

تَحْفِيَةُ الْأَنْفُسِ وَشِعَارُ سَكَّانِ الْأَنْدَلُسِ

لِعَالِمِ بَيْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُدَيْلِ الْأَنْدَلُسِيِّ
رَبِّهِمْ عُلَمَاءُ الْقُرُونِ الثَّمَانِيَةِ وَالْعَشْرِيَةِ

تَحْقِيقُ
د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدَ بِنَهَّاتٍ
د. مُحَمَّدَ دَاتِحَ صَالِحِ زَنْغَلِ

إصدارات

مركز زايد للتراث والتاريخ



تحفة النفس وال وَشِعَارُ سَكَّانِ الْأَنْدَلُسِ

لِعَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُدَيْلِ الْأَنْدَلُوسِيِّ
رَبِّهِ مُحَمَّدًا وَقَرْنَهُ النَّاسِمَةَ الْبَرْبُورِيَّةَ

تَحْقِيقُ
مُهَيَّبِ اللَّهِ أُمِّهِ مَهْنَبَاتٍ د. مُحَمَّدِ فَاتِحِ صَلَاحِ زَنْغَلِ



مركز زايد للتراث والتاريخ



رقم التصنيف	: ٠٩١.١٠٦٦٦ - تراث - تحقيق
المؤلف ومن هو في حكمه	: علي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي، من علماء القرن الثامن الهجري
المحققون	: د. عبد الإله نيهان د. محمد فاتح زغل
عنوان الكتاب	: تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس
الموضوع الرئيسي	: الخيل وما يتعلق بها من الفروسية والجهاد
الناشر	: مركز زايد للتراث والتاريخ - العين - الإمارات العربية المتحدة
توصيف الكتاب	: قياس ١٧ X ٢٤، عدد الصفحات ٤٠٥
قيد الكتاب	: تم قيد الكتاب في سجل الإيداع النوعي بقسم الملكية الفكرية وحقوق المؤلف بوزارة الاعلام والثقافة تحت رقم أم ف ٤/٤١٤ ٢٠٠٢ تاريخ: ٢٧/١٢/٢٠٠٢ م
المطبعة	: دار البارودي للطباعة والنشر، ص.ب.: ٤٢٨٦٠ أبو ظبي
الرقم الدولي للكتاب	: ISBN 9948 - 06 - 105 - 5

حقوق الطبع محفوظة للناسر

Copyright ©

All Rights Reserved

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م



مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

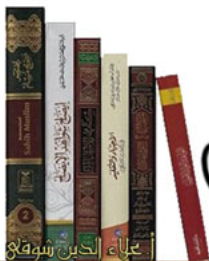
ص.ب. ٢٣٨٨٨ العين - الإمارات العربية المتحدة

هاتف: ٧٦١٥١٦٦ - ٣ - ٩٧١ - فاكس: ٧٦١٥١٧٧ - ٣ - ٩٧١

P.O. BOX 23888 AL AIN - U.A.E. - TEL: 971 - 3 - 7615166

FAX: 971-3-7615177 - E-MAIL: ZC4HH@ZAYEDCENTER.ORG.AE

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المركز



مَكْتَبَةُ
لِسَانِ الْعَرَبِ

أولاد الكعبة رشيدون

www.lisanarb.com

المقدِّمة

حفل التراث العربي بالكثير من الكتب التي تحدّثت عن الخيل والفروسية، وهي مجال تراثيٌ خصّب في معارفه، وقيمه العربية والإسلامية، التي يسعى مركز زايد للتراث والتاريخ بمدينة العين إلى تحقيقها ونشرها.

ويُعدّ كتاب (تحفة الأنفس، وشعار سكان الأندلس) من المؤلفات المهمة في مجال الخيل والفروسية؛ فمؤلفه علي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي من أكثر علماء عصره - القرن الثامن الهجري - إجادة للتأليف في مجالات الخيل، وما يتصل بها من مظاهر الفروسية، وأهميتها في تربية النفوس، وصون الحرمات.

وفي هذه النشرة جهدٌ علميٌ رصين، يظهر الكتاب في حلّة جديدة، مستخرجة من نشرة بعناية (لويس مرسية) التي ظهرت بطريقة التصوير الفوتوغرافي لنسخة مكتوبة بالخطّ المغربيّ سنة ٩٣٠ م، صوّرها مرسية، وألحق بها عدداً من الصفحات، ضمّنها تصويبات، لما وقع في النسخة المغربية من تصحيحات.

وقد وجد المركز ما يوجب نشر (تحفة الأنفس، وشعار سكان الأندلس) لندرة وجود نسخة مرسية، ولاهمية وجود هذا الكتاب بين أيدي القراء والباحثين في التراث العربي والإسلامي، ولا سيّما الأندلسيّ منه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المحققان

المؤلف والكتاب

المؤلف: هو علي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي، لا نعرف عنه شيئاً ذا بال مع أن له عدداً من الكتب المطبوعة، وقد ضنت المصادر الأندلسية والمشرقية التي نعرفها بذكر أخباره، فلم تقع له على أي ترجمة أو مجموعة أخبار، وقد سألنا الصديق الدكتور محمد رضوان الداية - وهو من المتبحرين في الأدب الأندلسي وتاريخ الأندلس وتراثها - عن ابن هذيل فأخبرنا أنه لم يقع له أيضاً على ترجمة في المصادر التي طال تفقيبه وبحثه فيها، وقد كان ابن هذيل في الجزء الثاني من كتابه في الباب السادس عشر المعقود لذكر الرماح في حلية الفرسان وفي نهاية الفصل الأخير منه قد قال :

ومن أبداع ما قيل فيه - أي الرمح - قول شيخنا القاضي الشريف أبي القاسم الحسني - رحمه الله .

وأصمّ ممطول الكعوب إذا اقتضى	مُهَجَ الكُـمَاءِ فَدَيْتَهُ لَا يَمُطِلُ
متوقِّدٌ حتى أقول: أذابلُ	بِيـدِي مِنْهُ أَمْ ذُبَالٌ مُشْعَلُ
لولا التهبابُ النصلِ أينعُ عودُهُ	مِمَّا يُعَلُّ مِنَ الدُمَاءِ وَيَنْهَلُ
فاعجب له إن النجيع بطرفه	رَمْدٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَقْتَلُ

وشيخه الذي يشير إليه وينشد أبياته هو الشريف الغرناطي محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الحسيني أبو القاسم، من فضلاء الأندلس وأدبائها وقضاتها ولد بسبته سنة ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م، وبها نشأ، ثم ولي

ديوان الإنشاء بغرناطة ثم القضاء والخطابة فيها، وولى قضاء وادي أش، ثم أعيد إلى غرناطة وبها توفي وهو في قضائها، وكانت وفاته سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٩م، فإذا كان هذا القاضي شيخ ابن هذيل فإن هذا الأخير كان بلا شك من رجال القرن الهجري الثامن، وقد ترجم للحسيني لسان الدين في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة.

آثاره : وإذا كنا قد فقدنا أي أثر لترجمة لابن هذيل فإن الرجل قد ترك مجموعة من الأعمال وجد بعضها طريقه إلى النشر في عصرنا، وقد قامت أعماله وما فيها من الفوائد مقام ترجمته وأخباره، والإنسان على كل حال يعرف بأعماله. ونذكر الآن أعماله منسوقة على الحروف :

- الأبواب : انظر الفوائد.

- تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس - سيرد الكلام عليه.

- تذكرة من اتقى : ذكره ابن هذيل في كتابه المطبوع : عين الأدب والسياسة ص ٢٢٢.

حلية الفرسان وشعار الشجعان :

هذا الكتاب هو في حقيقته الجزء الثاني من كتاب «تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس» وقد أفرده مؤلفه بعنوان مستقل ووضع له مقدمة تشبه إلى حد كبير مقدمة تحفة الأنفس. وقد طبع مستقلاً غير ما مرة فقد نشره لويس مرسيه Mercier عام ١٩٢٢م بباريس بطريقة التصوير عن نسخة مكتوبة بالخط المغربي، ثم نشره المرحوم محمد عبدالغني حسن في دار المعارف بمصر عام ١٩٥٢م، ثم نشره مركز زايد للتراث والتاريخ بتقديم من سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان، نائب رئيس مجلس الوزراء، عام ٢٠٠٢م.

ويتألف هذا الكتاب من عشرين بابا معظمها يتعلق بالخيل وما يتصل بها من اللغة والنسب والفرسان وخصصت بعض الأبواب الأخيرة للسيف والرمح والترس.

عين الادب والسياسة وزين الحب والرياسة :

وهو كتاب مؤلف من أربعة أقسام، وقد قسم كل قسم منها إلى فصول وسنذكر عناوين الأقسام لأنها تدل على موضوعات الكتاب.

١- من الأحاديث والحكم والأمثال التي يقوى الشاهد بها ويعظم الاستدلال.

٢- في السؤدد والمروءة ومكارم الأخلاق ومداراة الناس والتأدب معهم في حالي الغنى والإملاق.

٣- في طرف من الحكايات والآداب الصادرة عن أولي الألباب والأحساب.

٤- في جمل من الوصايا والمواعظ الحسان العظيمة الفائدة والمنفعة لكل إنسان.

وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م وله طبعة أخرى على هامش كتاب «غرر الخصائص الواضحة» لجمال الدين الوطواط (ت ٧١٨هـ) في المطبعة الأدبية بمصر سنة ١٩٠٠م، كما طبع في مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٢٨م، ثم نشرته دار الكتب العلمية ببيروت وصدرت طبعته الثانية عام ١٩٨٥م، وطبعاته هذه غير محققة.

الفوائد المسطرة في علم البيطرة أو الأبواب :

طبع في مدريد سنة ١٩٣٥م وقد علق ناشر كتاب عين الأدب في طبعة دار الكتب العلمية على هذا الكتاب بقوله: هناك بعض الشكوك حول نسبة كتاب الفوائد المسطرة في علم البيطرة. وأجدر بهذا أن يكون من تأليف يحيى بن أحمد بن هذيل الطيب.

كمال البغية والنيل :

ذكر مرسية أن ابن هذيل ذكره في كتابه عين الأدب والسياسة.

مقالات الأدباء :

ذكره في كتابه عين الأدب والسياسة ص ٢٦٢.

وهكذا نرى أن هذا الرجل المجهول في كتب التراجم قد ترك تراثاً أدبياً جيداً يعتمد الجمع والاصطفاء والترتيب كما لاحظنا في كتبه التي تيسر لنا الاطلاع عليها، وقد صرح بذلك في غير ما موضع من كتبه، قال في مقدمته لكتاب «عين الأدب والسياسة»:

«فإن التأليف غير موقوف على زمان، والتصنيف ليس بمقصود على أوان، لكنها صناعة ربما قصرت فيها سوابق الأفهام، وسبيل ربما حادت عنها أقدام الأوهام، قال بعض الحكماء: لكل شيء صناعة، وصناعة التأليف صناعة العقل.. والذي عليه في التأليف المُدارُ، وهو حسن الانتقاء والاختيار، مع الترتيب والتبويب والتهديب والتقريب.. وفضيلة هذا التأليف هي في جمع ما افترق، مما تناسب واتسق، واختيار عيون وترتيب فنون، من أحاديث نبوية، ومكارم أدبية، وحكم باهرة، وأبيات نادرة، وأمثال شاردة، وأخبار واردة، ووصايا نافعة، ومواعظ جامعة،

ومروءات سرية، وسياسات سنوية، ومعان مستظرفة، وحكايات مستظرفة، وجميع ذلك مطرد بكل شعر جزل، سهل، برىء من الغزل والهزل، ولا يعدم القارئ، مثل هذا الكلام، في مقدمة تحفة الأنفس ومقدمة حلية الفرسان، فالرجل كان بارعاً في اختراع الأبواب ثم في ملئها بمختراته من كتب الأدب والحديث وغيرها من كتب الثقافة التي كانت معروفة وكثيرة في عصره.

الكتاب : عنوان الكتاب كما ذكره في مقدمته ص ٨ : «تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس» وقد ذكر على نحو مختصر في كتابه عين الأدب والسياسة فقال ص ٢٩٦ وص ٢٩٨ : ومن المنقول من كتابنا «تحفة الأنفس» وقد سطر اسم المؤلف في أول المخطوط الذي اعتمدهنا، فلاشك لدينا في نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه.

أما قيمة الكتاب فتكمن في أنه كان استجابة ثقافية لأوضاع البلاد الأندلسية، وما اعترأها من مد وجزر في ساحة الحروب، ومن وهن وضعف في مجال السياسة، فأراد المؤلف التذكير بأهمية الجهاد وكونه العماد الذي تقوم عليه دولة الإسلام، لذلك نراه يقول: «وذلك هو الذي أوجب على العبد تأليف هذا الكتاب وتلخيصه وتهذيبه وتمحيصه عندما لاذ به وتمسك بفاضل مذهب في الجهاد والرياط وما ينتظم بذلك من أي قرآنية، وأحاديث نبوية، ومسائل فقهية، وتواريخ علمية، وصناعة فروسية، وأثار ملوكية، وشجاعة طبيعية، وحكمة سياسية، ومكيدة حربية، وأبيات شعرية، وجلاء وكفاح، وخيل وسلاح، وما يختار ويحمد من صفاتها، ويكره ويذم من شياتها، وجميع ما يختص بأحوال المركوب، ويتضمن تعليم الركوب، وتتميم المطلوب» وقدم المؤلف كتابه إلى أمير المؤمنين الغني

بالله أبي عبدالله محمد بن يوسف بن إسماعيل بن نصر في آخر أيام بني الأحمر. وكانت ولاية الغني بالله الثانية عام ٧٦٣هـ/١٣٦٢م وواضح أن حديث المؤلف يشمل الكتاب بقسميه، ونحن إنما نعنى الآن بالقسم الأول الذي اتجه إلى الجهاد والرباط فقط دون الخيل والسلاح. وقد جعل المؤلف هذا القسم في عشرين باباً شاملة لأحكام الجهاد، وما قيل في التحريض عليه، وجامعة لما اتصل به من أخبار الشجاعة والإقدام ووصايا أمراء الجيوش وما يتصل بذلك من شرح لأساليب الحرب وأشكال القتال.

هذا وقد جمع المؤلف مادة كتابه من عدد من المصادر منها ما هو موجود لدينا الآن ومنها ما هو مفقود لم نفع له على أثر، فمما هو موجود ورجعنا إليه ووثقنا الأخبار منه كتاب السيرة النبوية لابن هشام وكتاب العقد لابن عبدربه وكتاب سراج الملوك للطرطوشي وكتاب الحماسة لأبي تمام وكتاب مروج الذهب للمسعودي أما كتاب ابن يونس في فقه الجهاد وكتاب راحة القلوب والأرواح في الخيل والسلاح وما يماثلها مما هو مذكور في مقدمة المؤلف فلم نفع لها على أثر مع الأسف.

النسخ المعتمدة في التحقيق :

١- نسخة الإسكوريال (س) :

كتبت هذه النسخة بخط أندلسي وجاءت في ٢٧١ صفحة مشتملة على كتاب تحفة الأنفس بقسميه، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، لكننا وجدنا في الصفحة الثانية تليماً يفيد بأن هذه النسخة كانت

متداولة عام ٨٢١هـ، أي في زمن قريب من عصر المؤلف وسنذكرها هنا
نص التملك مصححين ما ورد فيه من أغلاط الإملاء والنحو:

«الحمد لله وحده، اشترى هذا السفر بثلاثة ذهب عبيد الله، أقل عبيده
وأكثرهم ذنباً وعصيانياً، راجياً عفو الله سبحانه وغفرانه (كلام مطموس)
تاب الله عليه ولطف به وغفر الله له ولوالديه، وأماته الله على الإيمان
والإسلام ولن قرأ وقال: أمين أمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله (كلام مطموس) عنه في أواخر المحرم عام أحد وعشرين وثمان مائة».

احتل القسم الأول من الكتاب ١٢٣ صفحة، كان من المفروض أن
تشتمل على عشرين باباً، لكن أبواباً سقطت منها ولم يتنبه عليها مرقم
صفحات الكتاب، فقد سقط منها الباب الثالث عشر والرابع عشر
والخامس عشر والسادس عشر.. وقمنا باستدراك هذه الأبواب من نشرة
مرسيه.

٢- نشرة مرسيه (م) :

كان لويس مرسيه Louis Mercier المستشرق الفرنسي قد نشر القسم
الثاني من «تحفة الأنفس» بعنوان مستقل هو «حلية الفرسان وشعار
الشجعان» في باريس عام ١٩٢٢م مصوراً عن مخطوطة بخط مغربي،
والحق بها صفحات من الأغلاط التي وقعت مع تقديم اجتهاد في
تصحيحها، ثم قام عام ١٩٣٣ بنشر القسم الأول بعنوان «تحفة الأنفس
وشعار سكان الأندلس» وقال في مقدمته «فدونك ذلك الجزء الأول تحت
عنوانه الحقيقي، وخطابه الخاص به نشرته بوسيلة الفتوغرافية مثل ما
سبق مني للحلية حتى تقوم لديك النسخة محل الأصل المغربي المخطوطة».

جاءت صورة هذا المخطوط في ٨٧ صفحة في كل صفحة خمسة وعشرون سطرأً متوسط كلمات السطر خمس عشرة كلمة كتبت بخط مغربي، واشتملت على الأبواب العشرين تامة وقد وضع عنوان بخط كبير لكل باب، والحق مرسية بالكتاب اثنتي عشرة صفحة على أنها جدول للخطأ والصواب.

عملنا في الكتاب :

اعتمدنا في تحقيقنا للكتاب مخطوطة الأسكوريال (س) لأنها النسخة الأم وهي الأقدم كما بدا لنا، ويعد نسخها عارضناها بنشرة باريس التي رمزنا لها بالحرف (م) وأثبتنا الفرق بين المخطوطتين، واستدركنا الأبواب الساقطة من نسخة الأسكوريال بالأبواب تامة كما جاءت في نشرة باريس. ثم عمدنا إلى الأخبار فحرصنا على ربطها بمرجعيتها التي كانت عماد المؤلف، وقارنا نص الأخبار بأصولها فصححنا ما احتاج إلى تصحيح وقومنا ما احتاج إلى تقويم، وترجمنا لأعلام الكتاب وخرجنا الآيات الكريمة ومعظم الأحاديث الشريفة ووضعنا له الفهارس اللازمة حتى يأتي كصنوه الجزء الأول في دقة التخريج وجمال الإخراج. ويصدره يكون كتاب تحفة الأنفس قد صدر تاماً بعنوانين، يحمل القسم الأول العنوان الأصلي للكتاب، ويحمل القسم الثاني عنوان «حلية الفرسان وشعار الشجعان».

وإنه لمن الواجب الذي تمليه أخلاقية العمل العلمي أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان - نائب رئيس مجلس الوزراء، حفظه الله لرعايته هذا العمل وتبنيه وتقديمه يد العون. وإلى مركز زايد للتراث والتاريخ ممثلاً بمديره الدكتور حسن

محمد النابودة على جهوده وخدمته للعلم والعلماء. وحسبنا أننا بذلنا ما نستطيع من جهد في إخراج هذا العمل في هذا المستوى الذي نرجو أن يكون به لاتقاً.

المحققان





مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

**نماذج من صفحات
المخطوطات المعتمدة في التحقيق**



مرکز تحقیقات و توسعه علوم اسلامی

تجربة الانفس وشجار سكان الاندلس

تأليف الشيخ العلامة الخليل
ابن العربي بن عبد الرحمن بن هذيل
القاري الأندلسي المرابطي
صاحب حليته الأندلسية في شجار الشعان
وعندهما

وأعتمده بإصلاحه ونشره
مترجم حليته
لouis مرسية

نشر لأول مرة بواسطة العوتوغرافية
بالمطبعة الشرفية للويس غوثيه
بباريس

صفحة العنوان من طبعة مرسية

بما جازة جبرها له وفه ٥ وانكرت في المحرقة يسير
بلك الرضا الزين وفيه عليه الصلوات والبركات وعزيتي (يعني الجميلة الرضا) .
وتعزيتي انما انما العرفان والبركات والبركات والبركات والبركات
والبركات والبركات والبركات والبركات والبركات والبركات والبركات
فترى انظر الى الرضا في كل وقت والبركات والبركات والبركات والبركات
في العزوة تتجلا وكما كان مولد هك البقاء انما قسما واجب الفخامة خزوة
انما فيمضاه بر فانه وبما في وعشنة انما فيه وجامه خير نبي اية انه كما في
البركات والبركات والبركات والبركات والبركات والبركات والبركات
البركات والبركات والبركات والبركات والبركات والبركات والبركات
ابله غياها الملك وتخرج من الزمان اذ منه وانبلج عهد الامان والبركات والبركات
جبروت انما لسر وعزوة من فضاة العتس وفيه من الزمان (البركات والبركات والبركات
عراياها وفيه من زوايا وحضر شوكة اعرايا وروحة الزوم وكفها من علوا بها
وه كلفها بفراتية لها وفيه من اوزها وشنة اعرايا وقتلها قتلها وابها لها
وفيها من ارجله يتوقع العترة بكل العترة ويستجلب العترة بكل العترة بالعترة
بين خلوصه كالرجل والكتلة اعطاه به كالتل اذ انما اليل في ارجلها كلفا لانته جيفا
جاتكا وانما التل انما اذ كفا قاترته مضايا تاتكا وقد فتح لزلها جاشه
وقشقت نتم ونكاشته واتى على خزوة ككاشته وكاشته ونكاشته وعضه وعضته واتضح
يسرا العظم وانما العترة في كل دولة من ارجل العترة العترة العترة العترة العترة
شروط العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة
العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة
كاشته العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة
عذرة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة
فداني العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة
بشر من العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة
العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة العترة

تألبا وتلتم من الفرة والجلود هو الفضة وعليه العزل الرابعة ورواه ابن ماجه وشبان
بكت الفرة والجلود ما جعلها لاحتهم العود بلا خلاف واختلفوا في غير صفة ائمة واشتد على
الفتن ان يفتنوا في الفرة اذ كانت كما هو وار فضل المصير على ذلك وكان الحجة غير ملوكة
التي ورواه الشيخ على قول عمر اذ كانت لكل من سلم فيعلم الفتن وتراشع حلاله الشيخ وله غير مرة
التي ان عمر من الصائغ وقال ابو حنيفة الفتن من شر ما وما عتبار به التفصيل وعليه ان يقاتل
ما كنهه ويمنه ان عمر من الصائغ وفيه الفتن ورواه الزهب على هذا القول ان الفتن ما يكون
لا يفتن الفتن بل ما كنهه ويمنه ان عمر من الصائغ وفيه الفتن على ان يفتن على ان يفتن
لا يفتن الفتن بل ما كنهه ويمنه ان عمر من الصائغ وفيه الفتن على ان يفتن على ان يفتن
بالتجاة في الفرة وايضا في الفرة والسلامة وما عتبر ان يفتن على ان يفتن على ان يفتن
فوقه ومع جماعة عليه بعزها ورواه الخطيب والشيخان في غيرهما وهو في غيرهما
بان الجماعة بغيرها بعض ولله في ذلك البيان ان يفتن وقال الشيخ طر الله عليه
وعلى يد الله على الجماعة ما انقلب فترتهم من غير ان يفتن في الفرة ولا يفتن في غيرها
ان عمر الجماعة بغيرها بعض ولله في ذلك البيان ان يفتن وقال الشيخ طر الله عليه
ولله في غيرها بعض ولله في ذلك البيان ان يفتن وقال الشيخ طر الله عليه
اليه قولنا ما يفتن على الفرة في يوم مودة لما فتل ائمة الله عليه ولم يقنع به النبي صلى الله
عليه وسلم ان يفتن على وجه الفتن والعلم لعلمه الفتن والسلامة وانما علمه وانما
ما في قوله ان الفتن والفقر والفتنة في هذا الزمر من الفتن مع عنده في العود في قوله فتن
ان يفتن الفتن وفي قوله ما يفتن على الفرة في يوم مودة لما فتل ائمة الله عليه ولم يقنع به النبي صلى الله
عليه وسلم ان يفتن على وجه الفتن والعلم لعلمه الفتن والسلامة وانما علمه وانما
ما في قوله ان الفتن والفقر والفتنة في هذا الزمر من الفتن مع عنده في العود في قوله فتن

ان يصح قولا اذا وجدوا النبي له اقبالا وارادوا يذروا ولم يتركوا اقبالا وحقوا بغيره من اجتناب نفسه
 على الله بمشوا المشير ومن ثمة عتق قتل وهو يجهل من غير ما وفذ على الله ان يترك قتل من غير ما
 افضل الشهامة واما عتق الزمان بالزمن فيقولون بانه من اجتناب نفسه وامر الله ان لا
 يترك قتل النبي انما كانت بيده لمرات ما كلفه به الله في نفسه وبغير اجتناب الله على ان يترك قتل من غير ما
 مريده وانما قتل حتى قتل على من يهتج قال فلما قال الله انما قتل الله عليه ولم يترك قتل من غير ما
 حيا غير ذلك العتق وهو من قول الله في سورة التوبة في قوله تعالى وما من احد الا وله اجر مما عمل قال
 الله انما نواظرت هذا اليوم من غير الله تعالى لا يملكه سواه الا من يريد ان يترك قتل من غير ما
 اجابده ويترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما
 يتبعه الله من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما
 من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما
 سرور من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما
 يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما
 ابراهيم كما امر الله ان يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما
 وغيره وفذح ومشاء له قال النبي صلى الله عليه وسلم انما امر الله ان يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما
 ذلكم من الغناء الى التمسك واما تركوا قتلوا ما يريدون ان التمسك في قول الله تعالى في قوله
 قال انما امر الله ان يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما
 الله في نفسه وكما في اسلام باقر الله تعلم وان يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما امر الله ان يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما
 التمسك في قوله صلى الله عليه وسلم انما امر الله ان يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما
 من العتق في قوله صلى الله عليه وسلم انما امر الله ان يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما
 ان يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما
 بل ان يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما
 عن يوم قال من يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما
 ان يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما
 انما امر الله ان يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما يترك قتل من غير ما

مخزول الخطاء والاصواب

مجموع الخط	خطاه	اصوابه			
١١	ونور	ونور	١		
٢٤	الوان	الوان	٢		
٣٤	الوان	الوان	٣		
٤٤	الوان	الوان	٤		
٥٤	الوان	الوان	٥		
٦٤	الوان	الوان	٦		
٧٤	الوان	الوان	٧		
٨٤	الوان	الوان	٨		
٩٤	الوان	الوان	٩		
١٠٤	الوان	الوان	١٠		
١١٤	الوان	الوان	١١		
١٢٤	الوان	الوان	١٢		
١٣٤	الوان	الوان	١٣		
١٤٤	الوان	الوان	١٤		
١٥٤	الوان	الوان	١٥		
١٦٤	الوان	الوان	١٦		
١٧٤	الوان	الوان	١٧		
١٨٤	الوان	الوان	١٨		
١٩٤	الوان	الوان	١٩		
٢٠٤	الوان	الوان	٢٠		
٢١٤	الوان	الوان	٢١		
٢٢٤	الوان	الوان	٢٢		
٢٣٤	الوان	الوان	٢٣		
٢٤٤	الوان	الوان	٢٤		
٢٥٤	الوان	الوان	٢٥		
٢٦٤	الوان	الوان	٢٦		
٢٧٤	الوان	الوان	٢٧		
٢٨٤	الوان	الوان	٢٨		
٢٩٤	الوان	الوان	٢٩		
٣٠٤	الوان	الوان	٣٠		
٣١٤	الوان	الوان	٣١		
٣٢٤	الوان	الوان	٣٢		
٣٣٤	الوان	الوان	٣٣		
٣٤٤	الوان	الوان	٣٤		
٣٥٤	الوان	الوان	٣٥		
٣٦٤	الوان	الوان	٣٦		
٣٧٤	الوان	الوان	٣٧		
٣٨٤	الوان	الوان	٣٨		
٣٩٤	الوان	الوان	٣٩		
٤٠٤	الوان	الوان	٤٠		
٤١٤	الوان	الوان	٤١		
٤٢٤	الوان	الوان	٤٢		
٤٣٤	الوان	الوان	٤٣		
٤٤٤	الوان	الوان	٤٤		
٤٥٤	الوان	الوان	٤٥		
٤٦٤	الوان	الوان	٤٦		
٤٧٤	الوان	الوان	٤٧		
٤٨٤	الوان	الوان	٤٨		
٤٩٤	الوان	الوان	٤٩		
٥٠٤	الوان	الوان	٥٠		
٥١٤	الوان	الوان	٥١		
٥٢٤	الوان	الوان	٥٢		
٥٣٤	الوان	الوان	٥٣		
٥٤٤	الوان	الوان	٥٤		
٥٥٤	الوان	الوان	٥٥		
٥٦٤	الوان	الوان	٥٦		
٥٧٤	الوان	الوان	٥٧		
٥٨٤	الوان	الوان	٥٨		
٥٩٤	الوان	الوان	٥٩		
٦٠٤	الوان	الوان	٦٠		
٦١٤	الوان	الوان	٦١		
٦٢٤	الوان	الوان	٦٢		
٦٣٤	الوان	الوان	٦٣		
٦٤٤	الوان	الوان	٦٤		
٦٥٤	الوان	الوان	٦٥		
٦٦٤	الوان	الوان	٦٦		
٦٧٤	الوان	الوان	٦٧		
٦٨٤	الوان	الوان	٦٨		
٦٩٤	الوان	الوان	٦٩		
٧٠٤	الوان	الوان	٧٠		
٧١٤	الوان	الوان	٧١		
٧٢٤	الوان	الوان	٧٢		
٧٣٤	الوان	الوان	٧٣		
٧٤٤	الوان	الوان	٧٤		
٧٥٤	الوان	الوان	٧٥		
٧٦٤	الوان	الوان	٧٦		
٧٧٤	الوان	الوان	٧٧		
٧٨٤	الوان	الوان	٧٨		
٧٩٤	الوان	الوان	٧٩		
٨٠٤	الوان	الوان	٨٠		
٨١٤	الوان	الوان	٨١		
٨٢٤	الوان	الوان	٨٢		
٨٣٤	الوان	الوان	٨٣		
٨٤٤	الوان	الوان	٨٤		
٨٥٤	الوان	الوان	٨٥		
٨٦٤	الوان	الوان	٨٦		
٨٧٤	الوان	الوان	٨٧		
٨٨٤	الوان	الوان	٨٨		
٨٩٤	الوان	الوان	٨٩		
٩٠٤	الوان	الوان	٩٠		
٩١٤	الوان	الوان	٩١		
٩٢٤	الوان	الوان	٩٢		
٩٣٤	الوان	الوان	٩٣		
٩٤٤	الوان	الوان	٩٤		
٩٥٤	الوان	الوان	٩٥		
٩٦٤	الوان	الوان	٩٦		
٩٧٤	الوان	الوان	٩٧		
٩٨٤	الوان	الوان	٩٨		
٩٩٤	الوان	الوان	٩٩		
١٠٠٤	الوان	الوان	١٠٠		

من نشرة لويس مرسية

الموتة وخزارة الخبز المرمز اليه
الرمز الثالث عشر من التاجية على
عصا وتحتها باليمن وطولها
ويظهر بها أخضرهم بحاله سرنا من الرمز

الموتة والخزارة جزيرة باء من العبد والرمز
اصلا فالرمز الثاني من المرمز الثالث عشر من التاجية
ويظهر بها أخضرهم بحاله سرنا من الرمز

موتة والخزارة

الصفحة الأولى من مخطوطة الأسكوريال

الحمد لله جل جلاله

استشهد السجود شكاة ذهب
عبد الله اقل عبيدة، واعتزم دنون
وعصيان راج عبوالله سبحانه

وعبرانه

~~.....~~

تاب الله عليه ولطف الله به وعبر الله
له ولوالديه واماته الله على الامان
والاسلام ولين فرا وقال امين
وطالله على سيدنا محمد وعلى اله
الخير

~~.....~~

والاعتراف به في آخر
الحرم عام ا... وعطش رين وقتان به

زياد يقول لغيره، تحسبن ان تنقير كما قلنا تلوا جميعا العجز والشيء و
 بغير كما جرت به **وانعرا** التوليد من غير الالف شيئا في الالف
 بغيره واملوا بقول الجاهل بالبحر، ابن زياد في كلامه من انما قال بالبحر البحر
 من انكحوا، وليس كل عوزي تضره. **وقال** من غير الصمد لما انزع
 البصر فايدع وارز من غير جنة يا مالا انك قد اصبحت في بيتي فوك
 وان هذا من له ما يقدرون على ما لي اسمع رعا البعير وبتان للبحر وبتان
 الصغير فالسفت من القاسم انما من رعا من واملوا من قال وبلغ ذلك
 قال اربع ان اجعل قلبا بكل رجل اهله وحاله ليقطوا عنك وبالبحر
 خزير في قال اعرض ان الله هل من المنه شغل انما ان كانت لك
 يبعث كل رجل يشعوه ونجد وان كانت عليك بخصم في اهالك
 وما لك ونجحت انك لم تضغ بغير بيضة هو ان السبع من القليل
 ان يعمم السبع بالهمز وعلما ان من غير الالف الصبا بكل من العجل
 بان كانت لك لم يفتك من وراك وان كانت عليك كنت قد اخرجت اهالك
 زلالا قال اوالله كما افعال انك قد كرهت هل يفتك قال من هذا
 يعم له اسمك وان يقتصر ثم انما يقول
 يا ليتني لم يبايعني اخي فبينا واصبح اذود وكعبا الفزع
 كما انما اشار صلح وكان فتنبه من غير القول

كإخراجه إله انعز وبعدهما كإخراجهما فيصيرها الشغور واليخسوا
 الثمار ثم إذا وكلوا من رملها ويخسوا من رملها وكان من غير ذلك
 يقول النبي فيصيرها كإخراجهما واشتراطها كإخراجهما قالوا الثوب
 هو هبكم العبد وقال عيسى بن علي لما وعسى المنصور التي البرهة
 لمجارية بين غير الله من الحسن حيا وصيبر بكم بقله يا أمير
 المؤمنين السومع قوصيني . إني أنا الشيب السمع المنور
 ما أكله جشم ودرت عمرة . وكلما تكلمت عنك عنك
باب العاشرون في الخبرين كالعجوة
 يلغض للاعام أن يخض الثمار مع ضم علم العجوة بصل الله تعالى
 قول النبي صل الله عليه وسلم فقال عزير فإولياها النبي أمينا
 جرض النبي علم العجوة وكان النبي صل الله عليه وسلم يجره
 بين يديه وليس له نفس يبيد أبقاها له النفع وحل في صلح العجوة
 مفيدا عن من ذلك أنه حلة الله الجنة . وروى أن صل الله عليه
 وسلم قال أريدكم أن يكون النبي جشم أكرن أنتم وقد بكم
 للشركون فقال صل الله عليه وسلم فوموا العجوة ثم ضمها
 لثموم وكان في الضم الجمار من بيت سلمة ويروى أنه إذا لم ينج
 بجزء من غيره ويروى أن من دخل الجنة ذلك أن يقتل من غيره القوم

ويشتغل بالخير والتأخير والمهم فهو كان يومئذ رؤي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعض علماء القائلين
 وهو غلام بلخاني من البغية وعرض عليه سمع من جنود
 بركة لصحة سنده فقال سمعوا يقولون الله لنزلنا
 صل عنه لحيته فالأصل محمد إمام القاسم وقصار عنه
 الله صلى الله عليه وسلم في البغية، ويشتغل بالعبادة
 زوان يحميها فأنفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الخبر كسيرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **وَجَزْءٌ**
 العبد وزوجهم وعقدهم وأنهم أن يملكها المسلمون
 فخرجهم وتجرى بالأحمر ويقال كل ما يبيع
 والله سبحانه وتعالى لا يرضعهم به فخرجوا
 فإن لم يخرجوا إلى المسلمين فكم ونفذت
 الكرامة وكان بيننا أشلاء مع واتهم بنو النضير
 فقالوا لضيق نوري الشرة بقدر من الجاهل
 من الرصيص مع نوره، ولما كان ذلك
 الله عز وجل ما نكتبنا من اجازة علينا
 كفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

روزبه

سفر

ما كلفني من لينة أو كتموها فأبى علي أضولها قبله من الله ولغيره
 الباقين، ونكر، فخرج من الثقل (نكر) كما أن نكر انتباع النكر والبقا
 ونحوه ومع نكرها يجوز أن يكون نكر في ما ههنا ونكحها مع نكح
 وإن كان فيهم نكاحا كقوله أفردوا كفتوا في صغيم والكثير يعني
 جماعة الشتمين منهم من كفتان كان عليهم ضد ابن سديد أو منعه كما هو
 بين قتله أو كرهه الله من فعلهم وإدراكه انتصار وقد أجمعت
 صلى الله عليه وسلم بالفاء فتلى في قوله الغيبة وهو المصعب الكثرة
 والكثرة في الثناء ومنه جرحي وكأنت: زوي لئلا تنكح صلى الله عليه وسلم
 قال كالتعريف عند الله عز وجل الله عز وجل كما قال أبو جهم بن الحارث
 في كتابه: ومن الشل الشاة لمن نوحه كان الشلح: وقد ذهب عمارة
 والحيز من أمه ونعماء، والحيز جاز من الكثرة ومن علمه وكان الأثر
 وقد كرهه أبو بكر وقال هذا جعل العجم وبه قال الأصمعي في قول جهم
 ومن كتابه (الشعر) أو قال رأس جهم في قوله ما به عن جهم ومع
 جمل الكرم الله ويجعل أن نكر فيك إليه نكح مما علمه جمل ما عزا
 بحسب الجبال والكثور: قول النصارى والصينيين في حرمي وأرضهما الغابا
 فإن قالوا فقلوا مغيلين وكوا من زمهم: وزودوا في الشدة صلى الله عليه
 وسلم نكح نكح قول النصارى والغسبا: والوصف بالجمالية من الغسبا

لغز الخيش من كذا ناوله ويذكر من أفراس الخيل من حوش الخيل
 في حال ينصر ويصان في حال من تجارة ما يكون من يد الخيش: وأقول من
 الصقارة اليسا يتبعه ليز وعنه ضغيف: ويشان في عنبر عنيد: ويحسن
 الميامة في قول الرماهة، فدم الخون عمل الدجا: أخرج العجل فاقن
 التزل: كنعج البرية ينسج القلب، من نهي يمدون فنلجهم: التي نفسه
 جيشا: العزيمة في العزيمة: العجل: أبلغ من العمل الشريف
 أخرج من أفراس الشريف: الحضر خلاب في نكاشر بلعفة: انتمت كالجبه
 من حتر اسم تجردك: سنارة الضم: واجبة القصر: تون منطون
 الجاهل كما تظور من ميل من غبته أو زفتته: حل العدة ويحسن من
 إليك: ان نصر العوض حتى يقال ألبها: التلخ بعد التلخ: هيمه
 (الشعير في عنبر في نوري الكفة: يسم النكتة يكس منجتم التبعير
 خال القلوب بما في قوما: في نزعك وزجيب العدة: إليك: فيع أهل
 الحنة لمانك: أخرج العدة والبا من أخرج: أفعال بالمركب: كما في
 سلمت معها جالها ودم مقلنا: أخرج كبر القواسم: أخرج العجم
 بصعد الضمير: أخرج كبر الشامة إليك: أخرج قلم أو قلم
 عنك كما يملك: خالها كالجاء: نجر الظول: الهوى في
 ان قال الكرم: فيز أهل الشامة أمانك: كما تسم وضع الكرم

اخبرني عن رجل في هذا المجال انما عرض ان يات اخرون بمئة وثلث مائة
 فيكفهم فوق القسور والتميم ابلغ من فوق القبة من حزنه بمنسكرك
 جنة ما عدل لقا والعبور كما تشعبها العبد وقتبعت ما تقسمه يوان التاثير
 قتم: على انما لك: ان تجلج بالمال على اخوانك جنة به على اعترافك
 كما ترى القصة المتروكة فتدخل العضم كالمسفة المتجانين من كالحجاب كما
 تجار وجرار حرجب كما فيما بين كالحجاب واليك كما يطلع في اثار المنهم من
 اخبر والتعريف اللطيف كما جبر كالبلاغ في البيكالية: تعبر تعليلك جند
 الموافقة كما عمل الشريعة عند المناقشة فيان فيما في الشريعة من اعطى
 القائل في انما كان جند فبعث على العبد فريضة اخبر اخذوا اخوانك
 استمر انهما جند كما جت على العفر والاعمال عبد الرحيم لانه اجازت عجز
 جند كقول بالعبء النهمية: نعم تعظم القسمة من خيم كتمانة بحل
 امانة: اخبر العبد ما اشككها في ان القصة فيها من النبوة في ان لم يكن
 يشاد به فاجعلنا الخ الشاء: وكانا في مخمومة كما عبد انما كان الفريضة: وفي
 مكين ابلغ من جند وفي كلمة من شيعتكم كرا: انضم مع التلاميذ القديم
 قبل الشاوم: انضم قبل النخز من الجندر الصبح في الحرك: وانتم اجناد
 مع مخمومة الله لجال لك: التدبير والعارفة اماره الجند: العفلة
 الخيم من الخيم من العفلة التدبير فصلح الراي في النجم العبد وقسرة تعون

جند القديم



مرکز تحقیقات و پژوهش‌های اسلامی

تحفة الأنفس
وشعار سكان الأندلس

لعلامة ابن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي
بمدينة طليطلة والنقش الثاني من المخطوط



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مقدمة المؤلف

[س ٢] [م/١] بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.
قال عبدُ الله الفقيرُ إلى رحمةِ عليِّ بنِ عبدِ الرحمن بنِ هذيلٍ وفقه الله:
الحمدُ لله المنعمِ بسوايغِ المننِ والآلاءِ، المحسنِ بجلائلِ القِسَمِ والنعماءِ،
الذي أكرمنا بالإسلام وهدانا برحمته إلى دار السلام، وأخرجنا إلى نور
الهدى من ظلمِ الشركِ والردي، وجعلنا ممنٌ وفقٍ لطاعته ويكتابه اقتدى.
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله نبيِّ الملاحم،
ومتّمِّ المكارم الذي ختمَّ به النبيين ونسخ بشريعته شرائع الأولين
والآخرين، فمحا - عليه السلام - بسيف حزبه المجاهدين مقال
الملّحين، وكف بأوليائه المهتدين أكفَّ المارقين ومكرَّ المعتدين، وأظهر على
كلِّ ثنيةٍ وقدَّ الله وركَّبه، وأشعر دينه القيمَ شرّقَ المعمورَ وغرّبه، صلاةً
تنظّم في سلكها أهله الطاهرين وصحبه، وسلّم كثيرا.

أما بعد :

- كتبَ اللهُ النصرَ المؤيّدَ، والعزَّ المؤيّدَ، والثناء المخلّدَ، للمقام الكريم/
[س ٤] [السنّيّ الجليل، الطاهر العليّ، مقام مولانا وملجنا ومنجنا،
وعصمة ديننا ودنيانا، ظهير الدين وعماد المؤمنين، وخليفة ربّ العالمين،
قمر السعد وصفوة بيت الملك الرفيع المجد، ذي الآثار العلية والمآثر
الجهادية] الشهير المناقب، العالي المراتب، أمير المسلمين الغني بالله
أبي عبد الله محمد (١) ابن الهمام الأوحّد الأشرف الأمجد، المثيل
الخطير، الشهير الكبير، الكريم المآثر، السامي الفاخر، أمير المسلمين

(١) تولى مملكة بني الأحمر عام ٧٩٧هـ وهو السلطان الحادي عشر من ملوك الدولة النصرية.

المقدس أبي الحجاج يوسف ابن مولانا الهمام الأعلى، الاوحد
 الاسمى، الأشهر الاكبر الأرضى، المجاهد الامضى، حامى حِمَى
 الإسلام، وصدر الملوك وعلم الاعلام، أمير المسلمين المقدس ابي
 الوليد إسماعيل بن نصر، وارث الفخر الانصارى، ومنتهى الشرف
 العربى، وناهيك من شرف صميم، ومُنْتَمَى كريم، وفخر كبير، وعلاء
 شهير، ومجد ما فوقه مُرتقى لمجد، ولا مجال لِحَمْدٍ، وقَدْرٍ رَفَعَ اللهُ
 محلّه على الأقدار، وجعل نجاره من السادة الأخيار، البررة الانصار،
 الذين ثبتوا مع رسول الله - ﷺ - عند الفرار، وكابدوا من أجله حدّ
 الذوابلِ وذُلُقِ الشُّفار: سُودد يكلُّ في وصفه القِرطاسُ والقلم، وتعجز/
 [س ٥] عن حَصْرِهِ العرب والعجم/ [م ٢] .

فما جازَهُ مَجْدٌ ولا حلُّ دونه ولكن يصيرُ المجدُ حيثُ يصير (١)

ملك الدنيا الذي وقع عليه الإصفاق، والتام به الاتفاق، وتحدثت بسيرِهِ
 الجميلة الرفاق، فتشوّفت إليه الشام والعراق، اليُمن مكتنفُ بسلطانه،
 والظفر مبتسمٌ عن سنانه، والنُّجج عاقدٌ لوانه، والحمدُ نسجُ ردانه، إذا
 خفق لواؤه، أذنت بالنصر هيجاؤه، وإن غزا قوماً أو نهد إلى بلد، تقدّمهُ
 جيشان من الرعب والعدد، ولو لم يُقدِّ جحفاً، لكان بنفسه في الحروب
 متكفلاً، وكيف لا!! وهو قد سلَبَ البُغاةَ الأمرَ قسراً، واكسبَ الطغاةَ من

(١) هذا البيت لابي نواس من قصيدته التي مدح بها الخصبَ أمير مصر وأولها :

أجارة بيتينا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير

ص ٤٨٠ - ٤٨١، ديوان ابي نواس «احمد عبد المجيد الغزالي»، المجلد الثاني، الناشر

دار الكتاب العربي - بيروت - بلا تاريخ.

خوفه ذعرا، فتحصنأ برقاقه وپواتره، وتحبسنا بمحاسنه ومفاخره، حين نهج - ايده الله - طريق الدين من أمم، واقتدى بالنبي - ﷺ - واصحابه خير الأمم، فجعل شعاره الجهاد، وشيمته سلوك سبيل الرشاد، فأنجمت بعدله سحائب الخيرات، وأنجمت بعوامله غياهب الملمات، وتفرج من الزمان ادهمه، وانبلج عمود الامان ولاح مبسمه، وعادت به جزيرة الاندلس في حريز من نزغات الفتن، وحفظ من لزيات الإحن، فحمى حماها، وذب عن أرجائها وقصم رداها، وحصد شوكة أعدائها ووطى الروم/ [س ٦] وكفها من غلوانها، ونلها بعد استيلائها، وخرّب ديارها، وشنت أحوالها، وقتل حماها وأبطالها، فعظيمهم من أجله يتوقع الحثوف في كل لحظة، ويستجلب العطوف بكل لفظه، فالخوف بين ضلوعه كالصل، والتكل في أحشائه كالنصل، لا يرى من الليل سترأ حالكا إلا ظنه جيشأ فاتكا، ولا من النهار ثغراً ضاحكاً إلا توهمه عضبأ باتكا، وقد حم لذلك حماه وتشعب نثره ونظامه، وأتى على ضوته ظلامه، ويكى عليه رمحه وحسامه.

واتضح بهذا القطر الاندلسي دين الإسلام ببركة دولة هذا البطل الهمام، معمور الأرجاء، مؤفور النعماء، مضمون النماء، مصون السراء، محبوب الضراء،

فالحمد لله الذي شرف دولته على جميع الدول، وجعل ملوك الارض لها كالأتباع والخول، فهم تحت طاعتها يمرحون، وفي مؤرد عنايتها يكرعون، وإليها في مهماتهم يفزعون.

أبقاها الله تعالى في ذروة العز المكين، والحريز الأمين، والتوفيق الواضح المستبين بمنه وفضله وكرمه وطوله.

فإنَّ أعظمَ الفوائدِ قدرًا، وأشرفَ المعاني ذكْرًا، وأنجحَ المساعي أمرًا، أن يُرْفَعَ فنُّ من العلمِ نبيلٍ إلى مقامِ ملكٍ جليلٍ، لا سيِّمًا إذا كان ذلك فيما يتعلَّقُ بصفةِ الملِكِ/ [س٧] الغالبةِ عليه، ويختصُّ بسجيتهِ المنوطة به، وقُطره الراجعِ حكمه إليه، فيتضاعفُ/ [م٢] شرفَ الموضوعِ، ويبهِّرُ كمالَ المصنوعِ، ويكرمُ جوهرَ المطبوعِ، وذلك هو الذي أُوجِبَ على العبدِ تأليفَ هذا الكتابِ وتلخيصه وتهذيبه وتمحيصه عندما لاذَ به وتمسَّكَ بفاضلِ مذهبه في الجهادِ والريِّاطِ وما ينتظمُ بذلك من أيِّ قُرْآنيَّةٍ، وأحاديثِ نبويَّةٍ، ومسائلِ فقهيَّةٍ، وتواريخٍ علميةٍ، وصناعةِ فروسيةٍ، وأثارِ ملوكيةٍ، وشجاعةٍ طبيعيَّةٍ، وحكمةٍ سياسيَّةٍ، ومكيدةٍ حربيَّةٍ، وأبياتٍ شعريَّةٍ، وجَلادٍ وكفاحٍ، وخيلٍ وسلاحٍ، وما يُختارُ ويُحمدُ من صفاتها ويُكرَهُ ويُدْمُ من شياتها، وجميعِ ما يختصُّ بأحوالِ المركوبِ، ويتضمنُ تعليمَ الركوبِ، وتتميمَ المطلوبِ إنْ شاء اللهُ، لنقضِ بذلك من حقِّ مولانا - أيده اللهُ - بعضَ ما وجب، وإنْ كان المؤلفونَ بجميعِ فنونهم ينسلونَ إليه من كلِّ حُدْبٍ، فإني اعتمدتُ على مقصدِ شريفٍ، ومنزَعٍ يوجبُ لقاصده التتويه والتشريفَ.

وجمعتُ هذا الكتابَ من جملةِ تواليفٍ، وانتقيتُهُ من غيرِ ما تصنيفَ ككتابِ ابنِ يونسٍ في فقهِ الجهادِ، وكتابِ ابنِ المنذرِ أيضًا في الجهادِ وكتابِ سيرةِ أجوادِ الأنجادِ في مراتبِ الجهادِ، وكتابِ يقظةِ الناعسِ لتدريبِ المجاهدِ/ [س٨] الفارسِ، وكتابِ تهذيبِ الإمعانِ في الشجاعةِ والشجعانِ، وكتابِ راحةِ القلوبِ والأرواحِ في الخيلِ والسلاحِ، وكتابِ سياسةِ ابنِ حزمٍ، وكتابِ سراجِ الملوكِ ونظمِ السلوكِ، وكتابِ العقدِ، وكتابِ مروجِ الذهبِ، وكتابِ

ابن ابي حزام، وكتاب الدمياطي في الخيل وكتاب الحميدي، وكتاب رسالة الفرس، وكتاب الحماسة، إلى غير ذلك من التواليف التي [كانها] لنزارة المنقول منها هنا لم تكتب، ومن الأجزاء التي لصغر حجمها لم تنسب. ف جاء بحمد الله تعالى في فنه مجموعاً كافياً، وفي معناه أسلوباً شافياً، تذكرةً لمن عني بالجهاد وتبصرةً لأرباب الطعان والجلاد، وتنبهاً للفراس، وعوناً للبطل الممارس، وسميته: «تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس»، وقسمته على قسمين جامعين لفوائد غريبة، ومعانٍ صحيحة غير سقيمة ولا معيبة، يشتملان على أربعين باباً، فالقسم الأول في الجهاد والرباط وما يتعلق بهما ويحتوي على عشرين باباً:

- الباب الأول منه : في فضل الجهاد وما أعد الله للمجاهد والشهيد في سبيله.
- الباب الثاني : في الرباط وفضله وما خصت به من ذلك جزيرة الأندلس.
- الباب الثالث : في فرض الجهاد.
- الباب الرابع : فيما يفعله الغازي عند خروجه/ [س ٩] إلى الجهاد.
- الباب الخامس : في مشاركة الغازي/ [م ٤] ومعاونته وتجهيزه.
- الباب السادس : فيما يجب على الأمير أن يفعله في السفر.
- الباب السابع : في امتثال الغازي أمر إمامه وأمير عسكره وقائد جماعته.

- الباب الثامن : في حكم ولاية الثغور وذكر الصوائف. ١٥١
- الباب التاسع : في وصايا أمراء الجيوش. ١٥٢
- الباب العاشر : في التحريض على الجهاد. ١٥٣
- الباب الحادي عشر : فيما يجوز فعله في الغزو، وما لا يجوز فعله فيه.
- الباب الثاني عشر : فيما يجب عمله عند إرادة اللقاء.
- الباب الثالث عشر : في القتال والمزاحفة إليه وما قيل في التحرف والاحتياان.
- الباب الرابع عشر : في مصابرة العدو ومواقفته عند اللقاء.
- الباب الخامس عشر : في المبارزة.
- الباب السادس عشر : في الشجاعة والإقدام.
- الباب السابع عشر : في صفة الحرب وتديريها والمكيدة.
- الباب الثامن عشر : في الفروسية والتجند.
- الباب التاسع عشر : في ذكر مشاهير فرسان العرب في الجاهلية والإسلام.
- الباب العشرون : في الأمور المحصنة من التغرير، والداعية إلى النصر في الحرب.
- والقسم الثاني في الخيل والسلاح/ [س١٠] وما يتعلّق بهما ويحتوي أيضاً على عشرين باباً :
- الباب الأول منه : في خلق الخيل وأول من اتخذها وانتشارها في الأرض.
- الباب الثاني : في فضائل الخيل وما جاء في ارتباطها.

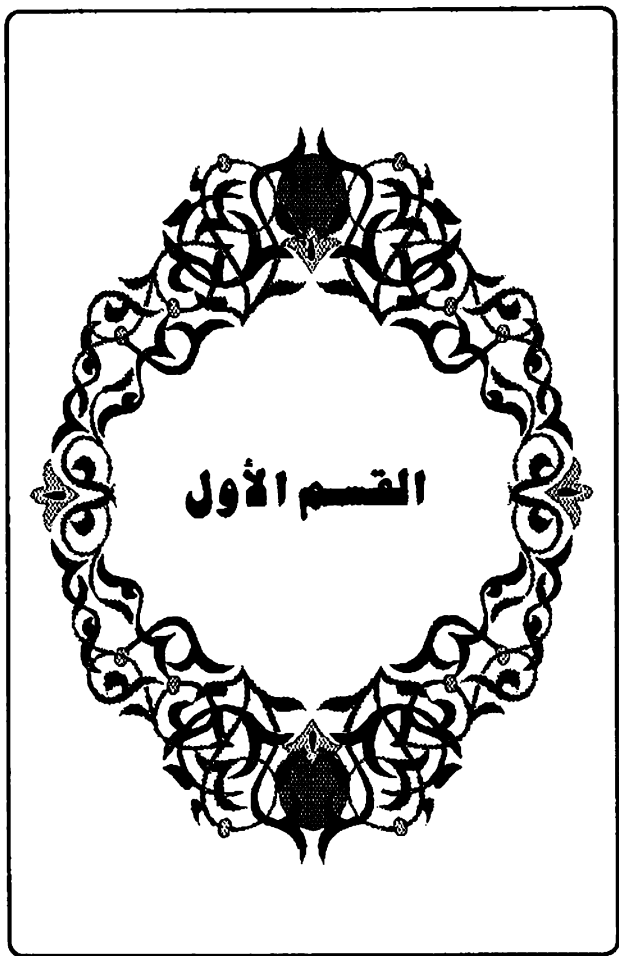
- الباب الثالث : في حفظ الخيل وصونها والوصية بها.
- الباب الرابع : فيما تسميه العرب من أعضاء الفرس وعدد ما في ذلك من أسماء الطير.
- الباب الخامس : فيما يستحب في أعضاء الفرس من الصفات وما يُستحسن أن يكون شبيهاً به من الحيوان.
- الباب السادس : في ألوان الخيل وذكر الشيات والغُرر والتَّحجيل والدوائر.
- الباب السابع : فيما يُحمدُ من الخيل وصفة جياها وأسماء العتاقِ والكِرَام منها.
- الباب الثامن : في عيوب الخيل خلقاً وعادةً.
- الباب التاسع : في اختيار الخيل واختبارها والفِراسة فيها.
- الباب العاشر : في تعليم ركوب الخيل على اختلاف حالاته.
- الباب الحادي عشر : في المسابقة بالخيل والحلبة والرَّهَان.
- الباب الثاني عشر : في أسماء خيل رسول / : [م ٥] الله - ﷺ - وفحول خيل العرب ومذكوراتها.
- الباب الثالث عشر : في ذكر ألفاظٍ شتى وتسميات أشياء تختصُّ بها الخيل.
- الباب الرابع عشر : في ذكر نَبذةٍ من الشعر في إثارة العرب الخيل على غيرها وإكرامها لها وافتخارها بذلك.
- الباب الخامس عشر : في ذِكْرُ / [س ١١] السيوف.
- الباب السادس عشر : في ذِكْرُ الرماح.
- الباب السابع عشر : في ذِكْرُ القسي والنبل.

- الباب الثامنَ عشرَ : في ذكر الدروع.

- الباب التاسعَ عشرَ : في ذكر التَّرْسَة وشبيها.

- الباب العشرونَ : في السلاح والعدَّة على الإطلاق.

وهو آخر أبواب القسم الثاني وبه تَمَّت الأربعون باباً، جعل الله ذلك من المقاصد النافعة، وكتبها عنده في النيّات الصالحة الشّافعة فهو وليّ التوفيق والهادي إليه.





مرکز تحقیقات و پژوهش‌های اسلامی

الباب الأول

**في فضل الجهاد
وما أعد الله
للمجاهد والشهيد في سبيله**



مرکز تحقیقات و پژوهش‌های اسلامی

في فضل الجهاد وما أعدَّ الله للمجاهد والشهيد في سبيله

وكتاب الله سبحانه أفضلُ راشدٍ وأصدقُ شاهدٍ يشهدُ، ولا شيء أعظم ممَّا عظمه الله تبارك وتعالى، وقد دلَّنا على تجارةٍ رابحة، وصفقةٍ بالفوز والنجاح رابحة، فقال عزُّ من قائل: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارةٍ تُنجيكم من عذابِ اليم، تؤمنونَ بالله ورسوله وتجاهدون في سبيلِ الله بأموالكم وأنفسكم، ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون، يغفرُ لكم ذنوبكم ويدخلكم جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ ومساكنٌ طيبةٌ في جناتٍ عدنٍ، ذلك الفوز العظيم، وأخرى تُحبونها نصرٌ من الله وفتحٌ قريبٌ وبشرِ المؤمنين﴾ (١).

والجهاد في اللغة العربية مأخوذ من الجهد، ومن ذلك قولهم: بلغ جهدهً ومجهوده وجهده الأمر إذا استنفذ/ [س١٢] وسعته وطاقته (٢)، قال الله العظيم: ﴿وجاهدوا في الله حقَّ جهاده﴾ (٣) أي دافعوا عن دينه وقاتلوا في سبيله بغاية القدرة ومنتهى القوة.

(١) سورة الصف ٦١/١٠، ١٣.

(٢) في العربية: جهَدَ يَجْهَدُ جهداً: جدَّ، ويقال: جهَدَ في الأمر، أي طلب حتى وصل إلى الغاية. ويبلغ المشقة أيضاً. وجاهد العدو مجاهدةً وجهاداً قاتله. والجهادُ شرعاً قتالٌ من ليست له ذمَّة من الكفار. عن الوسيط.

(٣) سورة الحج: ٧٨/٢٢.

والمأمور به من ذلك شرعاً هو الصبرُ على حربِ العداةِ ودفعِ البُغاةِ
وقِتالِ الطُّغاةِ وحَبْسِ النفسِ على مكارِها الدِينِيَّةِ في العاجلِ لتتالِ بِذلكِ
دَرَكَ مَسَارِها، ودفعِ مَضارِها في الآجَلِ.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
بِالْآخِرَةِ، وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا
عَظِيمًا﴾ (٢) .

[م ٦] وقال عزّ وجلّ: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا
عَظِيمًا﴾ (٣) .

وقال جلّ وعلا: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (٤) .

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا
لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا، وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، لِيَدْخُلَنَّهُمْ مُدْخَلًا
يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (٥) .

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ
يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ،

(١) سورة البقرة: ٢١٨/٢ .

(٢) سورة النساء: ٧٤/٤ .

(٣) سورة النساء: ٩٥/٤ والآية بتمامها: «لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضَّلَ الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على
القاعدین ترجيحاً وكلاً وعدَّ الله الحسنى وفضلَ الله المجاهدين على القاعدین اجراً عظيماً» .

(٤) سورة العنكبوت: ٦٩/٢٩ وتتمه الآية: «وإنَّ الله لَمَعُ الحسنيين» .

(٥) سورة الحج: ٥٨/٢٢ ، ٥٩ .

يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴿ (١) .

وقال تبارك وتعالى وذكر أحوال المجاهدين: ﴿ ذلك بأنهم لا يُصِيبُهُم ظمأٌ ولا نَصَبٌ ولا مَخْمَصَةٌ [س١٣] في سبيل الله ولا يَطَّوْنُ موطناً يغيظ الكفَّارَ ولا يَنالون من عدوٍ نيلاً إلا كُتِبَ لهم به عملٌ صالح، إنَّ اللهَ لا يضيع أجرَ المحسنين، ولا ينفقون نفقةً صغيرةً ولا كبيرةً ولا يقطعون وادياً إلا كُتِبَ لهم، ليجزيهم الله أحسنَ ما كانوا يعملون ﴾ (٢) .

وقال تعالى: ﴿ والذين قُتِلوا في سبيل الله فلن يُضِلَّ أعمالهم سيدهم ويصلح بِآلِهِم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴾ (٣) .

وقال سبحانه: ﴿ إنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتلون في سبيله صفاً كأنَّهُم بُنيانٌ مَرصُوصٌ ﴾ (٤) .

وقال عزَّ من قائل: ﴿ إنَّ اللهَ اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالَهُم بأنَّ لهم الجنةَ يُقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حَقاً في التوراة والإنجيل والقرآنَ ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ (٥) .

(١) سورة المائدة : ٥٤/٥ .

(٢) سورة التوبة : ٩/١٢٠، ١٢١ وبداية الآية ١٢٠ قوله تعالى: «ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك...» .

(٣) سورة محمد : ٤٧/٤، ٥، ٦ وبداية الآية الرابعة : «فإنذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فإمأ منا بعدُ وإما فداء، حتى تضع الحرب أوزارها، ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليلوا بعضهم ببعض والذين...» .

(٤) سورة الصف : ٦١/٤ .

(٥) سورة التوبة : ٩/١١١ .

وقال سبحانه في الشهداء: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة من الله وفضلٍ وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرعُ، للذين أحسنوا منهم وَاتَّقُوا أجر عظيم﴾ (١) والآي في ذلك والدلالات كثيرة.

ومما روي في المجاهدين والجهاد من الآثار وورد في مشهور الأخبار ما روي عن أبي ذرٍّ (٢) أن رسول الله - ﷺ - قيل له: أي الأعمال أفضل؟ فقال: إيمان بالله وجاهد/ [س١٤] في سبيله .

وروي أنه - ﷺ - قال لرجل سألته: لو قمت الليل وصمت النهار ما بلغت نوم المجاهد .

وفي رواية أخرى: ما بلغت غبارَ شريكٍ نعلِ المجاهد .

وسئل - ﷺ - أي الناس أفضل؟ فقال: مؤمنٌ مجاهدٌ في سبيل الله بماله ونفسه .

وقال - ﷺ - : ما بعد الصلاة المكتوبة أفضل عند الله من الجهاد .

(١) سورة آل عمران : ٢ / ١٦٩ ، ١٧٢ .

(٢) أبو ذر (ت : ٣٢ هـ - ٦٥٢ م) : جنذب بن جنادة بن سفيان من بني غفار من كنانة من خزيمية، من كبار الصحابة، قديم الإسلام، يضرب به المثل في الصدق، هاجر بعد وفاة النبي ﷺ إلى بادية الشام وجاء إلى دمشق في أيام عثمان بولاية معاوية، ثم استدعاه عثمان إلى المدينة ونفاه إلى الربيضة من قرى المدينة، وتوفي بها. عن الأعلام : ٢ : ١٤٠ - الإصابة ٦٠/٧ .

وقال - ﷺ :- لُغْدُوهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحُهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا (١) .

وقال - ﷺ :- [م ٧] مَا اغْبَرَّتْ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ (٢) .

وقال - ﷺ :- عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ، عَيْنٌ بَكَتْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٣) .

وقال - ﷺ :- مِثْلُ الْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ

(١) الحديث في فيض القدير ٥٠٠٧/١٠ برقم : ٧٢٨٦ وتتمته: ولَقَابُ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قَدِهِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَطْلَعَتْ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا وَأَضَاعَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَنْصَيْفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. وقد أحال محققه إلى مسند أحمد ٢ : ٢٦٤ والبخاري ٦ : ٢٧٦٦ ومسلم ٢ : ١٨٨٠ والترمذي ٤ : ١٦٥١ وابن ماجه ٢ : ٢٧٥٥ عن أنس. والقَاب : القَدْر . والقَدْرُ : السُّوْط .

(٢) ورد هذا الحديث بطرق متعددة والفاظٍ مختلفة كما في كتاب الجهاد لابن أبي عاصم ١ : ٢٢٥ برقم : ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧ فعن أبي أمامة: ما من رجلٍ يفتارُ وجهه في سبيلِ الله إلا أَسَّه اللهُ نِخَانَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. عن الطبراني في المعجم الكبير ٨ : ١١٤ برقم: ٤٧٨٢ وابن عدي في كتاب الكامل ٢ : ٥٨٧ .

وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله (ﷺ) : «الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا تَغَيَّرَتْ قَدَمًا عَبْدٌ قَطُّ وَلَا وَجْهَهُ فِي شَيْءٍ أَحْضَرَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. عن الطبراني في المعجم الكبير ٢٠ : ٧٥ : ١١٤ .

وعن رافع بن خديج قال: سمعت أبا عيسى يقول: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَمَهُمَا اللَّهُ عَلَى النَّارِ.

انظر البخاري: باب المشي إلى الجمعة ٢ : ٣٩٠ و ٩٠٧ والترمذي في كتاب فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل من اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ٤ : ١٧٠ : ١٦٣٢ كما ورد الحديث في سائر كتب الحديث والسنة.

(٣) الحديث في فيض القدير ٨ : ٦٩-٤ برقم : ٥٦٤٧ عن أبي يعلى في مسنده ٧ : ٤٣٤٦ والترمذي ٤ : ١٦٣٩ عن ابن عباس وفيه: عينان لا تمسهما النار أبداً. وفي فيض القدير ٨ : ٤٠٧٠ الحديث نفسه بدون كلمة (أبداً) الترمذي ٨ : ٤٠٧٠ .

بآيات الله، لا يَفْتَرُ من صيام ولا قيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله (١) .

وقال - ﷺ -: لا يَجْتَمِعُ الإيمانُ والشُّحُّ في جَوْفِ رجلٍ مسلمٍ، ولا يَجْتَمِعُ غُبَارُ الجهادِ ودخانُ جهنَّمَ في جَوْفِ رجلٍ مسلمٍ (٢) .

وقال - ﷺ -: لا يَجْتَمِعُ كافرٌ وقَاتِلُهُ في النارِ أبداً (٣) .

ودوي أنه - ﷺ -: لم يكن يتلثم من الغبار في سبيل الله (٤) .

(١) الحديث مشهور في كتب الحديث في أبواب الجهاد، وقد ورد مختصراً في كتاب الجهاد لابن أبي عاصم ١ : ١٨٢ برقم : ٢٩ وقال محققه: أخرجه ابويكر ابن أبي شيبة في المصنّف ٥ : ٢٨٧ وسعيد بن منصور في السنن ٢٢٢٠ ومن طريقهما مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة ٣ : ١٤٩٨، ١٤٩٩ واللفظه، وأخرجه مسلم من طريق أخرى والترمذي في جامعه: كتاب فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل الجهاد ٤ : ١٦٤ برقم: ١٦١٩ وأحمد في المسند ٢ : ٤٢٤، ٤٥٩ وأبو عوانة في صحيحه ٥ : ٤٤، ٤٥ وابن حبان في صحيحه ١٥٨٥ - زوائد. والبيهقي في السنن الكبرى ٩ : ١٥٨ وفي شعب الإيمان ٢ ق. ٨٩ ب والحديث طرق أخرى..

(٢) هذا الحديث أورده ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد ١ : ٢٢٩ برقم : ١١٩ بلفظ: في جوف امرئ مسلم، وأورد في رواية أخرى عن عائشة برقم ١٢٠ قالت : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد مؤمن أبداً. وفي رواية أخرى عن أبي هريرة: في جوف عبد أبداً. قال محقق كتاب الجهاد: أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢ : ٤٥٣، ١٩٣٢ وأخرجه عبدالله بن المبارك في كتاب الجهاد ٣٠ ومن طريقه الترمذي في جامعه في كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله ٤ : ١٧١ برقم ٢٣١١ والنسائي في سننه، كتاب الجهاد: باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه ٦ : ١٢ ومحمد بن سري في كتاب الزهد ٤٦٥ وأخرجه الطيالسي في مسنده: ٢٤٤٢.

(٣) الحديث ذكره فيض القدير ١١ : ٦٥١٤ برقم ٩٩٤٩ وعنه: مسند أحمد ٢ : ٢٩٧ ومسلم في كتابه ٣ : ١٨٩١ وأبو داود ٣ : ٢٤٩٥ والبيهقي في سننه ٩ : ١٦٥ عن أبي هريرة.

(٤) في سنن النسائي برقم: ٢٠٦٢ و ٢٠٦٢ عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال: لا يجتمع غبار في سبيل الله عز وجل ودخان جهنم في متخري مسلم أبداً. وذكر ابن ماجه في كتاب الجهاد ٢٧٦٤ قول الرسول (ﷺ) لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف مسلم..

وقال - ﷺ :- مَنْ لَمْ يَغْزُ وَلَمْ يَحْدُثْ نَفْسَهُ بِغَزْوٍ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نَفَاقٍ (١) .

وقال - ﷺ :- [س ١٥] مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِغَيْرِ أَثَرٍ مِنْ جِهَادٍ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَفِيهِ ثَلَاثَةٌ (٢) .

وقال - ﷺ :- لَمَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ شُهُودِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ (٣) .

وقال - ﷺ :- إِنْ فِي الْجَنَّةِ مَنَّةٌ دَرَجَةٌ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدُوسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَاهَا، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ (٤) .

(١) الحديث في كتاب الجهاد عن أبي هريرة ١ : ٣١١ برقم : ٩٨ من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة وفي المصدر نفسه ص ٣١٢ برقم ٩٩ مثله عن أبي أمامة . والحديث بلفظه الذي ورد عليه في تحفة الأنفس ورد في جواهر البحار ٢ : ٧٥١ برقم ١٥٢٤ وعنه: مسند أحمد ٢ : ٢٧٤ وصحيح مسلم ١٣ : ٥٦ وأبو داود ٢٥٠٢ والنسائي ٦ : ٨ كلهم في باب الجهاد عن أبي هريرة .

(٢) الحديث في فيض القدير ١١ : ٦٠٧ برقم ٩٠١٢ وقال محققه هو في الترمذي ٤ : ١٦٦٦ وابن ماجه ٢ : ٢٧٦٣ . والثمة : النقصان .

(٣) الحديث في شرح السير الكبير ١ : ١٠ وفي جواهر البحار ٢ : ٧٦٢ ولفظه: موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود قال محققه: رواه ابن حبان ١٥٨٣ بالموارد عن أبي هريرة أنه كان في الرباط ففرزعوها إلى الساحل، ثم قيل: لا بأس، وانصرف الناس وأبو هريرة واقف فمر به إنسان فقال: ما يوقفك يا أبا هريرة؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (وذكر الحديث) .

(٤) هناك قطعة من الحديث في نهاية الأرب ٦ : ١٨٨ . والحديث في مسند أحمد ٢ : ٢٣٥ و ٣٣٩ بسنده عن أبي هريرة وفي البخاري باب الجهاد ٤ : ١٩ ، ٢٠ بلفظ: منة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، أراه فوق عرش الرحمن، ومنه تفرج أنهار الجنة .

وقال - ﷺ -: مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَالِصَ النَّفْسِ طَيْبَ الْمَالِ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ كُلَّ قَطْرَةٍ عَرَقٍ مِثْلَ جَبَلٍ أَحَدٍ فِي وَزْنِ الْحَسَنَاتِ، وَكُلُّ نَفْسٍ يَتَنَفَّسُ أَوْ حَرَكَةٌ يَتَحَرَّكُهَا إِلَى عَشْرِ أَمْثَالِهَا حَسَنَاتٍ، وَلَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ الْمَلَكُ الْحَافِظَانِ مَا قَالَهُ أَوْ فَعَلَهُ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَنْصَرِفَ، فَبِذَا عَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ عَادَ كَالْجَنِينِ يَقَعُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ.

وقال - ﷺ -: مَا جَمِيعُ أَعْمَالِ الْبِرِّ فِي الْجِهَادِ إِلَّا كَتَفَلَةٌ تَقْلَعُ أَحَدُكُمْ فِي بَحْرٍ لُجِيٍّ.

وقال - ﷺ -: تَكْفَلُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يَخْرُجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَتِهِ بَأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ غَنِيمَةٍ وَأَجْرٍ (١) .

وقال - ﷺ -: مَنْ جَرِحَ جُرْحاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ عَلَيْهِ طَابِعُ الشَّهَادَةِ (٢) .

وقال - ﷺ -: لَنْ يُكَلَّمَ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلَّمُ فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [س١٦] وَجُرْحُهُ يُنْعَبُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ الْمَسْكِ (٣) .

(١) الحديث في الموطأ: كتاب الجهاد برقم: ٨٥٠ وذكره البخاري في كتاب التوحيد برقم: ٦٠٩٠٩ ومسلم في كتاب الإمامة برقم: ٢٤٨٥ .

(٢) الحديث في سنن النسائي: كتاب الجهاد. حديث رقم: ٣٠٩٠ وفيه: «فعلية طابع الشهداء».

(٣) في البخاري ٤ : ٢٢ باب من يخرج في سبيل الله عز وجل: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال: والذي نفسي بيده لا يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك ومثله عن عبدالله بن ثعلبة بن صعير العذري في السيرة النبوية ٢ : ٦١٢ في اخبار يوم أحد عندما اشرف الرسول (ﷺ) على قتلى أحد .

وقال - ﷺ - : ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما في الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما رأى من الكرامة (١) .

وقال - ﷺ - : مَنْ طلب الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه (٢) .

وقال - ﷺ - للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع تاج الوقار على رأسه، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقربائه (٣) .

وقال - ﷺ - : الشهيد يشفع في سبعين من جيرانه حتى إن الجيران

(١) صحيح البخاري (باب الجهاد) : تمنى المجاهد أن يرجع إلى الدنيا: عن أنس بن مالك. عن النبي (ﷺ) قال: ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة ٤ : ٢٦. وانظر السيرة النبوية ٥ : ٦٢٩ .

(٢) الحديث في فيض القدير ١١ : ٥٩٠٠ برقم: ٨٨٣٦ من طلب الشهادة بصدق أعطيها ولو لم تصبه. عن مسلم في صحيحه ٣ : ١٩٠٨ عن أنس وهناك رواية عن سهل بن حنيف وعن معاذ بن جبل. انظر الترمذي ٤ : ١٦٥٤ والنسائي ٦ : ٣١٦٢ وأبو داود ٥ : ١٥٢٠ .

(٣) ورد الحديث في كتاب الجهاد لابن أبي عاصم ٢ : ٥٢٢، ٥٣٣ عن المقدم بن معدي كرب عن النبي (ﷺ) قال : «إن للشهيد عند الله سبع خصال: يُغفر له عند أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلّى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقربه». وانظر التوسع في تخريجه في الكتاب المذكور.

ليختصمون في قُرْبِ الجوارِ، يقول هذا: أنا أقربُ منك جواراً، ويقولُ هذا:
أنا أقربُ منك جواراً (١) .

وقال - عليه السلام -: الشهيد لا يجدُ المَ الموت إلا كما يجد أحدكم المَ
القرصة (٢) .

وقال - عليه السلام -: مَنْ قاتَلَ في سبيلِ الله فماتَ أو قُتِلَ فهو شهيدٌ، فإن
وقَصَهُ فرسُهُ أو بغيره أو لدغته هامةٌ أو ماتَ على فراشه بأيِّ حتْفٍ كان
فهو شهيدٌ (٣) .

ووقع في بعضِ الأخبارِ أنَ الله لا يضحكُ في يومِ الحسابِ إلا للفرّاة
في سبيله والكريمِ القليلِ ذاتِ اليدِ (٤) .

ولو أردنا التقصّي لخرجنا إلى الإطالة، فإنَّ فَضْلَ الجهادِ/ [س١٧]
عظيمٌ وثوابه عندَ الله جسيمٌ، وهو أزكى الأعمالِ الموجبة لجنّته وأكثرها
ولوجاً بابِ رضوانه ومغفرته، والآثار فيه لا تُحصى كثرةً وشهرةً.

(١) ذكر معنى هذا الحديث السابق ومثله في سنن الترمذي: كتاب فضائل الجهاد برقم:
١٥٨٦ وقال فيه: حديث حسن صحيح غريب. وانظر السنن لأبي داود: كتاب الجهاد برقم:
٢١٦٠ وابن ماجه: كتاب الجهاد برقم: ٢٧٨٩.

(٢) في جواهر البحار ١: ٤٥٦ برقم: ٨٤٩ وفيه: الشهيد لا يجد مسُ القتل إلا كما يجد أحدكم
القرصة يقرصها. وذكر محققه أنه في النسائي ٦: ٢١ والترمذي ١٥٢٩ وابن ماجه ٢٨٠٢
والدارمي ٢٤١٣ وابن حبان ١٦١٣ عن أبي هريرة.

(٣) في سنن أبي داود برقم: ٢١٢٨ باب الجهاد. وتتمه الحديث: وإن له الجنة.

(٤) ورد في كتاب الجهاد ١: ٣٩٥ برقم: ١٤٠ عن أبي سعيد الخدري يرفع الحديث قال: ثلاثة
يضحك الله إليهم: الرجل إذا قام من الليل يصلي، والقوم إذا صفوا في الصلاة، والقوم إذا
صفوا في قتال العدو. وانظر تعليقات محقق كتاب الجهاد.

الباب الثاني

**في الرباط وفضله وما خصت
به من ذلك جزيرة الأندلس**



مرکز تحقیقات و توسعه در علوم اسلامی

في الرباط ونضله وما خُصَّت به من ذلك جزيرة الأندلس

قال الله العظيم: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (١) .

الصبر في اللغة هو الحَبْسُ، والمصابرةُ منه، وذلك حَبْسُ النفس على مقارعة المخالفين وممانعة المنازعين (٢) .

والرِبَاطُ هو الثبوت واللزوم وهو من رَبَطَ النفس على الأمر، أي تثبيتها عليه وإلزامها إيَّاه (٣) .

والمندوب إليه من ذلك شرعاً مُلازمةُ الثغور والثبوتُ بها على السَّارِ والمحدور (٤) [فرباط الرجل نفسه هو أن يترك وطنه ويلزم ثُغراً من الثُّغور

(١) سورة آل عمران ٣: ٢٠٠ .

(٢) جاء في القاموس المحيط: «صبره الصبر: الحبس، وصبر الإنسان وغيره على القتل أن يحبس ويرمي حتى يموت. والصبر نقيض الجزع. وقال التهانوي: التصبر هو حمل النفس على المكاره وتجرع المرارة، والصبر هو ترك الشكوى إلى غير الله، والصبر: انتظار الفرج من الله.

(٣) في القاموس المحيط: «ربطه الرباط ما رُبط به. وملازمة ثغر العدو كالمراطة، وواحد الرباطات المبنية. والمراطة أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره، وكل معد لصاحبه فسَميَ المقام في الثغر رباطاً. وانظر تفصيل القول في الرباط في شرح السيفر الكبير ١: ٦ وما بعدها.

(٤) من هنا يبدأ سقط في م .

المخوفة لمعنى الحفظ وتكثير السواد، وأما من كان وطنه التُّغْرَ فليست إقامته به رِبَاطاً، رواه ابن حبيب (١) عن مالك (٢)، ووجه ذلك أن يحبس نفسه ويُقيم لهذا الوجه خاصةً، فإنَّ أقامَ لغير ذلك فإنه بمنزلة سائر تصرفاته فلم يربط نفسه لمُدافعة العدو، قال الإمام أبو الوليد الباجي (٣) رضي الله عنه: وَعِنْدِي أَنَّ مَنْ اخْتَارَ الْمَقَامَ وَالِاسْتِيْلَانَ بِالتُّغْرِ وَمَوْضِعِ الْخَوْفِ لِلرِّبَاطِ خَاصَةً وَأَنَّهُ لَوْلَا ذَلِكَ لَامْكَنَهُ الْمَقَامُ بِغَيْرِ ذَلِكَ الْبَلَدِ أَنْ لَهُ حَكْمَ الرِّبَاطِ (٤) [س ١٨].

وفرائض الرِّبَاط :

١- النِّيَّةُ

٢- والزَّادُ الْحَلَالُ.

٣- الْعُدَّةُ.

٤- وَالْمَعْقِلُ.

(١) ابن حبيب (١٧٤ - ٢٣٨هـ = ٧٩٠ - ٨٥٣م) : عبدالمك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الألبيري القرطبي أبو مروان، عالم الأندلس وفتيها في عصره، أصله من طليطلة، من بني سليم أو من مواليتهم، ولد في البيرة، وسكن قرطبة وزار مصر، ثم عاد إلى الأندلس فتوفي بقرطبة، كان عالماً بالتاريخ والأدب، رأساً في فقه المالكية، له تصانيف كثيرة. الأعلام ٤ : ١٥٧.

(٢) مالك (٩٣ - ١٧٩هـ = ٧١٢ - ٧٩٥م) : مالك بن أنس الأصبحي الحميري، أبو عبدالله، إمام دار الهجرة، واحد الأئمة الأربعة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة كان صلماً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك، وشي به إلى جعفر عم المنصور العباسي فضربه سياطاً انخلت لها كتفه. له «الموطأ» ومصنفات أخرى. من الأعلام ٥ : ٢٥٧.

(٣) الباجي (٤٠٣ - ٤٧٤هـ = ١٠١٢ - ١٠٨١م) : أبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث، أصله من بطليوس Badajoz، ومولده في باجة Beja بالأندلس، رحل إلى الحجاز سنة ٤٢٦، فمكث ثلاثة أعوام وبالموصل عاماً وفي دمشق وحلب مدةً، وعاد إلى الأندلس فولّي القضاء في بعض أنحاءها وتوفي بالبرية Almeria له كتب عديدة منها شرح موطأ مالك. عن الأعلام ٣ : ١٢٥.

(٤) انتهى السقط في م .

قال رسول الله - ﷺ -: [رباط يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما فيها] (١) .

وقال - ﷺ - رباط يوم وليلةٍ خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامه، وإن مات جُزِي عليه عمله الذي كان يعملهُ وأجرِي عليه رِزْقُهُ وأمن العِتار (٢) .

وقال - ﷺ -: رباط ليلةٍ في سبيل الله أفضلُ من ألف ليلةٍ يقومُ ليلاً لا يفتُرُ ويصومُ نهارها لا يفطر (٣) .

وقال - ﷺ -: مَنْ رابط فُوقَ ناقةٍ حرّمه الله على النار (٤) .

(١) في فيض القدير ٧: ٣٦٠ برقم: ٤٢٩٤ رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها.

أحال محققه إلى مسند احمد ٥: ٢٣٩ والبخاري ٦: ٢٨٩٢ والترمذي ٤: ١٦٦٤ عن سهل ابن سعد. وانظر أحاديث مماثلة في شرح السير الكبير ١: ٦، ٨.

(٢) الحديث في فيض القدير ٧: ٢٢٦١ وأخره فيه: وأمن من الفتان وأخرجه مسلم في صحيحه ٢: ١٩١٢ عن سلمان وانظر روايات أخر عن سلمان في شرح السير الكبير ١: ٦.

(٣) روي مثله بطرق متعددة عن سلمان عن النبي (ﷺ) قال: رباط ليلة أو يوم وليلة أفضل من صيام شهر وقيامه صائماً لا يفطر وثانماً لا يفتر وإن مات مرابطاً أجرى عليه صالح عمله حتى يبعثه الله ووقى عذاب القبر.

انظر كتاب الجهاد لابن أبي عاصم ٢: ٦٩٩ برقم: ٣٠٨ و٣٠٩ والحديث في مسند احمد ٥: ٤٤١ وهناك رواية أخرى في كتاب الجهاد ٢: ٧٠٠ وتخرجه ثمة.

(٤) الفُوق: ما بين الحلبتين من الوقت لأنها تحلب ثم تترك سوية يرضعها الفصيل لتدر. وخص الناقة بالذكر لكثرة تداولهم لحلبها فهو أقرب للتعميم والحديث في فيض القدير ١١: ٥٨٠٧ برقم: ٨٦٩٢ ضعيف جداً، أخرجه العقيلي في الضعفاء ١: ٢٢ - ٢: ١٤٢ عن عائشة في كتاب الجهاد لابن أبي عاصم ١: ٣٧٨ برقم ١٣٥ عن أبي هريرة وفيه: من قاتل في سبيل الله فواق ناقةٍ فله الجنة، وفي ص ٣٧٩ عن معاذ بن جبل: وجبت له الجنة... وانظر تخرّيج الحديث ثمة.

وقال - ﷺ - مَنْ رَابَطَ يَوْمًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عِبَادَةِ سِتْمِنَةِ سَنَةٍ، وَلَا يُدْرِكُ أَحَدٌ فَضْلَهُ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ/ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ.

وعن عَصَمَةَ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يُفْضِلُونَ الرِّبَاطَ عَلَى الْجِهَادِ. قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي: وَلَمْ ذَلِكَ؟

قال: لَأَنَّ فِي الْجِهَادِ شُرُوطًا كَثِيرَةً لَيْسَتْ فِي الرِّبَاطِ.

وقال ابنُ عمر (١) : فُرِضَ الْجِهَادُ لِسَفْكِ دِمَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَالرِّبَاطُ لِحَقْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَحَقْنُ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَفْكِ دِمَاءِ الْمُشْرِكِينَ.

وقال أبو هريرة (٢) : لَحَرَسُ لَيْلَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صِيَامِ أَلْفِ يَوْمٍ أَصَوْمُهَا وَأَقَوْمُ لَيْلِهَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَعِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ.

وعن أبي عطية (٣) أَنَّ رَجُلًا تُوْفِيَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ

(١) عبد الله بن عمر ١٠ ق.هـ - ٧٣ هـ = ٦١٣ - ٦٩٢ م : عبد الله بن عمر بن الخطاب من أعز بيوتات قريش في الجاهلية، كان جريئاً جهوريماً نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه وشهد فتح مكة ومولده ووفاته فيها. أفتى الناس في الإسلام ستين سنة. غزا إفريقية مرتين، وكف بصره في آخر حياته وتوفي بمكة وهو آخر من توفي فيها من الصحابة.

الإصابة ٤: ١٠٧ برقم: ٤٨٢٥ ونكت الهميان: ١٨٢ والإعلام ٤: ١٠٨.

(٢) أبو هريرة ٢١ ق.هـ - ٥٩ هـ = ٦٠٢ - ٦٧٩ م : عبد الرحمن بن صخر الدوسي الملقب بأبي هريرة، صحابي ، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له، نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية، وقدم المدينة، وكان رسول الله (ﷺ) بخيبر فأسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي ودوى عنه الكثير ولحق إمرة المدينة مدة، واستعمله عمر على البحرين ثم عزله، وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها. عن الإعلام ٢: ٣٠٨ .

(٣) أبو عطية : صحابي ذكره في الإصابة ٧: ١٣١ برقم: ٧٦٠ وقال: غير منسوب، ذكره الطبراني وغيره في الصحابة.

بعضهم: [س ١٩] يا رسول الله، لا تُصلِّ عليه، فقال - ﷺ - هل منكم من أحدٍ رآه على شيءٍ من أعمال الخير. قال: فقال رجل: حرس معنا يا رسول الله ليلة كذا وكذا. قال: فصلى رسول الله - ﷺ - عليه ومشى إلى قبره، فجعل يحثو عليه التراب ويقول: إن أصحابك يظنون أنك من أهل النار وأنا أشهد أنك من أهل الجنة (١).

وعن مَكْحُول (٢) عن عليِّ بنِ أبي طالب (٣) رضي الله عنه أنه قال: لصلاة الرجل متقلداً سيفه في سبيل الله فضلٌ على صلاته بغير تقليدٍ بسبعين ضعفاً، ولو قلت: بسبعمئة ضعفٍ لكان كذلك (٤).

وسنة المرابط في سبيل الله التقليد كما أن السنة للمعتكف الصيام.

(١) الحديث في الإصابة ٧: ١٢١ قال: وأخرج البغوي وأبو أحمد الحاكم من طريق إسماعيل بن عياش والطبراني من طريق بقية، كلاهما عن جبير ابن سعد عن خالد بن معدان عن أبي عطية.. وذكر الحديث..

(٢) مكحول ت: ١١٢هـ = ٧٣٠ م: مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل، أبو عبدالله، الهذلي بالولاء، فقيه الشام في عصره، من حفاظ الحديث. أصله من فارس ومولده بابل، ترعرع بها وسبى وصار مولى لامرأة بمصر من هذيل فنسب إليها فأعتق وتفقّه ورحل في طلب الحديث إلى العراق فالمدينة وطاف كثيراً من البلدان واستقر في دمشق وتوفي فيها .

تهذيب التهذيب ١٠: ٢٨٩ والأعلام ٧: ٢٨٤ .

(٣) علي بن أبي طالب ٢٣ ق.هـ - ٤٠ هـ = ٦٠٠ - ٦٦١ م: أبو الحسن، أمير المؤمنين، رابع الراشدين، ولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـ قتله غيلة عبدالرحمن بن ملجم المرادي في ١٧ رمضان سنة ٤٠هـ.

الإصابة ٤: ٢٦٩ برقم: ٥٦٨٢ والأعلام ٤: ٢٩٥ .

(٤) ورد هذا الحديث بالفاظ مختلفة عن علي في اللآلئ المصنوعة ٢: ١٣٥ بسنده عن علي مرفوعاً: صلاة الرجل متقلداً سيفه تفضل على صلاته بغير متقلدٍ بسبعمئة ضعف، إن الله تعالى يباهي بالمتقلد سيفه في سبيل الله ملائكته، وهم يصلون عليه مادام متقلده. وقريب منه في الفوائد المجموعة ٢٠٨ وكذلك في تذكرة الموضوعات ١٢٠ ومثله في كتاب الموضوعات ٢٢٦: ٢.

وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ (١) رضي الله عنه قال: الطَّاعُمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَالصَّائِمِ سَرْمَدًا فِي غَيْرِهِ، وَحَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ الْمُرَابِطِ كَجَمِيعِ حَسَنَاتِ الْعَابِدِ.

قال ابن حبيب: الرِّبَاطُ هُوَ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ الْجِهَادِ وَيَقْدِرُ خَوْفِ أَهْلِ ذَلِكَ الثُّغْرِ وَتَحَرُّزِهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ يَكُونُ كَثْرَةً تُؤَابِهِمْ.

وقال ابنُ عمر: اغزوا مادام الغزو حلاً خضراً قبل أن يكون مرأ عسراً، ثم يكون ثماماً ثم يكون رماماً ثم يكون حطاماً فإذا انتكأت المغازي وكثرت العزائم واستحلَّت الغنائم فخير جهادكم الرِّباط.

تفسير ذلك: الثمام: الرطب من النبات. والرومام: اليابس والحطام: الذي ينكسر وينحطم. وقوله: انتكأت: تباعدت وقوله: العزائم: يريد حمل السلطان بشدة الأمر عليهم.

والعزم فيما يشق عليهم ليُعدِّ المِغزَى وقلة/ [س ٢٠] عَوْنُهُمْ عَلَيْهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وإن أسمى ثغرٍ نالت به الهممُ العليةُ مراتبَ وأقدارا، ، وأكرمُ تربةٍ رفعَ الإيمانُ بها علماً ومَناراً، وحلَّى بها الدينُ الحنيفيُّ منبراً ورسمَ ديناراً، تربةٍ لبستِ الجهادَ في سبيلِ الله شِعاراً/ [م ١٠] واستوجبت

(١) معاذ بن جبل ٢٠ ق. هـ - ١٨ هـ = ٦٠٣ - ٦٣٩ م : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن الكريم على عهد النبي (ﷺ) وهو فتى وأخى النبي بينه وبين جعفر بن أبي طالب، وشهد العقبة مع الأنصار السبعين وشهد بدرأً واحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله، وبعثه رسول الله بعد غزوة تبوك قاضياً ومرشداً لأهل اليمن كان من أحسن الناس وجهاً وأسمحهم كفاً مات بعد وفاة أبي عبيدة بطاعون عمواس باليمن.

بخصائصها المنيفة حُظوةً عند الله وإيثارا، فعزّت جناباً وكرمت أنصارا. جزيرة الأندلس أزكى تربة راقّت صفحةً ومُحياً، وفازت بمدخورِ فضل الشهادة أعماراً أهلها ممتاً ومُحياً، فخبّرها طريفٌ، وأمرها على سائر الأقطار مُنيف، لأنها بين بحرٍ زخّار، وعدوٍ جرّار، مُلازمين أهلها في الليل والنهار، والرومُ بها أمٌ كثيرةٌ مختلفةٌ لا يعلمهم إلا الله تعالى، والحرب بينهم وبين المسلمين على قلتهم بالإضافة إليهم لم تزلُ سجالا، تارةً حالُ نصرٍ واقتدار، وتارةً حالُ تمحيصٍ واختبار، فسبحان العزيز القهار الذي كلُّ شيءٍ عنده بمقدار.

روى عن عائشة (١) رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ :
سينقطعُ الجهادُ والرباطُ إلا بجزيرةٍ يقال لها الأندلس بالمغرب الأقصى،
المرابطُ فيها أفضلُ من شهيدٍ يتشحطُ في دمه.

وروي أيضاً عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ : أفضلُ رباطٍ على
وجه الأرض جزيرةُ الأندلس، شريقُها عدوٌ وغريبُها عدوٌ وقبيلُها عدوٌ
وجوفُها/ [س ٢١] عدوٌ.

وروى ابنُ عباسٍ (٢) رضي الله عنه قال: قامَ رسول الله ﷺ يوماً من

(١) عائشة ٩ ق. هـ - ٥٨ هـ = ٦١٣ - ٦٧٨ م : عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، من قریش، أفضقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب. تزوجها النبي (ﷺ) في السنة الثانية بعد الهجرة، وكانت أحب نساته إليه وأكثرهن رواية للحديث، وكان لها موقف من خلافة عليٍّ وحاربه في موقعة الجمل. وتوفيت في المدينة - الأعلام ٣: ٢٤٠.

(٢) ابن عباس ٣ ق. هـ - ٦٨ هـ = ٦١٩ - ٦٨٧ م : عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي أبو العباس، حبر الأمة، الصحابي الجليل، ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة، ولازم الرسول (ﷺ) وروى عنه الأحاديث الصحيحة وشهد مع علي موقعة الجمل وموقعة صفين. كف بصره في آخر عمره فسكن الطائف وتوفي بها. عن الأعلام ٤: ٩٥.

مَسْجِدِهِ فَأَشَارَ بِيَدِهِ مُسَلِّماً تَلْقَاءَ الْمَغْرِبِ، فَقِيلَ لَهُ: عَلَى مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
فَقَالَ: عَلَى نَاسٍ مِنْ أُمَّتِي يَكُونُونَ بِالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى بِجَزِيرَةِ يُقَالُ لَهَا
الْأَنْدَلُسُ، إِلَيْهَا آخَرُ مَا يَنْتَشِرُ هَذَا الدِّينَ، رِبَاطُ يَوْمٍ فِيهَا أَفْضَلُ مِنْ رِبَاطِ
عَامِينَ فِي ثَعُورٍ غَيْرِهَا، حَيْثُ مُرَابِطٌ وَمِيثُهَا شَهِيدٌ، تَحْشُرُهُمُ السُّحَابُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرِ الْكَافِرِ، فَتُمْطِرُهُمْ عَلَى الْحَشْرِ كَمَا يُمَطِّرُ الْمَاءُ (١).

وروي عن شهر بن حوشب (٢) أنه قال: ما من بقعة من الأندلس إلا
ولها ثواب لا يدركه العاملون، يبعث الله أهل الأندلس يوم القيامة على
حدة لا يخالطهم أحدٌ قد تجلَّ لهم النور والبهاء، وهم رؤساء المجاهدين.

الأ بمثل هذه المزية وهذه الآثار تنافس البقاع وتفاخر الأمصار
الأمصار، مزية ما فوقها بغية لختار، وأثرة إليها تنصرف آمال البررة
الأخيار.. جعلها الله تعالى من كلاته وعصمته في أوفى ذمة وأمنع جوار.

(١) الأحاديث التي ورد فيها ذكر الأندلس، مراحة لا تصح، وغاية ما هنالك أن تستشف
إشارات إلى ذلك كما في حديث «انس بن مالك أن خالته أم حرام بنت ملحان زوجة أبي الوليد
عبادة بن الصامت أخبرته أن رسول الله (ﷺ) نام ثم استيقظ وهو يضحك. فقالت له بنت
ملحان: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله،
يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة. وأنه نام مرة أخرى وفعل
كفعله الأول. فلما قالت له أم حرام: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: أنت من الأولين» وقد
توفيت أم حرام في قبرس.

وقد أول ابن حزم هذا الحديث بأن المراد به الفتوحات البحرية الأولى (صقلية وأقريطش)
والفتوحات التي تلتها ومنها الأندلس. عن رسالة ابن حزم في فضل الأندلس وذكر
رجالها والحديث المذكور في هذه الحاشية مما رواه مسلم ٢: ١٠٤.

(٢) شهر بن حوشب ٢٠ - ١٠٠ هـ = ٦٤١ - ٧١٨ م : شهر بن حوشب الأشعري، فقيه قارىء
من رجال الحديث، شامي الأصل، سكن العراق، وكان يتزياً بزبي الجند ويسمع الغناء بالآلات،
وولي بيت المال مدة، وهو متروك الحديث. وكان ظريفاً.

تهذيب التهذيب ٤ : ٣٦٩ - الأعلام ٢: ١٧٨ .

الباب الثالث

في فرض الجهاد
وما قيل في ذلك



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في فرض الجهاد وما قيل في ذلك

لاخلاف بين الأمة في وجوب الجهاد، وأنه فرضٌ على الكفاية، فمن أدلة الفرضية قوله/ [م ١١] تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ ﴾ (١) فقيل في (كُتِبَ): (فرض). وقوله سبحانه: ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٢) .

[س٢٢-] فقيل في قوله: «خِفَافًا وَثِقَالًا» أي شِيبَابًا وَشُيُوخًا، وقيل: أغنياء وفقراء، وقيل: رُكباناً ومُشاةً، وقيل: ذوي عيالٍ وغير ذوي عيالٍ، (٣) وقال جلُّ ذِكْرِهِ: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ (٤) وقال رسول الله - ﷺ -: أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ (٥) .

(١) سورة البقرة ٢١٦/٢ .

(٢) سورة التوبة ٤١/٩ .

(٣) انظر نهاية الأرب ٦: ١٥٢ وهو ينقل عن الأحكام السلطانية للماوردي. والتفسير في الأحكام السلطانية: ٣٠ .

(٤) سورة التوبة ١٢٢/٩ .

(٥) في شرح السير الكبير ١: ١٥٠ برقم: ١٥٢ ذكر عن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ .

قال محمد بن الحسن الشيباني: فكان رسول الله (ﷺ) يقاتل عبدة الأوثان وهم قوم لا يوحدون الله. فمن قال منهم: لا إله إلا الله. كان ذلك دليلاً على إسلامه.

ومن أدلة الكفاية قوله سبحانه: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾، فلولا نفرَ من كل فرقةٍ منهم طائفةً ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ﴿ (١) فجعل تعالى طائفةً للجهاد وأخرى لغيره من الأعمال، ومنها قوله عز وجل: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله﴾ (٢) ثم قال سبحانه: ﴿وكلأ وعد الله الحسني﴾ (٣) ففرق بين الحسنين وبأين بين المثلين، فمن حيث المفاضلة في الأجر فهت سورة الكفاية، كما فهم من تفضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجةً جواز صلاة الفرد (٤)، ولا يعلم لرسول الله - ﷺ - غزوةٌ خرج فيها إلا وقد تخلف عنه فيها رجال، وكذلك تخلف رسول الله - ﷺ - عن سرايا أخرجها، ثبت عنه أنه قال: «لولا أن أشق على أمتي لأحبيت أن لا أتخلف خلف سريةٍ تخرج في سبيل الله ولكن لا أجد ما أحملهم عليه/ [س ٢٣] ولا يجدون ما يتحملون عليه فيخرجون ويشق عليهم أن يتخلفوا بعدي، فلؤدبتُ أنني أقاتل في سبيل الله فأقتل ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ» (٥).

(١) سورة التوبة ١٢٢/٩.

(٢) سورة النساء ٩٥/٤ والآية بتمامها: «لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم. فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجةً وكلأ وعد الله الحسنی، وفضل الله المجاهدين على القاعدین اجرا عظيماً».

(٣) انظر الحاشية السابقة.

(٤) قال رسول الله (ﷺ): صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة - صحيح البخاري، كتاب الأذان، برقم ٦٠٩ وصحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضعه برقم: ١٠٣٨.

(٥) الحديث في الموطأ: كتاب الجهاد: باب الترغيب في الجهاد ٢: ٤٠ ص ٤٦٥ مع خلاف في بعض اللفاظ وأخرجه البخاري في ٥٦ - كتاب الجهاد، ١١٩ باب الحيائل والحمائل ومسلم في ٢٢ كتاب الإمارة و٢٨ باب فضائل الجهاد والخروج في سبيل الله برقم: ١٠٦، ١٠٣.

وعن أبي سعيد الخُدري (١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا بَنِي لِحْيَانَ: يَبْعَثُ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلًا وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا (٢) .

فَفِي تَخْلُفِهِ ﷺ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى الْجِهَادِ مَعَ السَّرَايَا مَعَ إِذْنِهِ فِي أَنْ يَبْعَثَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلًا، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ فَرَضَ الْجِهَادِ سَاقِطٌ عَنِ النَّاسِ إِذَا قَامَ بِهِ مِنْهُمْ مَنْ فِيهِ الْكِفَايَةُ.

فَدَلُّ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْأَخْبَارُ الْوَارِدَةُ عَنِ رَسُولِهِ ﷺ عَلَى أَنَّهُ إِنْ قَامَ بِالْجِهَادِ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ سَقَطَ فَرَضُهُ عَنِ الْبَاقِينَ. وَنَسْتَذَكُرُ بَعْدَ ذَلِكَ حَيْثُ يَتَعَيَّنُ فَرَضُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (٣) .

وفائدة القيام به: سد الثغور وعمارتها وحراستها وحفظها بالمنعة والعدد.

وقد ناط الشارحُ به فروضاً وأحكاماً، فمن فروضه:

الغنية لقول الله عز وجل: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له

(١) أبو سعيد الخُدري ١٠ ق. هـ - ٧٤ هـ = ٦١٣ - ٦٩٣ م : سعد بن مالك بن سنان الخُدري الأنصاري الخزرجي، أبوسعيد، صحابي، كان من ملازمي النبي (ﷺ) وروى عنه أحاديث كثيرة. غزا اثنتي عشرة غزوة. وتوفي بالمدينة. الإصابة ٣: ٨٥ برقم: ٢١٨٩ والأعلام ٣: ٨٧.

(٢) عن أبي سعيد الخُدري أن الرسول (ﷺ) بعث إلى بني لحيان فقال: لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما عن صحيح مسلم.

(٣) انظر شرح السبئ الكبير ١: ١٨٧ ونورد ما فيه مختصراً: قال أبو حنيفة رحمه الله: الجهاد واجب على المسلمين، إلا أنهم في سعة من ذلك حتى يُحتاج إليهم، فكان الثوري يقول: القتال مع المشركين ليس بفرض، إلا أن تكون البداية منهم فحينئذ يجب قتالهم. قال السرخسي: والحاصل أن الأمر بالجهاد والقتال نزل مرتباً... وذكر ترتيب ذلك وانتهى إلى أن المسلمين أمروا بالقتال مطلقاً لإعزاز الدين وقهر المشركين فإذا حصل المقصود بالبعث سقط عن الباقين... لأنه بدون سائر الأشغال لا يتم أمر الجهاد، فلهذا كان فرضاً على الكفاية.

الدين» (١) ولقول النبي ﷺ: «إنما [م ١٢] الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى». (٢).

ومنها: العدة لقول الله سبحانه: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (٣) الآية....

ومنها: الثبات عند اللقاء لقول الله تعالى: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ (٤) وقوله: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ (٥).

ومن أحكامه وقيل من سنته التحريض لأن النبي ﷺ خطب به فقيل [س ٢٤] له ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ (٦) وقَعَلَهُ ﷺ في مواطن، وسنفرده له بعد ذلك باباً إن شاء الله.

فقتال الكفار واجب على ما تقدم لا يعدل عنه إلا بإجابتهم إلى الدخول

(١) سورة البيّنة ٥/٩٨.

(٢) هذا حديث مشهور ذكره النووي أول الأربعين ويكثر الاستشهاد به في مجالات شتى. قال ابن ماجه ٢: ١٤١٣ برقم: ٤٢٢٧ عن عمر وهو يخطب الناس فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه. (باب النية) قال النووي: وهذا حديث صحيح متفق على صحته مجمع على عظم موقعه وجلالته وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام. وكان السلف وتابعوهم من الخلف - رحمهم الله تعالى - يحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث.

(٣) سورة الأنفال ٦٠/٨ وتتمتها: «ثُرْهِيونَ بِهِ عَدُوَّكُمْ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينِ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْمَلُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ، وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ».

(٤) سورة الأنفال ٤٥/٨ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».

(٥) سورة الأنفال ١٥/٨.

(٦) سورة الأنفال ٦٥/٨.

في الإسلام أو بذل الجزية لنا في دارنا (١) . قال أبو عمر بن عبد البر (٢) : يجبُ على الإمامِ إغزاءُ طائفةٍ من المسلمين إلى العدو في كلِّ سنةٍ مرةً، يخرجُ معهم بنفسه أو يُؤمرُ عليهم مَنْ يثقُ به ليدعوهم إلى الإسلام ويُرْعَهم ويكفُّ أذاهم ويُظهرَ دينَ الله عليهم ويقاتلهم حتَّى يدخلوا في الإسلام ويُعطوا الجزية.

وسئل ابن عباس رضي الله عنه في الغزو مع الإمام لا يريدُ إلا الدنيا (٣) فقال: قَاتِلْ أَنْتَ عَلَى حِظِّكَ مِنَ الْآخِرَةِ.

قال رسولُ الله ﷺ : الجهادُ ماضٍ مُدُّ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهٖ إِلَى آخِرِ عَصَابَةِ تَقَاتِلُ الدِّجَالَ لَا يَنْقِصُهُ جَوْرٌ مِنْ جَارٍ وَلَا عَدْلٌ مِنْ عَدْلٍ (٤) .

وَلَا تَجُوزُ الْمُهَادَنَةُ إِلَّا لِمُضْرُورَةٍ تَدْعُو إِلَيْهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ (٥) .

(١) انظر شرح السير الكبير ١: ١٨٩، ولا ينبغي أن يدع المشركين بغير دعوة إلى الإسلام، أو إعطاء جزية إذا تمكن من ذلك.

(٢) أبو عمر ابن عبد البر ٣٦٨ - ٤٦٣ هـ = ٩٧٨ - ١٠٧١ م : يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النميري القرطبي المالكي أبو عمر، من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاث، يقال له: حافظ المغرب. ولد بقرطبة ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقها وولي قضاء لشبونة وشنترين وتوفي بشاطبة، وله مؤلفات كثيرة مطبوعة منها الاستيعاب في معرفة الأصحاب وكتاب بهجة المجالس وأنس المجالس. عن الأعلام ٨: ٢٤٠.

(٣) سقطت (إلا) من م .

(٤) استدل في شرح السير الكبير ١: ١٦٠ بهذا الحديث أنه لا يُترك الجهاد بغير الأمر ثم أورد حديثاً بمعناه: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: أصل الإسلام ثلاثة: الكف عن ما لا إله إلا الله أن تكفروه بذنوب ولا تخرجوه من الإسلام بعمل، والجهاد ماضٍ منذ بعثني الله حتى يقاتل آخر عصابة من أمتي الدجال، والإيمان بالآقار كلها.

(٥) سورة محمد ٤٧/٣٥ وانظر شرح السير الكبير ١: ١٩٠.

وقد يتعينُ فرضُ الجهادِ في بعضِ الأحيانِ لسببينِ (١) :

أحدهما: أمرُ الإمامِ بالخروجِ للغزوِ فمن عينته تعينَ عليه.

والثاني: أن يفجأ العدوُ قوماً لهم قوةٌ على مدافعتِهِ فيتعينُ عليهم دفاعهُ وقتالهُ، فإن لم يستقلوا بذلك لزمَ مَنْ قاربهم أن يخرجَ إليهم، فإن لم يستقلُ الجميعُ وجب على مَنْ علم بضعفهم وطمع في إدراكهم وعونهم المضي إليهم حتى يندفع [س ٢٥] عنهم العدوُ.

ويسقط الوجوبُ عن الصبيِّ والمجنونِ والمرأةِ والمريضِ والأعمى والأعرجِ الذي يعجزُ عن المحاربةِ والركوبِ وحبسِ السلاحِ عند الحاجةِ إلى ذلك.

وكذلك يسقطُ بالفقرِ وعدمِ نفقةِ الذهابِ والإيابِ وبالرقِّ إلا بإذنِ السيدِ (٢) وبالأبوينِ إلا بإذنهما إلا أن يفجأ العدوُ مدينةً أو محلةً أو يقعَ النفيِرُ أو يكون الابنُ قد أوجبه على نفسه في وقتٍ معينٍ فلا يجوز المنعُ بوجهٍ ولا يحتاج إنَّ جدَّ ولا جدَّةً. وإن كان الأبوانِ كافرينِ فهما في ذلك

(١) جاء في السير الكبير وشرحه ١: ١٩٩ برقم: ٢٢٦، فاما إذا جاء النفيِرُ عاماً فليل لاهل مدينة: قد جاء العدو يريدون انفسكم او نرايكم او اموالكم، فلا باس بان يخرج بغير إذن والديه قال السرخسي: لان الخروج في مثل هذه الحالة فرض عين على كل واحد، قال تعالى: «انفروا خفافاً وثقالاً» (التوبة/٤١) وما يفوته بترك هذه الفريضة لا يمكنه استدراكه، وما يفوته بالخروج بغير إذن الوالدين يمكنه استدراكه بعد هذا، فيشتغل بما هو الأهم، ولأن الضرر في تركه الخروج اعم، فإذ ذلك يتعدى إليه وإلى والديه وإلى غيرهم من المسلمين.

(٢) في شرح السير الكبير ١: ١٩٩ برقم: ٢٢٧، ولا ينبغي للعبد أن يجاهد بغير إذن مولاه ما لم يكن النفيِرُ عاماً، فإذا كان ذلك، فله أن يخرج وليس لمولاه أن يمنعه من ذلك. قال السرخسي: لأن فرضية الخروج عند النفيِر العام كفرضية الصوم والصلاة وذلك مستثنى للعبد مع ملكه عليه مولاه.

كالمسلمين إلا أن يُعلم أن منعهما لغير حاجتهما بل ليؤهنا الإسلام ولا
يُعينا المسلمين، فلا يمتنع وإن كرها (١) .

وقيل للأوزاعي (٢) : ما تقولُ في رجلٍ غزاً بإذنٍ والديه، فاشتراطاً عليه
أن لا يقاتل، فلقوا العدو، قال: لا طاعة [م ١٢] للوالدين في ترك الفرائضِ
والجَمْعِ والحجِّ والقتال، ولا يسقطُ الوجوبُ لخوفِ لصوصٍ وقطاعِ طريقٍ
ومُخيفي سبيلٍ لأن قتالهم أهمُّ، قال أبو إسحاق بنُ شعبان : هم أحقُّ
بالجهادِ من الرومِ، وأما إن وطئَ الكفارَ دارَ المسلمين فيجب على كلِّ مَنْ
له منهُ قتالهم بغاية إمكانه ونهاية قدرته وطاقته حتى العبدُ والمرأةُ إن لم
يُستغْنَ عنهما (٣) .

(١) انظر هذه الأحكام المشار إليها في شرح السير الكبير ١: ١٩٠ - ١٩٧ .

(٢) الأوزاعي ٨٨ - ١٥٧ = ٧٠٧ - ٧٧٤ م : عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي من قبيلة
الأوزاع، أبو عمرو، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتّاب المترسلين، ولد في
بعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها، وعرض عليه القضاء، فامتنع. له كتاب
السنن والمسائل. عن الأعلام ٣: ٣٢٠ .

(٣) قال في شرح السير الكبير: ١: ٢٠١ وما بعدها: وكذلك الغلمان الذين لم يبلغوا إذا أطاقوا
القتال فلا بأس بأن يخرجوا ويقاتلوا في النفي العام، وإن كره ذلك الآباء والأمهات. وعند
تحقق الضرورة بوقوع النفي عاماً لا بأس للمرأة أن تقاتل بغير إذن وليها وزوجها.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الرابع

**فيما يفعله الفازي
عند خروجه إلى الجهاد**



مرکز تحقیقات و توسعه در علوم اسلامی

فيما يفعله الغازي عند فروجه إلى الجهاد

[س ٢٦] يبدأ بإخلاص النية كما تقدم أولاً، ويعتقدُ الجهاد في سبيل الله وقتالَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لتكون كلمةُ الله هي العليا وكلمةُ الذين كفروا السفلى، وليكون الدين واحداً، ويُؤكِّد صلاحُ النية ونقاءَ الطَّوْبَةِ بطيبِ المكتسبِ واكلِ الحلالِ وتجديدِ التَّوْبَةِ من كلِّ ما سَبَقَ من الذُّنُوبِ، وإظهارِ التَّندَمِ على ما فات من حقوقِ الله تعالى، وتَحَلُّكَ مَنْ له مظلمةٌ في عَرَضٍ أو مالٍ أو نفسٍ إن وجدَ سبيلاً إلى ذلك، وإلا فليستغفر الله عزَّوجلَّ وليعملَ صالحاً ما استطاعَ، قال الله العظيم: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١) .

والجهادُ محلُّ لقاءِ الله سبحانه وبابُ الدارِ الآخرةِ.

كان أبو الدرداء (٢) رضي الله عنه يقول: يا أيها الناس عملٌ صالحٌ قبل الغزو، فإنما تقاتلون بأعمالكم (٣) .

(١) سورة الكهف ١٨/١١٠ .

(٢) أبو الدرداء ت ٣٢ هـ = ٦٥٢ م : عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، أبو الدرداء، صحابي، من الحكماء الفرسان القضاة. كان قبل البعثة تاجراً بالمدينة ثم انقطع للعبادة، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك. ولأه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب، وهو أول قاضي بدمشق، وهو أحد الذين جمعوا القرآن الكريم حفظاً على عهد النبي (ﷺ) . مات بالشام. عن الأعلام ٥ : ٩٨ .

(٣) انظر عيون الأخبار ١ : ١٠٧ ونهاية الأرب ٦ : ١٥٩ .

وقد روي ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١) .

ومن خطب بعض العلماء في مثل ذلك:

اعلموا - رحمكم الله - أنه لا يصلحُ الجهادُ بغيرِ اجتهاد، كما لا يصلحُ السفرُ بغيرِ زاد، فقدموا مجاهدةَ القلوبِ قبلَ مُباشرةِ الحروب، ومُغالبةِ الأهواءِ قبلَ محاربةِ الأعداء، وبادروا بإصلاحِ السرائرِ فإنها من أنفسِ العُدَدِ والذخائرِ، وأدخروا صلاحَ الأعمالِ عُدَّةً لدفعِ الشدائدِ والأهوالِ، فبالعملِ الصالحِ يُقبلُ الدعاءُ، ويُصرفُ البلاءُ، ويأنسُ المؤمنُ في قبره [س ٢٧] ويأمنُ في حشره، ثم يوطنُ نفسه على المرتبةِ العُلَيَّا والدرجةِ العُظْمَى وهي الشهادةُ، فبذلك يبلغُ منازلَ الشهداء، وإن فازَ بالسَّلَامَةِ والغنيمةِ.

روي عن النبي ﷺ أنه قال: مَنْ طلبَ الشهادةَ بصدقٍ بلغه اللهُ منازلَ الشهداء، وإن مات على فراشه (٢) . وقد تقدّم ذكْرُ هذا الحديثِ في بابهِ.

والله تعالى يعصمُ المسلمَ من أن يخرجهُ الطمعُ في عَرْضِ الدُّنْيَا عن ذلك، قال الله العظيم: ﴿ تريدون عَرْضَ الدُّنْيَا والله يريدُ الآخرةَ ﴾ (٣) .

(١) عمر بن الخطاب ٤٠ ق.هـ - ٢٣ هـ = ٥٨٤ - ٦٤٤ م : عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، أول من لقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرفهم. أسلم قبل الهجرة بخمس سنين وشهد الوقائع. بويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة ١٣ هـ. قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي غيلة بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح. الإصابة ٤: ٢٧٩ برقم ٥٧٢٦ والأعلام ٥: ٤٥.

(٢) تقدم ذكره. وهو في الترمذي ٤: ١٨٣ برقم: ١٦٥٣ بلفظ: من سال وكذلك في صحيح مسلم.

(٣) الأنفال/٨، ٦٧.

رُويَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَدَبَ إِلَى قَتْلِ يَهُودِي فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ قَتْلَهُ أَلِي حِمَارُهُ؟ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا سُئِلَ شَيْئاً لَا يَقُولُ فِيهِ [م ١٤] لَا، فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ. فَذَهَبَ الرَّجُلُ فَقَتَلَ الْيَهُودِيَّ، فَقِيلَ: طُوبَى لَهُ، قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ فِي سَبِيلِ الْحِمَارِ (١).

وَنُعِيدُ الْمُسْلِمَ بِاللَّهِ أَنْ يُقَاتِلَ حَباً لِلْمَحْمَدَةِ فِي الدِّينِ أَوْ لِيُقَالَ: شَجَاعٌ أَوْ بَطْلٌ، أَوْ يَكُونَ غَضِباً لِغَيْرِ اللَّهِ، أَوْ عَصِيْبِيَّةً وَحَمِيَّةً فِي غَيْرِ سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَدْ رُويَ أَنَّ الرَّجُلَ لِيُوقِفُ بَيْنَ يَدِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبٍّ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى قُتِلْتُ. فَيَقُولُ لَهُ: كَذَبْتَ، بَلْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لِيُقَالَ فَقَدْ قِيلَ. اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ (٢)، أَوْ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ.

بَلْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ جِهَادُ الْمُسْلِمِ وَقِتَالُهُ لِإِعْزَازِ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَصْرِ كَلِمَتِهِ [س ٢٨] وَحِمَايَةِ الْإِسْلَامِ وَالذَّبِّ عَنِ الْمُسْلِمِينَ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ رَجُلٌ لِعِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ (٣): أَقَاتِلْ بِسَيْفِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ وَمَحْمَدَةَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: لَا شَيْءَ لَكَ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ يَقُولُ: لَا شَيْءَ لَكَ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:

(١) لَمْ نَقْعْ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ.

(٢) الْحَدِيثُ فِي مُسْلِمٍ: كِتَابُ الْإِمَارَةِ بِرَقْمٍ: ٣٥٢٧ وَفِي النَّسَائِيِّ: الْجِهَادُ بِرَقْمٍ ٣٠٨٦ وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ: بَاقِي مُسْنَدِ الْمُكْتَرِينَ بِرَقْمٍ: ٧٩٢٨.

(٣) عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ٣٨ ق. هـ - ٣٤ هـ = ٥٨٦ - ٦٥٤ م: عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ، أَبُو الْوَلِيدِ، صَحَابِيٌّ، مِنَ الْمُوصُوفِينَ بِالْوَرَعِ، شَهِدَ الْعَقَبَةَ، وَكَانَ أَحَدَ النَّقَبَاءِ، وَبَدِئاً وَسَائِرَ الْمَشَاهِدِ، ثُمَّ حَضَرَ فَتْحَ مِصْرَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِفِلَسْطِينَ، وَمَاتَ بِالرَّمْلَةِ أَوْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ. عَنِ الْأَعْلَامِ ٢: ٢٥٨.

أنا أغنى الشركاء عن الشرك، مَنْ عَمِلَ عملاً فاشرك معي شريكاً تركتُ نصيبي لشريكي (١) .

وحكى الله سبحانه عَمَّن رضى عنه من المؤمنين في إخلاص العمل قولهم: ﴿ لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً ﴾ (٢) وفي حديث عبد الله بن عمر حين سأل النبي ﷺ قال: يا عبد الله بن عمر، على أي حال قاتلت بعنك الله على تلك الحال (٣) .

ومن حديث أبي هريرة في غزوة أحد حين سمع النبي ﷺ الناس يقولون: فلان أجراً وفلان كذا فقال: إنهم قاتلوا على قدر ما قسم الله لهم من العقل. وفيه: فإذا كان يوم القيامة اقتسموا المنازل على قدر نياتهم وعلى قدر عقولهم.

وقد خرجنا بذكر هذا كله عما تضمنه هذا الباب لكن الكلام متعلق بعبئه ببعض والمسائل تتداخل فيضطر لذكرها للاستشهاد بها ولتكميل الفائدة وتتميم المعنى.

ويجب على المسافر ان يتحرى اداء امانة إن كانت عنده وقضاء دين إن كان عليه وحل أجله، وان لا يخرج إلا بإذن رب الدين فإن له منعه من

(١) صحيح مسلم : كتاب الزهد والرقائق . برقم : ٥٣٠٠ قال عليه السلام : قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك . من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه . وذكره ابن ماجه في كتاب الزهد برقم : ٤١٩٢ و ٤١٩٣ .

(٢) سورة الإنسان ٩/٧٦ .

(٣) انظر سنن أبي داود : كتاب الجهاد برقم : ٢١٥٧ وهو جزء من الحديث .

الخروج، وإن كان لم يحل [س ٢٩] أجله لم يمنعه فإن قدر حلوله في سفره فلبّ الدّين أن يوكل من يقبضه حيث حل أجله ويمنعه من وجهته، فإن كان معسراً لا يقدر على القضاء فله الخروج بغير إذن ربّ الدّين (١).

وروي أن الشهيد يُغفر له كل شيء إلا الدّين (٢). وقد تقدّم القول في ذكر الأبوين والسيد في عبده.

ومن السنة أن يأتي إخوانه يسلم عليهم ويستدعي دعاءهم تبركاً بهم ويرتجي بذلك خيراً، وعليهم إذا قدم أن ياتوه، ثم له الخروج بنفسه وماله وهو الأفضل، ويجوز بجعالة من متطوع بها أو معونة يرفده بها من بيتي الشركة في الأجر، وللمسترزق الخروج بمال من بيت مال المسلمين، ثم عند العزم فليستعن بالله [م ١٥] تعالى فهو خير معين، وليركع ركعتين عند خروجه.

روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: من صلى ركعتين تطوعاً حين يخرج غازياً في سبيل الله فهلك في وجهته تلك، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكتب الله له عدد شعر رأسه وسائر جسده حسنات.

(١) انظر تفصيل الأحكام في هذا الأمر في شرح السير الكبير ٤: ١٤٤٨ وما بعدها.

(٢) في شرح السير الكبير ٤: ١٤٥٠، الفقرة ٢٨٠٨: واستدل على أن المقام (عدم الخروج) أفضل له بما قاله النبي (ﷺ) في القتل في سبيل الله إنه كفارة ثم قال: إلا الدين فإنه مأخوذ به. وانظر تفصيل الحكم في ذلك الموضع المشار إليه.

وَأَنْ كَانَ الْجِهَادَ فِي أَهْلِ بَغْيٍ أَوْ ضَلَالَةٍ أَوْ لَصُوصٍ وَقَطْعَةٍ طَرِيقٍ
وَمُخِيفِي سَبِيلِ فِينَوِي فِي ذَلِكَ طَاعَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي تَأْمِينِ السَّبِيلِ وَرَدُّعِ
الْبَاغِي وَقَمْعِ الضَّالِّ، وَجَمْعِ الْكَلِمَةِ، وَالْحِضِّ عَلَى الْأَلْفَةِ، وَاسْتِدْعَاءِ
النَّافِرِ، وَاسْتَنْزَالِ الشَّارِدِ وَرَدِّ الْخَارِجِ إِلَى السَّنَةِ، وَالْمُفْسِدِ إِلَى
الإصلاح.

وعندما يضعُ رِجْلَهُ فِي رِكَابِهِ، أَوْ يقدِّمُ الرَّاجِلَ قَدَمَهُ لِلخُرُوجِ فليقلُ:
بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ يَسِّرْ [س ٣٠] لَنَا فِي سَفَرِنَا هَذَا التَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا
تَرْضَى، اللَّهُمَّ أَرِزِلْنَا الْأَرْضَ، وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ، وَأَطْوِلْنَا بَعِيدَهُ، اللَّهُمَّ
أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَأَبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ (١) .

فإذا استوى الفارسُ على ظهْرِ فَرَسِهِ أَوْ الرَّأكِبُ عَلَى دَابَّتِهِ فليقلُ:
«سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا
لَمُنْقَلِبُونَ» (٢) فقد فعل ذلك كلُّ النبيِّ ﷺ .

(١) قال الإمام النووي في كتابه الأذكار: ١٩٨ روي في صحيح مسلم في كتاب المناسك عن
عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله (ﷺ) كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى
سفره كبر ثلاثاً ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون»
اللهم إنا نسالك في سفرنا هذا البرَّ والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا
هذا واطوِ عنا بُعدَهُ، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك
من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل. وإذا رجع قالهنَّ و زاد فيهنَّ:
أبيون تائبون عابدون لربنا حامدون. عن صحيح مسلم: باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج
وغيره..

(٢) سورة الزخرف ١٣/٤٢ .

واحسنُ الخروجُ إلى الغزو يومَ الخميس [كان ذلك من فعله عليه السلام (١) ، روي عن كعب بن مالك (٢) أنه قال: لقلما كان رسول الله ﷺ يخرجُ إذا خرجَ في سفرٍ إلا يومَ الخميس، فكان يخرجُ يومَ الخميس] باكراً ويصلي ركعتين عند ذلك، وقد تقدم حديث ابن عباس في ثواب الركعتين. وكان يرجع يوم الاثنين باكراً فيصلي ركعتين في المسجد، ثم يحدث أصحابه ساعة، ثم يدخل.

(١) جاء في كتاب عيون الأخبار ١: ١٢٢ قال: حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا يزيد بن هارون عن محمد بن إسحاق عن عبدالله بن ابي بكر عن الزهري قال: كان أحب الأيام إلى رسول الله ﷺ أن يعقد فيه رايته يوم الخميس، وكان أحب إلى رسول الله ﷺ أن يسافر فيه يوم الخميس.

وقال السرخسي في شرح السير الكبير ١: الخروج في سائر الأيام جائز من غير كراهة.. والخروج في رمضان جائز. وقد رد السرخسي بقوله هذا على من قال إنه ينبغي اختيار الخميس والسبت اعتماداً على ما روي «اللهم بارك لأمتي في بكرها سببتها وخميسها» شرح السير الكبير ١: ٦٥.

(٢) كعب بن مالك ت ٥٠ هـ = ٦٧٠ م: كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري السلمي الخزرجي، صحابي، من أكابر الشعراء، من أهل المدينة، اشتهر في الجاهلية، وكان في الإسلام من شعراء النبي ﷺ. شهد أكثر الوقائع ثم كان من أصحاب عثمان، وانجده يوم الثورة وحرّض الأنصار على نصرته، عمي في آخر عمره وعاش سبعمائة وسبعين سنة. الإصابة ٣٠٨: ٥ برقم: ٧٤٢٧ والأعلام ٥: ٢٢٨.



مرکز تحقیقات و توسعه در علوم اسلامی

الباب الخامس

**في مشاركة الفازي
ومعاونته وتجهيزه**



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في مشاركة الغازي ومعاونته وتجهيزه

روى زيد بن خالد (١) أن رسول الله - ﷺ - قال: مَنْ جَهَّزَ غَازِيَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا (٢) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (٣) أنه قال: ما مِنْ عَبْدٍ يُنَاوِلُ أَخَاهُ شَيْئاً فَيَنْتَفِعَ بِهِ فِي غَزْوٍ إِلَّا [س٣١] كَانَ لَهُ حِصْنًا حِصِينًا مِنْ جَهَنَّمَ بَعِيدًا.

وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: مَنْ أَظَلَّ رَأْسَ غَازِرٍ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ جَهَّزَ

(١) زيد بن خالد (ت ٧٨ هـ = ٦٩٧ م) : زيد بن خالد الجهني المدني، صحابي، شهد الحديبية، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح، له ٨١ حديثاً، توفي في المدينة عن ٨٥ سنة. الإصابة ٣: ٢٧ برقم: ٢٨٨٩ والأعلام ٣: ٥٨ .

(٢) وتتمته : وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ فَقَدْ غَزَا. انظر جواهر البحار ٢: ٧١٦ برقم: ١٤٤٧ والبخاري ٢٨٩: ٦، ٣٩٠ ومسلم ١٣: ٣٩ - ٤ والترمذي ١٤٩٣ .

(٣) عبدالله بن عمرو بن العاص ٧ ق. هـ - ٦٥ هـ = ٦١٦ - ٦٨٤ م : من قريش، صحابي، من النسك، من أهل مكة، كان يكتب في الجاهلية ويحسن السريانية، وأسلم قبل أبيه فاستأنز رسول الله (ﷺ) في أن يكتب ما يسمع منه فأتى به، وكان كثير العبادة، حتى قال له النبي (ﷺ): إن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينيك عليك حقاً، وكان يشهد الحروب والغزوات ويضرب بسيفين، وحمل راية أبيه يوم اليرموك، وشهد صفين مع معاوية، وولاه معاوية الكوفة مدة قصيرة، ولما ولي يزيد امتنع عبدالله من بيعته وانزوى - في إحدى الروايات بجهة عسقلان - منقطعاً للعبادة، وعمي في آخر حياته. واختلف في مكان وفاته. الإصابة ٤: ١١١ برقم ٤٨٣٨ والأعلام ٤: ١١١.

غازياً حتى يَسْتَقْلَ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرْجِعَ.. الْحَدِيثُ (١) .

وعن محمد بن كعب القرظي (٢) عن كعب أنه قال: مَنْ سَقَى غَازِيَا شَرِبَهُ مِنْ مَاءِ سِقَاةِ اللَّهِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمُخْتَوِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَحْتَشَى لِدَابَّةِ غَازٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ .

وعن علي بن أبي / [م ١٧] طالب رضي الله عنه أنه قال: مَنْ سَقَى لِفَازٍ فَرَسًا أَوْ حَسَةً أَوْ جَلْلُهُ أَوْ مَسَحَ خَدَّهُ أَوْ قَامَ إِلَيْهِ بِمِخْلَاتِهِ فَتَحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلْ مِنْ أَيِّهَا شِئْتَ.

وروي أن ابن عمر أخرج شيئاً ليعطيه الغزاة فأبوا أخذه، وكان فيهم عامر بن عبد الله بن الزبير (٣) فقال: ما أنت بالذي يَنْفَسُ عليه بالجنة، بل نأخذه فإن احتجنا إليه أنفقناه، وإن استغفينا عنه وجهناه وجهه، فأخذ وأخذ القوم، فشكر له ذلك ابن عمر .

(١) الحديث في كتاب الجهاد لابن أبي عاصم ٢٩٧:١ برقم: ٩٢ قال محققه: أخرجه أحمد في المسند ٢٠:١ وابن ماجه في سننه: كتاب الجهاد: من جهز غازياً ٩٢١:٢ برقم: ٢٧٥٨ والحاكم في المستدرک ٢: ٨٩ والبيهقي في السنن الكبرى ٩: ١٧٢ وأبو يعلى في مسنده ١: ٢١٧ : ٢٥٣ ومعنى قوله: حتى يستقل أي حتى يقدر على الغزو ولا يبقى محتاجاً إلى شيء من الآلة وأسبابه عن حاشية السندي على سنن ابن ماجه ٢: ١٧٢. وانظر تفصيل التخریج في كتاب الجهاد في الموضوع المذكور اعلاه.

(٢) محمد بن كعب القرظي ت ١٠٨ هـ : حليف الانصار، تابعي مشهور، ابوه من بني قريظة وامه من بني النضير وذكوره ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعي اهل المدينة - الإصابة ٦: ١٩٧ برقم: ٨٥٢.

(٣) ورد ذكر عامر بن عبدالله بن الزبير عرضاً في طبقات ابن سعد ٥: ١٨٢ ولم يذكر في نسب قريش وإنما فيه: عامر بن حمزة بن عبدالله بن الزبير وكان من سرورات آل الزبير وجلدانهم في العقل والبيان، انظر نسب قريش ٢٤١ ولم يذكر لعبدالله بن الزبير ولداً باسم عامر.

دروي أن عبد الله بن رواحة (١) قال: لأن أشيع رفقة غادية في سبيل الله أدرانحة حتى أبلغ معهم منزلهم، وارد عليهم دوابهم وأنقض أحلاسهم أحب إلي من أجر حجة أو عمرة.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: من صحب رفقة غزاة فحرف لهم في كف دوابهم ونقض أحلاسهم فله من الأجر في كل يوم وليلة [س ٢٢] أفضل من حجة مبرورة.

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: أدنى ما ينقلب به مشيع الغازي في سبيل الله سبعون ضعفاً أدناها مغفرة تجمع بينه وبين إبراهيم خليل الرحمن في مقعد صدقٍ فقيل: ما للغازين؟ قال: هيهات هيهات، انقطع العلم عند ثواب الله تعالى لهم (٢).

وعن سحنون (٣) عن ابن وهب (٤) قال: أخبرني مسلمة بن علي

(١) عبد الله بن رواحة ت ٨٤ = ٦٢٩ م: عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري، من الخزرج، أبو محمد، صحابي، يعد من الأمراء والشعراء الراجزين، كان يكتب في الجاهلية، وشهد بدرأ وأحدأ والخندق والحديبية، واستخلفه النبي (ﷺ) على المدينة في إحدى غزواته وصحبه في عمرة القضاء، وله فيها رجز، وكان أحد الأمراء في وقعة مؤتة (بأدنى البلقاء من أرض الشام) فاستشهد فيها. عن الأعلام ٤: ٨٦.

(٢) ابن ماجه. كتاب الجهاد. باب تشييع الغزاة.

(٣) سحنون ١٦٠ - ٢٤٠ هـ = ٧٧٧ - ٨٥٤ م: عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الملقب بسحنون، قاضٍ فقيه، انتهت إليه رئاسة العلم في المغرب، كان زاهداً لا يهاب سلطاناً في حق يقوله، أصله شامي، من حمص، ومولده في القيروان، ولي القضاء بها سنة ٢٣٤ واستمر إلى أن مات أخباره كثيرة جداً وكان رفيع القدر، عفيفاً، أباي النفس، روى المدونة في فروع المالكية عن عبد الرحمن بن قاسم عن الإمام مالك. عن الأعلام ٤: ٥.

(٤) ابن وهب ١٢٥ - ١٩٧ = ٧٤٣ - ٨١٣ م: عبد الله بن وهب بن مسلم القهري بالولاء، المصري، أبو محمد، فقيه من الأئمة من أصحاب الإمام مالك، جمع بين الفقه والحديث والعبادة، وله كتب منها: الجامع في الحديث والموطأ في الحديث وكان ثقة حافظاً مجتهداً. مولده ووفاته بمصر - عن الأعلام ٤: ١٤٤.

الْخُشْنِيَّ عَنْ مِرْوَانَ بْنِ سَالِمٍ يَرْفَعُهُ قَالَ: صَافَحُوا الْغَزَاةَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ صَافَحَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَرَجَ مِنْ ذَنْبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

وقال - رحمه الله - . مَنْ سَلَّمَ عَلَى مُجَاهِدٍ سَلَّمَتْ الْحَوْرُ الْعَيْنُ عَلَيْهِ، وَمَنْ
أَعَانَ الْمَجَاهِدَ بِكَلِمَةٍ أَوْ زَوَّدَهُ بِتَمْرَةٍ وَضَعَ اللَّهُ الْبَرَكَاتَ فِي مَالِهِ، وَحَرَّمَ
جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ

وقال - رحمه الله - . مَنْ أَعْطَى مُجَاهِدًا رُمْحًا أَوْ تَرَسًا أَعَانَهُ بِهَا، يَجِيءُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَأَجْنَحُ الْمَلَائِكَةِ تَحْفُهُ وَالْمَلَائِكَةُ تَرَعَاهُ، فَإِذَا مَرَّ عَلَى جَهَنَّمَ لَمْ يَعْلَمْ
بِمُرُورِهِ عَلَيْهَا، وَلَا ارْتَاعَ مِنْ مَهُولِ مَنْظَرِهَا.

قال ابنُ حَبِيبٍ: وَجَاءَتِ الرِّغَابُ فِيْمَنْ أَنْفَقَ فِي السَّبِيلِ أَوْ أَعَانَ بِمَالِهِ.
وقال: نَفَقَةُ الْخَارِجِ أَفْضَلُ.

قال زيد بن أسلم (١): نَفَقَةُ الْخَارِجِينَ [فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٢)] ﴿ كَمَثَلِ
حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِنْهُ حَبَّةٌ، وَاللَّهُ يُضَاعَفُ لِمَنْ
يَشَاءُ ﴾ (٣).

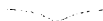
قال ابنُ حَبِيبٍ: وَمَنْ أَعْطَى الْغَازِيَّ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، فَكَثُرَتْ
الْعِلْمَاءُ لَا يَرُونَ بِأَخْذِهِ بِأَسًا .

(١) زيد بن أسلم ت ١٣٦ هـ = ٧٥٣ م: زيد بن أسلم العدوي العمري، مولاهم، أبو أسامة أو أبو
عبدالله، فقيه مفسر من أهل المدينة، كان مع عمر بن عبدالعزيز أيام خلافته، واستقدمه الوليد
ابن يزيد في جماعة من فقهاء المدينة إلى دمشق مستفتياً في أمر، وكان ثقة كثير الحديث، له
حلقة في المسجد النبوي، وله كتاب في التفسير رواه عنه ولده عبدالرحمن. عن الأعلام ٢: ٥٦.

(٢) عبارة (في سبيل الله) ساقطة من س.

(٣) عبارة (والله يضاعف لمن يشاء) ساقطة من س والآية من سورة البقرة ٢: ٢٦٦.

فإن احتاج إليه أنفقه وإلا فرقه في السبيل وقد تقدم فعل/ [س٢٢٢]
عامر مع ابن عمر وقوله له رضي الله عنهما.





مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب السادس

فيما يجب على الأمير
أن يفعله في السفر



مرکز تحقیقات و مطالعات علوم اسلامی

فيما يجب على الأمير أن يفعل في السفر [م ١٨]

يجب على الأمير أن يسير جيشه وجمعه بسير أضعفهم، وفي ذلك الرفق الذي يبلغ به الضعيف ويتوقر عليه جلد القوي، وفي خلاف ذلك استهلاك الضعيف واستفراغ جلد القوي (١).

قال رسول الله - ﷺ -: إن الدين متين فأوغلوا فيه برفق، فإن المتبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، وشتر السير الحقة (٢).

وقد قال ﷺ: سيروا بسير أضعفكم (٣). وقال عليه السلام:

(١) أصل ذلك ما ورد في رسالة عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص: وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشمهم مسيراً يتعبهم، ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم فإنهم سائرون إلى عدو مقيم حامى النفس والكراع. العقد ١: ١٣٠. وانظر الشروط المفروضة على قائد الجيش في نهاية الأرب ٦: ١٥٢ نقلًا عن الأحكام السلطانية للماوردي: ٣٥.

(٢) الحديث في نهاية الأرب ٦: ١٥٢ وهو في الجامع الصغير. والمتبت: المنقطع وهو أيضاً في الأحكام السلطانية للماوردي ٣٥. والحقة: أرفع السير وأتعبه للظهر أو اللجاج في السير، أو السير أول الليل، أو أن يلج في السير حتى تتعب راحلته أو تنقطع. عن القاموس المحيط.

(٣) ورد الحديث في كتاب: المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ص ١١٢ برقم: ١٥٨ بلفظ: سيروا على سير أضعفكم.. قال السخاوي: لا اعرفه بهذا اللفظ.

قال محقق الكتاب: تمام كلام السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٢٤٧، ولكن معناه في قوله (ﷺ) لعثمان بن أبي العاص رضي الله عنه حين أمره على الطائف: يا عثمان تجاوز في الصلاة وأقدر الناس بأضعفهم، فإن فيهم الكبير والصغير، والسقيم والبعيد وذو الحاجة، وهو عند الشافعي في «سننه» والترمذي وقال: حسن وابن ماجه ١: ٣١٦ واللفظ له وصححه ابن خزيمة والحاكم في «المستدرک» ١: ١٩٩ و ٢٠١ وقال إنه على شرط مسلم. ونحوه عند الحارث ابن أبي اسامة عن أبي هريرة رفته: يا أبا هريرة إذا كنت إماماً فقس الناس بأضعفهم وفي =

«الضعيفُ أميرُ الرُّفْقَةِ» (١) ، يريد ن أن مَنْ ضَعُفَ أو ضَعُفَتْ دَابَّتُهُ التي تحمله، كان على القوم أن يسيروا بسيره، ويتفقد ذلك الإمام، ويحبس على الناس بسير دابته.

وروي: أقطفُ القوم دابةً أميرهم.

ولا بأس إذا كان القوم كلهم أقوىاء واحتاجوا إلى جد السير والإسراع أن يفعلوا ذلك، فقد سار ابنُ عمر وسعيدُ بنُ أبي هند وكانا من خيرِ الناس من المدينة إلى مكة في ثلاثة أيام، وهي عشرة أيام على السير المعتاد.

وعليه أن يتفقد خيلهم التي يجاهدون عليها، وظهرهم التي يمتطونها وتحمل أثقالهم وأمتاعهم، فيُخرج من خيل جهادهم القحم الكبير والحطم الكسير، والضرع الصغير، والأعجف الهزيل، فإنها لا تُقني، وربما كان الضعيف من ذلك وهناً في العسكر [س ٣٤] ويرد من لا يقدر على

= لفظ: بأضعفهم فإن فيهم... قال المحقق: قلت: روى مسلم ٤: ١٨٦ وأبو داود ١: ١٤٦ والنسائي ٢: ٢٣ وابن ماجه ١: ٣١٦ واللفظ للنسائي: «عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، اجعلني إمام قومي، فقال: أنت إمامهم واقتد بأضعفهم ومعنى اقتد بأضعفهم أي راع ضعفه في طول القيام والقراءة حتى كائنك تقوم وتركع على ما يريد، فتكون كالتابع له.

(١) الضعيف أمير الرفقة. قال الماوردي في الأحكام السلطانية: ٣٥ وروى عن النبي (ﷺ) أنه قال: «المضعف أمير الرفقة». يريد أن مَنْ ضعفت دابته كان على القوم أن يسيروا بسيره، والثاني أن يتفقد خيلهم التي يجاهدون عليها وظهورهم التي يمتطونها، فلا يدخل في خيل الجهاد ضخماً كبيراً ولا ضرعاً صغيراً ولا حطماً كسيراً ولا أعجف زارحاً هزياً، لأنها لا تقني وربما كان ضعفها وهناً، ويتفقد ظهور الامتطاء والركوب، فيخرج منها ما لا يقدر على السير ويمنع من حمل زيادة على طاقتها.

السير، ويمنع أن يُحملَ على الظهر ما لا يُطيقه، ويوكَّل بالسَّاقَة (١) رجالاً في الدخول إلى دار الحرب وفي الخروج يلحقون مَنْ تَخَلَّفَ ويقفون على الضعيف (٢).

كان رسول الله ﷺ يقول: ابغوني في الضعفاء فإنما ترزقون بهم وتُنصرون بضعفانكم (٣).

ومَنْ له دابةٌ لا فضل فيها تحبسه عن الناس نزعوها عنه أو نزعوه عنها والحقوه بالناس وإن رأوا ذبَّحها ذبَّحوها ولا ضمانَ عليهم فيها.

وعليه (٤) أن يُراعى أمرَ المقاتلةِ من المسترزقة والمطوعة ويُعرفَ على كلِّ فريقٍ مَنْ يثقُ به من العرفاء والنقباء ليعرفَ من قبلهم أحوالَ جنده ويبلغونَ عَمَنَ لديهم إلى الأميرِ ما يحتاجون إليه، وعن الأميرِ إليهم الأوامرَ والنواهي، ويدعونهم عند الحاجة فذلك أسرع في الحثِّ على الجهاد وأهبة الاستعداد. وقد فعله النبي ﷺ . وبأخذهم بامتثال أوامره ونواهيهِ فيما يراه من النظر لهم في حُرِّبهم وغير ذلك من مصالحهم، فَمَنْ عَصَاهُ فله أدبُه بحسب حاله، ولا يُغلظ ولا يفرط فيوحشهم قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ

(١) الساقَة: مؤخرة الجيش.

(٢) النقل بتصرف عن الأحكام السلطانية للماوردي: ٣٥.

(٣) ورد الحديث في فيض القدير ١: ١٥٤ برقم: ٥٨ بلفظ: ابغوني في الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بضعفانكم. والذي في أصلنا: ابغوني وهو تصحيف وعن محقق فيض القدير قال: أخرجه أحمد في مسنده ٥: ١٩٨ وأبو داود ٢: ٥٩٤ والترمذي ٤: ١٧٠٢ والنسائي ٦: ٣١٧٩ وابن حبان ٧: ١٣٣ والحاكم في المستدرک ٢: ١٠٦ عن أبي الدرداء. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الجامع.

(٤) النقل عن الأحكام السلطانية ص ٣٦ وما بعدها بتصرف.

حولك، فاعفُ عنهم واستغفرْ لهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمْتَ فتوكلْ
على الله، إن الله يحبُّ المتوكلين ﴿١﴾ .

وقال النبي ﷺ : «خيرُ دينكم أيسرُهُ» (٢) فإن كان الأميرَ الأعلى فله
ذلك على [س ٣٥] الإطلاق في كل زمانٍ ومكان، وإن كان أميراً خاصاً
على عسكريٍّ بعينه أو سرية [م ١٨] أو التوجهِ إلى ثغرٍ بعينه فله ذلك في
عسكرِهِ أو سرِيَّتِهِ أو مَصَافَةِ ثغره، فإذا استقرَّ في ثغره فله فيه مثلُ ذلك.
ولا يتعدى من أمرٍ عليه في خصوصٍ أو عمومٍ وسياتي حكمُ وليِّ الثغرِ
بعدُ إن شاء الله.

وعليه أن يجعلَ لكلِّ طائفةٍ شعاراً يتداعونَ بها ويتميزونَ عندَ
الاجتماعِ فيه، ويهتدي به مَنْ ضلَّ عن أصحابه ويرجعُ به إلى قومه في
حال القتال أو غيره، فيكونُ بذلك التعاونُ والتصابرُ (٣) .

روي أن النبي ﷺ جعلَ شعارَ المهاجرين: «يا بني عبد الرحمن»
وشعارَ الخزرج: «يا بني عبد الله» وشعارَ الأوس: «يا بني عبِيدِ الله»
وسمى خَيْلَهُ: يا خَيْلَ الله (٤) وكان من شعارِ الصحابةِ يومَ حُنَيْن: «يا
أصحابِ سورة البقرة».

(١) سورة ال عمران ٣: ١٥٩.

(٢) في الجامع الصغير ٢: ١٠ خير دينكم أيسره، عن أحمد وعن البخاري في الأدب المفرد عن
مجن بن الأدرع والطبراني في الكبير عن عمران بن حصين. وعن الطبراني في الأوسط وابن
عدي في الكامل عن أنس، وورد في شرح السير الكبير ١: ٢٢٨ خير دينكم اليسر.

(٣) النقل عن الأحكام السلطانية للماوردي ٣٦ بتصريف.

(٤) النقل عن الأحكام السلطانية ٣٦.

وقال عليه السلام: إذا لقيتمُ العدوَّ فشعاركم «حم. لا يَنْصُرُون»، أي اللهم.

وقال سَخْفُون: الشَّعَارُ من الأمر القديم.

قال ابن عباس: كان الشعارُ يوم بدرٍ: يا منصور (١).
وعليه أن يتصفَّح جيشه، ويُخْرِجَ مَنْ عِنْدَهُ تَخْذِيلًا للمجاهدين أو عَيْنًا للمشركين أو إرجافًا بالمسلمين، وقد ردَّ النبي ﷺ عبد الله بن أبي ابنٍ

(١) جاء في شرح السيرة الكبير ١: ٧٤ برقم: ٥٩: قال محمد رحمه الله: وينبغي أن يتخذ كل قوم شعاراً إذا خرجوا في معازيتهم حتى إن ضل رجل عن أصحابه نادى بشعارهم، وكذلك ينبغي أن يكون لأهل كل راية شعار معروف، حتى إن ضل رجل عن أهل رايته نادى بشعاره فيتمكن من الرجوع إليهم، وليس ذلك بواجب في الدين، حتى لو لم يفعلوا لم يأتوا، ولكنه أفضل وأقوى على الحرب، وأقرب إلى موافقة ما جاءت به الآثار على ما روي عن سنان ابن ويرة الجهني قال: كنا مع رسول الله (ﷺ) في غزوة المريسيع وهي غزاة بني المصطلق، وكان شعارنا: يا منصور أمت.

قال السرخسي: معناه قد ظفرت بالعدو فاقتل مَنْ شئت منهم، وهذا كان شعار النبي (ﷺ) يوم بدر، وكان شعاره يوم أُحد: أمت أمت.

قال محمد: ومن عائشة رضي الله عنها قالت: جعل رسول الله (ﷺ) شعار المهاجرين: يا بني عبد الرحمن. والخزرج يا بني عبد الله. والأوس: يا بني عبيد الله. وقال لهم رسول الله ليلة في حرب الأحزاب: إن بيئتُم الليلة فشعاركم: حم. لا يُنصرون.

وكان شعارهم يوم حنين: يا أصحاب سورة البقرة وبه ناداهم رسول الله (ﷺ) حين وأوا منهزمين فقال: يا أصحاب سورة البقرة! إني أنا عبد الله ورسوله سائر اليوم. وجعل يقدم في نحر العدو، فرجع إليه المسلمون حين سمعوا صوته.

وفي رواية: كان شعارهم يومئذ: حم لا يُنصرون. فلما تاب المسلمون - أي رجعوا إليه - تولى المشركون. فقال رسول الله (ﷺ): انهزموا رياء سين. قال السرخسي: فالحاصل أن الشعار هو العلامة، فالخيار في ذلك إلى إمام المسلمين، إلا أنه ينبغي له أن يختار كلمة دالة على ظفرهم على العدو بطريق التفاضل. فقد كان رسول الله (ﷺ) يعجبه الفأل الحسن.

قلت: وقد ورد في شرح السيرة النبوية ٢: ٨٩٠ أن رسول الله (ﷺ) كان يقول يوم حنين: يا معشر أصحاب السُّمرة.

سَلُول (١) في بعض غزواته بتخذيته للمسلمين (٢) ، وكذلك يُتَحَرَّزُ مِنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ عَهْدٌ أَوْ مِرَاسِلَةٌ وَمَكَاتِبَةٌ، وَيَسْتَخْبِرُ الثَّقَاتِ الْمَأْمُونِينَ الْمَعْرُوفِينَ بِالنَّصِيحَةِ وَالْوَرَعِ إِنْ كَانَ مَنْ هَذِهِ صِفَتِهِ فِي قَوْمِهِ [س ٣٦] عَمَّا يَسْمَعُونَهُ وَيَخْبُرُونَهُ مِنْ عَامَّةِ الْعَسْكَرِ.

وقد جاء في الحديث بيانُ عقوبةِ فاعلِ ذلك، وهو في حديثِ الطعينة التي أطلعَ اللهُ نبيُّه ﷺ على خبرها، فأرسل إليها وأمرَ بأخذِ الكتابِ منها، وَأَنْ يُخْلَى سَبِيلُهَا إِنْ دَفَعْتَهُ، وَإِنْ مَنَعْتَهُ قُتِلَتْ، فَأَخْرَجْتَهُ مِنْ عِقَاصِهَا فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ (٣) إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَهْلِ مَكَّةَ يَخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فقال: يا حاطبُ ما هذا؟ قال: يا رسولَ اللهِ، لا تُعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي قَرِيشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ،

(١) عبدالله بن أبي ت ٩ هـ = ٦٣٠ م : عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي، أبو الحُبَابِ المشهور بابن سلول، وسلول جدته لآبيه من خزاعة. هو رأس المنافقين في الإسلام من أهل المدينة، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر ولما تهيأ النبي ﷺ لوقعة أحد انخرل عبدالله بن أبي وكان معه ٢٠٠ رجل، وعاد بهم إلى المدينة، وفعل ذلك يوم التهيؤ لغزوة تبوك، وكان كلما حلت بالمسلمين نازلة شمعت بهم وكلما سمع سبينة نشرها وله في ذلك أخبار ولما مات صلى عليه النبي ﷺ) فنزلت «ولا تصل على أحد منهم» وكان عملاقاً يركب الفرس فخط إبهاماه في الأرض. عن الأعلام ٤: ٦٥ وأخباره في السيرة النبوية في غزوة أحد وتبوك وغيرها.

(٢) النقل من الأحكام السلطانية: ٣٧.

(٣) حاطب: ٣٥ ق. هـ - ٣٠ هـ = ٥٨٦ - ٦٥٠ م : حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، صحابي، شهد الوقائع كلها مع رسول الله ﷺ) وكان من أشد الرماة في الصحابة، وكانت له تجارة واسعة، بعثه النبي ﷺ بكتابه إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، ومات في المدينة، وكان أحد فرسان قريش وشعرانها في الجاهلية.

الإصابة ١: ٣١٤ برقم: ١٥٢٣ والأعلام ٢: ١٥٩ والسيرة النبوية ١: ٥٠٣: ٢: ٨٥.

فأحببتُ إذ فاتني ذلك في النَّسَبِ أَنْ أَخْذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي،
وما فعلتُ ذلك كُفْرًا ولا ارتداداً.

فقال النبي ﷺ : قد صدَّقكم.

فقال عمر: يا رسول الله دعني أضربُ عنقُ هذا المنافق.

قال: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وما يُدريك لعلُّ الله أن يكونَ قد اطَّلَعَ على أهلِ
بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم، فأنزل الله عزَّوجلَّ: ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا
بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ تُخْرِجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي، تُسْرِوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُؤَدَّةِ
وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ، وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ ﴾ (١). ففي هذا الخبرِ ما يدلُّ على أن مَنْ كَاتَبَ الْعَدُوَّ [س ٢٧]
قُتِلَ، لِأَنَّ عِلَّةَ إِبْقَاءِ [م ١٩] حَاطِبٍ: تَصْدِيقُ النَّبِيِّ ﷺ إِيَّاهُ فِي عُدُوِّهِ وَلَا
يَصِحُّ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ، وَأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ وَقَدْ وَرَدَ فِيهِمْ مَا وَرَدَ.

وفيه أيضاً: أن لا يُوالَى كافرٌ ولا يُلْقَى إليه بمؤدَّة، قال سَخَنُونَ: وَمَنْ
قَاتَلَ أَهْلَ الْحَرْبِ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ، وَمَالُهُ لَوْرَثَتِهِ.

وقال غيره: يُجَلَّدُ وَيُطَالُ حَبْسُهُ وَيُنْفَى مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْ
الْعَدُوِّ.

(١) سورة الممتحنة ٦٠ - ١ - ٤ : وخبر حاطب مع ما ورد فيه من الحديث والآيات في السيرة
النبوية ٢: ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١ وانظر الأحكام السلطانية: ٤٧، ٤٨.

وروي أن عيناً من المشركين جاء إلى رسول الله ﷺ فلما طعم أنسل، فقال رسول الله ﷺ : علي بالرجل، اقتلوه، فابتدره القوم، فسبّهم سلمة ابن الأكوع (١) فقتله فنقله النبي ﷺ سلّبه (٢) .

فعلى هذا كله يجب على الأمير تصفّح جيشه واستعراض قومه واستنفاذ عسكره.

وعليه ان يكون أسوة لأهل عسكره جهده في أحواله وأقواله، وأن يُشاور أهل الرأي والحكمة، قال الله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ (٣) واختلف الناس في هذا الأمر للنبي ﷺ مع ما أيده الله به من التوفيق، وأعانه به من التأييد، فقيل: إنه ليستقر له الأمر الصحيح فيعمل عزمه، وقيل: ذلك لما في المشاورة من الفضل والتفّع والأدب مع الأصحاب، وقيل: إن ذلك ليستن به المسلمون ويتبعه به المؤمنون، وإن كان عن مشاورتهم غنياً، قال الحسن (٤) : ما تشاور قوم إلا هدوا لأرشد أمرهم (٥).

(١) سلمة بن الأكوع ت ٧٤ هـ = ٦٩٣ م : سلمة بن عمرو بن سنان الأكوع الأسلمي، صحابي، من الذين باعوا تحت الشجرة، غزا مع النبي (ﷺ) سبع غزوات منها الحديبية وخيبر وحنين وكان شجاعاً بطلاً رامياً عذاً، وهو ممن غزا إفريقية في أيام عثمان. توفي بالمدينة. عن الأعلام ٣: ١١٣ والإصابة ٢: ١١٨ برقم: ٢٢٨٢.

(٢) البخاري : الجهاد والسير. حديث برقم: ٢٨٢٢.

(٣) سورة آل عمران: ٣: ١٥٩.

(٤) ربما كان يريد الحسن البصري ٢١ - ١١٠ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٨ م واسمه الحسن بن يسار أبوسعيد، تابعي، إمام البصرة وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، ولد بالمدينة وشب في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية وسكن البصرة وعظمت هيئته في القلوب. عن الأعلام ٢: ٢٢٦.

(٥) الأحكام السلطانية : ٤٢ .

وعليه أن يَسْتَدْنِي أَهْلَ الْفَضْلِ وَالِدَيْنِ وَالنَّصِيحَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 [س٢٨] يقرَّب من أهل الثغور وشبههم أهل البصائر والممارسة للحرب
 والمعرفة بالجهات والطُّرُقِ وَالْأَرْضِ الَّتِي يَقْصِدُهَا، وَيُحَسِّنُ إِلَيْهِمْ وَيَطِيبُ
 نَفْسَهُمْ، وَيَعِدُّهُمْ بِالْثَوَابِ عَلَى الصَّدَقِ فِي كُلِّ حَالٍ، لِيَأْمَنَ فِي ذَلِكَ مِنْ
 كَذِبِ الْمُخْبِرِ وَغَشِّ النَّصِيحِ، فَإِنَّهُ لَا رَأْيَ لِكُذُوبٍ وَلَا ثِقَةَ بِمَغْلُوبٍ وَلَا نُصْحَ
 لِمُوتُورٍ، وَلَا حُرْمَةَ لِمَجُورٍ.

ويستخبر أهل السير في السير، فما خاف أن يُوقِعَ وَهْنًا فِي عَسْكَرِهِ
 كَتَمَهُ وَيَنْظُرُ فِي التَّخْلَصِ مِنْهُ، وَمَا كَانَ تَقْوِيَةً لِقُلُوبِ قَوْمِهِ، وَيَشَارَةً بِأَمْرِهِ
 إِذَاعَهُ وَأَفْشَاهُ وَنَشَطَ مَا اسْتَطَاعَ وَيَشْرَى النَّفُوسَ بِمَا يَشْعُرُ بِهِ مِنَ الظَّفَرِ
 وَيَخِيلُ مِنْ أَسْبَابِ النِّصْرِ، وَيَقْتُلُ الْعَدُوَّ فِي أَعْيُنِ الْمُسْلِمِينَ لِيَكُونُوا أَجْرًا
 عَلَيْهِمْ وَأَنْشَطَ فِي قِتَالِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ
 وَلِتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (١) وَيَكُونُ ذَلِكَ بِسِيَاسَةٍ وَتَحْذِيرٍ مِنَ الْمَكَاثِدِ وَتَخْوِيفٍ
 مِنَ الْخِذْلَانِ لِنَلَا يَفْتَرُ النَّاسُ بِاحْتِقَارِ الْعَدُوِّ [فَيَقَعُ التَّوَاكُلُ مِنْ بَعْضِ
 الْجَيْشِ عَلَى بَعْضٍ، فَيَجِدُ الْعَدُوَّ فِيهِمْ فُرْصَةً وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا] (٢).

نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخِذْلَانِ، فَإِنَّ قَلْبَ الْإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَهُ الْخَوْفُ شَفَّلَهُ
 الْحَذَرَ، وَإِذَا اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلْبَتَهُ الْغَرَّةُ (٣).

وعليه أن يَعِدَ أَهْلَ الْبَصِيرَةِ وَالْبَلَاءِ بِثَوَابِ اللَّهِ إِنْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ
 الْآخِرَةِ، وَبِالْجَزَاءِ وَالنَّفْلِ إِنْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَثَوَابُ الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ

(١) سورة الأنفال: ٤٢.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

(٣) في س: العزة.

وثوابُ الدنيا الغنيمة، قال الله العظيم ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا،
وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ (١) / [م ٢٠] .

وعليه / [س ٣٩] أَنْ لَا يَمِيلَ مَنْ نَاسَبَهُ أَوْ صَاحَبَهُ أَوْ قَارِبَهُ أَوْ وَاقِفَ
رَأْيِهِ وَمَذَهَبَهُ عَلَى مَنْ بَآيَنِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَيَكُونُ ذَلِكَ دَاعِيَةً إِلَى تَفْرِيقِ
الكَلِمَةِ وَالتَّشَاغُلِ بِالتَّقَاطُعِ وَالمُضَاغَنَةِ وَالاخْتِلَافِ، بَلْ يُدَارِي وَيُرْفِقُ وَيُظْهِرُ
التَّسْوِيَةَ فِي القُرْبِ وَالتَّكَافُؤَ فِي الحُكْمِ، وَالتَّجَافِيَّ عَنِ التَّخْصِيصِ بِالعُتْبِ
وَالدَّمِ. بَلْ يَشْمَلُ فِيمَا يُكْرَهُ بَأَن يَقُولُ: يَنْبَغِي أَنْ لَا يُفْعَلَ كَذَا، وَفِيمَا يَجِبُ:
يَجِبُ أَنْ يُفْعَلَ كَذَا، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَرِهَ بَعْضَ الأُمُورِ قَامَ خَطِيباً
ثُمَّ قَالَ: مَا بَالُ قَوْمٍ يَفْعَلُونَ كَذَا ثُمَّ يَنْهَى عَمُوماً أَوْ يَأْمُرُ عَمُوماً. وَقَدْ فَعَلَ
ذَلِكَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ حَسَنٌ فِي النَّظَرِ (٢) .

وقد أغضى رسول الله ﷺ عن المنافقين وهم أضدادٌ في الدين وأعداء
المسلمين، لكنهم لما استتروا بالإسلام وأتسموا بصحبة خير الأنام، أجرى
عليهم حكمَ الظاهر (٣) ، حتى قال له بعض أصحابه: «دعني أقتل هذا
المنافق - يعني عبد الله بن أبي أمية سلول - فقال النبي ﷺ: أخاف أن
يقال: محمدٌ يقتل أصحابه» (٤) فعلمنا بذلك المداراة والصبرَ على الأذى
واحتمالَ المكروه مخافةً اختلافِ الظنون واقتحامِ الأهواء على السرِّ
المكنون. وفيه ﷺ الأسوةُ الحسنةُ، فكثُرَ بهم العددُ وشدَّ بهم
الشوكةُ، وكملَ بهم العدةُ، ووكَّلهم في ضمانتهم وسرائرهم إلى علام

(١) سورة آل عمران ٢: ١٤٥ والنقل عن الأحكام السلطانية: ٤٢.

(٢) انظر الأحكام السلطانية: ٣٧.

(٣) الأحكام السلطانية: ٣٧.

(٤) انظر الخبر بتفصيله في السيرة النبوية: ٢: ٧٦١.

الغيوب (١) ، ما لم يظهر منهم التخذيّل عن الجهاد، ويبدو عليهم/ [س ٤٠] مَخِيلِ الإفساد، فحينئذٍ يجبُ إخراجهم إلى حيثُ تؤمنُ غائلتهم كما تقدّم، قال الله تعالى: ﴿ ولا تنازَعوا فتنفسلوا وتذهبَ ريحكم ﴾ (٢) قيل: إنَّ المرادَ بالريح: الدولة، وقيل: القوة، وضرب لها المثلُّ بالريح لقوتها (٣) ، وقيل: يُحتملُ أن يكونَ للنصر رِيحٌ من قِبَلِ الله عزَّوجلَّ تهبُّ بأمره حيثُ شاء.

وعليه أن يأخذَ جيشه بما أوجبَ الله تعالى من حقوقه وأمره من حدوده، حتى لا يكونَ بينهم تجاوزٌ في دين، ولا تحييفٌ في حق، فمَنْ جاهدَ عن الدين [فهو] أحقُّ الناس بالتزام حدوده والقيام بأحكامه والفصل بين حلاله وحرامه (٤) .

روى أن النبي ﷺ قال: انْهَوْا جِيوشَكُمْ عن الفَسَادِ فَإِنَّهُ ما أَفْسَدَ جيشٌ قطُّ إِلَّا سَلَّطَ عليهم الرَّجُلَةَ، وانْهَوْا جِيوشَكُمْ عن القُلُولِ، فما غَلَّ جيشٌ قطُّ إِلَّا قَذَفَ الله الرعبَ في قلوبهم، وانْهَوْا جِيوشَكُمْ عن الزَّنى فما زنى جيشٌ قطُّ إِلَّا سَلَّطَ عليهم المَوْتانَ (٥) .

(١) الأحكام السلطانية: ٣٧.

(٢) سورة الأنفال: ٨: ٤٦.

(٣) الأحكام السلطانية: ٣٧.

(٤) الأحكام السلطانية: ٤٤.

(٥) الحديث في الأحكام السلطانية ٤٤ بهذه الرواية.

روى حارث بن نبهان عن أبيان بن عثمان عن النبي ﷺ أنه قال: انْهَوْا جِيوشَكُمْ عن الفساد، فإنه ما فسد جيش قطُّ إِلَّا قَذَفَ الله في قلوبهم الرعب، وانْهَوْا جِيوشَكُمْ عن القُلُولِ فإنه ما غَلَّ جيشٌ قطُّ إِلَّا سَلَّطَ الله عليهم الرَّجُلَةَ، وانْهَوْا جِيوشَكُمْ عن الزَّنى، فإنه ما زنى جيش قطُّ إِلَّا سَلَّطَ الله عليهم المَوْتانَ. وانظر نهاية الأرب ٦: ١٥٨ والموطأ، الجهاد: برقم ٨٧٠.

والرجلُ: موت الدوابِّ والخيل. والموتان: الوباء الذي يموتُ فيه عامَّةُ الناس.

وعليه أن ينهى جيشه عن التَّشَاغُلِ بالتَّجَارَةِ والزَّرَاعَةِ، فإنَّ ذلك يصرف همَّهم عن مُصَابِرَةِ العَدُوِّ وَصِدْقِ النِّيَّةِ فِي الجِهَادِ (١).

رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: بُعِثْتُ مَرْحَمَةً وَمَرْغَمَةً، وَلَمْ أُبْعَثْ تَاجِرًا وَلَا زَارِعًا، وَإِنَّ شَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ التَّجَارُ وَالزَّرَاعُونَ إِلَّا مَنْ شَحَّ عَلَى دِينِهِ (٢)
[٢١م].

وغزا نبيُّ [س ٤١] من الأنبياء عليهم السلام فقال: لا يَغْرُؤُ معي رجلٌ بنى بناءً لم يكْمَلْهُ، ولا رجلٌ تزوج امرأةً ولم يدخل بها، ولا رجلٌ زرع زرعاً ولم يحصده (٣).

وعليه النظرُ في حِرَاسَةِ جيشه من غِرَّةِ العَدُوِّ، بأن يستنفِضَ المَكَامِينَ والمُرَاصِدَ وَيُرْتَبِ الطَّلَانِعَ عَلَى المَوَارِدِ والمَقَاصِدِ وَيَتَخَيَّرَ المَنَازِلَ بِحَسَبِ الأحوالِ فِي كُلِّ زَمَانٍ ومَكَانٍ، وَلَا يَفْقُلَ عَنِ أوطِئِ الأَرْضِ نُزُلًا وَأَكْثَرِهَا مَرَعَى ومَاءً وَمَنَافِعَ، وَأَحْرَسِهَا أَكْنَافًا وَأَطْرَافًا، وَيَحْرَسُ حِرَاسَةً يَأْمَنُ بِهَا عَسْكَرُهُ فِي الأَنْفَسِ والرِّحَالِ، وَتَسْكُنُ إِلَيْهِ النُّفُوسُ فِي حَالِ الدَّعَةِ وَأَخْذِ

(١) الأحكام السلطانية: ٤٤.

(٢) الحديث بهذه الرواية في الأحكام السلطانية: ٤٤ وروايته في فيض القدير ٥: ٢٥٩٧ برقم: ٣١٥٤ «بعثت مرحمة وملحمة ولم أبعث تاجرًا ولا زارعًا إلا وإن شرار الأمة التجار والزارعون إلا من شح على دينه» عن ابن عباس. قال محققه: أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤: ٧٢ والديلمي في مسند الفردوس ٢: ١٩١٨ عن ابن عباس. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٢٣٤٠.

(٣) هذا الخبر في الأحكام السلطانية: ٤٤.

الأهبة والتهيئة لوقت المحاربة، فيكون ذلك أعوناً على المنازلة وأقوى على المراقبة.

وعليه إعداد ما يحتاج إليه الجيش من زادٍ وعُلوقة، يُفَرَّق ذلك عليهم في وقت الحاجة إذا نَفَذَ زادهم لتسكُنَ نفوسهم إليه وينقُوا بمادةٍ يستغنون عن طلبها فيكونوا على المحاربة أوفرَ ولنازلة العدو أقوى وأصبرَ.

وعليه أن يتعرفَ أحوالَ عدوه ويتسَمَّعَ مع الساعات وفي كلِّ الأحيان أخبارهم حتى يعرفَ أحوالهم ويعلمَ مقاصدهم وأغراضهم، ويجتهدَ في إذكاء العيون، وبيت الرصد، وبعث مَنْ يثقُ به في الاستعلام بعادة العدو، ويتحرَّزَ من مكرهم وخُدعهم، ويلتمسَ الغرةَ في الهجوم عليهم إن رأى ذلك فرصةً وتبينَ له منهم غفلةً، فإنَّ الحربَ خُدعةٌ، وأيسرُ الغفلةِ والتأني عند ذلك صرعةٌ / [س ٤٢].

وعليه أن يتعرفَ أحوالَ الناسِ في عسكره، وهل يحتاجونَ إلى الخروجِ في غارةٍ أو مُعتلِّفةٍ فيندبُ لذلك ويحوطُ الخارجين في البعوث بتأمير الموثوق به في نجبتِه وسياستِه ودُرَيْتِه وعِلْمِه بالجهات، فإنَّ أكثرَ ما يُصابونَ في ذلك من الاسترسالِ وعدمِ الامتثالِ، وإنَّ رأى المنعَ من ذلك لخوفٍ من غرةٍ أو جهلٍ بمكانِ العدوِ نادى بالنهي عن الخروجِ حتى يُعيَّنَ أميراً ويندبَ جماعةً تكونُ رداءً للمُعتلِّفةِ، ولا يكونُ الخروجُ لشيءٍ من ذلك إلا بإذنٍ وتحت نظرِ أميرٍ وجماعةٍ، لأنَّ ركوبَ الخطرِ في إهمالِ ذلك عظيمٌ.



مرکز تحقیقات و توسعه در علوم اسلامی

الباب السابع

في امتثال الغازي أمر إمامه
وأمر عسكريه وقائد جماعته



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في امتثال الغازي أمر إمامه وأمر مسكره وقائد جماعته

يَجِبُ عَلَى الْغَازِيِ امْتِثَالَ أَمْرِ إِمَامِهِ أَوْ أَمِيرِ عَسْكَرِهِ أَوْ قَائِدِ جَمَاعَتِهِ، وَأَنْ لَا يَخَالَفَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ مَا اسْتَطَاعَ مِمَّا يُوَافِقُ سُنَّةَ فِي عَمَلٍ أَوْ تَدْبِيرٍ فِي رِثْبَةٍ أَوْ حِيلَةٍ أَوْ مَكِيدَةٍ عَلَى عَدُوٍّ أَوْ نَظَرٍ فِي بَعْثِ طَلِيعَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ رَائِدٍ أَوْ حِرَاسَةٍ لْجَانِبٍ أَوْ كَمِينٍ لْغَارَةٍ أَوْ تَجْرِيدٍ جَرِيدَةٍ لَشُغْلِ جِهَةٍ أَوْ جَلْبِ عَيْرٍ أَوْ قَوْتٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي لِلْأَمِيرِ النَّظَرُ فِيهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ / [م ٢٢] وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (١) فَقِيلَ فِي أُولِي الْأَمْرِ: إِنَّهُمْ الْوَلَاةُ الْأَمْرَاءُ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُمَا (٢). وَقِيلَ: هُمْ أَصْحَابُ السَّرَايَا.

وقال زيدُ بنُ أسلم: هم السلاطين.

وقال جابرُ (٣) / [س ٤٣] بنُ عبدِ اللهِ: هم أهلُ العلمِ والفقهِ والخيرِ

(١) سورة النساء: ٤: ٥٩.

(٢) النقل عن الأحكام السلطانية ٤٨ وفيه: وفي أولي الأمر تأويلان: أحدهما أنهم الأمراء، وهذا قول ابن عباس ورضوان الله عليه، والثاني أنهم العلماء وهذا قول جابر بن عبد الله والحسن وعطاء.

(٣) جابر ١٦ ق. هـ - ٧٨ هـ = ٦٠٧ - ٦٩٧ م: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي (ﷺ). روى عنه جماعة من الصحابة، له ولأبيه صحبة، غزا تسع عشرة غزوة، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم. الإصابة ١: ٢٢٢ برقم: ١٠٢٢ والأعلام ٣: ١٠٤.

والدين. وقال مجاهد (١) وقتادة (٢) وأبو العالية (٣) ، وقيل غير ذلك. والاکثرُ على أنهم الامراء والسلاطين واختاره اهل النظر لقول رسول الله - ﷺ - سَيَلِكُمْ بَعْدِي وِلَاةٌ، الْبُرُ بَيْرُهُ وَالْفَاجِرُ بِفَجْوَرِهِ فَاسْمَعُوا وَاطِيعُوا فِي كُلِّ مَا وَاْفَقَ الْحَقُّ، وَصَلُّوا وَرَاءَهُمْ، فَإِنْ أَحْسَنُوا فَلَكُمْ وَلَهُمْ، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ. رواه أبو هريرة (٤) .

وروي أنه - ﷺ - قال: على المرء المسلم الطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فلا طاعة (٥) .

وأنه - ﷺ - قال: لا يزال الناس بخير ما استقام لهم هُدَاتُهُمْ وولَاتُهُمْ. فالهُدَاةُ: العلماء. والولَاةُ: الامراء.

(١) مجاهد ٢١ - ١٠٤هـ = ٦٤٢ - ٧٢٢م : مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، تابعي، مفسر، من اهل مكة أخذ التفسير عن ابن عباس. تنقل في الأسفار واستقر في الكوفة. عن الاعلام ٥: ٢٧٨.

(٢) قتادة ت ٢٣ هـ = ٦٤٤م : قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري الأوسي، صحابي، بدري من شجعانهم، كان من الرماة المشهورين. شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ)، وكانت معه يوم الفتح راية بني ظفر، وتوفي بالمدينة وهو ابن ٦٥ سنة. له سبعة أحاديث وهو أخو أبي سعيد الخدري. الاعلام ٥: ١٨٩ والإصابة ٥: ٢٢٩ برقم: ٧٠٧٠.

(٣) أبو العالية ت ٩٠ هـ أو ٩٣ أو ٩٦ هـ : أبو العالية الرياحي مولاهم - اسمه رفيع بن مهران، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة الرسول، وقدم في خلافة أبي بكر. كان عالماً بالقران. الإصابة: ٧: ١٤١ برقم: ٨٢٩.

(٤) حديث أبي هريرة رواه الطبراني في الأوسط وفيه: عبدالله بن محمد بن عروة. وهو ضعيف جداً.

(٥) الحديث في صحيح البخاري، الأحكام، حديث برقم: ٦٦١١ ورد بلفظ: ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وانظر: صحيح مسلم - الإمارة - برقم: ٣٤٢٣، والترمذي، الجهاد. برقم: ١٦٢٩، والنسائي، البيعة. برقم: ٤١٣٥، وأبو داود. الجهاد. برقم: ٢٢٥٧.

وفي حديث أبي ذر قال: أوصاني رسول الله - ﷺ - بثلاث: أحدها أن أسمع وأطيع ولو لعبدٍ مجدع الأطراف (١).

وقال - ﷺ - في حديث آخر: وإن أمرَ عليكم عبدٌ حبشيٌّ فاسمعوا وأطيعوا. وفي رواية: إلا أن يأمر بمعصيةٍ فلا سمعَ فيها ولا طاعةً (٢).

وفي كتاب ابن المَوَاز (٣):

قلت: أَيُغزى بغير إذن الإمام؟

قال: أمّا الجيوشُ والعساكرُ فلا خروجَ لهم إلا بإذن الإمام وتوليته عليهم. وقد أُرخصَ لأهل الثغور ممن يقربُ العدوَّ ويجدون الفرصة، ويبعدُ عنهم إذنُ الإمامِ فمهَّلَ مالك في ذلك، فأما سريةٌ تخرج من عسكرٍ فلا يجوز لهم ذلك. قال عبد الملك (٤): وهم عاصون خرجوا ببدعةٍ ورغبوا عن

(١) في مسند احمد ١٥: ٥٢٣ برقم: ٢١٣٢١ عن أبي ذر قال: أوصاني خليلي عليه السلام بثلاثة: أسمع وأطيع ولو لعبدٍ مجدع الأطراف. وإذا صنعت مرقعة فاكثُر ماها ثم انظر أهل بيتٍ من جيرانك فأصعبهم منه بمعروف، وصلِّ الصلاة لوقتها وإذا وجدت الإمام قد صلَّى فقد أحرزت صلاتك وإلا فهي نافلة، وانظر رواية أخرى في المسند ١٥: ٥٤٩ برقم: ٢١٣٩٣.

(٢) الحديث في البخاري كتاب الأحكام ٤ ومسلم في كتاب الإمارة: ٣٦، ٣٧ والترمذي: جهاد ٢٨ وابن ماجه: جهاد ٢٩... وفي مسند أحمد ٤: ٦٩، ٧٠، ٧١، ٣٨١، ٦: ٤١٢ - ٤١٣ جاء في مسند أحمد ٤: ٧٠ عن يحيى بن حصين عن أمه قالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يخطب في حجة الوداع يقول: يا أيها الناس، اتقوا الله واسمعوا وأطيعوا وإن أمرَ عليكم عبد حبشيٍّ مجدع ما أقام فيكم كتاب الله عز وجل.

(٣) ابن المَوَاز ت ٢٨١ هـ = ٨٩٤م: محمد بن إبراهيم بن زياد المواز أبو عبدالله، فقيه مالكي، من أهل الإسكندرية، انتهت إليه رئاسة المذهب في عصره. من تصانيفه: المَوَازية. لم تطبع عن الأعلام...

(٤) هو عبد الملك بن حبيب، ويرد ذكره في كتابنا باسم: ابن حبيب... وقد تقدمت ترجمته.

سنة رسول الله - ﷺ - [س ٤٤] والأئمة بعده، ولا أرى أن يُنقلوا، ولا يُنقل إلا من أطاع، ويؤدّبون على قدر أحوالهم بما يراه الإمام.

وقد نهى النبي - ﷺ - أصحابه عن القتال وهم مستقبلو العدو، فقاتل رجلاً، فأمر - ﷺ - من ينادي: لا تحل الجنة لعاصٍ (١).

وسئل مالك في العدو ينزل بساحل المسلمين أيقاتلونهم بغير إذن الإمام؟

فقال: إن قرب منهم استأذنوه، وإن بعد قاتلوهم ولا يتركوهم.

قال ابن حبيب: سمعت أهل العلم يقولون: إذا نهى الإمام عن القتال لأمر فيه مصلحة فلا يحل لأحد أن يقاتل إلا أن يغشاهم العدو وتدّهم منه قوة، فلا بأس بقتالهم قبل إذنه.

وروى أشهب (٢) عن مالك في الجيش بأرض العدو يحتاج بعضهم فخرجت جماعة إلى قرية وأخرى كذلك فريما قُتل بعضهم أو أسر؟

قال: لا ينبغي أن يخرجوا إلا في كنفٍ ومنعةٍ وما جاؤوا به فلا ينبغي أن يبيعوه

قيل: فإننا نعتلف ولا نستأذن الإمام.

(١) في شرح السير الكبير ١: ٦٣ برقم: ١٧٣. قوله «لا تحل الجنة لعاصٍ» أمر رسول الله (ﷺ) بأن ينادى به يوم خيبر حين نهاهم عن القتال فقيل: استشهد فلان. فقال عليه السلام: ابعُد ما نهيت عن القتال؟ قالوا: نعم. فقال: لا تحل الجنة لعاصٍ.

(٢) أشهب ١٤٥ - ٢٠٤ هـ = ٧٦٢ - ٨١٩ م: أشهب بن عبدالعزيز بن داود القيسي العامري الجعدي أبو عمرو، فقيه الديار المصرية في عصره، كان صاحب الإمام مالك. قال الشافعي: ما أخرجت مصر أفضه من أشهب لولا طيش فيه. قيل: اسمه مسكين. وأشهب لقب له. مات بمصر. تهذيب التهذيب ١: ٣٥٩ والأعلام ١: ٣٢٣.

قال: لو كان ياذنه كان أحب إليّ إن استطعتم، ولكنّ الناس أكثرُ من ذلك، فإنّ خرجتم ففي كثرةٍ وعدةٍ (١) .

فلذلك كلّهُ يجب طاعةُ [م ٢٢] الأمير فيما يأمر به وينهى عنه وأن لا يُنازع، قال الله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (٢) وقد أمرَ عمرو بن العاص (٣) جيشه في عهدِ رسولِ الله ﷺ أن لا يُوقدوا ناراً في ليلةٍ باردةٍ، فلما قدموا شكوا ذلك، فقال عمرو: كان في أصحابي قلةٌ فكرهتُ أن يراهم [س ٤٥] العدو. فأعجب ذلك النبي ﷺ .

وإذا أمرهم الأميرُ بأمرٍ يُخاف فيه الهلكةُ وأجمعوا على أنه خطأ فلهم أن يسألوه عنه ويُناظروه عليه، فإمّا أن يبينَ لهم صوابه فيرجعوا إليه أو يبينَ له الزللُ فيرجع هو عنه.

وقد رجع الصحابة إلى أبي بكر الصديق (٤) في قتالِ أهل الردة

(١) انظر شرح السير الكبير ١: ١٧٤ برقم: ١٨٦ إلى ١٩٥.

(٢) سورة الأنفال ٨: ٤٦ وانظر أحكام الطاعة في شرح السير الكبير ١: ١٦٥ وما بعدها وفي الأحكام السلطانية: ٤٨.

(٣) عمرو بن العاص ٥٠ ق.هـ - ٤٣ هـ = ٥٧٤ - ٦٦٤ م: عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبدالله، فاتح مصر، واحد عظماء العرب ودهانهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم، كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام، وأسلم في هدنة الحديبية وولاه النبي ﷺ مرة جيش «ذات السلاسل» وأمدّه بأبي بكر وعمر، ثم استعمله على عُمان، ثم كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام في زمن عمر. وهو الذي افتتح قنسرين وصالح أهل حلب ومنبج وآنطاكية وولاه عمر فلسطين ثم مصر فافتتحها وعزله عثمان. ولما كانت الفتنة بين عليّ ومعاوية كان عمرو مع معاوية، فولاه معاوية على مصر سنة ٢٨ هـ وأطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالاً طائلة وتوفي بالفسطاط، الإصابة ٥: ٢ برقم: ٥١٧٧ والأعلام ٥: ٧٩.

(٤) أبو بكر ٥١ ق.هـ - ١٣ هـ = ٥٧٣ - ٦٣٤ م: أبو بكر الصديق، عبدالله بن عثمان (أبي حنيفة) بن عامر القرشي، أول الخلفاء الراشدين وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال=

وإنقاذ جيش أسامة (١) . وإذا اختلفوا فرأى بعضهم رأي الأمير فليرجع إليه مَنْ خالفهم، وليتهم رأي نفسه حتى يرى الأمرَ البينَ.

وإذا نادى مُنادي الأمير: يكون فلانٌ وجنْدُهُ في الميمنة، وفلانٌ وجنْدُهُ في الميسرة وكذلك في المقدمة وفي الساقة فلا يتعدُّ أمره، ومَنْ تعدَّاه من غيرِ عُدْرٍ فليمام تاديبه إذا رأى ذلك نظراً وبِقَدْرٍ ما يرى من حاله وبحسب زمانه ومكانه ودواعي الترغيب والترهيب (٢) .

وإذا كانَ رجلٌ في العسكرَ وسمعَ النداء: السلاحَ السلاحَ فليلبسَ سلاحَهُ ولا يذهبَ نحو الصوت ولكن إلى الأمير ليسمعَ أمره ونَهْيَه، إلا أن يخافَ العدوَّ على الموضع الذي ضربوا فيه فليقصد الموضع. وإن كانَ النداء ليلاً فليمضِ إلى مضرب الإمام.

وإذا نادى مُنادي الإمام: الصلاة جامعة، فلا يتخلفُ أحدٌ إلا مَنْ يحفظ الرِّحالَ: رجلٌ أو اثنان في كلِّ رجلٍ.

= ولد بمكة ونشأ سيداً من سادات قريش وغنياً وعالماً بالانساب. بويح بالخلافة يوم وفاة النبي (ﷺ) سنة ١١هـ فحارب المرتدين واقتتحت في أيامه بلاد الشام وقسم كبير من العراق، وتوفي بالمدينة، عن الأعلام ٤: ١٠٢.

(١) أسامة ٧ ق. هـ - ٥٤ هـ = ٦١٥ - ٦٧٤م: أسامة بن زيد بن حارثة من كنانة عوف، أبو محمد، صحابي جليل، ولد بمكة ونشأ على الإسلام لأن أباه كان أول الناس إسلاماً، وكان رسول الله (ﷺ) يحبه حباً جماً، وينظر إليه نظره إلى سبطيه الحسن والحسين، وهاجر مع النبي (ﷺ) إلى المدينة، وأمره رسول الله قبل أن يبلغ العشرين من عمره فكان مظفراً موقفاً، ولما توفي رسول الله (ﷺ) رحل أسامة إلى وادي القرى فسكنه ثم انتقل إلى دمشق في أيام معاوية، فسكن المزة وعاد بعد ذلك إلى المدينة فأقام إلى أن مات بالجرف. وفي تاريخ ابن عساكر أن رسول الله (ﷺ) استعمل أسامة على جيش فيه أبو بكر وعمر، الإصابة ١: ٢٩ برقم: ٨٩ والأعلام ١: ٢٩١.

(٢) انظر النص في شرح السير الكبير ١: ١٦٨ برقم: ١٧٢.

وإن نادى الزموا الساقَةَ لزمها كلُّ امرئٍ إلا مستضعفٌ (١) .

وإن نادى منادى الإمام: مَنْ أَرَادَ العلفَ فليخرجُ تحتِ لواءِ فلانٍ، فلا ينبغي أن يتعدى ذلك ولا يفارقون اللواءَ مُفارقةً يغيبُ [س ٤٦] فيها بعضهم عن بعضٍ (٢) .

وإذا بعثَ سريةً وقال: لا تخرج إلا ثلاثمئة فلا ينبغي أن يتجاوزَ ذلك، فإنْ خرج أكثر فغنموا فلإمام منعُ الذين تعدوا من سهامهم أدباً لهم إنْ ظهر له ذلك (٣) .

فهذا كلُّه مما يجبُ علمُه على الخاصة والعامة.

(١) انظر الأحكام في شرح السير الكبير ١: ١٦٩ وما بعدها.

(٢) شرح السير الكبير ١: ١٧٧ وما بعدها.

(٣) شرح السير الكبير ١: ١٧٩ برقم: ١٩٧.



مرکز تحقیقات و توسعه علوم اسلامی

الباب الثامن

في حكم ولاية الثفور
وذكر الصوائف



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في حكم ولاية الثغور وذكر الصّوائف

ينبغي للإمام أن يتخير للثغور رجالاً من أهل الورع والصّرامة، شجاعان النفوس، وإن لم يكونوا يحسنون الفروسية، ذوي سياسة وكمّانٍ لأسرارهم، وصبر ومُدّارة، مُجدّين ليس لشيءٍ من الهزل إليهم طريقٌ، ذوي أنفةٍ وحيلٍ وقوّةٍ على الأسفار والحركة، ما نلين إلى خشونة العيش، علماءً بأحكام الجهادِ والمصالحة وأحكام الفقه والخمس والمغانم والأنفال.

ويُجرى على والي كلّ ثغرٍ ما يقوم به وبإعوانه ودوابّه على التوسّع في ذلك. ويفقدُ تحصين الثغور وبنياتها وإدراك الأرزاق على الأدلاء والجواسيس [م ٢٤] وصلاتهم.

ويُكّرّ بالجند في كلّ ثغرٍ من أهله وسكّانه، ويأخذهم بتعلّم العمل بالسلاح من السيف والرُمح والرُمي والفروسية والجرّي رجالةً، واستجادة الخيل واتخاذها وتخفيف سروجها ولُجُمها، وأن لا يكون فيها فضةٌ ولا ذهبٌ أصلاً، لكن بما لا بدُّ منه من الحديد لئلا يُثقلها ذلك عند الجرّي.

وليكن عند أميرٍ كلّ ثغرٍ جندٌ مندوبون مدالون في كلّ ستة أشهرٍ بغيرهم يقوى بهم على [س ٤٧] منّ تصعبٍ وتمنّعٍ من إنفاذ الحقّ عليه من أهل ثغره، فقد كان مع رسول الله ﷺ المهاجرون الأوّلون والأوس والخزرجُ يتبارون في الطاعة، ويؤخذ الحقُّ من بعضهم لبعض. ويكون

لأولئك المندوبين منازلٌ ينزلونها معدةً لهم لئلا ينزلوا على أهلِ البلدة فينقلوا عليهم، وتزاحُ عليهم في أرزاقهم لئلا يتعدوا على مالِ أحدٍ ولا على طعامه ولا على ثماره ولا على ما شئته.

وليكن وكدُ الأمير أن لا يُغفلَ منعَ مَنْ أراد إيقاعَ شرٍّ أو عصبيةً بينَ الطوائفِ المذكورة، بينَ الجندِ البلديِّ والجندِ المندوبِ فيعاقبه ويخرجه عن البلد ولا بدَّ. ولا يميلُ بعصبيةٍ إلى طائفةٍ دونَ أخرى، فهذه طريقةُ البقاءِ والسلامة، وفي تعديها الدمارُ الشاملُ والهلاكُ العاجلُ.

ويكثرُ في كلِّ ثغرٍ الأدلاءُ النقاتُ، ولا يكونوا إلا مسلمين ولا بدَّ.

ويكثرُ من الجواسيسِ، وإنْ أمكنَ أنْ لا يكونوا إلا كفاراً فهو أولى مثل تجار اليهود ومسافري النصراني لأنها مرتبةٌ غدرٌ لا عزٌّ فيها فينبغي أن يُصانَ المسلمون عنها، ولكن يُجرى عليهم أرزاقاً يفتنون بها عن التصرفِ للمعاش في غير ذلك الطريق، ولا يسقطُ عنهم الجزية، ويستظهر في معرفة صدقهم من كذبهم بأن يكونوا جماعةً كبيرة لا يعرفُ بعضهم بعضاً، وهذا كله بخلاف الأدلاء، لأنهم - نعني الأدلاء - ينبغي أن يكونوا مكرمين لأنهم يشاؤون في العظام، وينبغي أن تُجرى عليهم الأرزاق الواسعة، ويكون الجندُ كله [س ٤٨] مزاحِ العلل، متى دُعوا النفيرِ أسرعوا للوقت ولم يترددوا، ويعترض والي التفرُّجُ جندَه إنْ أمكنَ في كلِّ جمعة، وإلا مرتين في الشهر، ويعترض سلاحهم وخيلهم، فمنَ رآه مقصراً في استجادة الفرسِ والسلاحِ حرَّمه عطاءه، فإنْ ازدجرَ وإلا أسقطه والحق غيره مكانه، ومنَ رآه مهتبلاً لفرسه وسلاحه أكرمه وأعانه على ذلك.

وينبغي أن يطرحَ من الجندِ كلُّ مهذارٍ وكلُّ مُحركٍ لأطماعهم وكلُّ مستزيدٍ لا يقنع وكلُّ جبانٍ.

وينبغي أن يجتنبوا اللذات جملة وإن كانت مباحة، وأما الفواحش فلا تباح لأحد أصلاً، لأنه لا سبيل إلى الانتفاع في الحرب بكل ما نزل إلى اللذات والانتزاع في الملابس والحلي، وواحد من أهل البصائر والجد خير من ألف من أهل البطالة والصلف، بل كلما كثرت هذه الطبقة الخسيسة كانوا أضر على من استنصر بهم لأنهم مؤونة بلا معونة مانلين إلى كل طمع.

ويجعل على كل ثمانية من الجند ناظراً ويعقد له عقدة، وعلى كل خمسة نظار عريفاً ويعقد له بنداً [م ٢٥] وعلى كل خمسة عرفاء نقيباً ويعقد له لواء، وعلى كل خمسة نقباء قائداً ويعقد له علماً، وعلى كل خمسة قوادٍ أميراً ويعقد له راية إن كثر الجند.

ويرتب لهم أرزاقاً معلومة لكل طائفة على قدر الكفاية لا يطمع أحد منهم أن يزداد فيها فلس فما فوقه، فمن أبلى منهم وأراد الأمير أو الإمام الإحسان إليه وصله صلة غير مرتبة، لأنه إن تعدى [س ٤٩] هذا العمل انفتحت له ابواب الطمع التي لا يقدر فاتحها على غلقها أبداً بل يؤدي ضمناً ولا بد إلى الهلكة وهلاك الناحية التي هم فيها وهلاكهم.

وإنما رتبنا الرتبة التي ذكرنا لأن العدد إذا كثر لم يقدر الأمير، فكيف الإمام، على مباشرتهم ولقائهم بنفسه، لكن يامر الإمام أو الأمير الواسع النظر أمراءه، ويامر كل أمير منهم قواده، ويامر كل قائد منهم نقباءه، ويامر كل نقيب منهم عرفاءه، ويامر كل عريف منهم نظاراه، ويامر كل ناظر منهم فرسانه ورجاله، فيتم كل أمر - وإن عظم - من ساعته.

وقد كان للمسلمين في أيام رسول الله ﷺ عرفاء ونقباء ورؤساء

فيرفعون إليه عليه السلام أمورَ مَنْ إلى أيديهم، ويتولون جمعهم إذا احتيج إليهم.

ولا يفتر والي الثغر في الغزو ومداولة جنده في ذلك، وكلُّ ما غنم خمسُهُ، فعزلَ الخمسَ ورفعهُ إلى الإمام ليضعهُ حيث أمر الله تعالى في كتابه، ثم يُنقلُ مَنْ رأى تنفيذه على حسب ما فعل رسول الله ﷺ لا يتعدى شيئاً صحَّ عنه عليه السلام في ذلك. ويقسمُ الغنيمَةَ حيثُ غنمت، فَمَنْ وقع في سهمه شيءٌ دُفع إليه وكُلِّفَ حمَلُهُ.

وليجتهدُ في افتتاحِ البلاد، فكلُّ بلدٍ فتحه فليقسِمْهُ على مفتتحيه، فإن رأى أن يستطيبَ نفوسهم ليطركوا الأرض للمسلمين فلا بأسَ بذلك، فَمَنْ طابت نفسه عن سهمه فله أجره، ومَنْ أبى إعطاهُ حصته من الأرض المفتحة [س ٥٠] لا يحلُّ غير ذلك أصلاً وإن كان في المالِ سعةٌ فليدخل الأمير معه دوابَّ للجرحي والمرضى.

وواجبٌ على الإمام أن لا يغفل الصوائف في كلِّ عام، ففيها قمعُ العدوِّ وعزُّ الإسلام، وحسْمُ طمعِ ولايةِ الثُغور عن التغلب والتعزُّز الذي هو سببُ الدمار والبوار.

وأمرُ الصوائف كما ذكرنا في ولايةِ الثُغور سواءً سواءً إلا أنهم تسقطُ ولايةُ ولاتها بروجوعهم عنها.

وليَدْخُلُ مع أمير الصائفة الأطباءُ وأهلُ صناعةِ الجير والبناءون والنجاجرة لآلات القتال وفتح الحصون وتسهيل الطرق للعسكر والحدادون والسلاح من السيوف والتُّراس والمطارد والقسي والنبل وغير ذلك ممَّا يُحتاج ويفتقر إليه.

الباب التاسع

فبي وصايبا
أمراء الجيوش



مرکز تحقیقات و توسعه در علوم اسلامی

في وصايا أمراء الجيوش

كتبَ عمرُ بنُ عبد العزيز (١) رضي الله عنه إلى الجراح (٢) :

إنَّه بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ [م ٢٦] إِذَا بَعَثَ جَيْشًا أَوْ سَرِيَّةً قَالَ: اغزوا باسمِ الله، وفي سبيلِ الله تقاتلون مَنْ كَفَرَ بالله، لا تَغْلُوا ولا تَغْدُرُوا ولا تَمْتَلُوا، وتقتلوا امرأةً ولا وليداً. فإذا بعثتَ جيشاً أَوْ سَرِيَّةً فَمُرَّهُمْ بِذَلِكَ (٣) .

ولمَّا وَجَّهَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ (٤) رضي الله عنه يزيدَ بنَ أَبِي سَفِيانٍ (٥) إلى الشَّامِ شَيْعَةً راجِلًا، فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ: إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ

(١) عمر بن عبد العزيز (٦١ - ١٠١ هـ = ٦٨١ - ٧٢٠ م): ابن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو حفص، الخليفة الصالح، ولد ونشأ بالمدينة، وولي إمارتها للوليد ثم استوزره سليمان بالشام، وولي الخلافة بعده من سليمان سنة ٩٩ هـ. فبويغ في مسجد دمشق ولم تطل منته إذ اقتصر على سنتين ونصف. وأخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة. عن الأعلام ٥ : ٥٠ .

(٢) الجراح بن عبد الله الحكمي: الأمير، أبو عقبة، ولي البصرة، وله ترجمة في تاريخ ابن عساکر، وكان من صلحاء الأمراء ومجاهديهم، توفي في حدود العشرين ومئة عن الوافي بالوفيات ج ١١ .

(٣) الوصية في العقد الفريد ١ : ١٢٨ .

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) يزيد بن أبي سفيان ت ٥١٨ هـ = ٦٣٩ م: يزيد بن صخر (أبي سفيان) بن حرب، الأموي، أبو خالد، أمير صحابي، من رجالات بني أمية شجاعة وحزمًا، أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي ﷺ على صدقات بني فراس وكانوا أخواله، ثم استعمله أبو بكر على جيش وسيره إلى الشام، وخرج معه يشيعة راجلًا، ولما استخلف عمر ولأه فلسطين، ثم ولي دمشق وخراجها وافتتح قيسارية، وهو أخو معاوية، له وقائع كثيرة وأثر محمود في فتوح البلاد الشامية. توفي بدمشق بالعاون وهو على الولاية. الأعلام ٨ : ١٨٤ وانظر الإصابة ٦ : ٣٤١ برقم: ٩٢٦٦ .

أنزل. فقال: ما أنت بنازل ولا أنا براكب. إني احتسبتُ خطأي هذه في سبيل الله، ثم قال: إنك [س ٥١] ستجدُ قوماً حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما حبسوا أنفسهم له، - يعني الرهبان - وستجد قوماً فحسوا عن أوساط رؤوسهم، فاضرب ما فحسوا عنه بالسيف.

ثم قال له: إني أوصيك بعشر:

لا تقتلن امرأة ولا هراً ولا وليداً ولا تقطن شجراً مثمراً ولا تعقرن شاةً ولا بعيراً إلا ما اكلتم ولا تحرقن نخلاً ولا تحزين عامراً ولا تغل ولا تجبن (١).

وقال أبو بكر رضي الله عنه لخالد بن الوليد (٢) وقد وجهه لحرب (٣):

سير على بركة الله، وإذا دخلت أرض العدو فكن بعيداً من الحملة فإني لا آمن عليك الجولة، واستظهر بالزاد، وسر بالالدلاء، ولا تقاتل بمجروح

(١) وصية أبي بكر في العقد الفردي ١: ١٢٨، ١٢٩ وآخرها ولا تبض بدلاً من ولا تجبن.

(٢) خالد بن الوليد (ت ٥٢١هـ = ٦٤٢م): ابن المغيرة المخزومي القرشي سيف الله، الفاتح الكبير، الصحابي، كان من أشراف قريش في الجاهلية، يلي أئمة الخيل، وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام بل عمرة الحديبية، وأسلم قبل الفتح (فتح مكة) هو وعمرو بن العاص سنة ٧هـ، فسره رسول الله (ﷺ) وولاه الخيل، ولما ولي أبو بكر وجهه لقتال مسيلمة، ومن ارتد من أعراب نجد، ثم سيره إلى العراق سنة ١٢هـ ففتح الحيرة وجانباً عظيماً منه، وحوله إلى الشام وجعله أميراً فيها من الأمراء ولما ولي عمر عزله عن قيادة الجيوش بالشام وولى أبا عبيدة بن الجراح، فلم يثن ذلك من عزمه، واستمر يقاتل بين يدي أبي عبيدة إلى أن تم لهما الفتح سنة ١٤هـ فدعاه عمر ليوليه فابى ومات بحمص في سورية. كان مظفراً خليطاً فصيحاً يشبه عمر بن الخطاب في خلقه وصفاته، قال أبو بكر: عجزت النساء أن يلدن مثل خالد. روى له المحدثون ١٨ حديثاً وأخباره كثيرة. الأعلام ٢: ٣٠٠.

(٣) في العقد ١: ١٢٩: حين وجهه لقتال أهل الربة.

فإنَّ بعضَهُ ليسَ منه، واحترسَ من البَيَّاتِ فإنَّ في العربِ غرَّةً. واقتلَ من الكلامِ فإنَّما لك ما وُعيَ عنك، وأقبلَ من الناسِ علانيَتهم وكلِّهم إلى الله في سرِّيرتهم. واستودعك الله الذي لا تَضِيعُ ودائعُهُ (١).

فكتبَ خالدُ بنُ الوليدِ إلى مرَازبةِ فارسِ مع ابنِ بَقِيلَةَ الغَسَّاني (٢):

الحمدُ لله الذي فضَّ حُرْمَتكم، وفرَّقَ جَمْعكم وأوهى بأسكم، وسلبَ ملككم وأذلَّ عزكم، فإذا اتاكم كتابي هذا فابْعَثُوا إليَّ بالرَّهْنِ واعتقدوا منَّا الدِّمَّةَ، وأجيبوا إلى الجِزْيَةِ والآ واللَّهِ الذي لا إلهَ إلاَّ هو لاسيرنُ إليكم بقومِ يحبُّونَ الموتَ كما تحبُّونَ الحياةَ، ويرغبونَ في الآخرةِ كما ترغبونَ في الدنيا (٣).

(١) ذكرت هذه الوصية في عيون الأخبار ١: ١٠٨، ١٠٩ على أنها مما أوصى به ابوبكر يزيد بن أبي سفيان حين وجهه إلى الشام، وزاد فيها - أي ابن قتيبة - بعد قوله: «ما وعي عنك» ما يلي:

وإذا أتاك كتابي فأنفذه فإنما أعمل على حسب إنفاذه، فإذا قممت عليك وفود العجم فأنزلهم معظم عسرك واسبع عليهم النفقة وامنع الناس عن محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين، ولا تلجج في عقوبة فإن ادناها وجع ولا تسرعن إليها وأنت تكفي بغيرها كما زاد بعد قوله «وكلهم لله في سريرتهم» - سرائرهم، قوله: ولا تجسس عسرك فتفضحه ولا تهمله فتفسده. وذكرت في العقد الفريد ١: ١٢٩ كما وردت في تحفة الأنفس.

(٢) ابن بَقِيلَةَ الغَسَّاني ت ١١٢هـ = ٦٣٣م : عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بَقِيلَةَ الغَسَّاني، معمر، من النخاعة، من أهل الحيرة (في العراق) له شعر وأخبار، يقال: إنه باني قصر الحيرة، عاش زمناً طويلاً في الجاهلية وأدرك الإسلام، وظل على النصرانية، واجتمع به خالد بن الوليد في الحيرة. ووقع اسمه في بعض المصادر (كالعقد) ابن نفيلة وهو خطأ من النسخ. ففي أمالي المرتضى: كان بَقِيلَةَ يدعى ثعلبة أبا الحارث، وخرج في بردين أخضرين فقيل له: ما أنت إلا بَقِيلَةَ. عن الأعلام ٤: ١٥٢.

(٣) نص رسالة خالد في العقد الفريد ١: ١٢٩، ١٣٠.

وكان عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه يقولُ عندَ عقْدِ الألويةِ:

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله وعلى عُونِ/ [س ٥٢] الله امضوا
بتأييد الله والنصر ولزوم الحق والصبر، فقاتلوا في سبيل الله من كفر
بالله ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، ولا تجبنوا عند اللقاء، ولا تمتلوا
عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور، ولا تقتلوا امرأة ولا هريماً ولا وليداً،
وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان (١) وعند شن الغارات (٢) .

وكتبَ عمرُ رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص (٣) ومن معه من
الأجناد:

أما بعدُ، فإنني أمرُك ومن معك بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله
أفضلُ العُدَّةِ على العدو، وأقوى المكيذة في الحرب. وأمرُك ومن معك، أن
تكونوا أشدَّ احتراساً من المعاصي من احتراسكم من عدوكم (٤) ، فإن
ذُنُوبَ الجيش أخوفُ عليهم من عدوهم، وإنما يُنصر المسلمون على عدوهم

(١) زاد في عيون الأخبار ١: ١٠٧، ١٠٨ وعند حمة النهضات - أي شدتها ومعظمها.

(٢) زاد في عيون الأخبار ١: ١٠٦: ولا تغلوا عند الغنائم، ونزهاوا الجهاد عن عرض الدنيا
وأبشروا بالرياح في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم.

روصية عمر هذه في عيون الأخبار: ١٠٧، ١٠٨ والعقد الفردي: ١: ١٢٨.

(٣) سعد بن أبي وقاص (٢٣ ق.هـ - ٥٥هـ = ٦٠٠ - ٦٧٥م): أبو إسحاق، الصحابي الأمير،
القرشي الزهري، فاتح العراق ومدائن كسرى، واحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأول
من رمى بسهم في سبيل الله وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقال له: فارس الإسلام. أسلم
وهو ابن سبع عشرة سنة وشهد بدرأ وافتتح القادسية، ولي الكوفة لعمر وأمره عثمان زماناً ثم
عزله، فعاد إلى المدينة وفقد بصره. وتوفي بها. له في كتب الحديث ٢٧١ حديثاً انظر الأعلام
٢: ٨٧ وتهذيب التهذيب: ٢: ٤٨٢ والإصابة ٢: ٨٣ برقم: ٣٥٨٦.

(٤) في العقد ١: ١٢٠ منكم من عدوكم.

بمعصيةِ عدوِّهم لله (١) ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوَّةٌ لأنَّ عددنا ليس كعددهم ولا عدُّتنا كعدَّتْهم، فإن استوتينا في المعصية كان لهم/ [م ٢٧] الفضلُ علينا في القوَّة، وإن لم (٢) نُنصِرْ عليهم بفضلنا لم نغلِبْهم بقوتنا.

واعلموا أنَّ عليكم في سفركم حَفَظَةُ من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيلِ الله، ولا تقولوا إنَّ عدونا شرُّ منَّا فلن يُسلِّطوا (٣) علينا وإنَّ أسانا، فربَّ قوم (٤) سلَّط عليهم شرُّ منهم، كما سلَّط على بني إسرائيل لما عملوا بمعاصي الله كَقَرَّةِ المجوسِ ﴿ فجاسوا خلالَ الديارِ وكان وعداً مفعولاً ﴾ (٥) . فسكوا الله العونَ على أنفسكم كما تسألونه أنْصِرْ على عدوِّكم، أسأل الله تعالى ذلك لنا/ [س ٥٣] ولكم.

وترفِّقْ بالمسلمين في مسيرهم، ولا تجشِّمهم سيراً يُتعبهم، ولا تقصِّرْ بهم عن منزلٍ يرفِّقُ بهم حتَّى يبلغوا عدوِّهم والسيرُ لم يُنْقِصْ قوتهم، فإنَّهم سائرون إلى عدوِّ مُقيم حامي الأنفس والكراع.

وأقمْ بمن معك في كل جمعةٍ يوماً وليلاً، يكنْ ذلك لهم راحةً، يُجمون (٦) فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وامتعتهم، ونجْ منازلهم عن قرى أهل

(١) في العقد ١: ١٢٠ وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله.

(٢) في العقد : وإن لا.

(٣) في العقد : فلن يسلِّط.

(٤) في العقد : قد سلَّط.

(٥) سورة الإسراء ٥/١٧.

(٦) يجمون: يريحون وفي العقد: يحيون.

الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك إلا مَنْ تثقُ بدينه، ولا يَرِزُوا (١) واحداً من أهلها شيئاً فإن لهم حرمةً وذمةً ابتليتُم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبرِ عليها، فكما صبروا لكم ففُوا لهم (٢) ، ولا تَسْتَنْصِرُوا على أهل الحربِ بظلم أهل الصلح، وإذا وطئت أدنى أرض العدو فأذكَ العيونَ بينك وبينهم ولا يَخْفَ عليك أمرهم وليكنْ عندك من العربِ أو من أهلِ الأرض مَنْ تظمننَ إلى نُصْحِهِ وصدقِهِ، فإنْ الكذوبَ لا يَنْفَعُكَ خَبْرُهُ وإنْ صدقَ في بعضه، والغاشَّ عَيْنُكَ عليك وليس عيناً لك. وَلَيَكُنْ مِنْكَ عند دنوِكَ من أرض العدو أن تكثرِ الطلائعَ وتبثَّ السرايا بينك وبينهم فتقطعِ السرايا أمدادهم ومرافقهم (٣) ، وتتبعِ الطلائعَ عوراتهم.

وَأَنْتَقِ لِلطَّلَائِعِ أَهْلَ الرَّايِ والبأسِ من أصحابك وتخيّرْ لهم سوابقَ الخيلِ، فإنْ لَقُوا عدوكَ (٤) كَانَ أَوْلَى مَنْ يَلْقَاهُمْ أَهْلُ الْقُوَّةِ (٥) ، واجعلْ أمرَ السرايا إلى أهلِ الاجتهادِ والصبرِ على الجِلاَدِ، ولا تخصَّ بها أحداً بهوى فيضيعُ من رأيك وأمرك أكثرُ مما حابيتُ به أهلَ خاصتِكَ. ولا تبعثنَ طليعةً ولا سريةً في وجهٍ/ [س ٥٤] تتخوفُ فيه عليها (٦) ضيعةً ونكايَةً، فإذا عاينتِ العدوَّ فاضممِ إليك أقاصيك وطلائعك وسراياك، واجمعْ إليك مكيدتك وقوتك، ثم لا تعاجلهم المناجزةَ ما لم يستكركه قتالٌ، حتّى تبصرَ عورةَ عدوكَ ومقاتلَهُ، وتعرفِ الأرضَ كُلَّها كمعرفةِ أهلها (٧) .

(١) في العقد : ولا يرزوا أحد من الرزء وهو المصيبة.

(٢) في العقد : فما صبروا لكم فتولؤهم خيراً.

(٣) في العقد : وموافقهم؟!

(٤) في العقد : عدواً.

(٥) في العقد : كان اول ما تلقاهم القوة من رأيك.

(٦) في العقد : تتخوف عليها فيه غلبة او ضيعة او نكايه.

(٧) في العقد : كمعرفة أهلها بها.

فتصنع بعدوك كصنيعه بك (١) ، ثم أذكِ أحراسك على عسكريك وتحفظُ من
البيات جهدك (٢) ، وكلُّ أسيرٍ أُتيتَ به ليس له عهدٌ فاضرب عنقه (٣) لترهبَ
بذلك عدوَّ الله وعدوك، واللهُ وليُّ أمرِك ومَنْ معك ووليُّ النصر لكم على
عدوكم وهو (٤) المستعان (٥) .

قال العتبي (٦) :

جاشت الرومُ وعزَّوا المسلمين برأً وبحراً، فاستعمل معاويةً (٧) على

(١) في العقد : فتصنع بعدوك كصنيعه بك.

(٢) في العقد : وتيقظ من البيات.

(٣) في العقد : ولا تؤتِي بأسيرٍ ليس له عهد؟ إلا ضربت عنقه.

(٤) في العقد : والله المستعان.

(٥) نص كتاب عمر في العقد ١ : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ .

(٦) العتبي (ت ٢٢٨هـ = ٨٤٢م) : محمد بن عبيد الله بن عمرو أبو عبدالرحمن الأموي، من بني

عتبة بن أبي سفيان، أديب، كثير الأخبار، حسن الشعر من أهل البصرة، ووفاته فيها، له

تصانيف منها: اشعار النساء أحببتم أبغضن والأخلاق وأشعار الأعراب والخيل قال ابن

النديم: كان العتبي وأبوه سيديين أدبيين فصيحين. وقال ابن قتيبة: الأغلب عليه الأخبار وأكثر

أخباره عن بني أمية، وهو غير العتبي المؤرخ محمد بن عبدالجبار. عن الأعلام ٦ : ٢٥٨، وقد

نقل عنه صاحب العقد في مواضع عدة.

(٧) معاوية ٢٠ ق. هـ - ٦٠ - ٦٠٣ = ٦٨٠م: معاوية بن أبي سفيان (صخر بن حرب)

القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، كان

حليماً فصيحاً وقوراً ولد بمكة وأسلم يوم الفتح (٦١٠هـ) وكان يعرف القراءة والحساب فجعله

رسول الله (ﷺ) في كتابه. ولأه أبويكر قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان فكان

على مقدمته في فتح مدينة صيدا وعرقه وجبيل وبيروت وجعله عمر والياً على الأردن ثم ولأه

دمشق بعد موت يزيد بن أبي سفيان ثم جمع له عثمان الديار الشامية كلها وجعل ولايتها

تابعين له.

بعد مقتل عثمان بن عفان اختلف معاوية مع علي بن أبي طالب، وقال أهل الشام بإمامة

معاوية. ويوبع خليفة للمسلمين بعد مقتل عليٍّ وسُمِّي ذلك العام (٤٠هـ) بعام الجماعة. دامت له

الخلافة إلى أن بلغ الشيخوخة فعهد بها إلى ابنه يزيد ومات في دمشق. وتمت في أيامه

فتوحات كثيرة. عن الأعلام ٧ : ٢٦١ - الإصابة ٦ : ١١٢ برقم ٨٠٦٢.

الصائفة (١) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد (٢) فلماً كتب له عهده قال: ما أنت صانع بعهدي؟ قال: أتخذه إماماً لا أعصيه. قال: اردد إلي عهدي. ثم بعث إلى سفیان / [م ٢٨] بن عوف الغامدي (٣) فكتب له عهده ثم قال: ما أنت صانع بعهدي؟ قال: أتخذه إماماً ما أم الحزَم، فإذا خالفه خالفته. فقال معاوية: هذا الذي لا يكفك بكفله من عجلة ولا يدفع بظهره من خور، ولا يضرب على الأمور ضرب الجمل الثفال (٤).

وأوصى عبد الملك بن مروان (٥) أميراً سيره إلى أرض الروم فقال: أنت تاجرُ الله لعباده فكن كالمقارضِ الكيسِ الذي إن وجد ريحاً أتجرَ

(١) الصائفة: الغزو في الصيف.

(٢) عبد الرحمن بن خالد (ت ٤٦ هـ = ٦٦٦م): ابن الوليد. كان يؤمر على غزو الروم أيام معاوية وشهد معه «صفين» وكان عظيم القدر عند أهل الشام، وذكر أن ابن أثال الطبيب قد قتله بالسهم بحمص. الإصابة ٥: ٦٨ برقم: ٦٢٠٣.

(٣) ورد اسمه في النسختين س و م: العامري وقد صوّناه من الإصابة والأعلام وهو سفیان بن عوف الأسلمي أو الغامدي - كما ذكر في الإصابة - صحب النبي (ﷺ) وكان له بأس ونجدة وسخاء. كان مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام حين افتتحت. ولّه معاوية الصائفتين فظفر واشتهر، ثم سيره بجيش إلى بلاد الروم فأوغل فيها إلى أن بلغ أبواب القسطنطينية فتوفي في مكان يسمى الزنداق. ناه معاوية إلى الأمصار والأجناد فبكى الناس عليه في كل مسجد. وذكره في الأعلام باسم سفیان بن عوف الأزدي الغامدي. الإصابة ٣: ١٠٦ برقم: ٣٣١٦ والأعلام ٣: ١٠٥.

(٤) الخبر في المقد الفردي ١: ١٢٢ والثفال: البطيء.

(٥) عبد الملك بن مروان (٢٦ - ٨٦ هـ = ٦٤٦ - ٧٠٥م): عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد، من اعظم الخلفاء وديانتهم، نشأ في المدينة فقيهاً واسع العلم متعبداً ناسكاً، استعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة. انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ فضبط أمورها، واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبدالله ابني الزبير. وله مائر كثيرة في الإسلام، وكان صاحب علم وحديث. الأعلام ٤: ١٦٥.

ولاً تحفظ برأس المال، ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز (١) السلامة وكنْ من احتيالك على عدوك أشدَّ حذراً من احتيال عدوك عليك (٢) .

وكان/ [س ٥٥] زياد (٣) يقول لقواده:

تجنبوا اثنتين لا تقاتلوا فيهما العدو: الشتاء، وبطون الأودية (٤) .

واغزى الوليد بن عبد الملك (٥) جيشاً في الشتاء فغنموا وسكموا فقال لعباد (٦) : يا أبا حرب، أين رأيُ زيادٍ من رأينا؟ قال: يا أمير المؤمنين قد أخطأت وليس كلُّ عورة تُصاب (٧) .

(١) في العقد : حتى تحرز.

(٢) الخبر في العقد : ١ : ١٣٢ .

(٣) زياد (١ - ٥٣ هـ = ٦٢٢ - ٦٧٣ م): زياد ابن أبيه، أمير، من الدهماء القادة الفاتحين، الولاة، من أهل الطائف، أمرك النبي (ﷺ) ولم يره، وأسلم في عهد أبي بكر، وكان كاتباً للمغيرة بن شعبه ثم لأبي موسى الأشعري أيام إمرته على البصرة، ثم ولاه علي بن أبي طالب إمرة فارس، ولما توفي علي امتنع زياد على معاوية وتحصن في قلاع فارس. وتبين لمعاوية أن زياداً أخوه من أبيه (أبي سفيان) فكتب إليه بذلك، فقدم زياد عليه والحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤ هـ فكان عضده الأقوى وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق. فلم يزل في ولايته إلى أن توفي. وقام بأعمال جليظة. عن الأعلام ٢: ٥٢، والإصابة ٢: ٤٢ برقم: ٢٩٨١.

(٤) الخبر في العقد : ١ : ١٣٢ .

(٥) الوليد بن عبد الملك ٤٨ - ٩٦ هـ = ٦٦٨ - ٧١٥ م: ابن مروان، أبو العباس، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٨٦ هـ، فوجه القواد لفتح البلاد، وامتدت في زمنه حدود الدولة العربية إلى بلاد الهند فتركستان فأطراف الصين شرقاً، وكان ولوعاً بالبناء والعمران وحفر الآبار وإصلاح الطرق، وهو أول من أنشأ المستشفيات في الإسلام، وبنى المسجد الأقصى في القدس ومسجد دمشق الكبير المعروف بالجامع الأموي وكانت وفاته بدير مرآن من غوطة دمشق. ويغن بدمشق، عن الأعلام ٨: ١٢١ .

(٦) عباد ت ١٠٠ هـ = ٧١٨ م: عباد بن زياد ابن أبيه، أبو حرب، أمير، كانت إقامته بالبصرة، ولأه معاوية سجستان سنة ٥٢ هـ، فغزاً بلاد الهند، وكان في الشام أيام عبد الملك بن مروان. تهذيب التهذيب ٥: ٩٣ والأعلام ٣: ٢٥٧ .

(٧) الخبر في العقد : ١ : ١٣٢ .

وقال دريدُ بنُ الصِّمَّةِ (١) لمالكِ بنِ عوفِ النَّصْرِيِّ (٢) قائدِ هوازنِ
يومِ حُنَيْنِ (٣) :

يا مالِكُ، إنَّكَ قد أصبحتَ رئيسَ قومك، وإنَّ هذا يومٌ له ما بعده من
الأيامِ. مالي أسمعُ رغاءَ البعيرِ ونُهاقَ الحميرِ وبُكاءَ الصغيرِ (٤) ؟
قال: سَقَّتْ معِ الناسِ أبناعُهُم ونساعُهُم وأموالُهُم.

قال: ولمَ ذلك؟

قال: أردتُ أنْ أجعلَ خلفَ كلِّ رجلٍ أهلهُ وماله ليقاتلَ عنهم.

فأنقضَ به (٥) دريدٌ ثم قال: راعي ضأنٍ والله، وهل يردُّ المنهزمَ شيءٌ!!!

(١) دريد: ت: ٨ هـ = ٦٣٠م: دريد بن الصمة الجشمي البكري من هوازن، شجاع، من الأبطال الشعراء المعمرين في الجاهلية، كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها. وعاش حتى ذهب حاجباه عن عينيه، وأدرك الإسلام ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين (٨ هـ) وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها تيمناً به وهو أعمى. فلما انهزمت جمعها أدركه ربيعة بن رفيع السلمي فقتله. وله أخبار كثيرة، والصمة لقب أبيه معاوية بن الحارث. الأعلام ٢: ٣٢٩ والأغانى ١٠: ٣ والسيرة النبوية ٢: ٨٨٤.

(٢) مالك بن عوف ت ٥٢٠ هـ = ٦٤٠م تقريباً: مالك بن عوف بن سعد بن يربوع النصرى، من هوازن، صحابي من أهل الطائف. كان رئيس المشركين يوم حنين. قاد هوازن كلها لحرب رسول الله (ﷺ)، وكان من الجرارين (ولم يكن الرجل يسمى جراراً حتى يراس الفأ) ثم أسلم وشهد القادسية وفتح دمشق. وكان شاعراً رفيع القدر في قومه. استعمله النبي (ﷺ) عليهم. وكانت له دار في دمشق تعرف بدار بني نصر. عن الأعلام ٥: ٢٦٤.

(٣) يوم حنين سنة ٨ هـ. انظر السيرة النبوية ٢: ٨٨٤.

(٤) في السيرة: ويُعار الشاء.

(٥) فأنقض به أي زجره من الإنقاذ، وهو أن تلصق لسانك بالحنك الأعلى ثم تصوت في حافتيه من غير أن ترفع طرفه عن موضعه. أو هو التصويت بالوسطى والإبهام كأنك تدفع بهما شيئاً، وذلك حين تنكر على غيرك قولاً أو عملاً. عن حاشية العقد ١: ١٣٣.

إنها إن كانت لك لم ينفك إلا رجلٌ بسيفه ورُمحِه، وإن كانت عليك
فُضِحَتْ في أهلك ومالك، ويحك إنك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن (١) إلى
نحور الخيل شيئاً، أرفعهم إلى مُتَنَعِ بلادهم وعلياً قومهم ثم الق
الصبأ (٢) على متون الخيل، فإن كانت لك لحقك من ورامك، وإن كانت
عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك.

قال: لا والله لا أفعل، إنك قد كبرتِ وذهل عقلك.

قال دريد: هذا يومٌ لم أشهده ولم يفتني، ثم أنشأ يقول:

يا ليعتني فيها جدعٌ اخبُ فيها وأضعُ
أقودُ وطفاءَ الزمغِ كأنها شاةٌ صدعُ (٣)

وكان قتيبة بن مسلم (٤) يقول/ [س ٥٦] لأصحابه:

(١) بيضة هوازن: جماعتهم.

(٢) الصبأ، جمع صابى، يريد المسلمين. كانوا يسمونهم بهذا الاسم لأنهم عندهم صبؤوا عن دينهم، أي خرجوا من دين الجاهلية إلى الإسلام. عن حاشية العقد ١: ١٣٣.

(٣) الخبر والشعر في السيرة النبوية ٢: ٨٨٥. والجذع: الصغير السن بلا تجربة اخبُ وأضع من الخبب والوضع وهما ضربان من السير. ووطفاء الزمغ: الفرس طويلة الشعر. والشاة: الوعل. والصدع: ليس بالعظيم ولا الصغير.

(٤) قتيبة بن مسلم ٤٩ - ٩٦هـ = ٦٦٩ - ٧١٥م: قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين

الباهلي، أبو حفص، أمير، فاتح، من مفاخر العرب، كان أبوه كبير القدر عند يزيد بن معاوية، ونشأ هو في الدولة الروانية، قولي الري في أيام عبد الملك وخراسان في أيام ابنه الوليد، ووثب لغزو ما وراء النهر فتوغل فيها وافتتح كثيراً من الدائن خوارزم وسجستان وسمرقند وغزا أطراف الصين، وضرب عليها الجزية.. واشتهرت فتوحاته فاستمرت ولايته ثلاث عشرة سنة وهو عظيم المكانة مرهوب الجانب، ولما استخلف سليمان وكان يكره قتيبة، فأراد قتيبة الاستقلال بما في يده، وجاهر بنزع الطاعة، واختلف عليه قادة جيشه فقتله وكيع بن حسان التميمي بفرغانة، وكان مع بطولته دم الأخلاق، داهية، طويل الروية، راوية للشعر، عن الأعلام ٥: ١٨٩.

إذا غزوتُم فاطيلوا الاظفار وقصروا الشعورَ، والحظوا الناس شزراً،
وكلموهم رمزاً وأطعتوهم وخزاً (١) .

وكان سعيد بن زيد (٢) يقول لبنيه:

قصروا الاعنة، واشحدوا الأسنة، تأكلوا القريب ويرهبكم العدو (٣) .

وقال عيسى بن موسى (٤) : لما وجهني المنصور (٥) إلى المدينة

(١) انظر الخبر في عيون الأخبار ١: ١٤١ والعقد ١: ١٣٤.

(٢) سعيد بن زيد ٢٢ ق. هـ - ٥١ هـ = ٦٠٠ - ٦٧١ م: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي، أبو الأعور، صحابي، من خيارهم، هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها إلا بدرأ، وكان غائباً في مهمة أرسله بها النبي (ﷺ). وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وكان من ذوي الرأي والدياسة. وشهد اليرموك وحصار دمشق، ولأه أبو عبيدة دمشق. مولده بكة ووفاته بالمدينة. الإصابة ٢: ٩٦ برقم: ٣٢٥٤ والأعلام ٣: ٩٤.

(٣) الخبر في العقد ١: ١٣٤.

(٤) عيسى بن موسى ١٠٢ - ١٦٧ هـ = ٧٢١ - ٧٨٣ م: عيسى بن موسى بن محمد العباسي، أبو موسى، أمير من الولاة القادة، وهو ابن أخي السفاح، كان يقال له «شيخ الدولة» ولد ونشأ في الحميمة، وكان من فحول أهله وذوي النجدة والرأي منهم، وله شعر جيد، ولأه عمه الكوفة وسوادها سنة ١٣٢ هـ وجعله ولي عهد المنصور، فاستنزله المنصور عن ولاية عهده سنة ١٤٧ وعزله عن الكوفة وأرضاه بمال وغيره وجعل له ولاية عهد ابنه المهدي. فلما ولي المهدي خلعه سنة ١٦٠ هـ بعد تهديد ووعيد وكان ولي العهد لا يخلع ما لم يخلع نفسه ويشهد الناس عليه. فاقام بالكوفة إلى أن توفي. عن الأعلام ٥: ١٠٩.

(٥) المنصور أبو جعفر ٩٥ - ١٥٨ هـ = ٧١٤ - ٥٧٥ : عبدالله بن محمد بن علي بن العباس، ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عُني بالعلوم من ملوك العرب، كان عارفاً بالفقه والأدب، مقدماً في الفلسفة والفلك محباً للعلماء، ولد في الحميمة من أرض الشراة قرب معان. وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦ هـ وهو باني مدينة بغداد، أمر بتخطيطها سنة ١٤٥ هـ، كان بعيداً عن اللهو والعبث، كثير الجد والتفكير، وهو والد الخلفاء العباسيين. وقد قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه. توفي ببئر ميمون من أرض مكة محرماً بالحج. عن الأعلام

لمحاربة بني عبد الله بن الحسن (١) جعلَ يوصيني ويكثرُ فقلتُ: يا أميرَ
المؤمنين إلى متى توصيني؟

إني أنا السيفُ الحسامُ الهندي أكلتُ جفني وقرئتُ غمدي
فكلُّ ما تطلبُ عندي عندي (٢)

(١) عبد الله بن الحسين ٧٠ - ١٤٥ هـ = ٦٩٠ - ٧٦٢ م: عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، تابعي، من أهل المدينة، قال الطبري: كان ذا عارضة وهيبة ولسان وشرف، وكانت له منزلة عند عمر بن عبدالعزيز، ولما ظهر العباسيون قدم مع جماعة من الطالبين على السفاح وهو بالأنبار، فأعطاه ألف ألف درهم، وعاد إلى المدينة، ثم حبسه المنصور عدة سنوات من أجل ابنه محمد وإبراهيم ونقله إلى الكوفة فمات سجيناً فيها كما حققه الخطيب البغدادي. عن الأعلام ٤: ٧٨.

(٢) الخبر مع الرجز في العقد الفريد ١: ١٢٤ وفيه إني أنا ذاك. وانظر أيضاً العقد ٥: ٨٧.



مرکز تحقیقات و توسعه در علوم اسلامی

الباب العاشر

فسي التحريض
على الجهاد



مرکز تحقیقات و پژوهش‌های اسلامی

في التهريض على الجهاد / [م ٢٩]

ينبغي للإمام أن يحضّ الناس ويحرّضهم على الجهاد، فقد أمر الله تعالى بذلك نبيه - ﷺ - فقال عزّ من قائل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ (١) وكان النبي - ﷺ - يحرّض ويقول يوم بدر: والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً مُحْتَسِباً مُقْبِلاً غير مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ (٢) .

وروي أنه - ﷺ - قال: لا يتقدّم أحدكم إلى شيءٍ حتّى أكون أنا دونه، فدنا المشركون، فقال - ﷺ - قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض. فقال عمير بن الحَمَام (٣) من بني سلمة وبهده تمرات ياكلهن: بخ بخ، ما بقي بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء القوم / [س٥٧] فقفذ بالتمرّات من يده وأخذ السيفَ وقاتل حتّى قُتِل وهو يقول:

رُكِّضاً إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ إِلَّا التَّقَى وَعَمَلِ المَعَادِ
وَالصَّبْرِ فِي اللَّهِ عَلَى الجِهَادِ فَكُلُّ زَادٍ عَرْضُهُ النَّفَادِ

غير التَّقَى والبرِّ والرَّشَادِ (٤)

(١) سورة الأنفال ٨ : ٦٥ .

(٢) الخبر في السيرة النبوية ١ : ٤٥٩ ، أخبار وقعة بدر، وفي الأحكام السلطانية ٤١ .

(٣) عمير بن الحَمَام بن الجموح بن زيد الأنصاري السلمي، نكر فيمن شهد بدرًا أنظر أخباره في الإصابة ٥ : ٣١ برقم: ٦٠٢٥ والسيرة النبوية ١ : ٤٥٩ - ٥٢٧ .

(٤) الخبر مع الرجز في الأحكام السلطانية: ٤١ والإصابة ٥ : ٣١ .

والتحريض من أفعال البرِّ، وأعمال الخير، وأسباب الثبوت عند اللقاء،
ومن بابِ التعاونِ على البرِّ والتقوى، وكان يقال: مُحرَضٌ واحدٌ خيراً من
مئةٍ مقاتلٍ.

وروي أن عمرَ بنَ الخطابِ رضي الله عنه أعطى الخطباءَ والشعراءَ
أعطياتهم وأمرهم أن يلحقوا بجيوش المسلمين بالشام ليُحرَضُوا
ويحضُوا.

ويجوز للإمام أن يعرض للشهادة من الراغبين فيها من يعلم أنه إن
قُتِلَ في المعركة أثار أحدَ امرين:

١- إما تحريضاً للمسلمين على القتال حميةً له.

٢- وإما تخذيلاً للمشركين بالجرأة عليهم في نصر الدين.

ومما ذكر من التحريض ما روي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
سَمِعَ يُحرَضُ الناسَ وهو يقول: عبادَ الله، اتقوا الله وغضُّوا الأبصارَ
واخفضوا الأصوات وأقلُّوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلةِ والمبارزةِ
والمعانقةِ والمكامةِ واثبتُّوا، «وانكروا الله كثيراً لعلمكم تغلحون» (١) «ولا
تتارَعوا فتفشلوا وتذهبَ ربحكم واصبروا إن الله مع الصابرين» (٢)،
اللهم ألهمهم الصبرَ وأنزلْ عليهم النصرَ/ [س٥٨] واعظمْ لهم الأجرَ.

وسمِعَ في حربٍ يقول لأصحابه:

أما تخافونَ مقتَ الله، حتَّى متى؟! ثمَّ انفتل إلى القبلةِ فرفعَ يديه فقال:

(١) سورة الأنفال ٨ : ٤٥.

(٢) سورة الأنفال ٨ : ٤٦.

يا الله، يا رحمن، يا واحد، يا إله محمد، اللهم إليك نقلت الأقدام ورفعت الأيدي، ومددت الأعناق وشخصت الأبصار وطلبت الحوائج، نشكو إليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتيت أهواننا. ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين. ثم قال لهم: سيروا على بركة الله، ثم نادى: لا إله إلا الله والله أكبر كلمة التقوى.

وسمِعَ أيضاً وهو يقول:

إن الله قد دلّمكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، إيمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله، وجعل ثواب ذلك / [م. ٣] مغفرة الذنوب ومساكن طيبة في جنات عدن، ورضوان من الله أكبر، ذلك هو الفوز العظيم. وأخبركم بالذي يجب في ذلك فقال تعالى: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾ (١) فسووا صفوفكم - رحمكم الله - كالبنيان المرصوص، وقدموا الدارع وأخروا الحاسر، وعضوا على الأضراس فإنه أنبا للسيوف عن الهام، وأربط للجاش، وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات، فإنه أول الوقار، وراياتكم فلا تميلوها ولا تزيّلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم الحامين الذمّار الصبر عند نزول الحقائق، وأهل الحفاظ الذين يحقون براياتهم ويضربون أمامها قدماً، وليقاتل / [س. ٥٩] كل رجل منكم قرنه، وليؤاس أخاه بنفسه ولا يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه فيكتسب بذلك اللائمة ويأتي به الدناءة، وأن لا يكون هذا كهذا، وهذا يقاتل اثنين وهذا ممسك بيده قد خلى قرنه عليه هارياً منه وقام ينظر إليه، من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فإنما مردكم إليه قال تعالى: ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو

(١) سورة الصف ٦١ : ١٠، ١٣.

القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلاً ﴿١﴾ والله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآجلة، فاستعينوا بالصدق عند اللقاء، والصبر عند البلاء، فإن بعد الصبر ينزل النصر.

وحرّض أبو الهيثم الأنصاري (٢) وكان من أصحاب رسول الله - ﷺ - عَقِيّاً بدرياً، فجعل يسوي الصفوف ويقول: يا معاشر المسلمين، إنّه ليس بين الفتح العاجل، والجنة في الآجل إلا ساعة من نهار، فأرسفوا أقدامكم وسووا صفوفكم وأعيروا جماجمكم، واستعينوا بالله واصبروا إن الله مع الصابرين وإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

وحرّض آخر فقال:

يا أيها الناس، غَضُوا الأبصار، وعضوا على النواجذ، ثم استقبلوا القوم بهامكم، وشدوا شدة قوم موتورين قد وطئوا أنفسهم على الموت، وطيبوا عباد الله بدمائكم دون دينكم، فإن الفرار فيه سلب العزّ وذُلّ الحياة/ [س٦٠] والممات، وعار في الدنيا والآخرة.

ثم اختص بالقول عصابة من قومه فقال:

عُضِبْتُمْ بَصْمَ الجندلِ، ما أرضيتم ربكم ولا نصحتم له في عدوكم.

(١) سورة الأحزاب ٢٣ : ١٦ .

(٢) أبو الهيثم الأنصاري ت ٢٠ هـ = ٦٤١م: مالك بن النّيهان الأنصاري الأوسي أبو الهيثم، صحابي، كان يكره الأصنام في الجاهلية، ويقول بالتوحيد هو وأسد بن زرارة، وكانا أول من أسلم من الأنصار بمكة، وهو أحد النقباء الأثني عشر. شهد بدرأ واحداً والمشاهد كلها. وتوفي في خلافة عمر. وقيل: شهد صفين مع علي. وقتل بها سنة ٣٧هـ. وكان شاعراً، وله قصيدة في رثاء النبي (ﷺ)، الإصابة ٦ : ٢٠ برقم: ٧٥٩٥ والأعلام ٥ : ٢٥٨.

وكيف ذلك وانتم أبناء الحرب، وأصحابُ الطَّعن والضَّرْب الذين لم يكونوا يُسَبِّقُونَ بثَّارهم، ولا تُطَلُّ دماؤهم، فأتقوا الله واصدقوا عدوكم، إنَّ الله مع الصادقين. فعَمِلَ ذلك الكلامُ فيهم وشدَّوا شدَّةَ رجلٍ واحدٍ، وضاربوا أعداءهم حتَّى أزالهم عَن مَواقِعهم.

ويروى أَنَّ النُّعْمانَ بنَ مَقْرِنٍ (١) كانَ الأميرَ في غَزاةِ نَهاوند حينَ برَزَ إليه جُموعُ الكُفْرِ، وتعباً الفَريقانِ وتَهيؤوا وتَأهَّبوا أهبَةً لم يَرِ مِثْلُها، ووافقَ ذلكَ يومَ جُمعة، فجعلَ النُّعْمانُ يَحْرُضُ النَّاسَ ويَعِدُّهم وينشَطُّهم ويذكُرهم ويتناقلُ عن مناقِبةِ الحربِ، ويثبِطُ عنها، فَرَمَى المُسلمونَ بالنُّشَابِ/ [٢١م] وكَثُرَتْ فيهِم الجِراحاتُ وهو يُلوي النَّاسَ، فعَذَلَهُ المُغَيَّرَةُ بنَ شِعبَةَ (٢) ونَذَبَهُ إلى مناقِبةِ الحربِ، والإذِنِ للمُسلمينَ في المِزاحفةِ فقالَ النُّعْمانُ: رَبِّما أَشْهدَكَ اللهُ مِثْلُها معَ النَّبيِّ - ﷺ - شَهِدْتَهُ إِذا لم يقاتِلْ أوَّلَ النَّهارِ انتَظِرَ حتَّى تَهَبَّ الأرواحُ وتَحْضُرَ الصَّلواتُ وقد دنا الزَّوالُ

(١) النُّعْمانُ بنَ مَقْرِنٍ ت ٢١ هـ = ٦٤٢ م: النُّعْمانُ بنَ مَقْرِنِ بنِ عانِذِ المِزَنِيِّ، أبو عمرو، صحابيٌّ فاتحٌ، من الأُمراءِ القادَةِ الشِجَمانِ، كانَ مَعَهُ لَواءٌ مَزينَةٌ يَومَ فَتَحَ مَكَةَ، سَكَنَ البَصْرَةَ، ثُمَّ تَحوَّلَ عَنها إلى الكُوفَةِ، ووجَّهَهُ سَعْدُ بنُ أَبِي وقاصٍ بِأَمْرِ عَمْرِو إلى مِحرابَةِ الهَرَمِزانِ، فزَحَفَ بِجيشِ الكُوفَةِ إلى الأَمَوازِ وهَزَمَ الهَرَمِزانَ وتَقدَّمَ إلى سِيسْتَرِ فَشَهِدَ وقانِعَها وعادَ إلى المَدينَةِ بِشِيرانَ بِفِتحِ القادِسيَةِ، ثُمَّ وِلاهُ عَمْرُ غَزوِ أَصْفَهانَ فَفَتَحَها وهاجَمَ نَهاوندَ فَاسْتَشَهِدَ فيها، ونَعاها عَمْرُ إلى النَّاسِ في مَسجِدِ المَدينَةِ. وكانَتِ وقَعَةُ نَهاوندَ سَنَةَ عِشرينَ لِلهِجْرةِ. انظُرِ البُلدانَ وَفَتْوحَها وَأحكامَها لِلبِلادِيِّ ٣٤٩ وما بَعدَها، الأعلامُ ٨: ٤٢.

(٢) المُغَيَّرَةُ بنُ شِعبَةَ ٢٠ ق. هـ - ٥٠ هـ = ٦٠٣ - ٦٧٠ م: المُغَيَّرَةُ بنُ شِعبَةَ بنِ أَبِي عامِرِ بنِ مَسعُودِ الثَّقَفِيِّ أبو عَبْدِاللهِ، أَحَدُ دُعاةِ العَرَبِ وقادِئِهِم وولائِهِم، صحابيٌّ، يُقالُ لَه: مُغَيَّرَةُ الرِيايِ، وُلِدَ في الطائِفِ وَهَاجَرَ إلى الإسْكَندَريَةِ، (في الجاهليَّةِ) وعادَ إلى الحِجازِ، أسلمَ سَنَةَ ٥٠ هـ وشَهِدَ الحَديبيَّةَ واليَمامَةَ وَفَتَحَ الشَّامَ وَهَمَيْتَ عَينَهُ بِالرِمْموكِ، وشَهِدَ القادِسيَةَ وَنَهاوندَ وَهمدانَ وَغَيرَها، وولَّاهُ عَمْرُ البَصْرَةَ فَفَتَحَ عِدَّةَ بِلادٍ ثُمَّ عَزَلَهُ ثُمَّ وِلاهُ الكُوفَةَ، وأقرَّهُ عُثمَانُ ثُمَّ عَزَلَهُ، ولما حَدَثَتِ الفِتنَةُ بَينَ عَلِيِّ ومعاويةَ اعْتَزَلُها المُغَيَّرَةُ. ثُمَّ وِلاهُ معاويةَ الكُوفَةَ وَبَقِيَ فيها إلى أن مات. عن الأعلام.

وهذا يومُ الجمعة، ثم كلّم الناسَ وحرّضهم فمن قوله بعد حمْدِ الله والثناء عليه والصلاة على النبي - ﷺ - : (١)

أيها الناسُ، أنتم حزبُ اللهِ وأنصارُ دينهِ وأتباعُ نبيهِ محمدٍ - ﷺ - [س٦١] وحملةُ كتابهِ والقائمون بحدوده، وأهلُ الصلّاة والصيام وذادةُ الإيمان والإسلام، شرفكم اللهُ بنبيهِ المصطفى، واختارَ لكم دينه المرتضى، ووهبكم العقولَ الراجحةَ والنيّاتِ الصادقةَ، والقلوبَ الثابتةَ. وإنما برزتم إلى حزبِ الشيطان وأهل الضلالة والبهتان، وذادةِ الأصنام والأوثان، دعاهم رسولُ الله - ﷺ - إلى الهدى والنور فجانبوه، وصرخ بهم الشيطانُ إلى الردى والغرور فاتبعوه بأراءٍ ساقطةٍ وعقولٍ خاسرة، وقلوبٍ طائفة، وقد برزتم إليهم وبرزوا إليكم، وإنّ الله ناظرٌ إليكم ومطلعٌ عليكم، فاستحيوا منه أن يكونَ حزبُ الشيطان وذادةُ الأصنام والأوثان، أجدُّ على الباطل والبهتان، وأصبرَ على النزالِ والطعانِ من حزبِ الرحمن وذادةِ الإسلام والإيمان، وحملةِ السننِ والقران، وإنما يتربصون بكم إحدى الحُسنيين، ونحن نتربصُ بهم أن يصيبهم اللهُ بعذابٍ من عنده أو بأيدينا.

يا معشر المسلمين، إن تكونوا تالمون فإنهم يالمون كما تالمون، وترجون من الله ما لا يرجون، إنّي مكبرٌ لكم ثلاث تكبيرات، فإذا كبرتُ الأولى فليصلحِ كلُّ واحدٍ منكم من شأنه ويشدُّ على نفسه وفرسه.

وإذا كبرتُ الثانية فلينظرْ كلُّ رجلٍ منكم موقعَ سهمه وموضعَ عدوه ومكانَ فرّصته. وإذا كبرتُ الثالثة فاحملوا على اسمِ الله واصبروا إنّ الله مع الصابرين/ [س٦٢].

(١) انظر مجمل هذه الأقوال والأخبار في كتاب: البلدان للبلاذري ٣٤٩ وما بعدها والعقد ١: ٩٨.

وروي أنه قال:

إنِّي هَارٍ لَكُمْ الرَايَةَ ثَلَاثًا... ثم ذكر مارتبته، ففعل الناس ذلك وطلبوا الصفَّ الأوَّل، ثم حملوا عند الثالثة على العدو فتطاعنوا وتجالدوا من الزوالِ إلى ثُلُثِ اللَّيْلِ، فَهَزَمَ اللَّهُ الْعَدُوَّ وَأَخَذَتْهُمُ السِّيُوفُ وَذَهَبُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَصَدَّهُمُ الْمُسْلِمُونَ عَنْ جِسْرِ كَانَ هُنَاكَ رَامُوا الْعُبُورَ عَلَيْهِ فَتَرَدَّى مِنْهُمْ كَثِيرٌ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ أُمٌّ وَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ غَنَائِمَ كَثِيرَةً (١) ، قِيلَ: إِنَّهُ قُسِمَ لِلرَّجُلِ وَلِفَرَسِهِ ثَلَاثَةً وَثَلَاثُونَ الْفَأَ، وَلِلرَّجُلِ أَحَدَ عَشَرَ الْفَأَ. قَالَ ابْنُ نَافِعٍ: وَبِذَلِكَ مَضَتْ السَّنَةُ (٢) .

وروي أن النعمان قال عندما ذكر هز الراية وقوله: فإني حاملٌ فاحملوا وإن قُتِلَ أَحَدٌ فَلَا يَلُوبِنُ أَحَدٌ عَلَيَّ أَحَدٍ، وَإِنْ قُتِلْتُ أَنَا فَلَا تَلُوبُوا، وَإِنِّي دَاعٍ إِلَى اللَّهِ بِدَعْوَةٍ، فَعَزَمْتُ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ، مُسْلِمٌ لِمَا أَمِنَ عَلَيْهَا. ثم قال: اللَّهُمَّ ارْزُقِ النُّعْمَانَ الْيَوْمَ شَهَادَةً تَنْصُرُ الْمُسْلِمِينَ، فَأَمَّنَ الْقَوْمُ وَفَعَلَ مَا ذَكَرَ فَكَانَ أَوَّلَ صَرِيحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (٣) .

ومما كان يُحرَضُ به قديماً من الكلام المختصر البليغ قولهم:

يَا خَيْلَ اللَّهِ أَرْكَبِي وَأَبْشِرِي بِالْجَنَّةِ. وفيه من المعنى الجسيم والحظِّ [٣٢م] العظيم الإضافة إلى الله تعالى تشریفاً وتكريماً، وتحت ذلك النسبة إلى نصر دين الله، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ

(١) انظر العقد ١: ٩٨.

(٢) جاء في كتاب الخيل لأبي عبيدة: ١٢ بسنده قال: قسم رسول الله (ﷺ) خيبر فجعل للفارس سهمين وللفارسه سهماً. فكان للرجل وفارسه ثلاثة أسهم وهناك أحاديث أخرى في الموضوع نفسه. وانظر نهاية الأرب ٩: ٣٧٦ والسيرة النبوية ٢: ٨١٠ ذكر مقاسم خيبر.

(٣) البلدان: ٣٥٠.

ينصركم ويثبت أقدامكم ﴿١﴾ وفيه اليقين بالبشارة بالجنة. كان رسول الله
- ﷺ - يقول في تحريضه: قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

قال عبدالله بن قيس (٢) / [س٦٣]: كنا في غزاة فلقينا العدو وقيل:
ياخيل الله اركبي وأبشري بالجنة. فركب الناس وركبتُ، وإذا بفتى أمامي
يعاتب نفسه يقول:

يا نفس ألم أشهدُ مشهدَ كذا وكذا فقلت لي: أهلك عيالك، فأطعتك
ورجعت، والله لأعرضنك اليوم على الله قبلك أوردك.

فقلت: لأرمقنُ هذا الفتى حتى أنظر ما يصنع. فلحقنا العدو فجعل
يحملُ على المشركين فيكون في أول الناس، فإذا حمل المشركون على
المسلمين كان في حماهم، فلم يزل كذلك حتى رأته صريعاً، فعددتُ فيه
وفي فرسه ستين ضربةً أو طعنةً رحمه الله.

ومن كلام بعض المحرضين:

أيها الناس، قد جدتُ بكم الحربُ فجدوا، وشمرتُ عن ساقها فشدوا،

(١) سورة محمد ٤٧ : ٧.

(٢) عبدالله بن قيس ت ٥٣ هـ = ٦٧٣ م : عبدالله بن قيس الحارثي، حليف بني فزارة، أمير
البحر في صدر الإسلام، كان مقيماً في الشام وأراد معاوية غزو قبرس فولاه قيادة الغزاة
سنة ٢٧هـ فتقدم يريدان فالتقى بعبدالله بن سعد قادماً من مصر لغزوها، فصالحهما أهلها
على سبعة آلاف دينار يؤدونها كل سنة، وبقي عبدالله على البحر، فغزا خمسين غزاة صيفاً
وشتاءً، لم يفرق من جيشه أحد ولم ينكب. وقتله الروم وهو يطوف في أحد المرافئ متخفياً،
دلته عليه امرأة كانت تتسول فأعطاها فعرفته فрасة. عن الإصابة ٣: ٩٤ برقم: ٦٣٣٥
والاعلام ٤: ١١٤ وهناك آخر باسم عبدالله بن قيس الهمداني الحمصي. له ذكر في الفتوح
وكان يوم اليرموك. الإصابة ٥: ٩٤ برقم: ٦٣٣٦.

وَأَعَدَّتْ لَكُمْ مَكَائِدَهَا فَاسْتَعِدُّوا، وَاخْلَصُوا نِيَّاتِكُمْ وَأَسْرَارَ ضَمَانِكُمْ، وَغَيِّرُوا غِيْرَةَ الرِّجَالِ فِي حِمِّي ذِمَارِكُمْ، وَكُونُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ يَدًا ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ (١)

فَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ، وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا عِبَادَ اللَّهِ جَاهِدْكُمْ، وَلَا يَكْتُرُنَّ فِي ثَوَابِهِ زَهْدَكُمْ، وَأَجِيبُوا دَعْوَتَهُ فَقَدْ دَعَاكُمْ، وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ يَعِظُكُمْ رِضَاكُمْ، وَانصُرُوا الْإِسْلَامَ يَرْفَعُ اللَّهُ لَكُمْ الْأَعْلَامَ، وَقَدْ وَعَدَكُمْ النَّصْرَ، وَذَخَّرَ لَكُمْ الْأَجْرَ، وَجَعَلَكُمْ رِدْءًا لِلْمُسْلِمِينَ وَظَهِيْرًا عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ الْكَافِرِينَ، ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) وَاحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي خَصَّكُمْ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ / [س٦٤]

وَإِثْرَكُمْ بِهَذِهِ الْمَوْهَبَةِ الْجَلِيلَةِ، فَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ، وَاسْتَعِينُوا بِتَقْوَاهُ وَطَاعَتِهِ وَأَضْرَعُوا إِلَيْهِ فِي أَنْ يُؤَيِّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَكِفَايَتِهِ، فَهُوَ سَبْحَانَهُ يَصْرِفُ السُّوءَ عَنِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَجْعَلُ دَائِرَةَ السُّوءِ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، قَالَ عَلِيٌّ

ابْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

جَزَى اللَّهُ قَوْمًا قَاتَلُوا فِي لِقَائِهِمْ

لدى الرَّوْعِ قَوْمًا مَا اعْفَ وَأَكْرَمَا

وَاطْيِبَ أَخْبَارًا وَأَفْضَلَ شَيْمَةً

إِذَا كَانَ أَصْوَاتُ الرِّجَالِ تَغْمَغُمَا (٣)

(١) سورة الكهف : ١٨ : ٢٠ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ١٣٩ .

(٣) البيهقي من قصيدة منسوبة للإمام علي وهي في ديوانه ١٢٧ وأولها :

لَنَا الرَّايَةُ الْحَمْرَاءُ يَخْفُقُ ظِلُّهَا إِذَا قِيلَ قَدَمُهَا حُضُنُ قَدَمِهَا

ورقم القصيدة ٢٧٨ ورواية البيهقي فيها مع العلم أن ثانيهما هنا ورد قبل الأول:

وَأَحْزَمَ صَبْرًا حِينَ يُدْعَى إِلَى الْوَغَى إِذَا كَانَ أَصْوَاتُ الْكِمَاةِ تَغْمَغُمَا

جَزَى اللَّهُ قَوْمًا قَاتَلُوا فِي لِقَائِهِمْ لَدَى الْبَاسِ خَيْرًا مَا اعْفَ وَأَكْرَمَا

ومما ينبغي للمحرّض أن يستعمله في ذلك الكلام الفصيح القريب من فهم عامة زمانه وأهل مكانه، ويستطيعه الجمهور مع موافقة الألفاظ الشرعية التي ترغّب في الآخرة وتزهد في الدنيا، وتقوي القلوب وتشدّ النفوس، وتنبّه على قوّة اليقين، وتحضّ على الدرجة العليا، وتبيّن فضل الشهادة، وتوقّظ الهمم، وتغرس الشجاعة في القلب، وتثمر الأنفة من العار، وتعلّم الحياء من الله تعالى، وتعلّم انه حاضر لا يغيب، وشاهد لا يغفل، وراقيب على كل نفس، وناظر لكلّ فعل/ [م٣٢] وربما استعمل البليغ في تضاعيف كلامه نظر الجليل سبحانه إلى الفئتين واطلاعه على الفريقين، ومباهاته الملائكة بأهل الثبات والصبر، وجوده على الصابرين بالنصر، ويذكر ما في الفرار من المقت العاجل والأجل وما في الثبات من العزّ الثابت غير الزائل، وحنو البهائم على أولادها، والطير على أفراسها، وأنّ الذبّ عن الأطفال/ [س٦٥] والعيال من أفعال كرام الرجال، وأنّ المسلم الوفّ عطف حامّي الذمار كريم الجوار، وأنّ أهل الدين الواحد كالجسد الواحد، والحرّ لا يسلم أوليائه كما لا يفارق أعضائه، وكذلك يعظّم الإسلام وأهله، ويقبّح فرع الكفر وأصله، ويذكر عزة المسلم عند الحفيظة والحقيقة، وذلة الكافر إذا تخلّل فريقه، قال الله تعالى ﴿ بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ (١) ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ (٢) وقال سبحانه ﴿ أدلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين ﴾ (٣) ومن الشعر اللافت بذلك قول الجحّاف بن حكيم (٤) :

(١) سورة المائدة : ٥٤ .

(٢) سورة الفتح : ٤٨ : ٢٩ .

(٣) سورة المائدة : ٥٤ .

(٤) الجحّاف بن حكيم ت نحو ٩٠ هـ = ٧٠٩ م : الجحّاف بن حكيم السلمي، فاتهك، شاعر، كان معاصراً لعبد الملك بن مروان، وغزاه تغلب بقومه فقتل منهم كثيرين، فاستجاروا بعبد الملك فاعذر دم الجحّاف، فهرب إلى الروم فاقام سبع سنين. ومات عبد الملك فأمته الوليد فرجع. عن الاعلام ٢ : ١١٣ .

نُعْرَضُ لِلطَّعَانِ بِكُلِّ شَجَرٍ خَدُوداً لَا تُعْرَضُ لِلطَّامِ
 شَهْدَنَ مَعَ النَّبِيِّ مَسُومَاتٍ حُنَيْنًا وَهِيَ دَامِيَةُ الْحَوَامِ
 وَوَقَعَةَ رَاهِطٍ شَهِدَتْ وَحَلَّتْ سَنَابِكُهُنَّ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ (١)

فيذكر المشاهد وكرم المعاهد التي يعطف عليها ويحن إليها، وكما يُقال:

وضربةُ السيف في عزِّ مِصَالَةٍ

الذُّ مَنْ ضَرَبَ (٢) لِلحَرِّ فِي ذَلِّ

ومما ينبغي أن يكون عليه المحرّض: الاعتزاز بالله والإخلاص في أمرِ الله، والشدة على أعداء الله، ولاسيما إن قام في أهل كرم ودين وحفيظةٍ ويقين، قال الله تعالى: ﴿كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (٣) وقال النبي - ﷺ - / [س٦٦]: والذي نفسي بيده إن

(١) الأبيات في السيرة النبوية ٢: ٨٧٩ وفيها:

وقال الجحاف بن حكيم السلمي:

شَهْدَنَ مَعَ النَّبِيِّ مَسُومَاتٍ حُنَيْنًا وَهِيَ دَامِيَةُ الْكَلَامِ
 وَغَزْوَةَ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَجَرَتْ سَنَابِكُهُنَّ بِالْبَلَدِ التَّهَامِ
 نَعْرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهًا لَا تُعْرَضُ لِلطَّامِ
 وَلَسْتُ بِخَالِمٍ عَنِّي ثِيَابِي إِذَا هَزَّ الْكِمَاةَ وَلَا أَرَامِي
 وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمَهْرُ تَحْتِي إِلَى الْعُلُوتِ بِالْمَعْضَبِ الْعَسَامِ

والأبيات في الحماسة منسوبة للجحاف ولغيره، انظر شرح المرزوقي ١: ١٣٢١ برقم: ٢١ ونسبت للحريش بن هلال.

(٢) الضَّرْبُ: العسل.

(٣) سورة آل عمران ٣: ١٨٥.

نفساً لن تموتَ حتى تستكملَ رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في
الطلب (١) . فهذا قسمٌ مبرورٌ وتجارةٌ مع الله لن تبور.

وأنشد بعضهم قول لقيط الإيادي (٢) :

يا أيها الراكبُ المُرْجِي مطيئَةً إلى الجزيرة مرتاداً ومنتجعاً (٣)

(١) الحديث في سنن ابن ماجه: كتاب التجارات ٢: ٢١٤٤ ص ٧٢٥ ولفظه: قال رسول الله (ﷺ):
أيها الناس، اتقوا الله واجملوا في الطلب، فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ
عنها. فاتقوا الله واجملوا في الطلب، خذوا ما حل. ودعوا ما حرم.

(٢) لقيط بن يعمر الإيادي ت ٢٥٠ ق. هـ تقريباً = ٣٨٠م شاعر جاهلي فحل، من أهل
الحيرة، كان يحسن الفارسية واتصل بكسرى سابور ذي الاكثاف، فكان من كتابه والمطلعين
على اسرار دولته، ومن مقدمي تراجمته، والقصيدة العينية المذكور قسم منها كبير في كتابنا
هي من غرر شعره. بل إن أبا الفرج الأصفهاني قال: ليس يُعرف له شعر إلا هذه القصيدة
وقطع من الشعر لطف متفرقة، وكان لقيط قد وجه بالقصيدة العينية إلى قومه بني إياد
ينذرهم بأن كسرى وجه جيشاً لغزوهم، وسقطت القصيدة في يد أوصلتها إلى كسرى فسخط
على لقيط وقطع لسانه ثم قتله، وأنظر خير قبيلة إياد مع كسرى في الأغاني ٣٩٣/٢٢ وأنظر
الأعلام ٢٤٤/٥ أما القصيدة العينية فقد رواها ابن الشجري في مختاراته كما أوردها
المرزوقي في أماليه وذكر قسمها منها أبو الفرج في الأغاني. وسنعمد في المقارنة رواية
المرزوقي. أمالي المرزوقي: ٢٤٢ والقصيدة في ديوانه بتحقيق د. محمد التونجي دار مصادر.
ببيروت ١٩٩٨م. وأنظر في اخباره أيضاً: رغبة الأمل ٥: ٩٩ الشعر والشعراء: ١٥١ - ١٥٤ ط.
الطبي. المؤلف والمختلف: ١٧٥ وذكر أبو الفرج أن لقيطاً جعل عنوان الكتاب :
كتاب في الصحيفة من لقيط إلى من بالجزيرة من إياد
بأن الليث كسرى قد أتاكم فلا يشفلكم سؤق النقاد
والنقاد : الغنم الصغار

(٣) المُرْجِي : الذي يسوق مطيته، والارتباد والنجعة: طلب الكلا وهذا البيت هو البيت التاسع من
القصيدة وروايتها عند المرزوقي :

بل أيها الراكبُ المُرْجِي على عجل نحو الجزيرة مرتاداً ومنتجعاً

=

وقبله :

ابْلِغْ إِيَادَا وَعَمْرَأُ فِسي سَرَاتِهِمْ
 يَا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ كَانَتْ أَمْرُكُمْ
 إِنِّي أَرَاكُمْ وَأَرْضاً تُعْجَبُونَ بِهَا
 اني ارى الرايَ إِنْ لم أَعْصُ قَدْ نَصَعَا (١)
 شمتي، واصيغ امرُ الناسِ مُجْتَمِعَا (٢)
 مِثْلُ السفينة تغشى الوعثَ والطَّبْعَا (٣)

= ١- يا دار عمرة من مَهْطَلها الجَزَعَا
 ٢- تامت فؤادي بذاتِ الجَزَعِ خَوْعِي
 ٣- بعقتي خائل ادماء طاع لها
 ٤- وواضح اشنب الانياب ذي اشر
 ٥- جرت لما بيننا جل الشمس فلا
 ٦- فما ازال على شحط يورقني
 ٧- اني بعيني إذ امت حمولهم
 ٨- طوراً اراهم وطوراً لا ابينهم

والجرع والاجرع والجرعاء : الرملة لا تنبت.

وتامت: تمتت، اي عبتت ونلت. والخرعبة: الشابة الحسنة القوام وذات الجرع: موضع، وهو ايضاً منعطف الوادي. وذات العذبة: موضع على ليلتين من البصرة فيه ماء طيبة.

الخائل: هي الطيبة المنفردة بولدها عن صواحبها. والادماء: البيضاء يعلو بياضها جدد بقبرة كلون الجبال. وطاع لها: اي لم يمتنع عليها وهي الفيت وتزجي: تسوق برفق ولين والنزع: ولد البقرة الوحشية.

الواضح : الغم والشنب: رقة في الاسنان وعذوية، والاشر: التحزير الذي فيها، والاقحوان: من نبات الربيع له نور ابيض وهو البابونج والجمع اقاح.

الشموس من الدواب : التي تمنع ظهرها ان يركب. الشحط (يسكون الحاء وفتحها): البعد.

السلولح : موضع بالجزيرة على الفرات او قريب منه.

قال محقق امالي المرزوقي: إن هذه الابيات السبعة الاولى سقطت من اصل امالي المرزوقي وانه نقلها من مختارات ابن الشجري.

(١) رواية المرزوقي : ابليغ اياداً وخلل في سراتهم.

والتخليل : التخصيص. والسراة جمع سري وهو الشريف.

(٢) رواية المرزوقي : ... واحكم امر الناس فاجتمعوا.

(٣) هذا البيت ليس في رواية المرزوقي ولا الاغانى.

الا تخافون قوماً لا ابالكم
 في كل يوم يستنون الحراب لكم
 خُزُّ عيونهم كأن لحظهم
 لا الحرث يشغلهم بل لا يرون لهم
 وانتم تحسرون الارض عن سفه

امسوا إليكم كامثال الدبا سرعا (١) [٢٤م]
 لا يهجعون إذا ما غافل هجعا (٢)
 حريق نار ترى منه السنأ قطعاً (٣)
 من دون بيضتكم رياً ولا شيعاً (٤)
 في كل معتمل تبفون مزدرعاً (٥)

(١) الدبا : اصغر ما يكون من الجراد والنمل. والسرع - بفتح السين وكسرهما - نقيض البطء.
 (٢) هذا هو البيت السابع عشر في رواية المرزوقي وقبلة:

ابناء قوم نأروكم على حنق
 اكرار فارس ابناء الملوك لهم
 فهم سراع إليكم بين ملتقط
 لو أن جمعهم رامرا بهدته

لا يشمرون اضراً الله ام نفعاً
 من الجموع جموع تزدهي القلعاً
 شوكاً واخر يجني الصاب والسكعاً
 شم الشماريخ من ثهلان لا نصدعاً

وقوله: نأروا: أي تألبوا وتجمعوا.

وتزدهي: من ازدهيت فلاناً إذا تهاونت به. والقلع: السحاب العظيم.

والصاب: شجر مرله عصارة بيضاء كاللبن بالغة المارة.

والسلع: شجر مرّ ينبت في اليمن وهو من الفصيلة العنبية. وكثى بالصاب والسلع عن السلاح.

والهدأة: الصوت الشديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل، وهي الجلبة. يريد كثرة عددهم.

والشماريخ: جمع شمراخ (بكسر الشين) وهي رؤوس الجبال. والصدع: الشق.

وثهلان: جبل ضخم بالعالية. وثهلان جبل لبني نمير بن عامر بن صعصعة بناحية الشريف به ماء ونخيل. ويضرب بثهلان المثل في العلو. معجم البلدان: ثهلان.

الشروح عن محقق امالي المرزوقي وكذلك في سائر الابيات.

(٣) خزرت العين: صغرت وضاعت خلقة، وتخازر: ضيق عينيه ليحدد النظر.

(٤) البيضة هنا كناية عن عقر الدار ومحلة القوم.

(٥) في المرزوقي، وانتم تحسرون الارض عن عرض.

والمعتل: موضع العمل. والمزدرع: موضع الزرع.

- وَتَلْبَسُونَ ثِيَابَ الْأَمَنِ ضَائِبِيَةً لَا تَفْرَعُونَ وَهَذَا اللَّيْثُ قَدْ جَمَعَا (١)
 مَالِي أَرَاكُمْ نِيَاماً فِي بِلَهْنِيَّةٍ وَقَدْ تَرَوْنَ شِهَابَ الْحَرْبِ قَدْ لَمَعَا (٢)
 وَقَدْ أَظْلَكُكُمْ مِنْ شَطْرِ ثَغْرِكُمْ هُمْ لَهُ ظَلَمٌ تَفْشَاكُمْ قِطْعَاً (٣)
 صَوْنُوا جِيَادَكُمْ وَأَجْلُوا سَيُوفَكُمْ وَجِدُّوا لِلْقَيْسِيِّ النَّبْلِ وَالشَّرْعَاً (٤)
 وَأَشْرُوا بِبِلَادِكُمْ فِي حِرْزِ أَنْفُسِكُمْ وَحِرْزِ نَسْوَتِكُمْ لَا تَهْلِكُوا هَلْعَاً [س٦٧] (٥)

(١) هذا هو البيت الثاني بعد العشرين في المرزوقي وقبله:

وَتَلْقَحُونَ حِيَالَ الشُّوْلِ أُونَةً وَتَنْتَجُونَ بِذَاتِ القَلْعَةِ الرُّبْعَاً

والإلقاح : إنزاع الفحل على الناقة، يقال: ناقة حائل ونوق حيال إذا ضربها الفحل ولم تحمل.
 والشول: جمع شائل وهي الناقة ترفع ذنبها للفحل تطلب لللقاح.

ذات القلعة أو دار القلعة : المنزل إذا لم يكن مستوطناً. والقوم على قلعة: أي رحلة. ولعله أراد
 بالقلعة الموضع الذي في البادية أو القرية التي دون حلوان العراق. ولعله أراد مرج القلعة الذي
 بينه وبين حلوان منزل وهو من حلوان إلى جهة همدان
 «معجم البلدان : القلعة. ومرج القلعة».

وفي المرزوقي : وتلبسون ثياب الأمن ضاحيةً.

(٢) هذا هو البيت الخامس بعد العشرين برواية المرزوقي وقبله:

أنتم فريقان هذا لا يقوم له فحصر الليوث وهذا هالك صنعا

وقد أظلكم من شطر ثغركم هسول له ظلم تفشاكم قطعاً

وحصر الليوث: افتراسها، والصقع: الضرب، وصقع به الأرض: صرعه.

وفي المرزوقي : وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا والبلهنية : الرخاء وسعة العيش

(٣) ورد هذا البيت قبل البيت السابق في رواية المرزوقي.

(٤) أجلوا سيوفكم: اصقلوها. من جلا الصيقل السيف جلواً وجلأه إذا صقله والذبح: شجرٌ بنيت
 في قلة الجبل تتخذ منه القسي والسهام، ويقال: فلان صليب الذبح أي شديد المراس، وهو من
 نبتة كريمة: ماجد اصيل. والشرع - بكسر الشين وفتحها - جمع شرعة وهي وتر القوس
 والعود.

(٥) في المرزوقي : وأشروا تلاككم.

وأشروا من شري يشري شراً وشري: ضد باع. والتلاد: المال القديم. والحِرْزُ المكان الذي يحفظ
 فيه. الهلع: الجزع وشدة الخوف.

- هيهات لا مال من نزع ولا إبل
لا تثمروا المال للأعداء إنهم
يا قوم إن لكم من إرث أولكم
وما يرد عليكم عز أولكم
يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها
- يرجى لغابركم إن انفكم جدعا (١)
إن يظهرها يحتووكم والبلاد معا (٢)
مجدأ قد اشفقت أن يودي وينقطعها (٣)
إن ضاع اخركم أو نل واتضعا (٤)
إني اخاف عليها الأزم الجذعا (٥)

(١) هذا البيت هو الخامس بعد الثلاثين برواية المرزوقي وقبله:

ولا يدع بعضكم بعضاً لثانبة
أذكوا العيون وراء السرح واحترسوا
فإن غلبتم على ضن بداركم
لا تكهم إبل ليست لكم إبل

كما تركتم باعلى ببشة النخعا
حتى ترى الخيل من تعدائها رجعا
فقد لقيتم بأمر حازم فزعا
إن العدو بعظم منكم فزعا

وببشة: قرية غناء في اليمن. والنخع: قبيلة من الأزد.

وأذكوا العيون: أرسلوا الطلائع لكشف العدو. والسرح: شجر كبار لا تُرعى وإنما يستظل به
والعدواء: العدو. رجعا من الرجوع وهو ترجيع الدابة يديها في السير.

والغابر: الآتي. وجدع الأنف: قطعه وهذا كناية عن الإذلال.

(٢) في المرزوقي: والثلاذ معا. والثلاذ المال القديم.

ويحتووكم: يستولون عليكم.

(٣) هذا البيت هو الثامن بعد الثلاثين في المرزوقي وقبله:

والله ما انفكت الأموال مذ أبرد
لاهلها إن أصيبوا مرة تبعا

ومعنى قوله: يودي: يذهب ويهلك.

(٤) الاتضاع هنا بمعنى النل.

(٥) هذا هو البيت الحادي والأربعون عند المرزوقي وقبله:

ولا يفرنكم دنيسا ولا طمع
أن تُنعشوا بزماع ذلك الطمعا

والزماع هو المضاد في الأمر والعزم عليه.

والبيضة: الحمى والحوزة. والأزم الجذع هو الدهر لأنه جديد أبدأ، ويريد به هنا كسرى.

=

يا قسوم لا تامنوا إن كنتم غيِّراً على نسانكم كسرى وما جمعا (١)

(١) الغيِّر: جمع غيبر وهو الذي يغار على زوجه وأمله وقد ورد بعد هذا البيت في المزيوني خمسة عشر بيتاً هي:

هو الجلاء الذي تبقى منته	إن طار طائرکم يوماً وإن وقعا
هو الفناء الذي يجتث أصلکم	فشمروا واستعدوا للضروب معا
وقلدوا أسسركم لله درکم	رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفأ إن رخاء العيش ساعده	ولا إذا عض مكروه به خشعا
لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه	هم يكاد إذاه يحطم الضلعا
مُسهد النوم تعنيه أسوركُم	يؤم منها إلى الأعداء مطلعا
ما زال يحلب در الدهر اشطره	يكون متبهاً يوماً ومتبها
وليس يشغله مأل يثمره	عنكم ولا ولد يبغى له الرقعا
حتى استمرت على شزير مريته	مستحكك السن لا قحماً ولا ضرعاً
كمالک بن قنار أو كصاحب	زيد القنا يوم لاقى الحارثين معا
إذا عابه عائب يوماً فقال له	دمت لنفسك قبل اليوم مضطجعا
فساوروه فسألوه أبا علي	في الحرب يختبل الرئبال والسبعا
مستجداً يتحدثى الناس كلهم	لو قارع الناس عن احسابهم قرعا
هذا كتابي إليکم والنذير لكم	فمن رأى مثل ذا رأياً ومن سمعا
لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل	فاستيقظوا إن خير القول ما نفعاً

ويجتث أصلکم: يقتلته من الجنور. وشمروا: خفوا وانهضوا.

ولله دره: للتعجب أي لله عمله. ورحب الذراع: واسع القوة عند الشدائد ومضطجع أي قوي مجرب.

الريث: الإبطاء والمعنى انه لا ينام إلا بمقدار ما يدعى فيجيب.

ومسهد النوم صفة لقوله: رحب الذراع والسهاد الأرق.

والمطلع: الموضوع الذي تشرى منه.

وقوله: حلب الدهر اشطره أي مرت عليه ضروب من خيره وشره، وأصل ذلك أخلاف الناقة، لها خلفان قدامان وخلفان آخزان، لكل خلفين شطر.

والرُفَع جمع رُفعة وهي خلاف الضعة.

والشزير: فتك الحبل مما يلي اليسار وذلك أشد لفته. والمريرة من إمرار الحبل: شدة فته.

والقحم: الشيخ الهرم، والضرع: الرجل الضعيف.

دمت الشيء: إذا مرسته حتى يلين.

وأنشد بعض المتأخرين :

جاهدُ تصلُ للعيشِ من باب الردى
وإذا أردتَ لباسَ حلَّةِ سندسٍ
فالحورُ تستحيي إذا ما لم تشم
والربُّ يضحكُ من شهيدٍ حاسرٍ
هو يخلع الجثمان في يوم الوغى
يا مَنْ يريدُ على الإله وفادةً
وصلِ المهندُ بالضراب لتجقتني
أو عانقِ السمرَ الطوالَ فبعدها
عجباً لأحوالِ الشهيد فإنه
لا يُجتنني ثمرَ الأسنة والقنا
واقبس بنار الحرب أنوارَ الهدى
فالق الأعداي بالحسام مجرداً
خدُ المهندُ بالنجسيع مُورداً
لا يبتغي لبسَ الدلاصِ مُسرداً
كيف الدروع؟ لقد تعطرَ واهتدى
اجعلْ مطيتك الجهاد المجهدا
صدرأ برمانَ النهود منهذا
بيضُ تحاكيها الغصون تأودا
في لحةٍ من دهره بلغ المدى [٣٥م]
إلا ويسقطُ عندها مثل الندى [٦٨س]

ومثل هذا القول كثيرٌ قديماً وحديثاً.

= ساوروه : واشبوه. والعَلَلُ : الشرب بعد الشرب تبعاً وهو هنا مجاز ومعناه انه لا يسأم الحرب.
يفتبل أي يهلك ويصرع. والرئبال: الأسد والذئب الخبيث.
مستجداً : أي مجترئاً.. يقال: استتجد على فلان: اجترا عليه بعد أن كان يهابه.
والحسب : ما يعده المرء من مناقبه أو شرف أبائه. وقارع معناها غالب.
الدُخْلُ : الغش.
هذه الشروح مقتبسة من تعليقات محقق أمالي المرزوقي.

الباب
الحادي عشر

**فيما يجوز فعله في الغزو
وما لا يجوز فعله فيه**



مرکز تحقیقات و توسعه در علوم اسلامی

فيما يجوز فعله في الفزو وما لا يجوز فعله فيه

قال سحنون: أجمع العلماء على جواز القتال في الشهر الحرام وقال إن الكف عنه كان أولَ الإسلام حتى قتل ابن الحضرمي (١) فأنزل الله تعالى ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل: قتالٌ فيه كبيرٌ وصدٌّ عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجد الحرام. وإخراجُ أهله منه أكبرُ عند الله والفتنةُ أكبرُ من القتل﴾ (٢).

قال مالك: خرج النبي - ﷺ - عام الحديبية في الشهر الحرام، ولم اسمعُ أن أحداً قال: لا يقاتلُ في الشهر الحرام (٣).

فيأذا (٤) وصل عسكرُ المسلمينَ إلى بلاد العدوِّ فالمشركون صنفان: صنفٌ بلغتهُ الدعوةُ بالإسلام فامتنعوا وقاتلوا فيجوزُ قتالُهُم وقَتْلُهُم غِرَّةً وبيئاتاً ومُصافئةً وعلى كلِّ حال، وصنفٌ لم تبلغهم الدعوةُ، ولَمَّا يوجدون اليوم، إلا أن يكونوا وراء مَنْ يقاتلنا في أقاصي بلادِ الروم وما يبعد عن المسلمين، فهؤلاء لا يُقاتلونَ حتَّى يُدْعُوا إلى الإسلام وتُقَامَ الحُجَّةُ عليهم،

(١) ابن الحضرمي: المقصود به: مالك بن عباد وكان تاجراً فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه قتلوه وأخذوا ماله فنارت الثارات بين بكر و خزاعة إلى أن حجز بينهم الإسلام. انظر تفصيل ذلك في السيرة النبوية ٢: ٨٤٢ ذكر الأسباب الموجبة للمسير إلى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢١٧.

(٣) خرج رسول الله (ﷺ) في ذي القعدة إلى مكة معتمراً في آخر سنة ست للهجرة انظر السيرة النبوية ٢: ٧٧٦.

(٤) النقل عن الأحكام السلطانية للماوردي: ٣٧.

قال الله العظيم: ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١) فَقِيلَ فِي الْحِكْمَةِ: إِنَّهَا أُمُورُ النُّبُوَّةِ وَالْقَاءِ الْمَعْجَزَاتِ وَإِظْهَارِ الْحُجَّةِ. وَقِيلَ: هِيَ الْقُرْآنُ؛ وَقِيلَ فِي الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ قَوْلَانُ: / [س٦٩] .

أحدهما: بالقرآن في لينٍ من القول.

والثاني: ما فيه من الأمر والنهي (٢) .

وجادلهم بالتي هي أحسن: أن يُبين لهم الحقَّ وتوضَّح عليهم الحُجَّة.

فإن قتلهم الأميرُ قبل ذلك غرّةً وبيّاتاً ضمّن دياتِ نفوسهم، وكانت على الأصحّ من مذهب الشافعيّ (٣) كديات المسلمين، وقيل: بل كديات الكفّار على اختلافها (٤) .

وقال أبو حنيفة (٥) : لا دية على الأمير في قتلهم ونفوسهم هدر. فإن أعجلونا عن الدعوة قاتلناهم قبلها (٦) .

(١) سورة النحل : ١٦ : ١٢٥

(٢) الأحكام السلطانية : ٢٨ .

(٣) الشافعي ١٥٠ - ٢٠٤هـ = ٧٦٧ - ٨٢٠م: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبدالله، أحد الأئمة الأربعة، وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة بفلسطين وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين، وزار بغداد مرتين وقصد مصر سنة ١٩٩ وتوفي بها وقبره معروف الآن بالقاهرة. عن الأعلام ٦ : ٢٦ .

(٤) النقل من الأحكام السلطانية : ٢٨ .

(٥) أبو حنيفة ٨٠ - ١٥٠هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧م: النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة، ولد ونشأ بالكوفة، وكان يبيع الخبز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء وأريد على القضاء فرفض، فحبسه أبو جعفر المنصور إلى أن مات. كان أبو حنيفة قويّ الحجة ومن أحسن الناس منطقاً، كريماً في أخلاقه جواداً حسن المنطق والصورة. قال الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. الأعلام

٣٦ : ٨ .

(٦) النقل عن الأحكام السلطانية : ٢٨ .

وفي حديث ابن عون (١) عن نافع (٢) وقد كتب إليه يسأله عن دعاء المشركين فقال: إنما كان ذلك في أوّل الإسلام، فحيث قلنا بالتوقف عنهم ودعائهم إلى الإسلام فأمكنوا من ذلك، فإن أجابوا كُفُّ عنهم، وإن أبوا طُلبوا بالجزية، فإن أجابوا طُلبوا بالانتقال إلى حيث ينالهم سلطاننا والإقامة على حكم يَمَكُن قَهْرهم أو على ما يراه الإمام مصلحاً، فإن أجابوا تُركوا على شرطهم وأخذوا بالجزية، وإن أبوا عن ذلك قُوتلوا كمن بَلَغته الدعوة، غِرّةً وبياتاً وقتلاً وتغريقاً، وفي إضرام النار عليهم خلاف.

روي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه حرق قوماً من أهل / [م ٣٦] الردة (٣). وقيل لعل ذلك قبل أن يبلغه النهي. فإن كان فيهم أسارى من المسلمين لم يجز تحريقهم وترسل المجانيق والعمرادات على حصونهم وقلعهم في الحصار، وإن كان فيهم نساءً وصبيان - وقد أرسل النبي - ﷺ - على [س. ٧٠] أهل الطائف منجنيقاً -، وتهدم عليهم بيوتهم إن ظهر ذلك للإمام نظر (٤).

(١) ابن عون: ت ١٥١ هـ: عبدالله بن عون بن أرطبان المزني مولاهم أبو عون الخزار البصري رأى أنس بن مالك. كان من سادات أهل زمانه عبادة وبضلاً وورعاً ونسكاً وصلابة في السنة. تهذيب التهذيب ٣: ٢١١ برقم: ٤٠٨٠.

(٢) نافع ت ٤٩٩ هـ = ٧١٧ م: نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل من قريش من كبار الرواة للحديث. تابعي ثقة من أهل المدينة. كان فصيحاً، عظيم النخوة، جهير المنطق، يفخم كلامه، وفيه تيه، وكان ممن عنه ويفتي بفتواه.. تهذيب التهذيب ١٠: ٤٠٤ والأعلام ٧: ٣٥٢.

(٣) الأحكام السلطانية: ٥٣.

(٤) الأحكام السلطانية: ٥٢ وقد ورد في السيرة النبوية ٢: ٦٨٣ أمر إجله بني النضير، قال ابن هشام: وذلك في شهر ربيع الأول، قال ابن إسحاق: فتحصنوا منه في الحصون، فأمر رسول الله (ﷺ) بقطع النخيل والتحريق فيها فنادوه: أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخيل والتحريق فيها؟ وإنما كان رسول الله (ﷺ) يعاقبهم على غدرهم وعلى نقضهم المواثيق. وهناك خلاف حول تاريخ هذا الحديث. انظر فتح الباري =

وإن تترسوا بأسارى مسلمين لم نقصد الترس وإن خفنا منهم، لأن دم المسلمين لا يباح بالخوف إلا أن يكون ذلك في صف القتال، ولو تركناهم لا نهزم المسلمون وعظم الشر وخيف استئصال قاعدة الإسلام أو جمهر أهل القوة من المسلمين، وجب علينا الدفع حينئذ ولم نراع الترس على ذلك (١).

ويجب التحرز من قتل مسلم في أيديهم، فمن علم بأنه مسلم فقتله لزمه **الدية والكفارة**، وإن لم يعلم أنه مسلم لزمه الكفارة وحدها (٢).

وإن تترسوا بنسائهم وأطفالهم توقى قتل النساء والأطفال، وعمد إلى قتل المقاتلة، فإن لم يوصل إليهم إلا بقتل نسائهم وأطفالهم جاز ذلك (٣)، ولا يستعان بأحد من المشركين ولا ببعضهم على بعض، قال رسول الله - ﷺ - **إننا لا نستعين بمشرك (٤)**. وقيل: إن هذا في الصف والزحف وشبهه

= بشرح صحيح البخاري ط دار الفكر - بيروت ٧: ٢٢٩ - ٢٣٥ وفي السيرة ٢: ٩١٩ في ذكر غزوة الطائف أن رسول الله (ﷺ) نزل تحت سدره يقال لها: الصادرة، قريباً من مال رجل من ثقيف فأرسل إليه رسول الله: إما أن تخرج وإما أن نخرب عليك حائطك. فابى أن يخرج فأمر رسول الله (ﷺ) بإخراجه.

وجاء في شرح السير الكبير ٤: ١٥٥٤ قد بينا أنه لا بأس بتحريق حصونهم وتغريقها ماداموا ممتنعين فيها، سواء كان فيها قوم من المسلمين أسرا أو مستأمنين أو لم يكونوا، والأولى لهم إذا كانوا يتمكنون من الظفر بهم بوجه آخر ألا يقدموا على التفريق والتحريق.

(١) الأحكام السلطانية: ٤٦، ٤٢.

(٢) الأحكام السلطانية: ٤٢.

(٣) الأحكام السلطانية: ٤٦ - ٤٢.

(٤) إننا لا نستعين بمشرك: جاء في سنن الترمذي ٤: ١٢٨ برقم: ١٥٥٨ عن عائشة أن رسول الله (ﷺ) خرج إلى بدر، حتى إذا كان بحرة الوير لحقه رجل من المشركين يذكر منه جراءة ونجدة فقال النبي (ﷺ): **تؤمن بالله ورسوله؟ قال: لا، قال: أرجع فإن استعين بمشرك.**

ذلك مما يُخاف فيه غِشُّهم ولا يؤمنُ خِدْلَانَهُمْ ومكرُهُم، وأما في الخِدْمَةِ والهدمِ ورميِ المجانيقِ والصنعةِ فلا بأسَ بذلك. وقيل: لا بأسَ أن يقومَ الإمامُ بمنْ سألَهُ منهم على مَنْ لم يسأله من الحرييين ويأمرهم بالنكاية. وكذلك باهل الذمَّة، ويجوز استنجارُهُم إذا جَوَزْنَا الاستعانةَ بهم، وكذلك يجوز استنجار المسلمين من القاعدين والمتطوعين، وللإمام أن يرغبهم ويُعينهم بالسلاح وشبهه وبما راه. ويجوز استنجار العبد بإذن سيده/ [س٧١] ويُستعان بالأحرار البالغين وبالمرهقين إن كانَ فيهم مَن.

روى أن رسول الله - ﷺ - كان يعرض غلمان الأنصار في كل عام، فمر به غلام فأجازه في البعث، وعرض عليه من بعد سمرّة بن جندب الفزاري (١) فردّه لصغير سنّه. فقال سمرّة: يا رسول الله، لقد أجزت غلاماً ورددتني ولو صارعتُه لصرعتُه. قال: فصارعِه إذن. قال سمرّة: فصارعتُه فصرعتُه فأجازني رسول الله - ﷺ - في البعث (٢).

= وفي شرح السير الكبير ٤: ١٤٢٢ برقم: ٢٧٥١ ولا بأس بأن يستعين المسلمون بأهل الشرك على أهل الشرك إذا كان حكم الإسلام هو الظاهر عليهم.

وما ذلك إلا نظير الاستعانة بالكلاب على قتال المشركين. أما إذا كان المشركون أهل منعة ولا يقاتلون تحت راية الإسلام فإنه يكره الاستعانة بهم. وقد رد النبي (ﷺ) ابن أبي حنيفة عرض عليه أن يخرج فيقاتل معه قال: لا، إنا لا نستعين بمشرك.. قال محمد بن الحسن: وعندنا، إذا رأى الإمام الصواب في ألا يستعين بالمشركين لخوف الفتنة فله أن يردّهم. شرح السير الكبير ٤: ١٤٢٣ برقم: ٢٧٥٢ وانظر الأحكام السلطانية: ٦٠.

(١) سمرّة بن جندب ت ٦٠ هـ = ٦٧٩م: سمرّة بن هلال الفزاري، من الشجعان القادة، نشأ في المدينة، ونزل البصرة، فكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة، ولما مات زياد أقرّه معاوية عاماً أو نحوه ثم عزله، وكان شديداً على الحرورية، وله رواية عن النبي (ﷺ). الإصابة ٣: ١٣٠ برقم: ٢٤٦٧ والأعلام ٤: ١٣٩.

(٢) في السيرة النبوية ٢: ٥٨٨ في غزوة أحد قال ابن هشام: وأجاز رسول الله (ﷺ) يومئذٍ =

وَيُسْتَعَانُ بِالْعَبِيدِ إِنْ أَنْزَلَ سَادَتُهُمْ. رَوَى أَنَّ عَبْدِ قَاتِلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: أأَنْزَلَ لَكَ سَيْدُكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: لَوْ قُتِلْتَ لَدَخَلْتَ النَّارَ. قَالَ سَيِّدُهُ: هُوَ حُرٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْآنَ فَقَاتِلْ (١).

ويجوز تحريقُ أرضِ العدوِّ وذرْعهم وِعَقْرُ دَوَابِّهم إِنْ لم يُمْكِنَ أَنْ يُمْلِكها المسلمون، وكذلك قَطْع شَجَرهم وتَخْرِيب بلادهم، وَفِعْلُ كُلِّ مَا يُنْكِبهم إِذَا رَأَى الإِمَامُ فِي ذَلِكَ صَلَاحاً وَاسْتَعْجَالاً بِإِسْلَامهم أَوْ لِيَضْعَفَهُم بِهِ فَيَعِينُ ذَلِكَ عَلَى الظَّفَرِ بِهِم عُنُوةً أَوْ صَلْحاً، فَإِنْ لم يَرَ ذَلِكَ / [م٢٧] نظراً للمسلمين تَرَكة.

وقد قَطَعَ النَّبِيُّ - ﷺ - كَرِوَمَ الطَّائِفِ فَكَانَ سَبَباً لِإِسْلَامهم وَأَمْرٌ فِي بَنِي النَّضِيرِ (٢) بِقَطْعِ نَوْعٍ مِنْ نَخْلهم يُقَالُ لَهُ: الأَصْفَرُ يُرَى نَوَى التَّمْرَةِ مِنْهُ مِنْ وِرَاءِ لِحَانِهَا، وَكَانَتِ النَّخْلَةُ أَحَبَّ إِلَيْهم مِنَ الوَصِيفِ فَحَزَنُوا لَهُ. وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ عَظْمٌ فِي صَدُورِ المُسْلِمِينَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لَنَا فِيمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرٍ وَعَلَيْنَا فِيمَا تَرَكَنَا مِنْ وِزْرِ؟

= سمرة بن جندب الفزاري ورافع بن خديج اخا بني حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة. وكان قد ردهما فقيل له: يا رسول الله، إن رافعاً رام فاجازه. فلما اجاز رافعاً قيل له: يا رسول الله، فإن سمرة يصرع رافعاً فاجازه.

(١) جاء في شرح السير الكبير ٤: ١٤٥٥ برقم: ٢٨٢٤ والعبء لا يغزو بغير إذن مولاه إذا لم يكن التفجير عاماً، لأن خدمة المولى وطاعته فرض عليه بعينه. وعند التفجير العام لا بأس بأن يخرج إلى ذلك المكان بغير إذن مولاه لأنه يدفع بخروجه عن نفسه وعن مولاه وعن سائر المسلمين.

(٢) انظر شرح السير الكبير ٤: ١٤٦٧ والأحكام السلطانية ٥٢، ٥٣ والسيرة النبوية ٢: ٦٨٣ أمر إجلال بني النضير.

فانزل الله عزَّ وجلَّ / [س٧٢] ﴿ ما قطعتم من لينةٍ أو تركتموها قائمةً على اصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ﴾ (١) ويكره تحريقُ النخل وتغريقها إلا أن يكثر انتفاع العدو بها ويؤثر فيهم فقدما فيجوز ذلك (٢) . ويجوز تغوير مياههم وقطعها عنهم وإن كان فيهم نساء وأطفال لأنه أقوى الأسباب في ضعفهم والظفر بهم . وإذا استسقى منهم عطشان كان الأمير مخيراً بين سقيه أو منعه كما هو بين قتله أو تركه إذا أسرهُ، ومن قُتل منهم وراه عن الأبصار، وقد أمر النبي - ﷺ - بإلقاء قتلى بدرٍ في القلب، وهي البئر غير المطوية (٣) ، ولا يحرقُ بالنار منهم حيٌ ولا ميتٌ . روي أن رسول الله - ﷺ - قال: (لا تعذبوا عبادَ الله بعدابِ الله) (٤) وتحريق الاموات لا فائدة فيه من ألم ولا نكاية، وفي المتل: (الشاة المذبوحة لا تألم للسلخ) وقد نُهي عن المثلثة (٥) والحرقُ أشدُّ منها .

(١) سورة الحشر: ٥٩ : ٥ جاء في الأحكام السلطانية بعد ذكر هذه الآية ص ٥٣ ما يلي:

وفي لينة أربعة أقوال: أحدها: أنها النخلة من أي الأصناف كانت... وهذا قول مقاتل.

والثاني: أنها كرام النخل. وهذا قول سفيان.

والثالث: أنها الفسيلة لأنها ألين من النخلة.

والرابع: أنها جميع الأشجار لأنها بالحياة.

(٢) الأحكام السلطانية: ٥٣ وشرح السير الكبير ٤: ١٤٦٧ برقم: ٢٨٥٥.

(٣) انظر خبر إلقاء قتلى المشركين في القلب في السيرة النبوية ١: ٤٦٨ في أخبار وقعة بدر.

(٤) الحديث في فيض القدير: ١٢: ٦٤٤٢ برقم: ٩٨٣٠ لا تعذبوا بعدابِ الله. عن ابن عباس. قال

محققه: أخرجه البخاري ٦: ٣٠١٧ وأبو داود ٤: ٤٣٥١ والترمذي ٤: ١٤٥٨ والنسائي ٧: ٤٠٧١

وإبن ماجه ٢٥٣٥ والحاكم ٣: ٥٣٩ وورد في سنن أبي داود ٤: ١٢٦ برقم: ٤٣٥١: حدثنا أحمد

ابن محمد بن حنبل، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا أيوب عن عكرمة أن علياً عليه السلام

أحرق ناساً ارتدوا عن الإسلام فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لم أكن لأحرقهم بالنار، إن رسول

الله (ﷺ) قال: لا تعذبوا بعدابِ الله. وكنت قائلهم بقول رسول الله (ﷺ) فإن رسول الله

(ﷺ) قال: مَنْ بَدَلْ بَيْنَهُ فَاقْتُوهُ. فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال: ويح ابن عباس.

(٥) الشاة المذبوحة لا تألم للسلخ. ذكره الميداني في مجمع الأمثال ٢: ٢١١ في الأمثال المولدة =

ولا يجوزُ حملُ رؤوس الكفّارِ من بلدٍ إلى بلدٍ، ولا إلى الولاة، وقد كرهه أبو بكر (١) وقال: هذا فعل أهل العجم وبه قال سحنون. وقيل: يجوز ذلك (٢).

وفي كتاب الشرف (٣) أن أولَ رأسٍ علّق في الإسلام رأس أبي عزة (٤)، جعل في رمح وحُمِلَ إلى المدينة، ويحتملُ أن يكون ذلك إلى نظر الإمام على ما يراه بحسب الحال.

= جاء في السيرة النبوية ٢: ٦١١ في أخبار غزوة أحد ان الرسول (ﷺ) نهى عن المثلة. وفيه عن سمرة بن جندب قال: ما قام رسول الله (ﷺ) في مقام قط ففارقه حتى يامرنا بالصدقة وينهانا عن المثلة.

(١) جاء في شرح السير الكبير ١: ١١٠ برقم: ١٠٥ ونكر عن عقبه بن عامر الجهني رضي الله عنه انه قدم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه برأس يثاق البطريق. فانكر ذلك. فقيل له: يا خليفة رسول الله، إنهم يفعلون ذلك بنا فقال: فاستناب بفارس والروم؟! لا يحملُ إلي رأس، إنما يكفي الكتاب والخبر.

(٢) قال السرخسي في شرح السير الكبير: ١١٠ واكثر مشايخنا رحمهم الله على أنه إذا كان في ذلك كبت وغيب للمشركين أو فراغ قلب للمسلمين بأن كان المقتول من قواد المشركين أو عظماء المبارزين فلا بأس بذلك.

واستدل على ذلك بأن عبدالله بن مسعود حمل رأس أبي جهل إلى الرسول (ﷺ) ولم ينكر عليه ذلك. وجاء محمد بن مسلمة إلى رسول الله (ﷺ) برأس كعب بن الأشرف فلم ينكر عليه ذلك. انظر شرح السير الكبير، الموضع السابق.

(٣) الشرف الوافي: هو عنوان الشرف الوافي في الفقه والتاريخ والنحو والعروض والقوافي لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر اليميني المعروف بابن المقرئ المتوفى عام ٨٢٧هـ وهو كتاب عجيب لا يقني وصفه عن مشاهدته: طبع بمنسأة دار العلوم بالدوحة بقطر بلا تاريخ بمراجعة عبدالله إبراهيم الانصاري بعنوان «الشرف الوافي» ثم صحح العنوان في الطبعة الثانية إلى «عنوان الشرف الوافي».

(٤) أبو عزة ت ٥٣ = ٦٢٥م : عمرو بن عبدالله بن عثمان الجمحي، شاعر جاهلي، من أهل مكة. أدرك الإسلام وأسر على الشرك يوم بدر، فأتى به إلى النبي (ﷺ) فقال: يا رسول الله، لقد علمت، مالي من مال، وإني لذو حاجة وعيال، فامنن عليّ ولك الا اظاهر عليك أحداً. =

ولا يجوز قتلُ النساءِ والصبيانِ في حربٍ ولا غيرها مالم يقاتلوا، فإن قاتلوا قتلوا مُقبِلين وتُرِكوا مدبرين. وروى أن النبي - ﷺ - نهى عن قتلِ الوُصفَاءِ والعُصفَاءِ. فالوصفَاءُ: المالك، والعُصفَاءُ (١) / [س٧٣] الأجراء. فإن شك في بلوغِ الصبيِّ كشفَ عن مؤنَّزِهِ واعتبر نبات شعْر العانة منه.

وقيل: لا يُقتلُ إلا المُحتلمُ ولا يُقتلُ الشيخُ الفاني ولا الرهبانُ أهلُ الصوامع والدياراتِ خارجِ المدينة، إلا أن يكون منهم ذو رأيٍ وتديبرٍ ويخشى منه اذيةٌ فيقتلُ، وقد يكون الرأيُ أنكى من القتالِ (٢). وقد قتلَ دريدُ ابن الصَّمةِ في حربِ هوازن يوم حنينٍ وقد جاوز مئة سنة من عمره، ورسول الله - ﷺ - يراه ودريدُ يقول حين قتل (٣):

= فامتَن عليه فنظم قصيدة يمدحه بها (السيرة ١: ٤٨٧) ثم لما كان يوم أحد دعاه صفوان بن أمية سيد بني جمح للخروج فقال: إن محمداً قد منَّ عليَّ وعاهدته أن لا أعين عليه، فلم يزل به يطمعه حتى خرج وسار في بني كنانة واشترك مع عمرو بن العاص (قبل إسلامه) في استنفار القبائل، ونظم شعراً يحرض به على قتال المسلمين، فلما كانت الوقعة (أحد) أسره المسلمون، فقال: يا رسول الله، امتن عليَّ، فقال النبي (ﷺ): لا يدغ المؤمن من جحر مرتين. لا ترجع إلى مكة تسع عارضيك وتقول: خدعت محمداً مرتين وأمر به عاصم بن ثابت فضرب عنقه.

السيرة النبوية ١: ٤٨٦، ٤٨٧ (غزوة بدر) ٢: ٦١٦، ٦٣٦ (غزوة أحد) والأعلام ٥: ٨٠.

(١) في السيرة النبوية ٢: ٩٠٠، ٩٠١ في يوم حنين: قال ابن إسحاق: وحدثنني بعض اصحابنا أن رسول الله (ﷺ) مرَّ يومئذٍ بامرأةٍ قد قتلها خالد بن الوليد والناس متقصفون عليها فقال: ما هذا؟ فقالوا: امرأةٌ قتلها خالد بن الوليد.. فقال رسول الله (ﷺ) لبعض من معه: امرك خالداً فقل له: إن رسول الله (ﷺ) ينهك أن تقتل وليداً أو امرأةً أو عسيفاً.

(٢) انظر تفصيل القول في ذلك في شرح السير الكبير ٤: ١٥٥٤ والأحكام السلطانية ٤٦ وما بعدها.

(٣) انظر الخبر في السيرة النبوية ٢: ٨٩٦ (يوم حنين في سنة ثمان بعد الفتح).

امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصع إلا ضحى الغد
فلما عصوني كنتُ فيهم وقد ارى غوايتهم، إنى إنن غير مهتد
وقد قيل: يُقتلون على الجملة. وعلى القول بتركهم فيترك لهم من اموال
معاشهم قدر الكفاية، فإن كانت أكثر أخذ ما زاد على الكفاية.

وفي المترهبات من النساء قولان:

أحدهما: أسرهن إذ الرهبانية/ [٣٨م] تختص بالرجال.

والثاني: تركهن لانقطاعهن عن اهل الكفر.

ولا يقتل المعتوه ولا الاعمى ولا الرمن، إلا أن يكون الاعمى والرمن من
ذوي الرأي ويخشى منهما إذاية فيقتلان. وقيل: لا يقتلان على حال (١).
ولا يقتل المسلم أباه الكافر إلا أن يضطره أو يخافه على نفسه،
وسيرد ذلك وبعض ماورد فيه في باب المبارزة إن شاء الله (٢).

ومن قتل من لم يبيع له قتله، فإن كان في دار الحرب قبل أن يصير
مغنماً فليستغفر الله ولا شيء عليه، وإن كان بعد أن صار مغنماً فعليه
قيمته يجعله في المغنم.

ولا يمنع الجيش من التبسط في أطعمة العدو وما داموا في الحرب
لحاجتهم إلى ذلك من القوت واللحم والشعير والعلوفة وشبه ذلك (٣).

(١) انظر شرح السير الكبير ٤: ١٤٦٥ باب من يكره قتله من اهل الحرب من النساء وغيرهم.

(٢) انظر شرح السير الكبير ١: ١٠٦ باب قتل ذي الرحم المحرم. وسياتي التعليل على هذا
الموضع في باب المبارزة.

(٣) انظر شرح السير الكبير ٤: ١١٧٤ باب ما يأخذه الرجل في دار الحرب فيكون اهل العسكر
فيه شركاء وما لا يكون. والاحكام السلطانية ٥٤.

ويجوز ذبح الأنعام للأكل ومنعهُ بعضهم، والجواز أكثر وأشهر. فعلى الجواز ينتفع ذابحها بجلودها إن احتاج إليها، فإن استغنى عنها ردها إلى المغنم، ويجوز الأكل لمن معه طعام ولن لا طعام له، ولكن بقدر الحاجة، فإن فضل منه شيء بعد الرجوع إلى دار الإسلام وتفرق الجيش تُصدق به إن كان كثيراً، ويُنتفع به إن كان يسيراً (١).

قال ابن حبيب: من السنة أن لا يُقسَم مطعم ولا مشرب، ومن أصابه أحق به إلا أن يواسي فيه أو يكون فيه فضل عن حاجته، وله أن يُنفق منه إلى مُتصرفه، فما فضل تُصدق به، ولا يُنفقه في أهله إلا التآفه مثل يسير من قديدٍ وكعكٍ والحجّة في ذلك حديثُ الجراب (٢):

روي أن رجلاً غنم جراب شحم في مُحاصرٍ خبير فنازعه فيه صاحبُ المغانم. فقال الرجل: لا والله حتى أذهب به إلى أصحابي. فقال النبي - ﷺ - خل بين الرجل وبين جرابه يذهب به إلى أصحابه (٣).

وقال ابن القاسم (٤) في الرجل يغنم الطعام والودك من منازل الروم فيقدم على أهله فيأكله في القرار:

(١) شرح السير الكبير ٤: ١١٨٤ برقم: ٢٢٠٥.

(٢) السيرة النبوية ٢: ٨٠٢ وسنورد الحديث بتمامه في التعليق التالي.

(٣) الخبر بتمامه كما ورد في السيرة النبوية ٢: ٨٠٢ (نيز من ذكر وادي القرى) قال ابن إسحاق: وحديثي من لا أتهم عن عبدالله بن مغفل المُرَني قال: أصبت من قبي خبير جراب شحم فاحتلمته على عاتقي إلى رحلي وأصحابي قال: فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها، فأخذ بناحيته (لعلها بناصيته) وقال: ألم هذا تقسمه بين المسلمين. قال: قلت: والله لا أعطيك؛ قال: فجعل يجانيني الجراب. قال: فرأنا رسول الله (ﷺ) ونحن نصنع ذلك. قال: فتبسم رسول الله (ﷺ) ضاحكاً ثم قال لصاحب المغانم: لا أبالك، خل بينه وبينه قال: فأرسله، فانطلقت به إلى رحلي وأصحابي فاكلناه.

(٤) ابن القاسم ١٣٢ - ١٩١ هـ = ٧٥٠ - ٨٠٦ م: عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جناة =

لا بأس بذلك، وكرها له بيعه، وقال محمد: يُتَصَدَّقُ منه حتَّى يَبْقَى
اليسير فيأكله مع أهله.

وليس على الناس استئثار الإمام في كُلِّ ما وجدَ من بقرٍ وغنمٍ، ولو
نَهَاهم السلطان عن إصَابَةِ / [س ٧٥] ذلك ثم اضطروا إليه لكان لهم أكلُهُ.
ولو أَخَذَ الناس حاجتهم من ذلك وفضلت فَضْلُهُ فَضَمَّهَا صاحبُ المغنم
لكان للنَّاسِ أكلُ ذلك إنْ احتاجوا إليه، أو مَنْ احتاجَ منهم، ولا بأسُ بأكل
طعام العدوِّ قبل الدعوة فيمن يُدْعَى منهم. ولا بأسُ بما لُتَ من السويق
بَسْمَتِهِمْ وَعَسَلَهُمْ، فإذا لم يقدرُوا على البقرِ بالذَّبْحِ أو النَّحْرِ فلهم عَقْرُهَا
وياكلون ما ذكَّوْا مما لم يبلغ المقاتل، والمعرقبةُ أسلم في ذلك إن أمكنهم،
ولا يجوز النهبُ في ذلك ولا بأسُ بخبزِ الرُّومِ. ولا يُؤْكَلُ خُبْزُ المجوسِ ولا
ما ذكَّاه المجوس، وما كان ليس فيه ذكَاة من طعامهم فليس بحرام.

قال ابنُ حبيبٍ: والعَلْفُ كَالطَّعَامِ فِي الإِبَاحَةِ، فَمَنْ خَرَجَ بِفَضْلِهِ مِنْهُ
إِلَى دَارِ الْمُسْلِمِينَ فَلَا بَأْسَ بِهِ إِنْ كَانَ يَسِيرًا وَإِنْ كَانَ مَالَهُ بَابَ تَصَدَّقَ بِهِ.
وقد تقدَّم ذكرُ ما يقدِّمُ به على أهله من الطعامِ / [م ٢٩] وَمَنْ جَهِلَ فَبَاعَ
شَيْئًا مِمَّا ذُكِرَ رَدُّ ثَمَنِهِ إِلَى الْمَغْنَمِ. وَرَدَ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
والمشترى أعذر فيه من البائع، ويُعْلَمُ صاحبُ المغنم، قال ابنُ القاسمِ:
وَإِنْ بَاعَ الْغَازِي طَعَامًا مِنْ غَيْرِ غَازٍ بِطَعَامٍ غَيْرِهِ أَوْ يَعْطَفُ فَلَا بَأْسَ بِهِ.

= العتيقي المصري أبو عبدالله، ويعرف بابن القاسم، فقيه، جمع بين الزهد والعلم والفقہ. تفقه
بالإمام مالك ونظرانه، مولده ووفاته بمصر. له المدونة: طبعت في ستة عشر جزءاً وهي من
أجل كتب المالكية رواها عن الإمام مالك. عن الأعلام ٥: ٣٢٣.

وهي أصلنا: ابن القاسم وسالم (أو وسلام) وقد حذفناها لأنه ينقل عن ابن القاسم وحده
عادة.

قال: ولهم أن يُضَحَّوا بَغْنَمِ العَدُوِّ ولا يتعدى ذلك إلى غَيْرِهِ من الملبوس والركوب، فإن دعتُ إلى ذلك ضرورةً كان مُسْتَرْجِعاً إلى المَغْنَمِ مع بقائه، فإن هلك احتسِبَ من سَهْمِ أَخْذِهِ من المَغْنَمِ، وكذلك السلاح. قال مالك: ينتفعُ بذلك كُلُّهُ إن احتاج إليه حتى يُقْفَلَ ثم يردَّه إلى المَغْنَمِ، قال ابن القاسم/ [س٧٦] وإن كانت الغنيمَةُ قد قُسمتْ فأرى أن يبيعَ ذلك ويتصدَّقَ بثمنه. وللمغانم أحكامٌ ليس هذا موضعُها.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

**الباب
الثاني عشر**

**فيما يجب عمله
عند إرادة اللقاء**



مرکز تحقیقات و پژوهش‌های اسلامی

فيما يجب عمله عند إرادة القضاء

يجبُ على الأمير تقديمَ الطلائع لحومة العدو، والروادَ لاختيار المنازل قبلَ المنازلةِ كما فعلَ النبي - ﷺ - وسلم ليلةَ يوم بدر حين نزل على أدنى ماء بدرٍ إلى المدينة فقال له الحُبَابُ بن المُنْذِر: (١) يا رسول الله أرايت هذا المنزل، أمزلُ أنزلَكَ اللهُ ليس لنا أن نتقدّمهُ أو نتأخّر عنه؟ أم هو الرأيُ والحربُ والمكيدةُ؟

فقال عليه السلام: بل هو الحربُ والرأيُ والمكيدةُ.

فقال: إن هذا ليس بمنزلٍ فانهضُ بنا حتّى نأتي أدنى ماءٍ من القوم فنُنزِلهُ ونُغَوِّرَ ما وراءه من القلْب ثم نبني عليه حوضاً فنملاهُ، فنشرب ولا يشربون.

فاستحسنهُ رسولُ الله - ﷺ - وفعله (٢) .

وكذلك إن استطاعَ أن يأخذَ علوَّ الأرضِ ودمئها ويجتنبَ الوعرَ عند المدافعةِ والسبخةِ، ويتخيرَ أوفقها لقوائم خيله وأقدام رجاله. وفي رسالة

(١) الحباب بن المنذر ت ٢٠ هـ = ٦٤٠ م : الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي ثم السلميّ، صحابي من الشجعان الشعراء، يقال له: ذو الرأي. وهو صاحب المشورة يوم بدر أخذ النبي (ﷺ) برأيه. وكانت له في الجاهلية آراء مشهورة، وهو الذي قال عند بيعة أبي بكر يوم السقيفة «أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب»، فذهبت مثلاً. مات في خلافة عمر وقد زاد على الخمسين.

السيرة النبوية ١: ٤٥٤ (أخبار وقعة بدر) الإصابة ١: ٣١٦ برقم: ١٥٤٧ - الأعلام ٢: ١٦٣.

(٢) انظر الخبر في السيرة النبوية ١: ٤٥٤ .

عمر رضي الله عنه المذكورة قبل في باب وصايا أمراء الجيوش ما يقوي ذلك ويشهد له.

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذكر غزوة بدر قال: وبات رسولُ الله - ﷺ - يدعو ويقول:

اللهم! إن تهلك هذه العصابة لا تُعبُد في الأرض، فلما طلع الفجر قال: الصلاة عبادَ الله (١). فأقبلنا من تحت الشجر/ [س٧٧] والحجف، فحُتُّ أو حضَّ على القتال.

وقال عبد الرحمن بن عوف (٢): عبأنا رسولُ الله - ﷺ - ليلة بدر ليوم بدر.

وروي أن رسول الله - ﷺ - قال: إن بيئتم فليكن شعباركم: «حم لا يُنصرون» (٣).

(١) السيرة النبوية ١: ٤٥٩ وكتاب الأذكار ١٨٧ عن البخاري ومسلم.

(٢) عبد الرحمن بن عوف ٤٤ ق. هـ - ٣٢ هـ = ٥٨٠ - ٦٥٢ م: عبد الرحمن بن عوف بن عبدعوف بن عبدالحارث، أبو محمد الزمري القرشي، صحابي من أكابرهم وهو أحد العشرة المبشرين، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم واحد السابقين إلى الإسلام. قيل: هو الثامن. شهد بدرًا وأحدًا وجرح يوم أحد (٢١) جراحة واعتق في يوم واحد ثلاثين عبداً، كان يحترف التجارة، فاجتمعت له ثروة كبيرة. أوصى بالف فرس وخمسين ألف دينار في سبيل الله. توفي بالمدينة - الإصابة ٤: ١٧٦ برقم ١٥٧١ والأعلام ٢: ٣٢١.

(٣) في السيرة النبوية ٢: ٧٠٨ وكان شعار أصحاب رسول الله (ﷺ) يوم الخندق وبني قريظة: حم، لا يُنصرون. وفي شرح السير الكبير ١: ٧٤ عن عائشة رضي الله عنها قالت: جعل رسول الله (ﷺ) شعار المهاجرين: يا بني عبد الرحمن. والخزرج: يا بني عبد الله. والأوس: يا بني عبيد الله. وقال لهم رسول الله (ﷺ) ليلة في حرب الأحزاب: إن بيئتم الليلة فشعاركم: حم. لا ينصرون. وهو قسم للتأكيد أن الأعداء لا ينصرون.

وعن صُهَيْب (١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَحْرُكُ شَفْتَيْهِ بِشَيْءٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تَحْرُكُ شَفْتَيْكَ بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: إِنَّ نَبِيًّا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ.. ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا: أَعْجَبْتَهُ كَثْرَةُ أُمَّتِهِ فَقَالَ: لَنْ يَرُومَ أَحَدٌ هَؤُلَاءِ بِشَيْءٍ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيْرَ أُمَّتِكَ بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثَ:

١- إِمَّا أَنْ أَسْلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَسْتَبِيحُهُمْ.

٢- وَإِمَّا أَنْ أَسْلَطَ عَلَيْهِمُ الْجُوعَ.

٣- وَإِمَّا أَنْ أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ.

فَقَالُوا: أَمَّا الْجُوعُ وَالْعَدُوُّ فَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِمَا، وَلَكِنِ الْمَوْتُ / [م. ٤] فَارْسَلِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَمَاتَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَكَ أَحْوَلُ بِكَ أَصْوَلُ وَأَقَاتِلْ (٢) .

(١) صُهَيْب ٣٢ ق. هـ - ٣٨ هـ = ٥٩٢ - ٦٥٩م: صُهَيْبُ بْنُ سَنَانَ بْنِ مَالِكٍ مِنْ بَنِي النَّمِرِ بْنِ قَاسِمٍ صَحَابِيٍّ مِنْ أَرْمَنِ الْعَرَبِ سَهْمًا، وَهُوَ بَاسِ، وَهُوَ أَحَدُ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، كَانَ أَبُوهُ مِنْ أَشْرَافِ الْجَاهِلِيَّيْنَ وَأَبُوهُ كَسْرَى عَلَى الْأَبْلَةِ «الْبَصْرَةَ» وَكَانَتْ مَنَازِلَ قَوْمِهِ فِي أَرْضِ الْمَوْصِلِ عَلَى شَطْرِ الْفُرَاتِ مِمَّا يَلِي الْجَزِيرَةَ وَالْمَوْصِلَ وَبِهَا وَلَدَ صُهَيْبًا، فَأَغَارَتِ الرُّومُ عَلَى نَاحِيَّتِهِمْ فَسَبَوْا صُهَيْبًا وَهُوَ صَغِيرٌ فَفَتَشَأَ بَيْنَهُمْ فَكَانَ الْكَنُ، وَاشْتَرَاهُ مِنْهُمْ أَحَدُ بَنِي كَلْبٍ وَقَدِمَ بِهِ مَكَّةَ فَابْتَاعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدْعَانَ التَّيْمِيُّ، ثُمَّ أَعْتَقَهُ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ يَحْتَرِفُ التَّجَارَةَ إِلَى أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامَ فَاسْلَمَ «وَلَمْ يَسْبِقْهُ إِلَّا بَضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا» فَلَمَّا أَزْمَعُ الْمُسْلِمُونَ الْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ صُهَيْبٌ قَدْ رِيحَ مَالًا وَفَهْرًا مِنْ تِجَارَتِهِ، فَمَنَعَهُ مَشْرُكُو قُرَيْشٍ وَقَالُوا: جَنَّتْ صَعْلُوكَا حَقِيرًا فَلَمَّا كَثُرَ مَالُكَ مَهْمَتٌ بِالرَّحِيلِ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ تَرَكْتُ مَالِي تَخْلُونَ سَبِيلِي؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَجَعَلَ لَهُمْ مَالَهُ أَجْمَعُ. فَبَلَغَ النَّبِيُّ (ﷺ) ذَلِكَ فَقَالَ: رِيحَ صُهَيْبٍ، رِيحَ صُهَيْبٍ. وَشَهِدَ بَدْرًا وَأَحَدًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهُا. وَتَوَفَّى فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ يَعْرِفُ بِصُهَيْبِ الرَّومِيِّ - الْإِسَابَةِ ٢: ٣٥٤ بِرَقْمِ ٤٠٩٩ وَالْأَعْلَامِ ٣: ٢١٠.

(٢) مُسْنَدُ أَحْمَدَ ٤: ٣٢٢.

[وعن النبي - ﷺ - كان إذا غزا قال: اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحاول وبك أصاول وأقاتل] (١) .

وعلى الأمير ترتيب جيشه في مصاف الحرب وتعديل صفوفه وتفقدتها من الخلل، قال الله العظيم مخاطباً لنبيه الكريم: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفْأً كَانَتْهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوعِينَ ﴾ (٣) فيضم كل شكل إلى شكله، وكذلك الجنس والنوع إلى جنسه ونوعه، ويستكفي كل جهة من يراه أهلاً لذلك وكفناً من أهل البسالة والسياسة/ [س٧٨] ويمد الجهة التي يخاف أن يميل العدو إليها بعدد يكون ردها وعوناً لها ويجعل ساقاً (٤) تحمي ظهر العسكر لئلا يختاله العدو من خلفه.

وفي حديث أبي هريرة لما حضر فتح مكة قال: جعل النبي - ﷺ - خالد بن الوليد على المجنبة اليمنى والزبير (٥)

(١) في الأذكار ١٨٨ وفيه كما في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أنس: بك أحول وبك أصول وبك أقاتل وعضدي أي عوني، وأحول: احتال أو أمنع وأبلغ.

(٢) آل عمران ١٢١/٣ .

(٣) سورة الصف ٦١ : ٤ .

(٤) الساق: مؤخرة الجيش

(٥) الزبير بن العوام ٢٨ ق هـ - ٣٦ هـ = ٥٩٤ - ٦٥٦ م: الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، ابن عبدالله، الصحابي الشجاع، أحد العشرة المبشرين، أسلم وله ١٢ سنة وشهد بدرًا وأحدًا وغيرهما. وكان على بعض الكراديس في اليرموك وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب. وجعله عمر فيمن يصلح للخلافة من بعده، وكان موسراً كثير المتاجر. قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل بوادي السباع على سبعة فراسخ من البصرة. عن الأعلام ٣-٤٢ وتهذيب التهذيب ٣: ٣١٨ والمعارف ٢١٩.

على المَجَنَّبَةُ اليُسْرَى، واستعمل أبا عبيدة (١) على الساقية في بطن
الوادي (٢).

وكذلك يجعل لكل طائفة راية يرجعون إليها ويتعارفون بها ويدافعون
عنها، ويعد مع كل راية جماعة ممن يثق به من أهل الشجاعة والدين.
فالرايات هي أرواح العساكر (٣)، وبثباتها ثبات أفئدة الجماهر، ولذلك
أمر النبي - ﷺ - في غزوة مؤتة (٤) أمراً فقال: إن أصيب زيد (٥) فعلى
الناس جعفر (٦) فإن أصيب جعفر فعليهم عبدالله بن رواحة الأنصاري

(١) أبو عبيدة: عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي، الأمير القائد فاتح الديار
الشامية، والصحابي، أحد العشرة المبشرين. قال ابن عساکر: داهيتا قريش: أبو بكر
وأبو عبيدة وكان لقبه أمين الأمة. ولد بمكة وهو من السابقين إلى الإسلام، وشهد المشاهد
كلها. توفي في طاعون عمواس ودفن في غور بيسان. - عن الأعلام.

(٢) السيرة النبوية ٢: ٨٥٧.

(٣) شرح السير الكبير ١: ٧١، ٧٢ والفرق بين اللواء والراية هو أن اللواء لا يكون إلا واحداً في
كل جيش، أما الراية فهي علم لأصحاب القتال وكل قوم يقاتلون عند رايتهم، وإذا تفرقوا في
حال القتال يتمكنون من الرجوع إلى رايتهم.
(٤) غزوة مؤتة كانت في جمادى الأولى سنة ثمان.

(٥) زيد ٨ هـ = ٦٢٩ م: زيد بن حارثة بن شراحيل (أو شرحبيل) الكلبي، صحابي، اختطف في
الجاهلية صغيراً، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي (ﷺ) حين تزوجها فتبناه
النبي (ﷺ) قبل الإسلام وأعتقه وزوجه بنت عمته، واستمر الناس يسمونه زيد بن محمد حتى
نزلت آية (ادعوهم لأبائهم) وهو من أقدم الصحابة إسلاماً، وكان النبي (ﷺ) لا يبعثه في
سرية إلا أمره عليها، وكان يحبه ويقدمه وجعل له الإمارة في غزوة مؤتة فاستشهد فيها.
الإصابة ٢: ٢٤ برقم ٢٨٨٤ والأعلام ٢: ٥٧.

(٦) جعفر ت ٨ هـ = ٦٢٩ م: جعفر بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم، صحابي،
من شجعانهم، يقال له: جعفر الطيار، وهو أخو علي بن أبي طالب وكان أسن من علي بعشر
سنين، وهو من السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية ثم قدم على النبي
(ﷺ) وهو بخيبر سنة ٧ هـ وحضر وقعة مؤتة باللقاء من أرض الشام فنزل عن فرسه وقاتل
حتى قتل. الإصابة ١: ٢٤٨ برقم ١١٦٢ والأعلام ٢: ١٢٥.

فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْعَدُوِّ وَرَأَوْا كَثْرَتَهُ وَقُوَّتَهُ قَالُوا: نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -
 - بخبر العدوَّ وعدده فيأمرنا ويمدنا. فقال عبد الله بن رواحة: يا قوم،
 إنَّ التي تكروهون التي خرجتم تطلبون - يعني الشهادة - وما نقاتلُ
 النَّاسَ بَعْدَهُ وَلَا قُوَّةَ، وَمَا نَقَاتِلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ،
 فَاَنْطَلِقُوا فِيهِ إِحْدَى الْحُسَيْنِيِّنَ إِمَامًا ظَهَرَ وَإِمَامًا شَهِدَهُ (١) .

فوافقه الجيشُ كلُّه على هذا الرأي ونهضوا، فلما لقوا المشركين اقتتلوا
 فقتلَ الأميرُ الأوَّلُ مُلَاقِيًا بصدرة الرماح والراية في يده، فأخذها جَعْفَرُ
 ابن أبي طالب واقتحم عن فرسه وقيل عقرها، فقاتلَ على الراية حتَّى
 قُطِعَتْ يَمِينُهُ فَأَخَذَ الرَّايَةَ بِيَسَارِهِ/ [س٧٩] فَقَطَعَتْ فَاحْتَضَنَهَا بِصَدْرِهِ
 حَتَّى قُتِلَ عَلَيْهَا -رضي الله عنه - وهو ابنُ ثلاثٍ وثلاثين سنة، فقال
 النبي - ﷺ - اعاره الله جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء - فأخذ
 الرَّايَةَ بَعْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ خَالِدُ بْنُ
 الْوَلِيدِ فَانْحَارَ بِالْمُسْلِمِينَ.

وَأَمَّا الْقَصْدُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ثَبَاتُ الرَّايَةِ وَالْمَحَافِظَةُ عَلَيْهَا وَكَيْفَ
 السَّنَةِ فِي أَمْرِهَا، وَإِنَّ الَّذِي يَتَوَلَّى إِمْسَاكَهَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَنْ لَهُ إِقْدَامٌ
 وَشِجَاعَةٌ وَعِلْمٌ بِالْحَرْبِ وَدِينٌ لَا يَفْلَهُ خَوْرٌ مَرِيرَةٌ وَلَا عَوْرٌ بَصِيرَةٌ، فَحَيْثُ
 انْتَقَلَتِ الرَّايَةُ انْتَقَلَتْ مَعَهَا الْقُلُوبُ، وَإِنْ أُدْبِرَتْ تَبِعَهَا نَفْسُ
 الْجَلْدِ/ [م٤١] وَالْهَيُوبِ، وَذَلِكَ الَّذِي حَمَلَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ (٢) فِي حَرْبِ

(١) انظر اخبار غزوة مؤتة في السيرة النبوية ٢: ٨٢٨ وما بعدها.

(٢) زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ ت ١٢ هـ = ٦٣٣ م: زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنُ نَفِيلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ الْقُرَشِيُّ
 الْعَدَوِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، صَحَابِيٌّ، مِنْ شِجْعَانَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَخُو عَمْرِ
 ابْنِ الْخَطَّابِ، وَكَانَ أَسْنَنَ مِنْ عَمْرٍ، وَأَسْلَمَ قَبْلَهُ وَشَهِدَ الْمَشَاهِدَ ثُمَّ كَانَتْ رَايَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي يَدِهِ
 يَوْمَ الْبَيْمَاتَةِ فَثَبَّتَ إِلَى أَنْ قُتِلَ وَحُزِنَ عَلَيْهِ عَمْرٌ حَزْنًا شَدِيدًا - الإصابة ٣: ٢٧ برقم ٢٨٩١
 والأعلام ٣: ٥٨.

اليمامة (١) وببيده راية خالد بن الوليد أن يصيح بأعلى صوته وقد غلب العدو على الرجال: أما الرجال فلا رجال، وأما الرجال فلا رجال، اللهم إني أبرأ إليك من فرار أصحابي، ومما جاء به مسيلمة الكذاب (٢). وتقدم بالرياسة في نحر العدو وهو يضارب بسيفه حتى قتل - رحمه الله - فأخذها سالم مولى أبي حذيفة (٣) فقال المسلمون: يا سالم إنا نخاف أن نؤتى من قبلك فقال: بنس حامل القرآن أنا إذن إن أتيتم من قبلي. ونادت الانصار ثابت بن قيس (٤) وهو يحمل رايته: يا ثابت الزمها فإنما ملاك القوم الريبة. فتقدم سالم فحفر برجليه حتى بلغ انصاف ساقيه، وفعل ثابت كذلك فكان الناس يتفرقون يميناً وشمالاً وهما قائمان حتى قُتلا - رحمهما الله - وبقيت الريبة بعد سالم حتى رفعها يزيد

(١) انظر خبر اليمامة في كتاب البلدان وفتحها واحكامها للبلانري : ١٠٢.

(٢) مسيلمة الكذاب ت ١٢ هـ = ٦٣٣م: مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، ابو ثمامة، متني، من المعمرين، ولد ونشأ في اليمامة في القرية المسماة اليوم بالجبيلة بقرب العيينة بوادي حنيفة في نجد، وتلقب في الجاهلية بالرحمن. لما وفد بنو حنيفة على الرسول اتى معهم مسيلمة ولم يقابل الرسول (ﷺ) بل بقي خارج مكة. ولما عاد راسل الرسول على أن يكون شريكه وكان ذلك في اواخر سنة ١٠هـ وتوفي الرسول. فلما انتظم الأمر لابي بكر انتدب له اعظم قواده خالد بن الوليد فقصى عليه واستشهد عدد كبير من المسلمين - عن الاعلام ٧: ٢٢٦.

(٣) سالم ت ١٢ هـ = ٦٣٣م: سالم بن معقل، ابو عبدالله، مولى ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، صحابي، من كبارهم وكبار قرائهم، فارسي الاصل، اعتنقه ثبيته زوج ابي حذيفة صغيراً، وتبناه ابو حذيفة وزوجه ابنة اخ له، وهو من السابقين إلى الإسلام كان يزم المهاجرين الاولين قبل الهجرة في مسجد قباء وفيهم ابوبكر وعمر، شهد بدرًا وكان معه لواء المهاجرين يوم اليمامة فاستشهد وقد سبقه مولاة ابو حذيفة فاروصى أن يدفن بجانبه - الإصابة ٣: ٥٦ برقم: ٢٠٤٦ والاعلام ٣: ٧٣.

(٤) ثابت بن قيس ت ١٢ هـ = ٦٣٣م: ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الانصاري، صحابي كان خطيب رسول الله (ﷺ) وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد وفي الحديث: نعم =

ابن قيس (١) وكان بديراً فحملها/ [س٨٠] حتى قُتل - رحمه الله - وفي هذه الحرب صعدَ عمار بن ياسر (٢) على صخرةٍ وقد قُطعت أذنه، وكان ينادي بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أمنَ الجنةَ تَقْرُونَ، أنا عمار بن ياسر هلموا إلى فعل ذلك. حتى فتح الله على المسلمين.

فهكذا يتخير الرجال، ويمثل هؤلاء يُقتدى، ولشبههم في الإقدام والدين تمكك الرايات التي إليها يُرجعُ وعنهما يُدفع ولا يصلحُ لذلك إلا مَنْ باع نفسه من الله سبحانه وعاملَ ببذلها مولاه عزَّ وجلَّ فنعمَ المولى ونعمَ النصير.

وفي هذه الحرب فائدةٌ يجب ذكرها، وذلك أن بني حنيفة لما أقبلوا نحو عسكر خالد سلوا سيوفهم وساروا بها مسلولةً من بُعدٍ، فقال خالد لأصحابه: أبشروا فإنهم ما سلوا سيوفهم إلا ليهيئوا بها، وإنه لجبنٌ منهم

= الرجل ثابت. وبخلف عليه النبي (ﷺ) وهو عليل فقال: اذهب الياس رب الناس عن ثابت بن قيس بن شماس. قتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر. الإصابات ٢٠٣:١ برقم: ٩٠٠ والأعلام ٣: ٩٨.

(١) يزيد بن قيس: ذكره ابن هشام في السيرة النبوية ٢: ٨١٢ في تسمية الدارين (بني عبدالدار) الذين أوصى لهم رسول الله (ﷺ) من خيبر. ولم أجد اسمه في البدرين- الإصابات ٦: ٣٤٦ برقم ٩٢٩٧.

(٢) عمار بن ياسر ٥٧ ق. هـ - ٣٧ هـ = ٥٦٧ - ٦٥٧ م: عمار بن ياسر بن عامر الكنانى المنحجي العنسي القحطاني، أبو اليقظان، صحابي من الولاة الشجعان نوبي الرأي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهاد به هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان وكان النبي (ﷺ) يلقبه بالطيب المطيب، وهو أول مَنْ بنى مسجداً في الإسلام (مسجد قباء بالمدينة) ولاء عمر الكوفة، فاقام زمناً وعزله عنها، وشهد الجمل وصفين مع علي وقتل في صفين وعمره ٩٢ سنة. الإصابات ٤: ٢٧٢ برقم: ٥٦٩٩ والأعلام ٥: ٣٦.

وَفَشَلْ. فقال له مَجَاعَةُ بن مُرارة (١) وكان من اشراف بني حنيفةً اسيراً عند خالدٍ كلاً والله، ولكنها الهندوانية والغداة باردة، وما فعلوه إلا لتسخن متوتها بحرَّ الشمس. فلما دنوا من المسلمين نادوا: إِنَّا نعتذر إليكم من سلنا سيوفنا، والله ما سللناها تهييباً منكم ولا جبناً عنكم، ولكنها الهندوانية والغداة باردة فحفظنا تحطمها فاردنا أن تسخن متوتها إلى أن نبلُغكم (٢).

ففي هذا تنبيهٌ على حفظِ السيوفِ وتعليمِ الجِراءةِ على مواطنِ الخوفِ، قال المعري (٣):

وإن ضريت بسيفِ الهندِ في ومدٍ

فسيِّفُ إفرنجةَ المخبوءِ للشبمِ (٤)

(١) مجاعة بن مُرارة (ت ٤٥ هـ = ٦٦٥ م): من سادة بني حنيفة، صحابي، كان بليفاً حكيماً من رؤساء قومه في اليمامة، أقطعه النبي (ﷺ) أرضاً بها. وتزوج خالد بن الوليد ابنته. وله شعر فيه حكمة. عن الأعلام ٥: ٢٧٧ - والإصابة ٦: ٤٢ برقم ٧٧١٦.

(٢) انظر الخبر في كتاب البلدان وفتحها وأحكامها للبلانري: ١٠٤ وهو بالفاظ مقاربة.

(٣) المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ = ٩٧٣ - ١٠٥٧ م): أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري، شاعر فيلسوف، ولد ومات في معرة النعمان (جنوبي حلب) كان نحيف الجسم، أصيب بالجدري صغيراً فعمي في السنة الرابعة من عمره، قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، رحل إلى بغداد سنة ٣٩٨ هـ فاقام بها سنة وسبعة أشهر. وهو من أهل بيت علم كبير في بلده. ولما مات وقف على قبرة (٨٤) شاعراً يرثونه. كان يملئ كتبه على كاتبه علي بن عبدالله ابن ابي هاشم. لم يأكل اللحم مدة خمس وأربعين سنة. من كتبه ديوان سقط الزند وديوان لزوم ما لا يلزم ورسالة الفران ورسالة الملائكة والصاهل والشاحج وغير ذلك. عن الأعلام ١: ١٥٧.

(٤) من مقطوعة للمعري في بيتين هذا ثانيهما وقبله:

اعدد لكل زمان ما يشاكله إن البراقع يستتبطن بالشبم.

والشبم هنا كل خيطين في البرقع تشده المرأة إلى قفاها. والشبم في البيت الثاني هو البرد لزوم ما لا يلزم ٢: ٤٥٢.

والومد: الحرّ. والشبم: البرد.

وروي أن رسول الله - ﷺ - / [س ٨١] قال يوم بدر: إذا اكتسبوكم فارمومهم، ولا تسألوا السيوف حتى يغشوكم (١).

وفي حرب اليمامة أيضاً كانت الانصار ترى أن دخول الاعراب بينها والحشون من الناس يوهنهم بالفرار وإدخال الخلل، إذ لا يخاف الحشون من العار ما يخافه الصميم وأهل الأحساب ويقولون: إنما نؤتى من قبل هذا الحشون، حتى نادوا اميرهم: اخلصنا اخلصنا فأمرهم بذلك، فنادت كل فرقة بأهلها: الانصار بالانصار، والمهاجرون بالمهاجرين وطئى بطئى وغيرهم / [م ٤٢] ومنهم من نادى: يا اهل القران، وآخرون ينادون: يا اهل سورة البقرة... فتجيب كل فرقة أهلها، وتقصد كل طائفة رأيتها.

وعلى الأمير بعد تثقيف عسكره بتقديم الثقات من اهل الحزم والجند والدين على المقدمة والميمنة والميسرة والقلب والساقة خلفه. وعليه أن يتفقدهم ويتفقد الصفوف والجماعات ويطوف عليهم ويقوي نفوسهم بما يعد به من النصر والظفر ويرغب في الثواب العاجل والاجل، وقد كان رسول الله - ﷺ - يفعل ذلك، فبيث الأمير في القوم من يذكركم ويهون أمر العدو عليهم ويقله لتقوى بذلك النفوس، ولا يغفل الحذر لئلا يتراخي الناس بالاستهانة بل يخلط التانيس بالتحذير والابتسام بالتعيس حتى

(١) الخبر في سيرة ابن هشام ١: ٤٥٨ وفيه: قال ابن إسحاق: ثم تراحف الناس وبنوا بعضهم من بعض، وقد أمر رسول الله (ﷺ) أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال: إن اكتسبكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل، واكتسبكم أي كثروا عليكم.

تكون الاستهانة بالجزالة والاستكانة في البسالة. ويذكرهم أنّ العدو ناسٌ
مثلنا وخلقٌ لا يزيدون علينا، ونحن أولى بالحقّ والثبات والصبر والدين
ديننا والحجّة الواضحة بأيدينا.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب
الثالث عشر

**في القتال والمزاحفة وما
قيل في التحرف والانحياز**



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

في القتال والمزاحفة وما قيل في التحرف والانحياز

قال الله تعالى ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالوتَ وَجُنودِهِ قَالُوا رَبَّنَا افرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾ (١) فهزموهم بإذن الله. وقال جل ذكره ﴿وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين﴾ (٢) وروي أن النبي - ﷺ - قال: ثنتان لا تُردآن: الدعاء عند الأذان، والدعاء عند البأس حين يلحم بعضه بعضاً. وفي رواية: وتحت المطر (٣).

(١) سورة البقرة ٢: ٢٥٠. وجالوت المذكور كان محارباً قوياً في زمن الملك داود، تحدى جيش بني إسرائيل أن يرسلوا له أحد أبطالهم لمقاتلته، فتطوع داود لذلك، وكان كل سلاحه نبلاً وخمسة حجارة. ورغم ذلك تقدم واثقاً من أنه على الحق، ورسم الحجر الأول فاصاب جالوت في جبهته فقتله ثم قطع رأسه. وردت القصة في القرآن الكريم في سورة البقرة وجاء فيها أن داود هو الذي قتل جالوت. وكان طالوت ملك بني إسرائيل قد وعده إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويشاطره نعمته ويشركه في أمره فوفى له. ثم آل الملك إلى داود عليه السلام مع ما منحه الله من النبوة العظيمة. ولهذا قال تعالى: واتاه الله الملك والحكمة «البقرة ٢٥١/٢» أي الملك الذي كان بيد طالوت. والحكمة أي النبوة. - عن الموسوعة العربية العالمية ٨: ١٢٢.

(٢) سورة آل عمران ١٤٧/٣، ١٤٨.

(٣) الحديث في فيض القدير ٦: ٢٨٥٥ برقم: ٣٥٦٥ عن سهل بن سعد. قال محققه أخرجه أبوداود في سننه ٣: ٢٥٤٠ وابن حبان في صحيحه ١٧٦٤ وأخرجه الحاكم في المستدرک ١: ١٩٨ والبيهقي في سننه ٢: ٣٦٠ والدارمي في سننه ١: ١٢٠٠ وابن خزيمة في صحيحه ١: ٤١٩ عن سهل بن سعد. قال الحاكم: تفرد به موسى بن يعقوب ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح الجامع ١: ٣٠٧٩، والرواية بزيادة «وتحت المطر» في فيض القدير ٦: ٢٨٥٥ برقم ٣٥٦٦ وانظر كتاب الأذكار للنووي: ١٨٨.

وقال - ﷺ - لا تَمْنُوا لقاء العدو وأسألوا الله العافية، فإذا ألفتهم فاثبتوا واذكروا الله، وروي فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، فإذا صاحوا فعليكم بالصمت والسكينة ولا تنازعوا فتفشلوا، فإذا أتوكم فاثبتوا وأكثروا ذكر الله وعليكم بالأرض وقولوا: اللهم أنت ربنا وربهم، ونواصينا ونواصيهم بيدك وإنما يغلبهم لنا أنت، فاهزمهم لنا، وإذا غشوكم غضوا أبصاركم واحملوا على بركة الله (١).

قال سحنون: ويكره الخفة والطيش عند الفرع في العسكر، وينبغي الثبوت والسكينة وترك العجلة حتى يتيسر الأمر. وروي نحوه عن النبي - ﷺ - (٢)

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: اتقوا الله وغضوا الأبصار وأقلوا الكلام واميتوا الأصوات، فإنه أولى بالوقار، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب/ [م٤٢م] ربحكم، واصبروا إن الله مع الصابرين (٣).

(١) انظر الأذكار للنووي ١٨٨ وكتاب الجهاد ١٣٩ برقم ١٠ وذكر أنه في البخاري ومسلم وانظر عيون الأخبار ١: ١٢٣. أما قوله «الجنة تحت ظلال السيوف» فقد ورد وحده في فيض القدير برقم ٣٦٤٢ عن أبي موسى (صحيح) وذكر محققه أنه في مسند أحمد ٤: ٣٩٦، ٤١٠، ٤١١ والحاكم في المستدرک ٢: ٧٠ والقضاعي في مسند الشهاب ١: ٨١ وابن عدي في الكامل ٢: ١٤٧ والدليمي في مسند الفردوس ٢: ٢٤٣٢ عن أبي موسى وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم.. وانظر كتاب الجهاد لابن أبي عاصم ١٢٨ برقم ٩ والحديث في البخاري ومسلم.. وهو في كتاب أمثال الحديث للرامهرمزي ص ١١٨ برقم ٨١ وقال: وهذا حدث منه على الجهاد، ومعناه أن حامل سيفه في سبيل الله مطيعاً لله به يصل إلى الجنة.

(٢) في مسند أحمد ٥: ٢٠٢ عن كريب مولى عبدالله بن عباس عن أسامة بن زيد قال: كنت رثف رسول الله ﷺ عشية عرفة، فلما وقعت الشمس دفع رسول الله ﷺ فلما سمع حطمة الناس خلفه قال: رويداً أيها الناس عليكم السكينة فإن البر ليس بالإيضاع.. وانظر إعراب الحديث ٥٨ برقم ١٥.

(٣) انظر كلاماً بهذا المعنى في العقد ١: ٩٧ وعيون الأخبار ١: ١٠٨ وجاء في شرح السير =

قال سحنون: يُكْرَهُ رفع الصوت عند اللقاء، وأما إن كان تحريضاً وإحياءً لقلوب المسلمين ونفعاً لهم فلا بأس به.

وقال النعمان بن مقرن: شهدت مع النبي - ﷺ - فكان إذا لم يقاتل أول النهار أحر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح. وقد تقدم هذا. ومن سماع ابن القاسم قال: قلت لمالك: هل بلغك أن النبي - ﷺ - كان يتخير قتال العدو بعد الزوال؟

قال: ما بلغني ذلك وما كان قتاله أهل خيبر إلا في أول النهار حين خرجوا بمساحيهم ومكاتيلهم وكذلك يوم أحد.

ويُعلم الرجلُ الباسل الشجاع بما يتشهرُ به في الصفوف ويتميز به في الجيوش، مثل ركوب الأبلق والأدهم في الشقر والشهب، وركوب الأشقر والأشهب في الدهم، ومنع ذلك أبو حنيفة. قال القاضي أبو الحسن الماوردي (١) : وليس لمنع ذلك وجه (٢) .

= الكبير ١ : ٨٩ برقم ٨١ ولا يستحب رفع الصوت في الحرب من غير أن يكون ذلك مكروهاً من وجه الدين، ولكنه فشل، فإن كان فيه تحريض ومنفعة للمسلمين لا بأس به.

(١) الماوردي ٣٦٤ - ٤٤٥٠هـ = ٩٧٤ - ١٠٥٨م: علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي، أفضى قضاء عصره من العلماء الباحثين أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة، ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد وولي القضاء في بلدان كثيرة ثم جعل «أفضى القضاء» في أيام القائم بأمر الله العباسي، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال.. وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء. نسبته إلى بيع ماء الورد ووفاته ببغداد.

طبقات الشافعية الكبرى ٢ : ٣٠٢ والأعلام ٤ : ٣٢٧.

(٢) النقل عن الأحكام السلطانية : ٢٨.

ودوي أن رسول الله - ﷺ - قال يوم بدر: تسوموا فإن الملائكة قد تسومت (١). «والسمة: العلامة»

وكان أبو دجانة (٢) الأنصاري له عصابة حمراء إذا عصبها في الحرب علم الناس أنه سيقاتل فيبكي وذلك بمحض النبي - ﷺ - ولا بأس بلباس الحرير للرجال عند اللقاء، أجازهُ مالكٌ وغيرُ واحدٍ من أصحابٍ وتابعٍ وذلك لإرهاب العدو ومباهاته

ودوي أن النبي - ﷺ - أعطى الزبيرَ ساعدي ديباج ليقاتل بهما، ولبسه أنس بن مالك في قتال فارس، قال ابن القاسم: ولا بأس أن يتخذ منه رايةً في أرض العدو (٣).

(١) الحديث في الأحكام السلطانية ٢٨ وفي نهاية الأرب نقلاً عن نهاية ابن الأثير «سوموا فإن الملائكة قد سومت» أي اعملوا لكم علامة يعرف بها بعضكم بعضاً - انظر نهاية الأرب ٦: ١٥٥.

(٢) أبو دجانة ت ١١١هـ = ٦٣٢م: سماك بن خرشة الخرزجي البياضي الأنصاري المعروف بابي دجانة، صحابي، كان شجاعاً بطلاً له آثار جميلة في الإسلام، شهد بدرًا، وثبت يوم أحد، وأصيب بجراحات كثيرة واستشهد باليمامة، كانت له مشية عجيبة في الخيلاء يضرب بها المثل، نظر إليه النبي (ﷺ) في معركة وهو يتبختر بين الصفيين فقال: هذه مشية يبغضها الله تعالى إلا في هذا المكان وكان يقال له نو المشهورة وهي درع يلبسها في الحرب وذو السيفين لقتاله يوم أحد بسيفه وسيف رسول الله... - الإصابة ٧: ٥٧ برقم ٣٧١ والأعلام ٣: ١٢٨، ١٢٩. وانظر أخباره في السيرة النبوية ٢: ٨٩ (غزوة أحد) والأحكام السلطانية: ٤٠.

(٣) جاء في شرح السير الكبير ٤: ١٤٢٥ برقم ٢٧٥٥ أن أبا حنيفة كره الديباج والحرير المصمت في الحرب، ولم ير أبو يوسف ومحمد رحمهما الله بذلك بأساً في الحرب محتجاً بحديث أبي هريرة: «لا بأس بلبس الحرير والديباج في الحرب» فبظاهره أخذ وقال أبو حنيفة: تأويله المألّف وهو ما يكون سداً غير حرير ولحمته حرير وهذا لا بأس بلبسه في الحرب وإن كان يكره لبسه في غير الحرب، فإما ما يكون سداً حريراً ولحمته غير حرير فلا بأس بلبسه في الحرب وغير الحرب، وعليه أيضاً يحمل حديث الزبير أن له يلمق الديباج يلبسه في دار =

قال ابن حبيب: واستحب أهل العلم تسويم الخيل عند اللقاء لقوله سبحانه ﴿يُؤَدِّبُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (١) أي مُعَلِّمِينَ. قال مجاهد: كانت خيلهم مُعَلِّمَةً في أذنابها بالصوف الأبيض. وقال غيره: سيما الملائكة العمائم وسيما خيلهم الصوف الأبيض. وقيل: إن خيلهم يوم بدر كانت بِلْقَاءَ (٢).

قال ابن إسحاق: لما قَدِمَ المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب (٣) من غزوة بدر قال له أبو لهب (٤): هَلُمَّ إِلَيَّ فَعِنْدَكَ لِعَمْرِي الْخَبْرُ فَجَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا بِنَ أَخِي كَيْفَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ (٥) ؟

قال: واللّه ما هو إلا أن لقينا القومَ فمَنَحناهم أكتافنا يقتلوننا كيفَ

= الحرب (اليلق: الغباء المحشور) فاما إذا كان حريراً مصمتاً لذلك مكروه على ما روي أن الوليد بن أبي هشام كتب إلى ابن مُحِيرِيز يسأله عن يلامق الحرير والبيجاج في الحرب، فكتب إليه أن كن أشد ما كنت في الحرب كراهية لما نهى رسول الله (ﷺ) عند التعرض للشهادة.

(١) سورة آل عمران ٣: ١٢٥.

(٢) انظر السيرة النبوية ١: ٤٦٤ (أخبار وقعة بدر).

(٣) المغيرة بن الحارث ت ٢٠ هـ = ٦٤١ م: المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، أبو سفيان الهاشمي القرشي، أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والإسلام، وهو أخو رسول الله (ﷺ) من الرضاع، كان يلقاه في صباهما، ولما أظهر النبي الدعوة إلى الإسلام عاداه المغيرة ومجاهد وهجا أصحابه. أسلم عام الفتح وشهد فتح مكة ووقعة حنين وأبلى بلاءً حسناً. ورضي عنه النبي وصار يقال له: أسد الله وأسد الرسول. مات بالمدينة وصلّى عليه عمر. عن الأعلام.

(٤) أبو لهب ٢ هـ - ٦٢٤ م: عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم. من قريش، عم رسول الله (ﷺ) وأحد الأشراف الشجعان في الجاهلية، ومن أشد الناس عداوة للمسلمين في الإسلام. كان غنياً عتياً، كبر عليه أن يتبع ديناً جاء به ابن أخيه، فآذى انصاره وحرّض عليهم، وقتلهم، ونزل القرآن بئمه. كان أحمر الوجه مشرقاً فلُقّب في الجاهلية بابي لهب. مات بعد وقعة بدر بأيام ولم يشهدا. عن الأعلام ٤: ١٢.

(٥) في السيرة النبوية ٢: ٤٧٦ كيف كان أمر الناس؟ وانظر الخبر ثمة.

شأؤوا، ويأسروننا كيف شاءوا، ولَقِينَا رِجَالَ بِيضٍ عَلَى خَيْلٍ بَلْقٍ بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّهُ مَا تَلِيْقُ شَيْئاً وَلَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ.
وكان أبو رافع (١) مولى رسول الله - ﷺ - جالساً إلى طَنْبِ الْخِيَابِ،
فرفع الطَنْبَ وقال: تلك والله الملائكة.

وعن محمد بن السائب (٢) قال: لما كانت ليلة العقبة أو ليلة بدر قال
رسول الله - ﷺ - لِمَنْ مَعَهُ: كيف تقاتلون؟

فقام عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح (٣) فآخذ الفرسَ وآخذ النَّبْلَ
فقال: أيُّ رسولِ الله، إذا كان القومُ قريباً من المنْتِي ذراعٍ أو نحو ذلك
كان الرميُّ بالقسيِّ، وإذا دنا القومُ حتَّى تنالنا وتناولهم الرماحُ كانت
المداعمة بالرماح حتى تقصف، فإذا تقصفت وضعناها وآخذ السيف
فتقلِّده واستلته وقال/ [٤٤م] وكانت المجادلة بالسيوف.

قال: فقال رسول الله - ﷺ - بهذا أنزلت الحرب، مَنْ قَاتَلَ فَلْيَقَاتِلْ
قتالَ عاصمٍ
وقد تقدّم ذكر قتال العدو إذا ترسوا الأسارى والنساء والأطفال،
فانظره هناك.

(١) أبو رافع: لرسول الله (ﷺ) مولىان يعرف كل منهما بأبي رافع، فأحدهما قبطي، اختلف في
اسمه ولم يشهد بدرًا. أما أبو رافع الآخر فقد كان عبداً لأبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية
فقد أسلم وهاجر. الإصابة ٧: ٦٥، ٦٦ برقم ٢٨٩ ورقم ٣٩٤.

(٢) في الأصل: الحسن بن السائب وهو غلط والصواب ما أثبتناه. والمقصود به محمد بن السائب
الكلبي.

(٣) عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح: صحابي جليل، أبلى بلاء حسناً، أبو سليمان، من
السابقين الأولين، شهد بدرًا وأحدًا مع رسول الله (ﷺ) واستشهد يوم الرجيع، وورثه حسان
ابن ثابت. الإصابة ٤: ٣ برقم ٢٣٤٠ والأعلام ٣: ٢٤٨ والسيرة النبوية ٢: ٦٦٦ وما بعدها أخبار
يوم الرجيع ويومها أطلق على عاصم: حمي الدُّبُر.

ولا يجوز الانصراف من صف القتال إن كان فيه انكسار، وإن لم يكن فيجوز أن يكون متحرفاً لقتال في استراحة أو مكيدة، ومتحيزاً إلى فئة يتقوى بها ويتظاهر معها، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفوا زحفاً فلا تولوهم الأدبار، ومن يؤلهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير﴾ (١) الزحف: الدنو، والمزاحفة: التدانن والمعنى - والله أعلم - الأمر بأن لا يفر المؤمنون من الكفار إذا تدانى بعضهم من بعض عند القتال.

وقيل: المعنى أن لا فرار عند الواقعة وأن لا انفار عند المشاقة وقيل: إن هذا على العموم، وقيل: إنه على الخصوص، وتولية الأدبار كناية عن الهزيمة. والمتحرف والمتحيز قريب في المعنى. وذلك القصد إلى جهة يغلب على الظن المعونة فيها والتقوى بها.

وقال الضحاك (٢): المتحرف: المتقدم من أصحابه ليظفر بعورة العدو. والمتحيز: الراجع إلى أميره وأصحابه. وقيل: إنما التحرف والتحيز في مراوغة الحرب، فإنها طلب وهرب وكر وفر. والله أعلم.

ومعنى: باء بغضب من الله: رجع به وحمله. وأما التحيز إلى فئة فسواء قربت الفئة أو بعدت.

(١) سورة الأنفال: ٨، ١٥، ١٦.

(٢) الضحاك ت ١٨٠ هـ = ٧٩٦م: ربما كان يريد به الضحاك بن عثمان بن عبد الله الأسدي الحزامي المدني القرشي، علامة قريش بلخبار العرب وأيامها وأشعارها في المدينة. كان من أكبر أصحاب مالك بن أنس.

روي أَنَّ عَمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لِأَهْلِ الْقَادِسِيَّةِ حِينَ انْهَزَمُوا: أَنَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ (١) ، وَلَمْ يَرِ ذَلِكَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ . فَلَا يَجُوزُ الْإِنْهَزَامُ مِنَ الْمُتَلَيِّنِ فَمَا دُونَ ذَلِكَ ، وَقَدْ كَانَ اللهُ تَعَالَى فَرَضَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ قِتَالَ عَشْرَةِ مِنْ الْكُفْرَةِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ، إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٢) ثُمَّ خَفَّفَ ذَلِكَ لِقُوَّةِ الْإِسْلَامِ وَكَثْرَةِ أَهْلِهِ ، وَفَرَضَ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ قِتَالَ رَجُلَيْنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ، فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٣) فَحَرَّمَ الْإِنْهَزَامَ مِنَ الْمُتَلَيِّنِ فَاقْتُلْ وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ ، وَإِنَّ الْفِرَارَ مِنَ الْكِبَائِرِ وَنَحْوِهِ .

وعن ابن عباس أن الآية محكمة وحكمها باقٍ إلى اليوم وعن الحسن وقتادة والضحاك أنها مخصوصة بأهل بدر والله أعلم. ويجوز إذا زادوا على ذلك ولم يجدوا إلى المصابرة سبيلاً.

روي أَنَّهُ لما رَجَعَ جَيْشُ مُؤْتَةَ تَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَحْتُونُ التُّرَابَ عَلَيْهِمْ وَيَقُولُونَ: يَا فِرَارٌ وَرَسُولُ اللهِ - ﷺ - يَقُولُ: لَيْسُوا بِالْفِرَارِ وَلَكِنَّهُمْ الْكُرَارُ إِنْ شَاءَ اللهُ (٤) .

(١) الأحكام السلطانية: ٤٥ ونهاية الأرب ٦: ١٦٠ .

(٢) الأنفال ٨: ٦٥ .

(٣) الأنفال ٨: ٦٦ .

(٤) انظر الخبر في السيرة النبوية ٢: ٨٢٦ وورد بعد هذا الكلام في السيرة قوله (ﷺ) : أنا فينكم والصواب: أنا فتنة لكم إذ لا معنى للفيء في هذا السياق. وعنه اقتبس عمر بن الخطاب قوله المذكور أعلاه. ومعناه: أنه لا يجوز للمقاتل أن يترك القتال ويولي إلا لاستراحة أو لكية ثم يعود إلى القتال وإما أن يتحيز إلى فئة أخرى يجتمع معها على قتالهم سواء قربت الفئة أو بعدت. وانظر الكلام في ذلك في الأحكام السلطانية ٤٥ ونهاية الأرب ٦: ١٦٠ .

واختلفَ في الاعتبار بالثَلْبِيَّة: هل النظر إلى صورة العدد إذ هو ظاهر الآية و به قال ابن القاسم وجمهور أصحاب/ [م ٤٥] مالك. أو النظر إلى القوة والجلد إذ هو المقصودُ وعليه المعولُّ في المدافعة. رواه ابن الماجشون (١). وهذا إنْ عُلِمَت القوة والجلدُ، فإنْ جهَلَ ذلك اعتُبرَ العددُ بلا خلافٍ واختلفَ فيمنْ عجزَ عن مصابرة اثنين وأشرف على القتل إنْ ثبتَ، هل يجوزُ انهزامه؟ فقالت طائفةٌ: لا يجوزُ وإنْ قُتِلَ للنصِّ على ذلك. وقالت طائفةٌ: يجوزُ ناوياً التحرّف والتحيّزَ على قول عمر: أنا فتنةٌ لكل مسلم، فيسلم من القتل. ومن تأمَّ خلاف النصِّ فلنْ يعجزَ عن النيةِ إنْ عجزَ عن المصابرة.

وقال أبو حنيفة: النصُّ منسوخٌ والاعتبارُ به التفضيل، وعليه أنْ يقاتلَ ما أمكنه وينهزمَ إذا عجزَ عن المصابرة وخاف القتل. وفي هذا المذهب على هذا القول أنْ الانهزامُ لا يكونُ إلا بعد القتال لقوله: يقاتل ما أمكنه وينهزم إذا عجز عن المصابرة فلا ينهزم على ذلك ولا يجوز له إلا بعد القتال وإلا فلا وبذلك يتبيّن العجز.

ثم النظر في الانهزام يحتمل وجوهاً:

منها أنه لا يقطع بالنجاة في انهزامه ولا يظنُّ به السلامة فلا يجوزُ إذ لعلهُ يُقتلُ مدبراً ولا ينجيه الفرار

ومنها أنه قد يكون مع جماعةٍ يجني عليها بفراره الخللَ والفشلَ إنْ فرَّ عنها وحده فيكون سبباً لقتلهم، فإنْ الجماعة بعضها ببعضٍ ولذلك

(١) ابن الماجشون ٢١٢ - ٨٢٧م : عبد الملك بن عبدالعزيز بن عبدالله التيمي بالولاء، أبو مروان، ابن الماجشون فقيه مالكي فصيح، دارت عليه الفتيا في زمانه وعلى أبيه قبله، أضرَّ في آخر عمره وكان مولعاً بسماع الفناء في إقامته وأرتحاله. عن الأعلام ٤: ١٦٠.

قال الله تعالى: ﴿ كَانَهُمْ بِنْيَانٍ مَرصُوصٍ ﴾ (١) وقال النبي - ﷺ - «يدُ الله على الجماعة ما انتلفت قلوبهم» (٢) فَمَنْ فَرَّ عَرَضَ الْبَاقِينَ لِلْقَتْلِ وَذَلِكَ لَا يَحِلُّ.

ومنها أن نفر الجماعة بأسرها للعجز عن المصابرة، فإن طمَعُوا فِي النجاة جاز على وجه التحيز والامتناع وإن لم يطمعوا في النجاة لم يجز الفرار (٣).

وأما إن انحاز بالجمع قائده أو أميره أو رئيس يُجْتَمَعُ إليه فذلك جائز كما فعل خالد بن الوليد يوم مؤتة لما قتل الأمراء قبله فلم يعنفه النبي - ﷺ - لأن فعل ذلك على وجه النظر والحكم لغلبة الظن بالسلامة والله اعلم (٤).

وأما ما يفعله أهل الفشل والخور والخذلان في هذا الزمن من الانهزام عند رؤية العدو قتل أو كثر قبل التكبس بالقتال ومدافعة الأبطال وتعريض الضعفاء لما قد جرت به العادة الرذلة من القتل والأسر فهذا ما

(١) سورة الصف ٦١: ٤.

(٢) ورد الحديث في شرح السير الكبير: يد الله مع الجماعة فمن شدَّ شدَّ في النار. شرح السير الكبير ١: ٣٣.

(٣) انظر هذه الأحكام في نهاية الأرب ٦: ١٦٠ وما بعدها والأحكام السلطانية ٤٥. وفي شرح السير الكبير ١: ١٢٣ - ١٢٥.

(٤) يوم مؤتة استشهد أولاً زيد بن حارثة ثم استشهد جعفر بن أبي طالب ثم استشهد عبد الله بن رواحة ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان، فقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت، قال: ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الراية دافع القوم، وحاشى بهم، ثم انحاز وانحيز عنه، حتى انصرف بالناس. انظر السيرة النبوية ٢: ٨٢٣ (انظر غزوة مؤتة).

لا يجوز لمسلم بوجه، وفيه مَعْرَةٌ الحال وسوء مظنة المال والله يعصمُ مما يَصْمُ. ولم يرَ مالكٌ - رحمه الله - ما جاء عن عمر رضي الله عنه من التحيزِ إليه في قوله: أنا فئةٌ لكلِّ مسلمٍ وقال: الأحبُّ أن لا يتحرَّفوا إلى فنتهم إلا عن خَوْفِ الهلكة وقاله عبد الملك.

قال ابن المَوَازِ: وإنما الانحيازُ إلى أولى جيشه الأعظم الذي دخل معه، وربما كانت سريَّةٌ دونَ سريَّةٍ فتتحازُ المقدمة إلى التي خلفها ثم ينحازوا عن أكثر من مثليهم إلى فنتهم حتى يبلغَ الانحيازُ إلى الجيش الأعظم واليهيم الأكبر.

وأما الانحيازُ عن المثليين وفي الغلبة طمعٌ فلا يجوز، ولا يمكن لامير الجيش ما يكون للسرايا من الانحراف والتوأي، ولهم الثبوتُ لأكثر من المثليين بأضعافٍ كثيرة.

قيل لمالك: فإن علموا أنهم مقتولون إن ثبتوا؟ قال: أحبُّ إليّ / [٤٦م] أن ينصرفوا إذا وجدوا إلى ذلك سبيلاً، وإن لم يجدوا فلهم أن يقاتلوا حتى يُقتلوا، فمن احتسب نفسه على الله فهو الشهيد، ومن ثبت حتى قُتِلَ وهو يجدُ منصرفاً وقد علم أنه إن ثبت قُتِلَ فيرجى له أفضلُ الشهادة وإنما هي لمن أيقنَ بالموت قبل أن يموت فاحتسب نفسه واثراً لقاء الله، كما فعل الرجلُ الذي كانت بيده تمراتٌ يأكلهنَّ فقال: ما بيني وبين الجنة إلا هذه التمرات، فرمى بها من يده وقاتلَ حتى قُتِلَ (١).

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ - ثلاثةٌ يحبهم الله حباً

(١) هو عمير بن الحمام في غزوة بدر. انظر السيرة النبوية ١: ٤٥٩.

شديداً.. الحديث، وفيه: ورجلٌ في فنةٍ في سبيلِ الله فانهمزوا فصبراً واستقبلَ العدوُّ بنحره وقال: اللهم أني قد اخترتكَ اليوم. فيقول الله تعالى ملائكته: ماذا يريد عبيدي - وهو أعلم - انهزم أصحابه وبقي، فيقولون: ربنا يرجو رحمتك ويخشى عذابك. فيقول: ما كنت لأعذبه وقد جاد لي بنفسه، أشهدكم أنني قد غفرتُ له ذنوبه وأباحتُ الجنةَ بحذافرها، ينزل حيث شاء منها (١).

وأما مَنْ حملَ وحده على الجيش فقال اشهب عن مالك: اخاف أن يكون القى بيده إلى التهلكة. وليس ذلك سوى مَنْ كان في الجيش الكثيف فيحملُ وحده مضطراً فهذا خفيف والآخر غير مضطر. وأما مَنْ يحملُ يريدُ السُّمعةَ والتحدثَ في الشجاعة فلا، والشهيدُ مَنْ احتسبَ نفسه على الله.

وفي كتاب ابن حبيب: لا بأس أن يحملَ الرجلُ وحده على الكتيبة والجيش إذا كان ذلك لله، وكانت فيه شجاعةً ونجدةً وقوةً.

ومثل ذلك قال ابن القاسم: أن يحملَ على عشرة آلاف إذا كانت غلبته قوةً وليس ذلك من الإلقاء إلى التهلكة، وإنما نزلت ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ (٢) في تركِ الإنفاقِ فسي الجهاد. قال أبو أيوب

(١) في فيض القدير ثلاثة أحاديث بهذا المعنى عن أبي ذر ٦: ٢٨٤٥ برقم: ٣٥٤٩ وهو صحيح وعن أبي ذر ٦: ٢٨٤٦ برقم: ٣٥٥١ وعن ابن مسعود ٦: ٢٨٤٧ برقم: ٣٥٥٢.

(٢) سورة البقرة ٢: ١٩٥، جاء في زاد المسير ١: ٢٠٢، ٢٠٢: هذه الآية نزلت على سبب فيه قولان: أحدهما: أن النبي (ﷺ) لما أمر بالتهييز إلى مكة قال ناس من الأعراب: يا رسول الله بماذا نتجهز فوالله ما لنا زاد ولا مال. والثاني أن الأنصار كانوا ينفقون ويتصدقون فأصابتهم سنة فامسكوا فنزلت. وفي المراد بالتهلكة ههنا أربعة أقوال:

الانصاري: (١) نزلت حين أردنا أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد بعدما نصر الله نبيه وظهر الإسلام فانزل الله تعالى: ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ (٢).

وقال أشهب في قوم نفروا في طلب العدو، فادركهم واحد من المسلمين أن يحمل عليهم إن احتسب نفسه ولم يرد الفخر فذلك حسن والآ فلينحرف إلى أصحابه وقال عن مالك: من لقي العدو عشرة أو أكثر أيقاتهم أو ينصرف إلى عسكره إذا أمكنه (٣) ؟

قال: ذلك واسع، وأحب إلي أن ينصرف إن لم تكن فيه قوة على قتالهم.

قال محمد: ومن أحاط به العدو وهو وحده ويدعى إلى الأسر فله أن يقاتل وله أن يستأسر.

قال ابن القاسم: ولا يحل للناس إن فر إمامهم أن يفروا من مثلي

= أحدها : أنها ترك النفقة في سبيل الله.

والثاني : أنها ترك القعود عن الغزو شغلاً بالمال.

والثالث: أنها القنوط من رحمة الله.

والرابع : أنها عذاب الله.

(١) أبو أيوب ت ٥٢ هـ = ٦٧٢م: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة من بني النجار، صحابي، شهد العقبة ويدرأ وأحدأ والخندق وسائر المشاهد، وكان شجاعاً صابراً تقياً محباً للغزو والجهاد، عاش إلى أيام بني أمية وكان يسكن المدينة، فرحل إلى الشام، ولما غزا يزيد القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية صحبه أبو أيوب غازياً فحضر الوقائع، ومرض، فأوصى أن يوغل به في أرض العدو. فلما توفي دفن في أصل حصن القسطنطينية. عن الأعلام.

(٢) سورة البقرة ٢: ١٩٥

(٣) جاء في شرح السير الكبير ٤: ١٥١٢ بروقم: ٢٩٦٣ ولو أن مسلماً حمل على ألف رجل وحده فإن كان يطمح أن يظفر بهم أو ينكأ فيهم فلا بأس بذلك لأنه يقصد بفعله النيل من العدو.

عدوهم. قال: ومن فر من الزحف عن المثلين لم تُقبل شهادته إلا أن يتوب فتظهر توبته. وفي كتاب ابن سحنون قال عقبه بن عامر: الفرار الأعظم من الزحف إذا التقت الفتان. وقال أهل العراق: لا يفر اثنا عشر ألفاً من العدو وإن كثر لقول النبي - ﷺ - لن تغلب اثنا عشر ألفاً من قلة [م٤٧] (١).

وقال سحنون: لا اعرف هذا، وقد كان المسلمون يوم اليرموك ثلاثين ألفاً والعدو مئة ألف. فرأى أبو عبيدة وخالد القتال، وقال غيرهما: ننحاز إلى فنة ونشاور أمير المؤمنين. ثم عزم أبو عبيدة على القتال.

ردى ابن وهب عن ربيعة (٢): وسئل عن أهل مدينة حاصرها العدو فصعفوا عن القتال وليس عندهم ما يكفيهم، أخرجون فيقاتلون أم يصبرون حتى يموتوا جوعاً أو يقتلوا؟ قال: بل يخرجون أحب إلي.

وقال في كتاب ابن سحنون: وإن بلغ بهم الجوع والعطش مبلغاً لا قوة لهم به على القتال، فإن طمعوا في الأسر نجاة ومعازة وقد عرف ذلك من العدو في غيرهم فليخرجوا إليهم، وإن كان القتل فليصبروا للموت جوعاً وعطشاً. وقيل: هذا إذا غلب على الظن أن إحدى الميقتين أخف وأهون

(١) شرح السير الكبير ١: ١٢٤ برقم ١٢٤ وانظر قوله (ﷺ): لن تغلب اليوم من قلة، في السيرة النبوية ٢: ٨٩٠ (يوم حنين).

(٢) ربيعة ت ١٣٦ هـ = ٧٥٣ م: ربيعة بن فروخ التيمي بالولاء المدني، أبو عثمان، إمام حافظ فقيه مجتهد، كان بصيراً بالرأي فعرف بـ «ربيعة الرأي» وكان من الأجواد وبه نفقه الإمام مالك. وكان ربيعة صاحب الفتوى بالمدينة - تهذيب التهذيب ٣: ٢٥٨ والأعلام ٣: ١٧.

طَلَبَتْ. كَاهِل مَرْكَبٍ قَاتَلَهُمُ الْعَدُوَّ فَأَضْرَمَ النَّارَ عَلَيْهِمْ فَلَهُمُ الْفِرَارُ مِنْ
الْحَرْقِ إِلَى الْغُرُقِ لِأَنَّهُ أَخْفُ مَوْتًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١).

وَيَجُوزُ عَقْرُ خَيْلِ الْعَدُوِّ إِذَا قَاتَلُوا عَلَيْهَا، وَمَنْعَ مِنْ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ، وَقَدْ
عَقَرَ حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّاهِبِ (٢) يَوْمَ أَحَدِ فَرَسِ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ
وَأَسْتَعْلَى عَلَيْهِ لِيَقْتُلَهُ فَبَدِرَ إِلَيْهِ ابْنُ شَعُوبٍ (٣) وَهُوَ يَقُولُ:

لَأَحْمِيَنَّ صَاحِبِي وَنَفْسِي بَطْعَنَةً مِثْلَ شِعَاعِ الشَّمْسِ

ثُمَّ طَعَنَ حَنْظَلَةَ فَقَتَلَهُ وَأَسْتَنْقَذَ أَبَا سَفْيَانَ فَخَلَصَ وَهُوَ يَقُولُ:

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ لَدُنْ غُدُورَةٍ حَتَّى دَنَتْ لِفِرْوَبِ
أَقَاتَلَهُمْ طَرَأً وَأَدْعُو بِغَالِبِ وَادْفَعْهُمْ عَنِّي بِرُكْنِ صَلِيبِ
وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ حِصَانًا طَمْرَةً وَلَمْ تَجْعَلِ النَّعْمَاءَ لِابْنِ شَعُوبِ

فَجَاوَبَهُ ابْنُ شَعُوبٍ حِينَ لَمْ يَشْكُرْهُ فَقَالَ:

وَلَوْلَا دِفَاعِي يَا بَنَ حَرْبٍ وَمَشْهَدِي لِأَلْفَيْتَ يَوْمَ النَّعْفِ غَيْرَ مُجِيبِ
وَلَوْلَا مَكْرُ الْمَهْرِ بِالنَّعْفِ قَرَّرْتُ ضَبَاعَ عَلَيْهِ أَوْ ضَرَاءَ كَلِيبِ (٤)

(١) انظر تفصيل القول في ذلك في كتاب شرح السير الكبير ٤: ١٥٠٩ برقم: ٢٩٥٥ وما بعدها.

(٢) حنظلة بن الراهب هو حنظلة بن أبي عامر، أنصاري من الأوس ويعرف بفسيل الملائكة كان أبوه في الجاهلية يعرف بالراهب وأسمه عمرو أو عبد عمرو ولم يسلم وأسلم حنظلة وحسن إسلامه واستشهد في أحد. عن الإصابة ٢: ٤٤ برقم: ١٨٥٩ والسير النبوية ٢: ٥٩٥.

(٣) ابن شعوب هو شداد بن الأسود كان من أبطال المشركين يوم أحد وقد دافع عن أبي سفيان ابن حرب وكان على وشك أن يقتل على يد حنظلة بن الراهب في أحد. انظر الخبر في السيرة ٢: ٥٩٥، ٥٩٦.

(٤) انظر الخبر مع الشعر في السيرة النبوية ٢: ٥٩٥، ٥٩٦.

وأما إذا أراد المسلم عقر فرس نفسه فلا يجوز له مادام فيه قوة ورجاء
لما في الفرس من المنّة والقوة لفارسه في الدفاع به والكرّ والفرّ إلا أن
يعلم أنه قد أحيط به ولا منجى له عليه، ويخاف أن يتقوى به العدو، فيجوز
له ذلك كما فعل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في غزاة مؤتة
حيث اقتحم عن فرسه فعقرها وقاتل على الراية حتى قُتل (١). وهو أوّل
من عقر فرسه في الإسلام. وكان أحفظ لدينه من أن يفعل ما يمنع منه
الشرع ولم ينكر ذلك عليه أحد.

(١) الخبر بلغظه في السيرة النبوية ٢: ٨٢٢ (نكر غزوة مؤتة).

الباب
الرابع عشر

في مصابرة العدو
ومواقفته عند اللقاء



مرکز تحقیقات و توسعه در علوم اسلامی

في مصابرة العدو وموانئته عند اللقاء [م ٤٨]

على الأمير ومن معه من حقوق الله تعالى مصابرة العدو وإن تطاولت بهم المدة ما كانت لهم القوة، قال الله العظيم ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وربطوا وانتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (١) وفي ذلك أقوال: أحدهما: اصبروا على طاعة الله وصابروا عدو الله، وربطوا في سبيل الله.

والثاني: اصبروا على دينكم، وصابروا الوعد الذي وعدتكم، وربطوا عدوي وعدوكم.

والثالث: اصبروا على الجهاد وصابروا العدو وربطوا بملازمة الثغر.

وقد ذكرنا تفسير الصبر والرباط وما معناهما في اللغة. وقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ (٢) وحقيقة الصبر هي الصبر على إمضاء الحقائق وإن شقت، واحتمال المكاره في ذات الله وإن جلت، والثبات في جميع الشدة من غير جزع ولا خور إلا رضى وتسليماً.

(١) سورة ال عمران ٣: ٢٠٠.

(٢) سورة الأنفال ٨: ٤٥، ٤٦.

قال بعض حكماء الفُرس: كما أن الحديد يعشق المغنطيس فكذلك
الظفرُ يعشق الصبرَ فاصبرَ فاصبرَ تظفرُ.

وقال نهشل بن حَرَيٍّ (١) :

ويوم كانَ المصطلينَ بحرَهُ وإن لم تكنَ نارُ قيامٍ على الجمرِ
صبرنا له حتى تبوخَ وإنما تفرج أيامُ الكريهة بالصبرِ (٢)

«معنى يبوخ يخبو»

ولندكرُ هنا بعضَ أهل الثبات والعزيمة ومن يُقتدى بهم من أهل الشيمِ
الكريمة، فمصابرةُ العدوِ أكدُ حقوق الجهاد وأعزُّ طرق الإعداد بالله
والاعتماد.

روي أن خالد بن الوليد قال: انقطعتُ في يدي يوم مؤتة تسعةً
أسياف وبضعة عشرَ رمحاً، فما بقي في يدي إلا صفيحةٌ يمانيةٌ صبرت
في يدي.

وقاتل قتادةُ بنُ النعمان يوم أحدٍ حتى أصيبت عينهُ فسالت حدقتهُ
فردما النبي - ﷺ - وقال: اللهم أكسهُ جمالاً. فكانت أحسنَ عينيه
وأصحهما (٣).

(١) نهشل بن حَرَيٍّ ت ٤٥ هـ = ٦٦٥ م : نهشل بن حَرَيٍّ بن ضمرة الدارمي، شاعر مخضرم،
أدرك الجاهلية وعاش في الإسلام، وكان من خير بيوت بني دارم، أسلم ولم ير النبي (ﷺ)
وصحب علياً في حروبه وكان معه في وقعة صفين. وبقي إلى أيام معاوية وكان أبوه حري
شاعراً وجدّه ضمرة بن ضمرة كان شاعراً. عن الأعلام ٨: ٤٩.

(٢) البيتان في عيون الأخبار ١: ٢٥ والعقد ١: ١٠٧ والحامسة ١٨٩ بشرح المروزي.

(٣) خبر قتادة في السيرة ٢: ٦٠٠، ٦٠١ (أخبار غزوة أحد).

وروي أن رسول الله - ﷺ - قال يوم أحد: مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ (١) الْأَنْصَارِيِّ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا.

فذهَبَ بَيْنَ الْقَتْلَى، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا شَأْنُكَ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَاتِيَهُ بِخَبْرِكَ.

قال: فإذهب فأقره السلام مني وأخبره أنني قد طعنتُ اثنتي عشرة طعنةً وأناي قد أنفذت مقاتلي، وأخبر قومي أنهم لا عُذْرَ لهم عند الله إن قُتِلَ رسولُ الله - ﷺ - - وواحدٌ منهم حيُّ (٢).

وقيل إن الرجلَ (٣) كان أبي بن كعب (٤) وأنه قال له: اقرأ على قومي السلام وقل لهم: يقولُ لكم سعدُ: اللهُ اللهُ وما عاهدتُم عليه رسولُ الله - ﷺ - ليلةَ العقبة فوالله مالكم عند الله عُذْرٌ إنْ خلصَ إلى نبيكم وفيكم عينٌ تطرف. قال: فلم أبرحُ حتى مات (٥).

(١) سعد بن الربيع ٣ هـ = ٦٢٥ م: سعد بن الربيع بن عمرو من بني الحارث بن الخزرج، صحابي من كبارهم. كان أحد النقباء يوم العقبة، وشهد موقعة بدر واستشهد يوم أحد. الإصابة ٣: ٧٧ برقم: ٣١٤٧.

(٢) انظر الخبر في السيرة النبوية ٢: ٦١٠ (غزوة أحد).

(٣) ذكر محقق السيرة نقلاً عن مغازي الواقدي أن الرجل هو محمد بن مسلمة ويقال: أبي بن كعب. السيرة ٢: ٦٠٩ وعنه: مغازي الواقدي ١: ٢٩٢.

(٤) أبي بن كعب ت ٥٢٢ هـ = ٦٤٢ م: أبي بن كعب بن قيس من بني النجار من الخزرج، صحابي جليل شهد العقبة وبدراً، كتب لرسول الله (ﷺ)، وزعم الزركلي في الأعلام أن أبا كان حبراً من أبحار اليهود قبل الإسلام، ولعله اختلط عليه أبي بن كعب بشخص آخر اسمه وكعب الأبحار، ولم يكن أبي من اليهود. اختلف في سنة وفاته وقيل: إنه مات في خلافة عمر سنة ٢٢ هـ. وقيل بعد ذلك. المعارف ٢٦١ وسير أعلام النبلاء ١: ٢٨٠ وتهذيب التهذيب ١: ١٨٨، والأعلام ١: ٨٢.

(٥) السيرة النبوية ٢: ٦١٠ (غزوة أحد).

رووي أن عكرمة (١) ترجل يوم اليرموك لما اشتد الأمر وعظمت المحنة فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل، فوجد فيه/ [م٤٩] بضع وسبعون بين طعنة وضربة ورمية.

رووي أن زيد بن سهل (٢) وهو أبو طلحة الأنصاري كان من فرسان الصحابة ومن الرماة وكان يقول:

أنا أبو طلحة وأسمي زيد وكل يوم في سلاحي صيد

وقتل يوم حنين عشرين كافراً وأخذ أسلابهم وكان يحبو بين يدي النبي - ﷺ - ويقول: نفسي لنفسه الفدا ووجهي لوجهه الوقا، ثم نثر كنانته بين يدي النبي - ﷺ - وقال عليه السلام: صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة. ورووي: من منة (٣) وكان هاشم بن عتبة بن أبي وقاص (٤) من الأبطال البهيم الفضلاء الأخيار ويعرف بالمرقال لأنه كان

(١) عكرمة ١٣ هـ = ٦٣٤م: عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي من صنابيد قريش في الجاهلية والإسلام، كان هو وأبوه من أشد الناس عداوة للنبي (ﷺ). واسلم عكرمة بعد فتح مكة، وحسن إسلامه فشهد الوقائع وولي الأعمال لأبي بكر واستشهد في اليرموك وعمره (٦٢) سنة وجاء في الحديث: لا تؤذوا الأحياء بسبب الموتى. قال المبرد: فنهى عن سب أبي جهل من أجل عكرمة. الإصابة ٤: ٢٥٨ برقم: ٥٦٣٢ والأعلام ٤: ٢٤٤.

(٢) أبو طلحة الأنصاري ٣٦ ق.هـ - ٣٤ هـ = ٥٨٥ - ٦٥٤م: زيد بن سهل بن الأسود النجاري الأنصاري، صحابي، من الشجعان، الرماة المعدودين في الجاهلية والإسلام مولده في المدينة، ولما ظهر الإسلام كان من كبار أنصاره، فشهد المعية ويدرأ وأحدأ والخندق وسائر المشاهد، وكان جهير الصوت. وكان يرف رسول الله (ﷺ) يوم خيبر وتوفي في المدينة، وقيل ركب البحر غازياً فمات فيه. الإصابة ٣: ٢٨ برقم ٢٨٩٩ والأعلام ٤: ٥٩.

(٣) الحديث في الجامع الصغير ٢: ١٢٢ عن أنس. وعن جابر: لصوت أبي طلحة بالجيش خير من ألف رجل والحديث أيضاً في فيض القدير ١٠: ٤٩٨٤ برقم ٧٢٤٦ وأحال محققه إلى مسند أحمد ٢: ١١٢ والمستدرک ٢: ٣٥٢ وفي فيض القدير برقم ٧٢٤٧: لصوت أبي طلحة بالجيش خير من ألف رجل، عن جابر.

(٤) هاشم بن عتبة = المرقال = هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، صحابي، خطيب من الفرسان =

يُرْقَلُ فِي الْحَرْبِ، فَفَقِنْتُ عَيْنَهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مَعَ خَيْلِ الْعِرَاقِ إِلَى سَعْدِ، فَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ وَأَبْلَى فِيهَا بَلَاءً حَسَنًا، وَقَامَ
مِنْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَالٌ يَقُومُ مِنْ أَحَدٍ وَكَانَ سَبَبَ الْفَتْحِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ
يَقُولُ:

اعور عيني اهلـه علأً قد صالح الحياة حتى ملأ

لابد أن يعد أو يفلاً

وضرب في الحرب فقطعت رجله فجعل يُقاتل من دنا منه وهو بارك

ويقول:

الفحل يحمي شوله معقولا

وقاتل حتى قُتل رحمه الله.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول له: كنا ننتفع من الشيخ براهيه ومن

الشاب بنجده فاصبر وصابر.

وروي أن أبا عامر الأشعري (١) لقي يوم أوطاس عشرة إخوة من

= يلقب بالمرقال وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص، أسلم يوم فتح مكة ونزل الشام بعد فتحها،
فأرسله عمر مع ستة عشر رجلاً من جند الشام مدداً لسعد بن أبي وقاص في العراق وشهد
القادسية مع سعد وأصيب عينه يوم اليرموك فقبل له: الأعور، وفتح جلولاء، وكان مع علي بن
أبي طالب في حروبه. وتولى قيادة الرجالة في صفين فقتل في آخر أيامها. الإصابات: ٢٧٥
برقم: ٨٩١٣ والأعلام ٨: ٦٦ وله ذكر في يوم جلولاء. انظر كتاب البلدان وفتحها للبلاذري
٢٠٦ وما بعدها.

(١) أبو عامر الأشعري من الصحابة الشجعان والخبر المذكور هنا هو في السيرة النبوية ٢: ٩٠٠
قال ابن إسحاق: ويث رسول الله في آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الأشعري فأدرك
من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال، فرمى أبو عامر بسهم فقتل، فاخذ الراية أبو
موسى الأشعري وهو ابن عمه فقاتلهم، ففتح الله على يديه وهزمهم. ويزعمون أن سلمة بن
دريد هو الذي رمى أبا عامر الأشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله انظر السيرة ٢: ٨٩٨ -
٩٠٠.

المشركين فحملَ عليه أحدهم، فحملَ عليه أبو عامر فقتله، ثم لم يزلُ يفعلُ ذلك بهم واحداً بعد واحدٍ حتى قتلَ التسعةَ وبقي العاشر، فتجاولا وأبو عامر يدعوه ويقول: اللهم أشهد. فقال: اللهم لا تشهد علي. فكف عنه أبو عامر فأقلتُ ثم أسلمَ بعدُ فحسنَ إسلامه، وكان رسول الله - ﷺ - إذا رآه يقول: هذا شريدُ أبي عامر (١).

ويروى أن أبا جهل (٢) بن هشام قال يوم بدر: اللهم دينك القويمُ وأياديك الحسنة، أينا كان أحبَّ إليك فانصره اليوم على صاحبه، ثم أقبل يرتجزُ ويقول:

ما تَنَقَّمُ الحربُ العوانُ مِنِّي بأزلِ عامينِ حديثُ سَنِي

لمثلِ هذا ولدتني أمي (٣)

فكان أولُ مَنْ لقيه معاذُ بن عمرو بن الجموح (٤) قال: سمعت القوم - وأبو جهل في مثل الحرجة - يقولون: أبو الحكم لا يُخلصُ إليه. فلما رأيتُه جعلته من شاتي فصمدتُ نحوه، فلما أمكنتني حملتُ عليه فضربته

(١) السيرة النبوية ٢: ٩٠٠.

(٢) أبو جهل ت ٢ هـ = ٦٢٤م: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أشد الناس عداوةً للنبي (ﷺ) في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها وبعاتها في الجاهلية، سونت قريش ولم يطرُ مشاربه فادخلته دار الندوة مع الكهول. أدرك الإسلام وكان يقال له: أبو الحكم فدعاه المسلمون أبا جهل. قتل في موقعة بدر. انظر السيرة النبوية ١: ٥٢٩ والأعلام ٥: ٨٦.

(٣) انظر الخبر والرجز في السيرة النبوية ٢: ٤٦٥.

(٤) معاذ بن عمرو ت ٢٥ هـ = ٦٤٥م: معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد من بني كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي، شجاع، صحابي شهد العقبة ويدرأ. ضرب أبا جهل بيدٍ فقطع ساقه فضربه عكرمة فقطع يده وبقي يقاتل إلى آخر النهار. وعاش إلى خلافة عثمان. الإصابة ٦: ١٠٩ برقم ٤٦-٨ والأعلام ٧: ٢٥٨ والسيرة النبوية ١: ٤٦٥.

ضربةً أطنت قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت المرضح قال: وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي، فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي وأني لأسحبها خلفي، فلما أذنتي وضعت عليها قدمي وتمطيت بها حتى طرحتها. وعاش معاذُ بعدها حتى كان زمن عثمان رضي الله عنه.

ومن ذلك ما ذكر في حرب اليمامة مع خالد/ [م. ٥٠] ابن الوليد حين حاربوا حرباً لم يرق مثلاً وانهزم المسلمون حتى زال خالد عن سخطاه فقطع بالسيوف. ثم إن المسلمين تداعوا فقال ثابت بن قيس: بس ما عودتكم أنفسكم يا معشر المسلمين ثم جالد بسيفه حتى قتل وجالد زيد بن الخطاب حتى انكشف الناس عن رجالهم وقاتل حتى قتل. ثم قام البراء بن مالك أخو أنس بن مالك، وكان إذا حضر الحرب أخذه نافض حتى يضبطه الرجال، ثم يفيق فيبول بولاً أحمر ثم يثور كأنه الأسد فلا يقوم له شيء، ففعل ذلك ثم قاتل القوم وضرب قوماً لا يرفع له شيء إلا هزه فثاب إليه الناس ورجعت إليهم أفندتهم، ورجع المسلمون حتى الجؤوا العدو إلى حديقة الموت وفيها عدو الله مسيلمة الكذاب فقال البراء: يا معشر المسلمين: القوني عليهم في الحديقة. فقال الناس: لا تفعل، فقال: والله لتطرحنني عليهم فيها، فاحتمل حتى أشرف على الجدار ثم اقتحم الحديقة فقاتلهم حتى فتحها الله للمسلمين، وقُتل مسيلمة عدو الله، قتله وحشي (١) مولى جبير بن

(١) وحشي ت ٢٥ هـ = ٦٤٥ م: وحشي بن حرب الحبشي أبو رسة، مولى بني نوفل، صحابي، من سودان مكة. كان من أبطال الموالى في الجاهلية، وهو قاتل الحمزة عم النبي (ﷺ)، قتله يوم أحد، رماه بحرية، ثم وفد على النبي (ﷺ) مع وفد أهل الطائف بعد أخذها، وأسلم فقال له النبي (ﷺ): غيب عني وجهك يا وحشي، لا أراك. وشهد اليرموك وشارك في قتل =

مَطْعَمٍ (١) وهو الأصحّ ممّا قيل والله أعلم. وقُتِلَ يومئذٍ من المسلمين ألف ومئتا رجل، وقُتِلَ من بني حنيفة أتباعُ مُسَيْلَمَةَ في الفضاء سبعةً ألفاً وفي حديقة الموت سبعة آلاف وفي الطّلب نحوَ منها (٢).

وذكر أنّ ثابت بن قيس - رحمه الله - قاتلَ في ذلك اليوم وصابراً فمُطِعَتْ رِجْلُهُ وسقطتْ في الأرض وأخذها ورمى بها قاتله فقتله ثم استشهدَ رحمه الله.

وفي تلك الحربِ قاتلتُ أمَ عمارةِ الأنصاريةِ (٣) واسمها نسيبة حتى

= مسيلمة، وزعم أنه رماه بحريته التي قتل بها حمزة. وكان يقول: قتلْتُ بحريتي هذه خير الناس وشر الناس. وسكن حمص فعات بها في خلافة عثمان. عن الأعلام وانظر السيرة النبوية ٢: ٥٩٢ - ٥٩٣ وهو مولى جبير بن مطعم.

(١) جبير بن مطعم ت ٥٩ هـ - ٦٧٩م: جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف القرشي، أبو عدي، صحابي، كان من علماء قريش وساداتهم، توفي بالمدينة وعده الجاحظ من كبار النسابين. وفي الإصابة: كان نسب قرشي لقريش والعرب قاطبة. الإصابة ١: ٢٣٥ برقم: ١٠٨٧ والسيرة ٢: ٥٨٥ والأعلام ٢: ١١٢.

(٢) انظر البلدان وفتحها للبلاذري: ١٠٢ وما بعدها.

(٣) أم عمارة الأنصارية ت ١٣ هـ = ٦٣٤م: نسيبة بنت كعب بن عوف المازنية الأنصارية، من بني النجار، صحابية، اشتهرت بالشجاعة، تعد من أبطال المعارك، تزوجها في الجاهلية زيد بن عاصم المازني، ولما ظهر الإسلام أسلمت وشهدت بيعة العقبة واحداً والحديبية وخيبر وحنيناً وسمعت من رسول الله (ﷺ) أحاديث، وكانت تخرج إلى القتال فتسقي الجرحى وتقاتل، وأبلى يوم أحد بلاءً حسناً وجرحت اثني عشر جرحاً بين طعنة رمح وضربة سيف، وكانت ممن ثبت مع رسول الله حين تراجع الناس، وقد شوهدت في ذلك اليوم تقاتل أشد القتال وأنها معها تعصب جراحها وكان رسول الله (ﷺ) إذا حدث عن يوم أحد وذكر أم عمارة يقول: ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا رأيتها تقاتل دوني. وحضرت حرب اليمامة فقاتلت قتال الأبطال وقطعت يدها وجرحت فانصرفن إلى المدينة تداوي جراحها، فكان أبو بكر وهو خليفة يعودها ويسأل عن حالها. الإصابة ٨: ١٩٨ برقم: ١٠٤٩ و٨: ٢٦٢ برقم: ١٤٢٠ والأعلام ٨: ١٩.

أصيبت يدها، وجرحت يومئذ اثني عشر جرحاً من طعنة وضربة. وكانت قد شهدت بيعة العقبة وشهدتُ أحداً مع زوجها زيد بن عاصم (١) وابنيها حبيب (٢) وعبدالله (٣) فيما ذكر ابنُ اسحاق، ثم شهدت مع ابنتها عبدالله اليمامة ففعلت ما ذكرناه.

وروي أنها أتت النبي - ﷺ - فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن فانزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ﴾ الآية.. إلى قوله ﴿ أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴾ (٤). وروي أن علي بن بكار رثي في بلاد الروم يحمل على العدو فيطعن ويحمل فيطعن حتى دخل عليه عليّ فطعن في بطنه فخرج تربيته (٥) فنزل عن فرسه فأخذه بيده وردّه في بطنه وشده، ثم ركب وأخذ رُمحه وجعل يحمل على العدو، فلم يزل يقتل حتى قتل ثلاثة عشر رجلاً. وذكر في كتاب حياة القلوب أنه طعن فخرجت مصاريفه على قربوس سرجه فردّها في بطنه وشدها بعمامته وفعل ما ذكر. وكان يقول: نفق عندي عشرون ومئة فرس ما منها فرس إلا اشتريته بمالي.

(١) زيد بن عاصم بن عمرو الانصاري المازني شهد العقبة ويدرأ وأحداً، الإصابة ٣: ٣٠ برقم: ٢٩٠٠ وانظر الإصابة ٢: ٣٢١ برقم: ١٥٧٩.

(٢) حبيب بن زيد بن عاصم الانصاري المازني، شهد العقبة وأحداً والخندق والمشاهد. قتله مسيلمة في حروب الردة. فلما كان يوم اليمامة خرج اخوه عبدالله بن زيد وامه وكانت نذرت الا يصيبها غسل حتى يقتل مسيلمة وامه أم عمارة نسيبة. الإصابة ١: ٣٢١ برقم ١٥٧٩.

(٣) عبدالله بن زيد بن عاصم ٧ ق هـ - ٦٦٣ هـ = ٦١٦ - ٦٨٣ م: عبدالله بن زيد بن عاصم بن كعب التجاري الانصاري. صحابي، من اهل المدينة، كان شجاعاً، شهد بدرأ وأحداً وغيرها وقتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة. قتل في وقعة الحرة. الاعلام ٤: ٩٨ والإصابة ٤: ٧٢ برقم: ٤٦٧٩.

(٤) سورة الأحزاب ٣٢: ٣٥.

(٥) هكذا وردت، والمقصود الاحشاء.

وروي أنه كان إذا دخل أرض الروم لا يضحك، فقيل له: يا أبا الحسن، ما تراك تضحك؟ فقال: إنما نفزوا غضباً لله والغضببان لا يضحك.

وفي غزوة القادسية حضرت الخنساء بنت عمرو بن الشريد (١) معها بنوها، أربعة رجال، فقالت لهم من أوّل الليل: يا بني إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتُم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو، إنكم لبنو رجلٍ واحدٍ كما أنكم بنو امرأةٍ واحدة، ما خنتُ أباكم ولا فضحتُ خالكُم، ولا هجنتُ حسبكم ولا غيرتُ نسبكم، وقد تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أنّ الدارَ الباقيّة خيرٌ من الدارِ الفانيّة، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (٢) فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله فاغدوا إلى قتالِ عدوكم مُستبصرين وعلى أعداء الله تعالى مُستنصرين، فإذا رأيتُم الحربَ قد شمّرت عن ساقها، واضطربت لظى على سياقها، وجللت ناراً على أزواقها، فتيّموا على وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة، فخرج بنوها قابلين لنصّحها عازمين على قبولها، فلما كان الصبحُ باكروا مراكزهم وقال أولهم :

(١) الخنساء ت ٢٤ هـ = ٦٤٥م: تماضر بنت عمرو بن العاص بن المطلب بن أبي السهم الغنوي، من بني سليم من قيس عيلان من مضر، أشهر شواعر الحرب، من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في العصر الجاهلي وأدركت الإسلام فأسلمت ووفدت على رسول الله (ﷺ) مع قومها من بني سليم. وكان رسول الله يستنصدها شعرها ويعجبه، وكان لها أربعة بنين استشهدوا في حرب القادسية سنة ١٦هـ. الإصابة ٨: ٢٤ برقم: ٢٠٠ والأعلام ٢: ٨٦.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٢٠٠

يا إخوتي إِنَّ العَجُوزَ النَّاصِحَةَ قَدْ نَصَحْتَنَا إِذْ دَعَتْنَا الْبَارِحَةَ
مَقَالَةَ ذَاتِ بَيَانٍ وَاضِحَةٍ فَبَاكُرُوا الْحَرْبَ الضَّرُوسِ الْكَالِحَةَ
فَأَنْتُمْ بَيْنَ حَيَاةٍ صَالِحَةٍ أَوْ مَيِّتَةٍ تُورِثُ غَنَمًا رَابِحَةً
وَتَقْدَمُ فِقَاتِلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ حَمَلَ الثَّانِي وَهُوَ يَقُولُ:

إِنَّ العَجُوزَ ذَاتُ حَزْمٍ وَجَدُّ وَالنَّظَرَ الْأَوْفَقِ وَالرَّأْيَ السَّدِّدُ
قَدْ أَمَرْتَنَا بِالسَّدَادِ وَالرَّشْدُ نَصِيحَةً مِنْهَا وَبِرًّا بِالْوَلَدُ
فَبَاكُرُوا الْحَرْبَ حُمَاةً فِي الْعَدَدُ إِمَّا لِفَسُوزٍ بَارِدٍ عَلَى الْكَبِدُ
أَوْ مَيِّتَةٍ تُورِثُكُمْ غَنَمَ الْأَبْدُ فِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ وَالْعَيْشِ الرَّغْدُ

ثم تقدم فقاتل حتى قتل ثم حمل الثالث وهو يقول:

وَاللَّهِ لَا نَعُصِي العَجُوزَ حَرْفًا قَدْ أَمَرْتَنَا حَرْبًا وَعُطْفًا
نُصْحًا وَبِرًّا صَادِقًا وَلُطْفًا فَبَادِرُوا الْحَرْبَ الضَّرُوسَ زَحْفًا
حَتَّى تَلْفُوا آلَ كَسْرِي لَفَا أَوْ تَكْشِفُوهُمْ عَنْ حِمَاكُمُ كَشْفًا
إِنَّا نَرَى التَّقْصِيرَ عَنْهُمْ ضَعْفًا وَالْقِتْلَ فِيهِمْ نَجْدَةً وَعَرْفًا

ثم قاتل حتى قتل ثم حمل الرابع وهو يقول:

لَسْتُ لِلْخُنْسَاءِ (١) وَلَا لِلْأَكْرَمِ وَلَا لِعَمْرٍو ذِي السَّنَاءِ الْأَقْدَمِ/ [م ٥٢م]
إِنَّ لَمْ أَرِدْ فِي الْحَرْبِ جَيْشَ الْأَعْجَمِ إِمَّا لِفَسُوزٍ عَاجِلٍ أَوْ مَقْنَمٍ

أو لوفاة في السبيل الأكرم

ثم قاتل حتى قتل رحمهم الله تعالى. فبلغ الخنساء الخبر فقالت:
الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو أن يجمعني الله بهم في مستقر
رحمته.

(١) في الأصل: ليست للخنساء. وبه ينكسر الوزن.

وكان عمر رضي الله عنه يُعطي الخنساء أرزاق أولادها الأربعة لكلِّ واحدٍ مئة درهمٍ حتَّى قُبِضَ (١) .

فبهذه الأوصافِ يوصف الرجالُ، ولمثل قصدِهم تخلص الأعمالِ، وبكريم صفاتهم يُستحقُّ اسم الرجوليَّةِ وتُحمَدُ الذكوريَّةُ. فطوبى لمنْ بذل في سبيل الله قراضه وتجره، واحتسبَ عند مَنْ لا يضيعُ عنده مثقال حبة من خردلٍ أجره، ووجهٌ إلى مرضات الله مقاصده وأغراضه، وجعلَ الجهادَ في سبيله قبلته وإمامه، وصيره بدأته وختامه، وترك التسوييف والتعليل واشترى الكثير بالقليل ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ، وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ، فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ (٢) .

(١) خبر الخنساء ورجز أولادها في الإصابة: النساء برقم ٣٥٣ من ٦٦، ٦٧ ونقله بتمامه عمر رضا كحالة في ترجمتها في كتابه: أعلام النساء.

(٢) سورة التوبة ٩ : ١١١

الباب
الخامس عشر

فني المصارفة



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فِي الْمَبَارِزَةِ

رَوَى أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ هَذَا نَصْرُ اللَّهِ الَّذِي هُوَ مَعَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَطَعْتَ لَهُمْ نِيَابًا مِنْ نَارٍ ﴾ (١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.. نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ وَهُمْ سِتَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ ثَلَاثَةٌ مُؤْمِنُونَ: عُبَيْدَةُ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ (٢)، وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (٣) وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَثَلَاثَةٌ كَافِرُونَ عُتْبَةُ (٤)

(١) سُورَةُ الْحَجِّ ١٩/٢٢ وَتَمَامُهَا: يَصِبُ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الصَّيْمِ.

(٢) عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ ٦٢ ق. هـ - ٥٦٢ هـ = ٦٢٤ م: عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، أَبُو الْحَارِثِ، مِنْ أَبْطَالِ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَلِدَ بِمَكَّةَ وَأَسْلَمَ قَبْلَ دُخُولِ النَّبِيِّ (ﷺ) دَارَ الْأَرْقَمِ، وَعَقَدَ لَهُ النَّبِيُّ (ﷺ) ثَانِي لُؤَاءٍ عَقْدَهُ بَعْدَ أَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَيَعْتَهُ فِي سِتِّينَ رَاكِبًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَالْتَقَى بِالْمُشْرِكِينَ وَعَلَيْهِمْ أَبُو سَفْيَانَ ابْنُ حَرْبٍ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ دُثَيْبَةُ الْمَرَّةَ وَكَانَ هَذَا أَوَّلَ قِتَالٍ جَرَى فِي الْإِسْلَامِ ثُمَّ شَهِدَ بَدْرًا وَقَتْلَ فِيهَا. الْإِصَابَةُ ٤: ٢٠٩ بَرَقَم: ٥٣٦٧ وَالسِّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ ١: ٣٢٠ وَالْأَعْلَامُ ٤: ١٩٨.

(٣) حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ٥٤ ق. هـ - ٥٣ هـ = ٥٥٦ م: حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ أَبِي عَمْرَةَ مِنْ قُرَيْشٍ، عَمُّ النَّبِيِّ (ﷺ) وَاحِدٌ صَنَائِدِ قُرَيْشٍ وَسَادَتِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ. وَلِدَ وَنَشَأَ بِمَكَّةَ، وَكَانَ أَعَزَّ قُرَيْشٍ وَأَشَدَّهَا شَكِيمَةً. أَسْلَمَ وَأَظْهَرَ إِسْلَامَهُ، وَهَاجَرَ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) إِلَى الْمَدِينَةِ وَحَضَرَ مَوْقِعَةَ بَدْرٍ وَقَتْلَ فِي مَوْقِعَةِ أَحَدٍ وَدَفَنَهُ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَدِينَةِ. الْإِصَابَةُ ٢: ٣٧ بَرَقَم: ١٨٢٢ وَالْأَعْلَامُ ٢: ٢٧٨.

(٤) عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ٢ هـ = ٦٢٤ م: عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ أَبِي الْوَلِيدِ، كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَاحِدٌ سَادَاتِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ مَوْصُوفًا بِالرَّأْيِ وَالْحِلْمِ وَالْفَضْلِ، خَطِيبًا نَافِذَ الْقَوْلِ، نَشَأَ بِتَيْمَامٍ فِي حِجْرٍ حَرْبٍ بِنِ أُمِيَّةٍ، وَأَوَّلَ مَا عَرَفَ عَنْهُ تَوَسُّطُهُ لِلصَّلْحِ فِي حَرْبِ الْفَجَارِ بَيْنَ هُوَارِزِنَ وَكِنَانَةَ، وَقَدَّمَ رَضِيَ الْفَرِيقَانِ بِحُكْمِهِ وَأَنْقَضَتِ الْحَرْبُ عَلَى يَدِهِ وَكَانَ يُقَالُ: لَمْ يَسُدَّ مِنْ قُرَيْشٍ مَلَقٌ إِلَّا عُتْبَةُ وَأَبُو طَالِبٍ، فَانْتَهَمَا سَادَا بَغَيْرِ مَالٍ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَطَفِيَ فَشَهِدَ بَدْرًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ. وَكَانَ ضَخْمَ الْجَسَدِ عَظِيمِ الْهَامَةِ. قَتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ. السِّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ ١: ٤٥٧، ٤٥٨ وَالْأَعْلَامُ ٤: ٢٠٠.

وشيبة (١) ابنا ربيعة والوليدُ بنُ عتبة (٢) . وكان سبب ذلك أن الأسود بن عبد الأسد المخزومي (٣) حلفَ قَبْلَ القتالِ بالهتَم ليشربنُ من الحوض الذي صنعه محمد وليهدمَنُ منه، فلما دنا من الحوض برز إليه حمزةُ بنُ عبد المطلب فضرب رجله فقطعها وهو دون الحوض، فأقبلَ يحبو حتى وقعَ في الحوض وهدم منه ليبرَ قَسَمُه، فتبعه حمزةُ فقتله في الحوض فكانَ أوَّلَ قَتيلٍ من المشركين. فاحتَمى له المشركون فانتدبَ منهم الثلاثةُ المذكورون للمبارزة، كما يذكر بعدُ إن شاء الله.

وروى أشهبُ عن مالك: وسئل عن الرجلِ بينَ الصَّفَيْنِ يدَعُو إلى المبارزة فقال: إن صحَّت نيتهُ فلا بأس، وقد فَعَلَ فيما مضى.

وقال ابن حبيب: سمعتُ أهل العلم يقولون: لا بأس بالمبارزة وذلك

(١) شبيعة بن ربيعة ت ٥٧هـ = ٦٢٤م: شبيعة بن ربيعة بن عبد شمس من زعماء قريش في الجاهلية. أدرك الإسلام وقتل على الوثنية، وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية وكما أنزلنا على المقتسمين، وهم سبعة عشر رجلاً من قريش، اقتسموا عقبات مكة في بدء ظهور الإسلام وجعلوا دابهم في موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبي (ﷺ). ولما كانت وقعة بدر حضرها شبيعة مع مشركيهم ونحر تسع ذبائح لإطعام رجالهم. وقتل في بدر. السيرة النبوية ١: ٤٥٧ وما بعدها. الأعلام ٣: ١٨١.

(٢) الوليد بن عتبة بن ربيعة من فرسان قريش، قتله علي بن أبي طالب في المبارزة يوم بدر. انظر السيرة النبوية ١: ٤٥٨.

(٣) الأسود بن عبد الأسد المخزومي من فرسان قريش قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر. السيرة النبوية ١: ٤٥٧، ٥٣١. قال ابن إسحاق: خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان رجلاً شرساً سييء الخلق فقال: أعاهد الله لأشربن من حوضهم (أي حوض المسلمين يوم بدر) أو لأدمنه أو لاموتن دونه، فلما خرج، خرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله نماً نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد - زعم - أن تبر يمينه، واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض.

على قدرِ النية ولا يجوزُ الاستبدادُ بها إلا بإذنِ الإمام، فإنَّ اذِنَ جازَتْ
إجابةً مَنْ دعا إليها بشرطين:

أحدهما: أن يكون ذا نَجْدَةٍ وبأسٍ وشجاعةٍ، علمٌ من نفسه أنه لا يَعْجِزُ
عن مَقارَنَةِ قِرْنِهِ.

وقال مالك: إنَّ خاف الضعفَ فلا يُبارِزُ، فَرُبُّ ضَعِيفٍ يُقْتَلُ فِيهِدُ
[٥٣م] الناس ويوهنُهم. وسيردُ ما في عَضُدِهِ ومَعُونَتِهِ إنَّ خِيفَ عَلَيْهِ
الغلبة.

والشرط الثاني أن لا يكون زعيم الجيش فيؤثر في المسلمين فَقْدُهُ
فإنَّ فَقْدَ الزعيمِ المديِّرِ في الحرب يُفْضِي إلى الهزيمة، وقد قيل: إنَّ إقدام
النبيِّ - ﷺ - على المبارزة كان قد وثق نصرَ الله له، وأيقن بإنجاز ما
وعده به، وقد عَلمَ من ذلك ما لا ينبغي لغيره:

فمما ورد من ذلك ما وقع ببدر حين برز عتبة بن ربيعة وابنه
الوليد واخوه شيبعة فبرز إليهم من الأنصار عوف (١) ومعاذ (٢) ابنا
عفراء وعبدالله بن رواحة فقال القرشيون ليبرزُ إلينا أكفاؤنا فما
نعرفكم، فبرز إليهم ثلاثة من بني هاشم. برز علي بن أبي طالب إلى

(١) عوف بن عفرات ت ٥٢ = ٦٢٤م: عوف بن الحارث وهو عوف بن عفرات أخو معاذ ومعوذ،
ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدرًا، وهو الذي قال للرَسُولِ (ﷺ): يا رسول الله ما يُضْحِكُ
الرب من عبده؟ قال: أن يراه قد غمس يده في القتال حاسرًا. فنزع عوف درعه وتقدم لقاتل
حتى قتل شهيدًا. انظر الإصابة ٥: ٤٢ برقم: ٦٠٨٧ والسيرة النبوية ١: ٤٦٠ (وقعة بدر) وقد
قتل أخوه معوذ في بدر أيضاً. السيرة ١: ٤٦٦.

(٢) معاذ بن عفرات ت ٥٢ = ٦٢٤م: هو معاذ بن الحارث بن رفاعة النجاري الأنصاري
الخرزجي المعروف بابن عفرات وهي أمه، شهد العقبة وبدرًا وقيل إنه جرح ببدر فمات من
جراحه، عن الإصابة ٦: ١٠٧ برقم: ٨٠٢٤.

الوليد فقتله، وبرز حمزةُ إلى عُتْبَةَ فقتله وبرز عبيدة بن الحارث إلى شيبَةَ فاختلفا ضربتین اثبت كل واحد منهما صاحبه فمات شيبَةُ لوقتہ، واحتُمِلَ عبيدةُ حياً قد نَدَرَت (١) رجلُهُ فمات بعدُ بالصَّفراءِ في طريقِ المدينة (٢) وذلك كُلُّهُ بمحضِرِ النبي - ﷺ - مع ضنَّه بأصحابه وإشفاقه على قرابته.

ودعا في حرب الخندق (٣) عمروُ بنُ عبدِ ودٍ (٤) إلى البراز فلم يُجِبْهُ أحدٌ، ثم دعا في اليوم الثاني فلم يُجِبْهُ أحدٌ، ثم كذلك في اليوم الثالث. فلما رأى الإحجامُ عنه والحدَرَ منه قال: يا محمد، أستم تزعمون أن قتلاكُم في الجنةِ أحياء عند ربهم يرزقون وأن قتلانا في النار يُعَذَّبون، فما يبالي أحدكم أن يُقدِّم على كرامةٍ من ربه أو يُقدِّم عدوهُ إلى النار وأنشأ يقول:

ولقد بُحِحْتُ من النداءِ	بِجَمْعِهِمْ هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ
ووقفتُ إذ حينَ المُشْجِ	جَمْعُ مَوْقِفِ القُرْبِ المَنَاجِزِ
إنِّي كـذالك لم أزل	مُتَسَرِّعاً نحوَ الهِزَاهِزِ
إنَّ الشَّجَاعَةَ في الفِتي	والجودَ من خيرِ الغرائِزِ

(١) نَدَرَت رجله : سقطت .

(٢) انظر الخبر في الأحكام السلطانية: ٢٨.

(٣) كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس للهجرة. أخبارها في السيرة النبوية ٢: ٧٠٠.

(٤) عمرو بن عبد ود ت ٥٥ هـ = ٦٢٧ م: عمرو بن عبد ود العامري من بني لؤي من قريش، فارس قريش وشجاعها في الجاهلية أدرك الإسلام ولم يسلم، وعاش إلى أن كانت وقعة الخندق، فحضرها وقد تجاوز الثمانين، فقتله علي بن أبي طالب. ولم يشتهر اشتهار غيره من فرسان الجاهلية كعامر بن الطفيل ويسطام وغيرهما لأن هؤلاء كانوا أصحاب غارات ونهب واهل بادية. الاعلام ٥: ٨١. السيرة ٢: ٧٢٩.

فقام علي رضي الله عنه فاستأذن رسول الله - ﷺ - فأنزله في
المبارزة وقال: اخرج يا علي في حفظ الله وعبادته، فخرج وهو يقول:

ابشُرْ أَتَاكَ مَجِيبُ صَوِّ تَكِ يَا بَنَ وَدِّرِ فِي الْهَزَاهُ
ذُو نِيَّةٍ وَيَصْبِيْرَةٍ يَرْجُو الْغَدَاةَ نَجَاةً فَائِزٍ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَقْبِي مَ عَلَيْكَ نَانِحَةَ الْجَنَائِزِ
مَنْ طَعَنَ نَجْلَاءَ يَمِّ شِي ذِكْرُهَا عِنْدَ الْهَزَاهُ

ثم تجاولا وثارَت عِجَابَةٌ اخْتَفَتْهُمَا عَنِ الْإِبْصَارِ ثُمَّ انْجَلَتْ عَنْهُمَا وَعَلِيٌّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْسَحُ سَيْفَهُ بِثَوْبِ عَمْرٍو وَهُوَ قَتِيلٌ (١) .

ومنع أبو حنيفة أن يدعو المسلم إلى البراز مبتدئاً، وراى / [م٥٤هـ]
ذلك بغياً.

وعن علي رضي الله عنه أنه قال لابنه الحسن (٢) : يا حسن لا تدعون
أحدًا لمبارزة، فإذا دُعيت إليها فأجب، فإن الداعي باغٍ والباعى
مصروع (٣) .

(١) الخبر في السيرة النبوية ٢: ٧٢٩ ولكن بدون هذا الشعر وهو يتعامه مع الشعر في الأحكام
السلطانية: ٢٨.

(٢) الحسن بن علي ٣ - ٥٥٠هـ = ٦٢٤ - ٦٧٠م: الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي
القرشي، أبو محمد، ولد في المدينة، وأمه فاطمة الزهراء، وهو أكبر أولادها وأولهم، كان عاقلاً
حليماً محباً للخير، فصيحاً، من أحسن الناس منطقياً وديهة. دخل أصبهان غازياً مجتازاً إلى
غزاة جرجان ومعه عبدالله بن الزبير. بايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة أربعين
لكنه خلع نفسه وسلم الأمر إلى معاوية، وأقام بالمدينة إلى أن توفي.

(٣) عين الأخبار ١: ١٢٨ وفيه: يا بني لا تدعون أحدًا إلى البراز، ولا يدعونك أحد إليه إلا اجبت
فإنه بغى.

وجوّزه الشافعي وراه إظهار قوّة في الدين ونُصرة له.

وروي أن النبي - ﷺ - ظاهر بين درعين يوم أحد (١) وأخذ سيفاً فهزّه وقال: مَنْ يأخذ هذا بحقه؟ فقام إليه عمر بن الخطّاب فقال: أنا أخذه بحقه فأعرض عنه، ثم هزّه الثانية وقال: مَنْ يأخذ هذا بحقه؟ فقام الزبير ابن العوام وقال: أنا أخذه بحقه، فأعرض عنه، فوجدوا في أنفسهما. ثم هزّه الثالثة وقال: مَنْ يأخذ هذا بحقه؟ فقام أبو دجّانة سماك بن خُرَيْمَةَ فقال: وما حقّه يا رسول الله؟

قال: أن تضرب به في العدو حتّى ينحني، فأخذه منه، وأعلم بعصّابته الحمراء ومشى إلى الحرب وهو يقول:

أنا الذي أخذته برقّه إن قيل: مَنْ يأخذُه بحقه
قبْلته بعدلُه وصِدْقُه للقادر الرحمن بين خلقه
المدرِك القابضُ فضلُ رزقه مَنْ كان في مغْرِبِه أو شرقيّه

ثم جعل يتبخترُ بين الصّفين فقال النبي - ﷺ - إنها لمِشِيَةٌ يَبْغِضُهَا الله تعالى إلا في هذا الموطن، ودخل الحرب مبتدئاً بالقتال وهو يقول:

أنا الذي عساهدني خليلي ونحنُ بالصّفحِ من النخيل
الأزال الدهر في الكبُول اضربْ بسيفِ الله والرسولِ (٢)

(١) في السيرة النبوية ٢: ٦٠٣ قال ابن إسحاق: ونهض رسول الله (ﷺ) إلى صخرة في الجبل ليعلوها، وقد كان بين رسول الله (ﷺ) ، وظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض (ﷺ) لم يستطع، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به.

(٢) الخبر في السيرة النبوية ٢: ٥٨٩، ٥٩٠ على نحو مقارب. ولم يرد فيها الرجز الذي على القاف والخبر بتمامه مع الرجز منقولاً عن ابن إسحاق كتاب الأحكام السلطانية للماوردي: ٤٠.

وقد بارز انفسُ بن مالك مَرزُبَانَ الدارةِ واخذ مِنطَقَتَهُ وسِوَارِيَةَ، ففُوتِمَتْ بثلاثين أو اربعين الفاً.

وروي أنه خرج بطريقٍ يدعو إلى البراز يوم اجنادين (١) فبرز إليه عبدالله بن الزبير بن عبد المطلب (٢) فاختلفا ضرباتٍ ثم قتله عبدالله ولم يعرض لسلبه، ثم برز آخر يدعو إلى البراز فبرز إليه أيضاً عبدالله ابنُ الزبير فقتلوا بالرمح ساعةً ثم صاروا إلى السيفين، فحملَ عبدالله على البطريقِ وهو دَارِعٌ فضربه على عاتقه وهو يقول: خذها وأنا ابن عبدالمطلب فأتبتهُ وقطع سيفهُ الدرعَ في منكبهِ وولّى الروميُّ منهزماً. فعزم عمر رضي الله عنه على عبدالله الأبيارز فقال: ما أجدني والله أصبر، فلما اختلطت السيوف واخذ بعضها بعضاً وجد بين عشرةٍ من الروم قتلَى وهو قتلُ رحمه الله.

وروي أن القعقاعَ بن عمرو (٣) بارز في حرب

(١) كانت وقعة اجنادين يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة. البلدان للبلاتري: ١٣٢.

(٢) عبدالله بن الزبير بن عبد المطلب ت ١٣ هـ : ابن ماشم وهو ابن عم النبي (ﷺ) . كان ممن ثبت يوم حنين، قتل باجنادين سنة ١٢هـ. قال الواقدي: وكان أول قتل من الروم المبارز لعبدالله بن الزبير فقتله عبدالله، ثم برز آخر فقتله، ثم وجد في المعركة قتيلاً وحوله عشرة من الروم قتلَى. عن الإصابة ٤ : ٦٨ برقم: ٤٦٧٢. وانظر كتاب البلدان للبلاتري: ١٣٢.

(٣) القعقاع بن عمرو ت ٤٠ هـ = ٦٦٠م: القعقاع بن عمرو التميمي، أحد فرسان العرب وابطالهم في الجاهلية والإسلام، له صحبة، شهد اليرموك وفتح دمشق وأكثر وقائع أهل العراق مع الفرس، وسكن الكوفة، وأدرك وقعة صفين فحضرها مع علي، وكان يتقلد في أوقات الزينة سيف هرقل ملك الروم ويلبس درع بهرام ملك الفرس، وهما مما أصابه من الغناتم، وكان شاعراً. الإصابة ٥ : ٢٤٤ برقم: ٧١٢١ والأعلام ٥ : ٢٠١.

القادسية (١) عظيماً من عظماء الفُرس وبطلاً من أبطالها فاجتلتدا بسيفيهما فقتله القَعْقَاعُ وانكسرت الاعاجمُ لذلك ونادى القَعْقَاعُ ثانيةً فخرج إليه رجلانٍ مِنْ عَظَمَائِهِم فانضمَّ إلى القَعْقَاعِ الحارثُ بنَ ظبيان (٢) فَضْرِبَ القَعْقَاعُ أحدهما فاذرى رأسه وفعل ابن ظبيان مثل ذلك بالآخر. وجعل القَعْقَاعُ يقول للمسلمين: باشروهم بالسيوف فإنما يُحصدُ الناسُ بها.

ولما تطاردت الخيلُ والفرسانُ خرجَ رجلٌ من الفُرسِ فنادى للمبارزة فانتدبَ إليه عمرو بن معدِيكَرِب (٣) فبارزه واعتنقه ثم جلدَ به الأرضَ فذبحه ثم التفتَ إلى الناسِ فقال: إنَّ الفارسيَّ إذا قَدَّ فرسه فإنما هو تَيْسٌ.

وفي تلك الحربِ خرجَ رجلٌ من العجمِ حتَّى إذا كانَ بينَ الصَّفَيْنِ هدرَ وشقشَقَ ونادى: مَنْ يبارز؟ فخرجَ رجلٌ يقالُ له: بشير بن علقمة (٤) وكان قصيراً دميماً فقال: يا معشرَ المسلمين قد انصَفَكُم الرجلُ فلم يُجبهُ

(١) كان يوم القادسية في آخر سنة ست عشرة. البلدان للبلاذري: ٢٩٩ وكان قتال القادسية يوم الخميس والجمعة وليلة السبت وهي ليلة الهير، وإنما سميت ليلة صفين بها. البلدان: ٢٠٢.
(٢) الحارث بن ظبيان بن الحارث أخو بني تيم اللات، كان من أبطال القادسية يوم اغوات. انظر خبره في تاريخ الطبري ٢: ٥٤٢.

(٣) عمرو بن معد يكرب ت ٢١هـ - ٦٤٢م: عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدي، أبو ثور، فارس اليمـن، وفد على المدينة سنة ٩هـ في عشرة من بني زبيد فأسلم وأسلموا وعادوا. فلما توفي النبي (ﷺ) ارتد عمرو في اليمن، ثم رجع إلى الإسلام فبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك وفقد إحدى عينيه، وبعثه عمر إلى العراق فشهد القادسية، وكان عصياً النفس أبيها فيه تسوة الجاهلية. له شعر جيد. توفي على مقربة من الري وقيل: مات عطشاً يوم القادسية. الإصابة ٥: ١٨ برقم: ٥٩٦٥ والأعلام ٥: ٨٦.

(٤) بشير بن علقمة وذكره ابن حبيش باسم: بشر بن علقمة في سياق سرده للخبر الوارد في كتابنا هذا. انظر غزوات ابن حبيش ٢: ١٨٨.

أحدًا. فقال: أما والله لولا أن تردوني لخرجتُ إليه، فلمَّا رأى أن أحدًا لم يتهيأ لمبارزته تقدَّم فلما رآه الفارسيُّ هدرَ ونزل إليه فاحتمله وجلس على صدره ثم أخذ سيفه ليذبحه ومقودُ فرسه مشدودٌ بمنطقته، فلمَّا سلَّ السيفَ حاصَ الفرسُ حيصاً شديدةً فجبذ المقودَ فقلبه عنه فقام بشيرٌ فافترسه فجعل أصحابه يصيحون، فقال: صيحوا ما بدا لكم فوالله لا أتركهُ حتَّى أقتله وأسلمه، فذبحه واخذ سلَّه، فنقله سعدٌ (١) جميعَ السلْبِ فباعه بأثني عشر ألف درهم.

وإذا بارز مسلمٌ كافرًا فهل يُعانُ إنَّ ضَعْفَ أم لا؟

روى في ذلك عن سَحْنُونِ قولان:

- المنعُ لأنَّ العهدَ أن لا يقاتله إلا واحدٌ.

- والجواز كما لو أُسِرَ لوجب تخليصه.

وقال اشهب: وأما لو كانوا جماعةً ثلاثة أو أربعة أو أكثر، خرجوا مبارزةً لمتلهم لجاز معونة بعضهم لبعضٍ على كل حال مثل أن يفرغَ أحدٌ من قرنه ثم يُعينُ صاحبه كما فعلَ حمزةٌ وعليٌّ وعبيدةٌ يوم بدرٍ حين قطع شيبه رجلاً عبيدةً، فكرَ حمزةٌ وعليٌّ على شيبه فقتلاه واستنقذاً صاحبهما (٢).

قال سحنون: كره مالكٌ وغيره من اصحابنا أن يبارزَ الرجلُ أباه الكافرَ وأن يئنَّده أو يقتله، قال سحنون: إلا أن يضطرَّ ويخافه على

(١) أي سعد بن أبي وقاص.

(٢) السيرة النبوية ١: ٤٥٨.

نفسه فلهُ ذلك. وقد قيل: إنَّ الجدُّ للاب أو للام كالأب، وليس كذلك عندنا، وقد تنازع الناسُ في الأب فكيف غيره (١) .

وأتى أبو عبيدة برأس أبيه إلى رسول الله - ﷺ - وقد نزلت ﴿ لا تجدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادَّ الله ورسولَه ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ (٢) .

(١) قال محمد بن الحسن في السير الكبير: ولا بأس بأن يقتل الرجل من المسلمين كل ذي رحم محرم منه من المشركين بيتدي، به إلا الوالد خاصة، فإنه يكره له أن بيتدي، والده بذلك، وكذلك جده من قبل أبيه أو من قبل أمه وإن بُعد إلا أن يضطره إلى ذلك.

قال السرخسي: لقوله تعالى: «وصاحبهما في الدنيا معروفاً» (لقمان ١٥/٣١) فالمراد الأبوان إذا كانا مشركين بدليل قوله تعالى: «وإن جاهدك» (لقمان ١٥/٣١) وليس من المصاحبة بالمعروف البداية بالقتل، وأما إذا اضطره إلى ذلك فهو يدفع عن نفسه، وهو مأمور بالبداية بنفسه في الإحسان إليها ودفع شر القتل عنها أبلغ جهات الإحسان. ثم الأب كان سبباً لإيجاد الولد، فلا يجوز للولد أن يجعل نفسه سبب إعدامه بالقصد إلى قتله، إلا أن يضطره إلى ذلك، فحينئذ يكون الأب هو المكتسب لذلك السبب بمنزلة الجاني على نفسه، على ما هو الأصل أن الملتج بمنزلة الآلة للملجى، ولهذا لا يحبس الأب بدين الولد ويحبس بنفسه لأنه إذا منع نفقته فقد قصد إتلافه. ثم استدلل محمد رحمه الله في الكتاب بما روي: أن حنظلة بن أبي عامر وعبدالله بن عبدالله بن أبي ابن سلول رضي الله عنهما استأذنا رسول الله (ﷺ) في قتل أبويهما فنهما عن ذلك وعن عمير بن مالك رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، إنني لقيت أبي في العدو، فسمعت منه مقالةً لك سينة فقتلته. فسكت رسول الله (ﷺ). وفي هذا دليل على أنه لا يستوجب بقتله شيئاً إذا قتله لأن النبي (ﷺ) لم يامر به شيء. والسكوت عن البيان بعد تحقق الحاجة إليه لا يجوز. وأول الوجوه أن لا يقصده بالقتل، ولا يمكنه من الجوع إذا تمكن معه في الصف، ولكنه يلجئه إلى موضع ويستمسك به حتى يجيء غيره فيقتله. انظر شرح السير الكبير ١: ١٠٦، ١٠٧.

(٢) المجادلة ٢٢/٥٨ وتام الآية: أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون. أما ما يتعلق بأبي عبيدة فقد جاء في أسد الغابة ٣: ١٢٨ برقم: ٢٧٠٥: ولما كان أبو عبيدة بيدي يوم الواقعة جعل أبوه يتصدى له، وجعل أبو عبيدة يعيد عنه، فلما أكثر أبوه قصده قتله أبو عبيدة فانزل الله تعالى: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون =

وروي أن أبا حذيفة بن عتبة (١) بن عبد شمس وكان من فضلاء الصحابة شرفاً وسابقةً وهجرةً دعاه أبوه يوم بدرٍ إلى المبارزة وفيه تقول أخته:

فما شكرت أبا ريبك في صغرٍ حتى شببت شباباً غير معجوب
قال مالك: ولا بأس بقتل الرجل ذوي رحمه من الكفار مبارزةً وغيرها.
وروي أن مُحَيِّصَةَ بنَ مسعود (٢) قتل رجلاً من اليهود بأمر النبي -
ﷺ - وكان أخوه حويصة أسن منه ولم يكن أسلم، فجعل يضرب
مُحَيِّصَةَ ويقول له: أيّ عدو الله، قَتَلْتَهُ؟! أمّا والله لربُّ شحمٍ في بطنك من
ماله!!

فقال/ [م٥٦] له مُحَيِّصَةُ: أمّا والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك
لضربت عنقك.

قال: لو أمرك بقتلي لقتلتني!؟

قال: نعم، والله لو أمرني بقتلك لضربت عنقك.

= من حادّ الله ورسوله.. وكان الواقدي ينكر هذا ويقول: توفي أبو أبي عبيدة قبل الإسلام. وقد رد بعض أهل العلم قول الواقدي.

(١) أبو حذيفة بن عتبة ٤٢ ق.هـ - ١٢هـ = ٥٧٨ - ٦٣٣م: أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبيدشمس، صحابي هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة. وهو خال معاوية بن أبي سفيان. الإصابة ٧: ٤٢ برقم: ٢٦٣ والأعلام ٢: ١٧١.

(٢) مُحَيِّصَةُ بن مسعود الأنصاري. قال ابن هشام: مُحَيِّصَةُ ويقال مُحَيِّصَةُ ورد خبر له في السيرة فحواه أنه قتل يهودياً بأمر الرسول (ﷺ) فجرى له على يد أخيه ما هو مذكور هنا. انظر السيرة ٢: ٥٨١ والإصابة ٦: ٦٨ برقم: ٧٨١٩.

قال حويصة (١) : والله إن ديناً بلغ بك هذا لعجب. فأسلم حويصةً
لذلك فقال مُحَيِّصَةٌ :

يلومُ ابنُ أمي لو أمرتُ بقتلهِ لطبقتُ ذفراًه بأبيضَ قاضبِ
حُسامُ كلونِ الملحِ أخلصَ صَقْلُهُ متى ما أصوبه فليس بكاذبِ
وما سَرَنِي أني قَتَلْتُكَ طائِعاً وأن لنا ما بين بَصْرَى ومَأْرِبِ (٢)

(١) حويصة بن مسعود : انصاري، شهد احدى والخندق وسائر المشاهد، انظر السيرة النبوية
٢ : ٥٨١ و ٨١٤ والإصابة ٢ : ٤٨ برقم ١٨٧٧ .

(٢) الخبر مع الشعر في السيرة النبوية ٢ : ٥٨١ ، ٥٨٢ .

الباب
السادس عشر

في الشجاعة والإقدام



مرکز تحقیقات و پژوهش‌های اسلامی

في الشجاعة والإقدام

كان رسولُ الله - ﷺ - أشجعَ الناسِ، وكان يتعوذُ بالله من الجبنِ (١) .

قال بعضُ العلماء: جسْمُ الحربِ الشجاعةُ (٢) .

وقالت الحكماءُ: أصلُ الخيرِ كلُّه في ثباتِ القلبِ (٣) .

فالشجاعةُ هي أمُ الخصالِ الشريفةِ، ومنَ فقَدَها لم تكْمُلْ فيه خِصَالُه .

قال رسولُ الله - ﷺ - بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ (٤) .

وكان عليه السلام من الشجاعة والنجدة بالمكان الذي لا يُجهلُ، حَضَرَ

(١) كان رسول الله - ﷺ - يتعوذ من خمس: من الجبن والبخل وسوء العمر وفتنة الصدر وعذاب القبر. ذكره السيوطي في فيض القدير ٤٨٤٢:٩ برقم ٦٩٧٢ وقال محققه: أخرجه أبو داود في سننه ١٥٣٩:٢ والنسائي في سننه ٥٤٥٨:٨ وابن ماجه في سننه ٢٨٤٤:٢ عن عمر وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٤٥٣٢. أما قوله: سوء العمر فهو عدم البركة فيه بقوة الطاعة والإخلاق بالواجبات. وأما فتنة الصدر فهي ما ينطوي عليه الصدر من نحو حسدٍ وغلٍ وعقيدة زائفة.

(٢) سراج الملوك ٢: ٦٨٩

(٣) في سراج الملوك ٢: ٦٦٧: قالت الحكماء: أصل الخيرات كلها في ثبات القلب، ومنه تستمد جميع الفضائل، وهو الثبوت والقوة على ما يوجبه العدل والطمع.

(٤) الحديث في شرح السير الكبير ١: ٩٧ وجاء في فيض القدير ٢٢٠٦:٤ برقم ٢٥٨٤: إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق. قال محققه: أخرجه أحمد ٢: ٢٨١ وابن سعد ١: ١٥١ والبخاري في الأدب المفرد ٢٧٣ والحاكم في مستدرکه ٢: ٦١٢ قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وذكره البيهقي في شعب الإيمان ٦: ٧٩٧٨ عن أبي هريرة. وصححه الألباني في صحيح الجامع ١: ٢٢٤٩.

المواقف الصعبة والحروب الكبار فَنَبَّتْ إِذْ فَرُّ الكَمَاةُ، وَأَقْبَلَ إِذْ أَدْبَرَ
الْأَبْطَالُ الحَمَاةُ، كل شجاع سواه قد أُحصيت له فِرَّةٌ (١) . وكل نجدةٍ غيره
قد حفظت عنه جولة، وحضر - ﷺ - قَبْلَ النَبْوَةِ حرب الفِجَارِ (٢) وهو
ابن أربع عشرة سنة أو خمسَ عشرةَ فيما ذُكر (٣) .

وروي أَنَّهُ - ﷺ - قال في ذلك: كُنْتُ أَنْبُلُ عَلَى عَمومتي إِذْ (٤) أُرِدُّ عَلَيْهِم
نَبْلَ عَدُوِّهِمْ إِذَا رَمَوْهُم بِهَا (٥) .

قال ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنه: ما رأيتُ أشجعَ ولا أنجدَ ولا أجودَ ولا
أرضى من رسولِ الله - ﷺ - (٦) .

وقال عليُّ رضيَ اللهُ عنه: إِنَّا كُنَّا إِذَا حَمِيَ النَّاسُ وَاحْمَرَّتِ الحَدَقُ
أَتَقِينَا بِرَسُولِ اللهِ - ﷺ - فما يَكُونُ واحِدُ أَقْرَبَ إِلى العَدُوِّ مِنْهُ، ولقد
رأيتني يومَ بدرٍ ونَحْنُ نَلُوذُ بِالنَّبِيِّ - ﷺ - وهو أَقْرَبُنَا إِلى العَدُوِّ، وكان
من أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمئِذٍ بِأَسَأً .

وقيل: كان الشجاع هو الذي يقرب منه - ﷺ - إِذا دنا العَدُوُّ لقرِبه
منه .

(١) انظر أخبار فرار بعض الشجعان العقد ١٢٨:١ وما بعدها .

(٢) انظر في حرب الفِجَارِ: السيرة النبوية ١٢٤:١ والعقد الفرید ٢٥١:٥ وما بعدها .

(٣) انظر السيرة النبوية ١٢٤:١ والعقد ٢٥٣:١ وقد كانت حرب الفِجَارِ قَبْلَ مبعثِ النبي - ﷺ -
بستَ وعشرين سنة. وقد شهدا النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو ابن أربع عشرة سنة
مع أعمامه. عن العقد .

(٤) في السيرة: أي أُرِدُّ...

(٥) السيرة النبوية ١: ١٢٤، ١٢٥ .

(٦) سنن الدارمي: المقدمة: الحديث برقم ٥٩ قال ابن عمر: ما رأيت أحداً أنجد ولا أجودَ ولا
أشجعَ ولا أضواً وأوضاً من رسولِ الله (ﷺ) .

وقال انس (١) : كان النبي - ﷺ - أحسنَ الناس، وأجودَ الناس وأشجعَ الناس. لقد فزع أهل المدينة ليلةً فانطلقنا من قِبَلِ الصوت فَنَلَقَّاهم رسول الله - ﷺ - راجعاً قد سبقهم إلى الصوت واستتراً بالخبر على فرسٍ لأبي طلحة عُرِي والسيف في عنقه وهو يقول: لن تُراعوا لن تُراعوا (٢) .

وسأل رجلُ البراء (٣) : أفررتم يوم حُنين عن رسول الله - ﷺ - قال: لا، كرَّر رسول الله - ﷺ - لم يفرُّ، ثم قال: لقد رأيته - ﷺ - [م/٥٧] على بَغْلَتِهِ البيضاء وأبو سفيانَ أخذُ بلجامها والنبي - ﷺ - يقول:

أنا النبيُّ لا كذبُ أنا ابنُ عبدِ المطلبِ

(١) انس بن مالك ١٠ق.هـ - ٩٣ هـ = ٦١٢ - ٧١٢م انس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الانصاري، ابو ثمامة، او ابو حمزة صاحب رسول الله (ﷺ) وخادمه. مولده بالمدينة واسلم صغيراً وخدم النبي (ﷺ) إلى ان قبض، ثم رحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة فمات فيها وهو اخر من مات بالبصرة من الصحابة. عن الأعلام ٢:٢٤.

(٢) في كتاب الخيل لأبي عبيدة ١١٥... عن انس بن مالك قال: كان فزع بالمدينة فركب رسول الله (ﷺ) فرساً كان لأبي طلحة فلما رجع - ﷺ - قال: لم نر شيئاً غير أنا وجدناه بحراً أي: فرس أبي طلحة.

(٣) البراء بن مالك = ت ٢٠ هـ - ٦٤١م : ابن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي، صحابي، من أشجع الناس، شهد أحداً وما بعدها مع رسول الله (ﷺ)، وكتب عمر إلى عماله: لاتستمعلوا البراء على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة يقدم بهم. وكان في مظهره ضعيفاً، قتل مئة شخص مبارزة عداً من قتل في المعارك. نقل ابن الجوزي أن المسلمين انتهوا إلى حائط قد اغلق بابه فيه رجال من المشركين، فجلس البراء بن مالك على ترس وقال: ارفعوني برماحكم فالقوني إليهم فافعلوا فالركوه وقد قتل عشرة منهم. كان على ميمنة أبي موسى الأشعري يوم فتح تُسْتُر فاستشهد على بابها الشرقي وقيمه فيها وهو أخو انس بن مالك. الأعلام ٢:٤٧.

قيل: فما رُئي يومئذٍ أحدٌ كان أشدَّ منه.

وعن العباس (١) رضي الله عنه قال: لما التقى المسلمون والكفار وولى المسلمون مُدبرين فطفق النبي - ﷺ - يُركضُ بقلته نحو الكفار وأنا أخذُ بلجامها أكفها إرادة أن لا تُصرع، وأبو سفيان أخذُ بركابه ثم نادى: يا المسلمون.

قيل: وكان رسول الله - ﷺ - إذا غضب - ولا يغضب إلا لله - لم يقم لغضبه شيء.

ولما راه أبي بن خلف (٢) يوم أحد وهو يقول: أين محمدٌ - لا نجوت إن نجا - وقد كان يقول للنبي - ﷺ - حين افتدى يوم بدر: عندي فرسٌ اعلفها كل يوم فرقاً (٣) من ذرة أقتلك عليها. فقال له النبي - ﷺ - أنا أقتلك إن شاء الله. فلما راه يوم أحد شدُّ أبي على فرسه على رسول الله - ﷺ - فاعترضه رجالٌ من المسلمين. فقال النبي - ﷺ - هاكذا - أي

(١) العباس بن عبد المطلب ٥١ ق هـ - ٣٢ هـ = ٥٧٣-٦٥٣ م : ابن هاشم بن عبد مناف، أبو الفضل، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، وجد الخلفاء العباسيين وهو عم الرسول (ﷺ)، كان محباً لقومه شديد الرأي واسع العقل، مولعاً بإعتاق العبيد، وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام (وهي أن لا يدع أحداً يسب أحداً في المسجد ولا يقول فيه مجراً) أسلم بمكة وكتب إسلامه وأقام بمكة يكتب لرسول الله (ﷺ) أخبار المشركين ثم هاجر إلى المدينة وشهد وقعة حنين وفتح مكة. توفي بالمدينة الإصابة ٤: ٢٠٠ برقم ٤٤٩٨ والأعلام ٢: ٢٦٢. والأخبار المشار إليها هي في غزوة حنين.

(٢) أبي بن خلف ت ٣ هـ = ٦٢٥ م : أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمح، كان يحارب رسول الله (ﷺ) ويتعرض له ويمنع الناس من مجالسته. وكان من سادة قريش.

وكان يهدد الرسول (ﷺ) وحاول قتل الرسول (ﷺ) يوم أحد فقتله الرسول (ﷺ) بيده ذلك اليوم. السيرة النبوية ٢: ٦٠٢ و ٦٠١ و ٦٣٦.

(٣) الفرق: مكيالٌ بالمدينة يسع ثلاثة أصع أو ستة عشر رطلاً عن حواشي السيرة ٢: ٦٠٢.

الإمكان، وصورتها تظهر بالمغالبة والصبر ولذلك قال الأحنف (١) وقد سئل عنها فقال: صبرُ ساعةٍ (٢) وسئل أبو جهل عنها فقال: الصبرُ على حدِّ السيفِ فُواقِ ناقةٍ (٣) - وذلك ما بين الحلبتين من مُهَلَّةٍ - .

قال بعضهم: الشجاعة هي فضيلة قوة الغضب، ويعني بالفضيلة الاعتدال وهو استعمال تلك الصورة حيث ينبغي، واستعمالها حيث لا ينبغي هو طرفُ الجور والتهور حتى إنه ربّما ألقي بيده إلى التهلكة.

وطرفُ التقصير والذلُّ هو الجُبْنُ ومعناه الخوف من غلبة المعترض والإلقاء بيد الذلِّ مع إمكان الغلب، وذلك أن تلك الصورة إما أن تكون طرفاً أو واسطةً والطرف مذموم. وهو أحدُ شيئين: إما إفراطٌ / [٥٨م] وجورٌ وإما تقصيرٌ وذلٌّ. والواسطة هي صورة الخير وخيرُ الأمور أوسطها. فإذا صحَّ هذا فإنما يُحمَدُ الفعلُ إذا صدر عن الرأي فيسَمَى حينئذٍ حزمًا ومعناه فعلٌ ما ينبغي كما قال أبو الطيب المتنبّي (٤) :

(١) الأحنف بن قيس ٣ ق. هـ - ٧٢ هـ = ٦١٩ - ٦٩١ م : الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرّي السعدي المنقري التميمي أبو بحر، سيد تميم واحد العظماء الذمّة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به المثل في الحلم ولد في البصرة وأدرك النبي (ﷺ) ولم يره ووفد إلى عمر حين الت الخلافة إليه في المدينة فاستبقاه عمر ومكث عاماً وأذن له فعاد إلى البصرة وشهد الفتوح في خراسان، واعتزل الفتنة يوم الجمل وشهد صفين مع علي ثم وفد على معاوية وولي خراسان وكان صديقاً لمصعب بن الزبير فوفد عليه بالكوفة وتوفي عنده. تهذيب التهذيب ١: ١٩١ والأعلام ١: ٢٧٦.

(٢) سراج الملوك ٢: ٦٦٧.

(٣) سراج الملوك ٢: ٦٦٧.

(٤) المتنبّي ٣٠٣-٣٥٤ هـ = ٩١٥-٩٦٥ م : أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب المتنبّي الشاعر الحكيم، له الأمثال السائرة والحكم البالغة، ولد في الكوفة ونشأ بالشام وتقلَّ في البادية. وسجنه لؤلؤ أمير حمص لأنعانه النبوة، حتى =

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أولٌ وهي المحلُّ الثاني
 فإذا هُما اجتمعاً لنفسِ حرّةٍ بلغتْ من العلياء كلُّ مكانِ
 ولربّما طعن الفتى أقرانه بالرأي قبل تطاعن الأقران
 لولا العقولُ لكان أدنى ضيغٍ أدنى إلى شرفٍ من الإنسان
 ولَمَّا تفاضلتِ الرجالُ ودبرتْ أيدي الكماة عوالي المران (١)

قال عليّ رضي الله عنه: رأي الشيخ خيرٌ من جلد الغلام (٢).

وقالوا: الحذر زمامُ الشجاعة والتهورُ عدوُّ الشدة

ذكر أبو الفرج قدامة (٣) أنّ عناصرَ الفضائل الإنسانية أربعةً: العقلُ
 والعفةُ والعدلُ والشجاعةُ وجعلَ من أقسامِ الشجاعة: الحمايةُ
 والدفاعُ والأخذُ بالثأرِ والنكايةُ في العدوِّ والمهابةُ وقتلُ الأقرانِ والسيرُ في
 المهامِ والقفار (٤) وركوبُ الأخطارِ وتقحمُ الأهوالِ، فالشجاعةُ هي أحدُ
 العناصرِ الأربعةِ من الفضائلِ الإنسانية، وهي في المرتبةِ العليا منها لما
 تدلُّ عليه من كمالِ الذكوريةِ وما تقتضيه من الهيبةِ وحمايةِ الحرّةِ
 والظفرِ بالعزِّ.

= تاب ثم خرج واتصل بسيف الدولة سنة ٣٢٧ هـ فمدحه ثم مضى إلى مصر فمدح كافوراً
 الإخشيدي ثم هجاه ثم اتجه إلى العراق وفارس وقتل في طريق عودته من شيراز بعد أن مدح
 عضد الدولة. عن الأعلام ١: ١١٥.

(١) ديوان المتنبي: العرف الطيب ٢: ٢٥١، ٢٥٢ والأبيات مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة.

(٢) العقد الفريد ١: ٦٢٠ وفيه: رأي الشيخ خير من مشهد الغلام وانظر نهاية الأرب ٦: ٧٥.

(٣) أبو الفرج قدامة ت ٣٣٧ هـ = ٩٤٨ م: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو
 الفرج، كاتب من البلغاء الفصحاء المتقدمين في علم المنطق والفلسفة، كان في أيام المكتفي
 بالله العباسي وأسلم على يديه وتوفي ببغداد، يضرب به المثل في البلاغة. له كتب منها:
 الخراج ونقد الشعر وجواهر الألفاظ وكلها مطبوعة. عن الأعلام ٥: ١٩١.

(٤) انظر كلام قدامة الذي ينتهي عند كلمة القفار في نقد الشعر ٦٧، ٦٨.

أَوْ لَيْسَ مِنْ أَعْظَمِ فِضَائِلِهَا أَنَّ الْمَمَالِكَ الْعَظِيمَةَ وَالدُّوَلَ الْكِبَارَ الَّتِي
يُضْطَرُّ الْخَلْقُ إِلَى وُجُودِهَا إِنَّمَا تَقُومُ وَتَثْبُتُ بِأَصْحَابِ تِلْكَ الصِّفَةِ. وَهَذَا
دِينُ الْإِسْلَامِ الْمُوَيَّدُ بِنَصْرِ اللَّهِ الَّذِي غَلَبَ عَلَى الْمَمَالِكِ جَمِيعاً وَيَلْغُ مِنْ
أَقْصَى الشَّرْقِ إِلَى نِهَايَةِ الْغَرْبِ، هَلْ ذَلِكَ مِمَّا قَامَ بِغَيْرِ الشُّجَاعَةِ وَالْعِزَّةِ
وَالْفُتُوَّةِ.

كتب أنو شروان (١) إلى مرزبته: عليكم بأهل الشجاعة والسخاء
فإنهم أهل حسن الظن بالله (٢).

قال بعضهم: الشجعان عند اللقاء ثلاثة (٣):

(فالأول) - رجل إذا التقى الجمعان وتقارب الزحفان واكتحلت
الأحداق بالأحداق برز من الصف إلى وسط المعترك يحمل ويكر وينادي:
هل من مبارز فهو أشرفهم (٤).

والثاني - إذا ناشب القوم الحرب وصاروا حرجة مختلطين لا يدري
أحد من أين يأتيه الموت، فيكون رابط الجأش ساكن القلب حاضر اللب،
لم يخامرته الدهش ولا خالطته الحيرة، فيتقلب تقلب القائم على نفسه
المالك لأمره، وهذا أحزمهم (٥).

والثالث - إذا انهزم أصحابه لزم الساقة وضرب في وجه العدو

(١) أنو شروان هو كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى انوشروان. انظر نهاية الأرب ٢١٥:١٥ وما
بعدها.

(٢) الخبر في العقد ١: ١٠٠.

(٣) النقل من سراج الملوك ٦٧١:٢ وفيه: وأعلم أن الشجاعة عند اللقاء على ثلاثة أوجه:

(٤) عبارة «فهو أشرفهم» ليست في سراج الملوك.

(٥) عبارة سراج الملوك: والثاني: إذا التحم القوم واختلطوا، ولم يدرك أحد من أين يأتيه الموت...

وعبارة «وهذا أحزمهم» ليست في سراج الملوك.

وَجَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ وَرَجَى الضَّعْفَاءَ وَقَوَّى قُلُوبَهُمْ، وَأَمَدَّهُمْ بِالْكَلَامِ الْجَمِيلِ، وَشَجَّعَ نَفْسَهُمْ، فَمَنْ وَقَعَ أَقَامَهُ، وَمَنْ وَقَفَ حَمَلَهُ، وَمَنْ كَرَسَ (١) عَنْ فَرَسِهِ كَشَفَ عَنْهُ حَتَّى يَبْأَسَ الْعَدُوَّ مِنْهُ وَهَذَا أَحْمَدُهُمْ.

وَعَنْ هَذَا قَالُوا: الْمُقَاتِلُ وَرَاءَ الْفَارِسِينَ كَالْمُسْتَغْفِرِ/ [م ٥٩] مِنْ وَرَاءِ الْغَافِلِينَ (٢) .

قال هشام بن عبد الملك (٣) لأخيه مسleme بن عبد الملك (٤) : أبا سعيد، هل دخلك ذُعْرُ قَطِّ لِحْرِبٍ أَوْ عَدُوٍّ؟

قال: ما سلمت في ذلك من ذُعْرٍ يَنْبَهُ عَلَى حِيلَةٍ، وَلَمْ يَغْشَنِي ذُعْرٌ فَيَسْأَلُنِي رَأْيِي.

قال هشامٌ صدقت هذه الشجاعة (٥) .

(١) كَرَسَ: هنا بمعنى وقع وهي في المعجم بمعنى كَرَسَ الْقَائِدُ الْخَيْلَ أَوْ الْجَيْشَ أَي جَعَلَهُ كَرَادِيْسَ.

(٢) ويعد ذلك: ومن أكرم الكرم الدفاع عن الحرم. سراج الملوك ٢: ٦٧١ وقد نُقِلَ عَنْهُ بِتَصْرُفٍ.

(٣) هشام بن عبد الملك ٧١-١٢٥هـ = ٦٩٠-٧٤٣م : هشام بن عبد الملك بن مروان من ملوك الدولة الأموية بالشام، ولد في دمشق وبيع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ. وخرج عليه زيد بن علي بن الحسين سنة ١٢٠هـ بأربعة عشر ألفاً من أهل الكوفة، فوجه إليه مَنْ قَتَلَهُ وَقَتَلَ جَمْعَهُ، وَنَشِبَتْ فِي أَيَّامِهِ حَرْبٌ هَائِلَةٌ مَعَ خَاقَانَ التُّرُكِ فِي مَاوَرَاءِ النُّهَرِ انْتَهَتْ بِمَقْتَلِهِ وَاسْتِيْلَاءِ الْعَرَبِ عَلَى بَعْضِ بِلَادِهِ اجْتَمَعَ فِي خَزَائِنِهِ مِنَ الْمَالِ مَا لَمْ يَجْتَمِعْ فِي خَزَائِنِ أَحَدٍ مِنَ مُلُوكِ بَنِي أُمِيَّةٍ فِي الشَّامِ. وَبَنَى الرِّصَافَةَ قَرِبَ الرِّقَّةِ، وَكَانَ يَسْكُنُهَا فِي الصَّيْفِ وَتَوَقَّى فِيهَا. كَانَ حَسَنَ السِّيَاسَةِ، يَقْضَى فِي أَمْرِهِ، يَبْأَسِرُ الْأَعْمَالَ بِنَفْسِهِ. عَنِ الْأَعْلَامِ.

(٤) مسleme بن عبد الملك ت ١٢٠هـ = ٧٣٨م : مسleme بن عبد الملك بن مروان، أمير قائد من أبطال عصره، من بني أمية في دمشق، يلقب بالجرادة الصفراء، له فتوحات مشهورة. سار في مئة وعشرين ألفاً لغزو القسطنطينية في دولة أخيه سليمان. وولاه أخوه يزيد إمرة العراقين ثم أرمينية. وغزا الترك والسند سنة ١٠٩ ومات بالشام. الأعلام ٧: ٢٢٤.

(٥) انظر الخبر في عيون الأخبار ١: ١٧٢ والعقد الفريد ١: ١٠٤

وقال عمرو بن مَعْدٍ يَكْرِب:

الفرعات ثلاث، فمن كانت فرزعتُ في رجليه فذلك الذي لا تَقْلُهُ رِجْلاه.
ومنْ كانت فرزعتُ في رأسه فذلك الذي يفرُّ عن أبويه، ومن كانت فرزعتُ في
قلبه فذلك الذي يقاتل (١).

والأخلاقُ الطبيعيةُ هي التي تَصَحَّبُ الإنسانَ في كافَّةِ أموره، وهي
عسيرةُ الانتقالِ أو ممتنعةُ، وذلك لأنها من مقتضى تركيب الجسم وكيفية
المزاج، فإنَّ الحكمةَ التي لا تفاوتَ فيها قضيت بمناسبة الحامل لمحموله
وراتباع العَرَضِ لجوهره. فأمَّا الأخلاقُ المُتَّصِنَةُ والعَرَضِيَّةُ فلا اعتبارَ
بها، فقد نجدُ الجبانَ رِيماً شجاعاً والبخيلَ رِيماً سخياً. هؤلاء ليسوا في
مثل هذا جارين على ما توجبهُ طبائعُهُم وتقتضيه كيفيةُ أمرجتهم، لكن
الأمر حادثةٌ إذا قَدَّرَ عدمها بطل ذلك التصنُّع، والنفسُ أقوى شيءٍ إذا
وجدتُ سبيلَ الحيلةِ، وهي أضعفُ شيءٍ إذا يشئتُ من الحيلةِ.

فمن الأمورِ المُشْجَعَةُ توهُمُ الخلاصِ قريباً، وتوهُمُ الأمرِ المخوفِ إِمَاماً
مفقوداً وإِمَاماً بعيداً. ومنها أنْ يتوهُمُ العدةَ التي يلقي بها الأمرُ المخوفُ
قريباً منه، ومنها أنْ يتخيَّلَ أنْ له أعواناً كثيرةً أو قوماً يمنعونهُ أنْ يُنالَ
بشراً، ومنها أنْ يكونَ قد أشرفَ على الأمرِ العظيمِ مراراً كثيرةً وتخلَّصَ
منه فإنَّ هذا يُكسِبُهُ شجاعةَ التجربةِ.

قال خالد بن الوليد عند موته - رحمةُ الله تعالى عليه - لقد لقيتُ

(١) الخبر في العقد ١: ١٢٨.

كذا وكذا زحفاً وما في جسدي موضع شبرٍ إلا وفيه ضربةٌ أو طعنةٌ
أورميةٌ ثم ما أنذا أموتُ حتفَ أنفي (١) ، فلا نامتُ عين الجبناء (٢) .

قال قَطْرِيُّ بنِ الفُجاعة (٣) :

لا يركننُ أحدٌ إلى الإحجامِ يوم الوغى متخوفاً لإحجامِ
فلقد أرايتي للرماحِ درينئةً من عن يميني تارةً وأمامي
حتى خضبتُ بما تحدرُ من دمي احناء سرجي بل عنان لجامي
ثم انصرفتُ وقد أصبتُ ولم أصبُ جذع البصيرةِ قارح الإقدام (٤)

وكذلك عدم التجربة أيضاً مشجعٌ للجهل بما في ذلك الأمر من

(١) في العقد ١ : ١٣٩ : أموت حتف أنفي كما يموت العير.

(٢) الخبر في العقد ١ : ١٣٩ وفي عين الأخبار ١ : ١٦٥ .

(٣) قَطْرِيُّ بنِ الفُجاعة ت (٧٨٨هـ = ٦٩٧م) : قطري (ابن نعامة) ابن الفُجاعة واسمه «جعونة» ابن مازن بن يزيد الكناني المازني التميمي من رؤساء الأزارقة (من الخوارج) وأبطالهم، من أهل (قطر) كان خطيباً فارساً شاعراً استنحل أمره في زمن مصعب بن الزبير (ت ٧١هـ) لما ولي العراق نيابةً عن أخيه عبدالله. وبقي قطري ثلاث عشرة سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وإمارة المؤمنين، والحجاج يسير إليه جيشاً بعد جيش وهو يرثم ويظهر عليه، وكانت كنيته في الحرب أبا نعامة (ونعامة فرسه) وفي السلم أبا محمد. كان فصيحاً مفوهاً سيداً عزيزاً. اختلف في مقتله. عن الأعلام ٥/٢٠٠ وقد جمع الدكتور إحسان عباس شعر قطري ضمن كتاب «شعر الخوارج» والأبيات في الكتاب المذكور ص ١١٢ برقم ١٠٩ وهي الحماسة بشرح المرزوقي ١٣٦/١ برقم ٢٠

(٤) الأبيات في شعر الخوارج ١١٢ برقم ١٠٩ ومعنى قوله: لا يركنن أي لا يعيلن والإحجام النكوص. والدرينة هي الحلقة التي يتعلم عليها الطعن. واحناء السرج: نواحيه والجذع: الشاب الحدث والقارح: هو الذي انتهى سنه ومعنى البيت كما فسره أبو العلاء المعري أنه قد كان لم يزل شجاعاً فأقدمه قارح وبصيرته محدثة لأنه كان فيما سلف لا يرى رأي الخوارج ثم تبصر في آخر أمره فلم أنهم على الحق. عن محقق شعر الخوارج وفي شعر الخوارج بيتان بعد هذه الأبيات وهي في الحماسة أربعة أبيات.

المخاطر، ومثال ذلك ما يعرضُ للذين يركبون البحر عند ارتجاجه وهولِهِ، فإنَّ الذين لم يجربوا أهوال البحر يكونون شجعاناً لجهلهم بالعواقب، والذين لهم تجربةٌ به يكونون أيضاً شجعاناً لما اتَّفَق لهم من السلامة قبل ذلك.

قال عليّ رضوان الله عنه: مَنْ فكر في العواقب لم يَشْجَعْ (١). فإذا كان ترك التفكير فيها مُشجعاً فالجهلُ بها أحرى، قال ابن علفة (٢) [م ٦٠]:

إذا همّ القى بين عينيهِ عَزْمُهُ وأعرضَ عن ذكْرِ الحوادثِ جانبا
ولم يَسْتَشِرْ في رايهِ غيرَ نفسِهِ ولم يرضَ إلا قائمَ السيفِ صَاجِباً (٣)

ومما يشجع أن يعتقد الإنسان أنه أفضل من الذي يغالبه، والغضب أيضاً مما يشجع، ومما يحرك الغضب أن يكون مظلوماً غير ظالم فإنَّ المظلوم يشجعه الغضب وثقته بأن الله ينصر المظلومين، وكذلك أيضاً يُحركُ الغضبُ بذكر الضغائن والأحقاد.

(١) قول عليّ في العقد ٩٧:١.

(٢) هذه الأبيات لسعد بن ناشب بن مازن بن عمرو بن تميم وهو شاعر إسلامي كان من شياطين العرب، وهو صاحب يوم الوقيط في الإسلام بين تميم وبكر بن وائل (انظر العقد ١٨٢:٥) وانظر خزانة الأدب ٤٤٤:٣ وسقط اللالي: ٧٩٢ والشعر والشعراء ٦٧٧ وفي شرح التبريزي: انه كان اصاب دماً فهدم بلال داره. واشتقاق «ناشب» من قولهم: رجل ناشب: أي ذونشب. عن حاشية الحماسة بشرح المرزوقي ٦٧:١.

(٣) البيتان هما الثامن والتاسع من الحماسية العاشرة التي ذكرها أبو تمام برقم (١٠) وهي تسعة أبيات اولها:

سأغسل عني العار بالسيف جالِباً عليّ قضاءً الله ما كان جالِباً
انظر الأبيات مع شرحها في شرح المرزوقي للحماسة ٦٧:١ برقم ١٠ كذلك ذكرها ابن قتيبة في عيون الأخبار ١: ١٨٧، ١٨٨.

كان أبو مسلم (١) صاحب الدولة العباسية يقول لقواده: أشعروا قلوبكم الجراءة فإنها من أسباب الظفر، وأكثروا ذكراً الضغائن فإنها تبعث على الإقدام، والزمو الطاعة فإنها حصن المحارب، وإذا عرض لكم أمران أحدهما أقرب إلى الموت فأثروه (٢).

ومما يشجع قول العرب: الشجاع موقى والجبان ملقى (٣)، قالوا - واعتبر ذلك - فإن من يقتل مديراً أكثر ممن يقتل مقبلاً. ولذلك قال أبو بكر رضي الله عنه لخالد بن الوليد: احرص على الموت توهب لك الحياة (٤) قال الحصين بن الحمام (٥):

(١) أبو مسلم (١٠٠-١٣٧هـ = ٧١٨-٧٥٥م): أبو مسلم الخراساني، عبد الرحمن بن مسلم، مؤسس الدولة العباسية، وأحد كبار القادة، ولد في (ماه البصرة) مما يلي أصبهان، اتصل بإبراهيم الإمام (من بني العباسي) فأرسله إلى خراسان داعية فاستعمل أهلها واستولى على نيسابور فخطب باسم السفاح العباسي وشارك في هزيمة مروان بن محمد، وارتفع شأن أبي مسلم وبلغ منزلة عالية فقتله أبو جعفر المنصور.

كان أبو مسلم فصيحاً بالعربية والفارسية مقداماً داهية حازماً راوية للشعر قصير القامة اسمر اللون رقيق البشرة، حلو المنظر، طويل الظهر قصير الساق، لم ير ضاحكاً ولا عبوساً، خافض الصوت في حديثه قاسي القلب. عن الأعلام ٢: ٢٣٧.

(٢) النص إلى هنا في عيون الأخبار ١: ١٣٤.

(٣) في مجمع الأمثال: الشجاع موقى ٢: ١٦١ برقم ١٩٤٩ قال: وذلك أنه قل من يرغب في مبارزته - أي مبارزة الشجاع - خوفاً على نفسه، وهذا كما يقال: احرص على الموت توهب لك الحياة. وانظر شرح الحماسة للمرزوقي ١: ١٩٧.

(٤) عيون الأخبار ١: ١٢٦.

(٥) الحصين بن الحمام ت نحو (١٠ق.هـ = ٦١٢م): ابن ربيعة المري الذبياني أبو يزيد، شاعر فارس جاهلي، كان سيد بني سهم بن مرة (من ذبيان) ويلقب دمانع الضميم في شعره حكمة، وهو ممن نبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية. مات قبل ظهور الإسلام. وقيل: ادرك الإسلام. الأعلام ٢: ٢٦٢. سبط اللاني ٢٢٦ خزنة الأدب ٩/٢.

تأخّرتُ استتبعي الحياة فلم أجد نفسي حياةً مثلَ أنْ اتقدّما
فلسنا على الأعقابِ تَدْمَى كلومنا ولكنْ على أقدامنا يقطرُ الدما (١)

وكذلك يشجع طلبُ التخلّص إذا انقطعت الآمال، فمن أمثالهم في ذلك: **مُكْرَهُ أَخوك لا بطل** (٢). واصله أنْ **بَيَهَسَ** الفزاريّ الملقَّب بنعامه حين قَتَلَ إخوته طلبَ بثّأرهم، وكان له خالٌ يُكْنَى **أبا حشور**، فقال له **بيهس**: اخرجْ بنا إلى موضع كذا، وكنتمه ما يريدُ به، ثم مضى به إلى الذين يطلبهم، فهجمَ به عليهم فجأة ثم قال: **ايه أبا حشر**، ضرباً أبا حشر فلماً رأى أبو حشر أنه قد نزلتْ به البليّة جعلَ يذبُّ عن نفسه ويقاثلهم بجهدِه. فقال الناس: ما أشجعَه حين قدِمَ على هؤلاء.

فعندها قال أبو حشر: **مُكْرَهُ أَخوك لا بطل**، أي ليس هذه الشجاعة مني ولكن حَمَلْتُ عليها.

ومما يشجّع أيضاً اعتقادُ التمدّح والتشرفِ بالموت في القتال كما قال **عبدالله بن الزبير بن العوام**: **إنّا والله لا نموتُ حتفأً ولكن قَعْصاً** بأطراف الرماح وموتاً تحتَ ظلال السيوف (٣).

(١) البيتان من حماسية وردت في ثلاثة أبيات، وثالثها:

تفلقُ هاماً من رجالِ اعزّةٍ علينا وهم كانوا اعقُ واظلما

والأبيات في الحماسية بشرح المرزوقي ١: ١٩٧ برقم ٤١.

(٢) ورد هذا المثل في مجمع الأمثال للميداني ٣: ٢٤١ برقم ٤١١٧ ويريد أنه محمول على ذلك - أي الشجاعة - لا أنْ في طبعه شجاعة. يضرب لمن يُحمل على ما ليس من شأنه. وقصة المثل وردت بالتفصيل في مجمع الأمثال ١: ٢٦٨ برقم ٧٧١ عند تفسيره للمثل: **تُكَلُّ أرامها ولدأ**. وقد أورد مؤلف تحفة الأنفس القصة موجزة.

(٣) قال ابن الزبير ذلك لما اتاه خبر مقتل أخيه مصعب بن الزبير، فخطب وقال: **إن يقتلُ فقد =**

وقال السَّمَوَال (١) :

وما ماتَ منَّا سيِّدٌ في فراشه ولا طُلُّ منَّا حيثُ كان قَتيلُ
تسيلُ على حدِّ الطُّبَّاتِ نفوسنا وليست على غيرِ الطُّبَّاتِ تسيلُ (٢)

وقال الآخر:

إِنَّا لِمِنْ مَعْشَرِ أَفْنَى أَوَانِهِمْ قِيلُ الكُفَاةِ: الأَينِ المَحَامُونَا (٣) [م٦١]
ويروى عن عليّ رضي الله عنه أَنه قال: بقيَّةُ السيفِ أنمى عدداً
وأنجبُ ولدأ. فاستدلَّ على صدقه عليه السلام بأبنائه وما عملَ السيفُ
فيهم وفي آلِ الزبيرِ وكثرةِ أعدادهم ونموهم (٤).
وكذلك يشجّع خوفُ الذمِّ بالفرار كما قال معاوية بن أبي سفيان:

= قُتِلَ أبوه وأخواه وعمه، إِنَّا والله لانموت حَقَّقاً، ولكن نموت قعصاً بأطراف الرماح وموتاً تحت
ظلال السيوف وإن يقتل مصعب فإن في آل الزبير خلفاً منه. العقد الفرید ١٠١:١ ويقال: مات
قعصاً إذا أصابه ضربة أو رمية فمات مكانه.

(١) السَّمَوَال (ت ٦٥ ق هـ = ٥٦٠ م) : السموال بن غريص بن عادياء الأزدي، شاعر جاهلي
حكيم، من سكان خيبر شمالي المدينة، كان يتنقل بينها وبين حصن له سمأه «الأبلق» أشهر
شعره لاميته التي مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل ردام يرتديه جميلُ

وهي من أجود الشعر. والسموال هو الذي ضرب به المثل في الوفاء، الأعلام ٢: ١٤٠ معاهد
التنصيص ١: ٣٨٨ السمط ٥٩٥ وانظر مجمع الأمثال ٣: ٤٤٦ برقم ٤٤٣٢ وفيه المثل: أوفى
من السموال وفيه قصة المثل.

(٢) البيتان هما العاشر والحادي عشر من الحماسية (١٥) وهي التي أولها البيت المذكور في
التعليق السابق. انظر شرح الحماسة للمرزوقي ١: ١١٧ برقم ٩٥.

(٣) هذا البيت الثامن من الحماسية ١٤ وهي لبشامة بن جزء النهشلي أو ابن حزن ويبدو أن
الشاعر إسلامي انظر شرح الحماسة ١: ١٠٠، ١٠٧ برقم ١٤.

(٤) الخبر في العقد ١: ١٠٢، ١٠٣ وأشار محققيه إلى أن الخبر في البيان والتبيين ٢: ١٦٨.

لقد رأيتني ليلة الهرير بصيفين (١) وقد أثبت بفرسٍ أغرٍ محجّلٍ بعيد
البطن من الأرض وأنا أريد الهرباً لشدة البلوى فما حملني على الإقامة
إلا أبياتُ عمرو بن الإطنابة (٢) :

أبتُ لي شيمتي وأبى بلاني وأخذي الصمدَ بالثمنِ الربيعِ
وإقحامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيعِ
وقولي كلما جشأتُ وجاشتُ رويدكُ تُحمدي أو تستريحي
لأدفعَ عن مآثرِ صالحاتٍ وأحمي بعدُ عن عرضِ صحيحِ (٣)
فأما عليّ بن أبي طالب فرويَ أنه كان يخرج كلَّ يومٍ بصيفين حتى
يقف بين الصقيّين ويقول:

أيُّ يومٍ من الموتِ أفرُّ يومَ لا يُقدَّرُ أم يومَ قدِّر
يومَ لا يُقدَّرُ لا أرهبُه ومن المقدور لا ينجي الحذرُ (٤)

(١) صيفين: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي، وكانت حرب صيفين بين علي بن أبي طالب ومعاوية سنة ٣٧هـ. وقد صنف في أخبارها نصر بن مزاحم كتاباً كاملاً نشر في مصر بتحقيق عبد السلام هارون. وليلة الهرير من ليالي القادسية واستعير الاسم هنا لبيان شدة القتال.

(٢) عمرو بن الإطنابة (؟): هو عمرو بن عامر بن زيد مناة الكعبي الخزرجي، شاعر جاهلي فارس، كان أشرف الخزرج، اشتهر بنسبته إلى أمه الإطنابة بنت شهاب من بني القين. وفي الرواة من يعبه من ملوك العرب في الجاهلية، كانت إقامته بالمدينة، وكان على رأس الخزرج في حرب لها مع الأوس. وهو الذي استشهد معاوية بأبياته يوم صقيّين. عن الأعلام ٨٠٠:٥ والسمط: ٥٧٥.

(٣) الشعر مع الخبر في عيون الأخبار ١: ١٢٦ وقد زاد فيها بيتاً خامساً والخبر مع هذا الشعر نفسه في العقد ١: ١٠٤. ١٠٥. وهناك خلاف في رواية بعض الألفاظ. ومعنى قوله: جشأتُ وجاشتُ أي تطلعت ونهضت جزعاً وكراهةً قال البرد في الكامل: ٥٣: المشيع: الحامل الجاد، يقال: أشاح يشيح إذا حمل. وانظر أيضاً الكامل ٢: ٣٥١.

(٤) انظر الخبر والشعر في العقد الفريد ١: ١٠٥ وتكرر ذكر الشعر فيه ٢٧٤:٥.

فشجَّعه رضي الله عنه الأمل من الأجل أنه لا يأتيه قَبْلَ وقته، فهذا أشرفُ وأقوى من الذي ذكرناه عن معاوية، وذلك أن اعتقاد هذا مشجِّعٌ في كلِّ حين، فالمرءُ به شجاعٌ أبداً مع أنه على حَزْمٍ وحقٍّ ومعرفةٍ بالعاقبة وعملٍ بما ينبغي.

وأما الخوفُ من الذم فليس اعتقاده مُستصحباً في كلِّ موضع، فريماً قرر المرءُ مرةً أنه لا يُدرکه ذمٌ، فإذا اعتقد ذلك صنع ما هو أحسنُ له في الحال وأيضاً فإنه لم يخلُ من خَوْفِ الموتِ واستحبابِ الحياة، واعتقادُ هذا ضعفٌ وإن كان قد فضّل السلامةَ من الذمِّ على السلامةِ من الموت، وهو بعد ذلك كلّه تصنّعٌ من أجلِ الناسِ لا من أجلِ نفسه والتصنّعُ للناسِ ضعفٌ، وكانت شجاعةً عليّ رضي الله عنه طبعاً لا يُتكلّف.

قيل له: أتقتلُ أهلَ الشَّامِ بالعداءِ وتظهرُ بالعشيِّ في إزارٍ ورداءٍ؟! فقال: بالموتِ تخوفوني!! والله ما أبالي سقطتُ على الموتِ أو سقطَ الموتُ عليّ (١). وقال عنترة (٢):

بكرتُ تخوفني الحتوفَ كأنني أصبحْتُ عن غرضِ الحتوفِ بمعزلي
فأجبتُها إنَّ المنيةَ منهلٌ لأبْدُ أن أسسقي بكأسِ المنهلِ
فأقنني حياءك لا أبالكِ واعلمي أنني امرؤُ ساموتُ إنَّ لم أقتلِ (٣)

(١) انظر الخبر في العقد ١: ٢٠٦ والكامل.

(٢) عنترة ت نحو ٢٢٢ ق. هـ = نحو ٦٠٠ م: عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العيسبي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، وهو من أهل نجد، كان من أحسن العرب شيماً ومن أعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة، وقل أن تخلو قصيدة من قصائده من ذكر عبلة ابنة عمه التي كان يحبها. وشهد حرب داحس والغبراء، وقتله الأسد الرميض أو جبار بن عمرو الطائي. عن الأعلام ٥: ٩١ والأغاني ٨: ٢٣٧ وخزانة الأدب ١: ٦٢.

(٣) الأبيات في العقد ١: ٦٠٦.

وقال قطريُّ بن الفُجاءة:

أقولُ لها وقد طارتُ شعاعاً
فإنك لو سألتَ مزيدَ يومٍ
فصبراً في مجالِ الهولِ صبراً
ولا ثوبَ البقاءِ بثوبِ عزٍّ
سبيلُ الموتِ غايةُ كلِّ حيٍّ
ومن لا يُعتَبَطُ يسأمُ ويهرمُ

من الأبطالِ ويحكُ لا تُراعي (١)
على الأجلِ الذي لك لم تطاعي (٢)
فما نيلُ الخلودِ بمستطاع (٣)
فَيُطوى عن أخي الخنعِ اليراعِ (٤)
فداعيه لاهلِ الأرضِ داعٍ
وَسَلِمه المنونُ إلى انقطاعِ (٥)

وقال النمر بن تولب العُكليُّ (٦):

إذا أنت لا قيتَ في نجدةٍ
فإنَّ المنيةَ منْ يَحْشُها
وإنْ تتخطَّك أسباؤها
ولو أنْ منْ حَتَفه ناجياً

فلا تتهيبك أنْ تُقدِّما
فسوف تُصادفه أينما
فإنْ قُصاراك أنْ تهزما
لألفيته الصدعَ الأعصما

(١) طارت شعاعاً: أي تفرقت وانتشرت من الخوف. عن شعر الخوارج ص ١٠٨.

(٢) في شعر الخوارج: ... بقاء يوم.

(٣) في شعر الخوارج في مجال الموت.

(٤) آخر الخنع: الذليل. واليراع: الجبان عن شعر الخوارج: ١٠٩.

(٥) يُعتَبَطُ يموت من غير غير علة. يسأم: يملُ من الهرم وتكاليفه وقد ورد بعد هذا البيت بيت

سابع هو: وما للمرء خيرُ في حياةٍ إذا ما عدَّ من سقط المتاع

وتجد تخريج الأبيات في شعر الخوارج: ١٠٩.

(٦) النمر بن تولب: (ت نحو ١٤هـ = ٦٣٥م) : شاعر مخضرم، عاش عمراً طويلاً في

الجاهلية، وكان فيها شاعر (الرياب) ولم يمدح أحداً ولا هجا، كان من ذوي النعمة والوجاهة،

جواداً وهاباً لماله، أدرك الإسلام وهو كبير السن فأسلم وحمل كتاب رسول الله (ﷺ)

لقومه، وعدَّ في المعمرين. وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه: الكيس لحسن شعره. عن الاعلام

٤٨:٨ والإصابة برقم ٨٨٠٤، وأبياته من قصيدة أولها:

سلا عن تذكره نكتما وكان رهيناً بها مغرماً

والقصيدة في كتاب شعراء إسلاميون وفيه شعر النمر بن تولب ق ٢٨ ص ٢٧٨ وما بعدها

نقلًا عن منتهى الطلب.

وقال أبو الطيب :

ولو أن الحياة تبقى لحير
لعدنا أضلنا الشجعانا (١)

[وقال آخر] :

جمع الشجاعة والخضوع لربه

ما أحسن المحراب في المحراب (٢)

وبقوة (٣) القلب يصبر الجليس على أذى الجليس وجفاء الصاحب،
وبقوة القلب تلتقى الكلمة العوراء والفعلة الزلاء ممن جاءت، وبقوة القلب
تتفد كل روية وعزيمة أوجبها العقل والعدل والحزم. وبقوة القلب يضحك
الرجال في وجوه الرجال وقلوبهم مشحونة بالضعفان والأحقاد كما قال
أبو ذر: إنا لنكشتر في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم (٤). وقال علي رضي
الله عنه: إنا لنصافح أكفأ نرى قطعها. وليس الصبر/ [س ٨٢]
والشجاعة وقوة النفس أن يكون المرء مصراً في المحال لجوجاً في
الباطل، ولا أن يكون جلدأ عند الضرب صبوراً على الجهل، مصمماً على
التغريير والتهور، فإن هذه صفة الخنازير والحمير، ولكن أن يكون صابراً
على أداء الحقوق، صبوراً على سماعها وإلقائها إليه، غالباً لهواه، مالكاً
لشهوته، ملتزماً للفضائل بجدهه، عاملاً في ذلك على الحقيقة التي

(١) العرف الطيب: ٢: ٢٤٧.

(٢) البيت في سراج الملوك ٢: ٦٦٩ غير منسوب. والمحراب الأولى بمعنى الشجاع الخبير بالحرب،
والمحراب الثانية بمعنى مقام الإمام في المسجد.

(٣) النقل عن سراج الملوك ٢: ٦٦٩.

(٤) ذكر محقق سراج الملوك أن هذا الحديث أخرجه البخاري عن أبي الدرداء في كتاب الأدب باب
المداراة مع الناس ج ١٠ ص ٥٢٧ من فتح الباري.

لا يُحِيلُهُ عنها حياةٌ ولا موت حتَّى يكونَ عنده الموتُ على الخير الذي أشار به العلمُ وأوجبه العدلُ، خيرٌ من البقاء على ما أوجبه رفض العلم والعدل، كما قالَ عليٌّ لابنه الحُسينَ رضي اللهُ / [م٦٣] عنهما: وما يُبالي أبوك أن الخلقَ خالفوه إذا كانَ على الحقِّ، وهل الخيرُ كلُّه للحقِّ إلا بعد الموت (١) .

ونختم هذا الباب بصاحبي رسول الله - ﷺ - ومتوليي الخلافة بعده، ونذكر محلَّهما من الشجاعة.

رُويَ عن محمد بن عقيل (٢) قال: خطبنا عليٌّ بن أبي طالب فقال: أيُّها الناس، أخبروني بأشجع الناس قالوا: أنت يا أمير المؤمنين.

قال: أما إنني ما بارزتُ أحداً إلا انتصفتُ منه ولكن أخبروني بأشجع الناس.

قالوا: لا نعلم، فمن؟

قال: أبو بكر الصديقُ إنَّه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله - ﷺ - عريشاً فقلنا: مَنْ يكون مع رسول الله - ﷺ - لئلا يهوى إليه أحدٌ من المشركين؟

فوالله ما دنا أحدٌ إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله - ﷺ - / [س٨٣] لا يهوى إليه أحدٌ إلا أهوى إليه، فهو أشجع الناس (٣) .

(١) انتهى النقل من سراج الملوك ٢: ٦٧٠.

(٢) محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي روى عن أبيه. تهذيب التهذيب ٥: ٢٠٨، رقم ٧٢٧٠.

(٣) خير وجود أبي بكر مع رسول الله (ﷺ) في عريش واحد في السيرة النبوية ١/ ٤٥٩.

وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَقُولُ قَبْلَ إِسْلَامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ:
 اللَّهُمَّ أَيْدِ الْإِسْلَامِ بِأَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (١) .
 قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ (٢) : فَلَقَد كُنَّا مَا نَصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ حَتَّى اسْلَمَ عُمَرُ .
 فَلَمَّا اسْلَمَ قَاتَلَ قُرَيْشًا حَتَّى صَلَّى عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَصَلَيْنَا مَعَهُ . فَكَانَ إِسْلَامُهُ
 فَتْحًا وَهَجْرَتُهُ نَصْرًا وَإِمَامَتُهُ رَحْمَةً (٣) .

فَمَنْ الشَّجَاعَةُ تَسْتَمِدُّ جَمِيعُ الْفَضَائِلِ وَهِيَ الثَّبُوتُ وَالْقُوَّةُ عَلَى مَا
 يُوجِبُهُ الْعِلْمُ وَالْعَدْلُ

وَلَا بَدُ مِنْ حَتْفٍ يُلَاقِيكَ يَوْمَهُ

فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ مَوْتَةٍ هِيَ مَا هِيََا

(١) الخبر في السيرة النبوية : ١ : ٢٣١ .

(٢) ابن مسعود: ٣٢ هـ = ٦٥٣ م : عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، صحابي، من أكابرهم فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول الله (ﷺ)، وهو من أهل مكة ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وكان خادماً رسول الله الأمين وصاحب سره ورفيقه في حله وترحاله وغزواته يدخل عليه في كل وقت. توفي بالمدينة أيام خلافة عثمان، عن الأعلام.

(٣) هذه العبارة الأخيرة: كان إسلام عمر فتحاً... الخ ذكرت في العقد ٤: ٢٧٠ مروية عن القاسم ابن عمر.



مرکز تحقیقات و توسعه در علوم اسلامی

الباب
السابع عشر

**في صفة الحرب
وتدبيرها والمكيدة فيها**



مرکز تحقیقات و توسعه در علوم اسلامی

في صفة الحرب وتدبيرها والمكيدة فيها

الحربُ تُقالها الصبر، وقُطبها المكر، ومدارها الاجتهاد، وثقافتها الاناة، وزمامها الحذر. ولكلّ شيءٍ من هذه ثمرة، فثمرَةُ الصبر التأييد، وثمرَةُ المكر الظفر، وثمرَةُ الاجتهادِ التوفيقُ، وثمرَةُ الاناة اليُمْنُ، وثمرَةُ الحذر السلامة، ولكل مقام مقال، ولكلّ زمانٍ رجال، والحرب سِجال، والرأيُ فيها ابلغ من القتال (١) .

وقالوا: جسمُ الحرب الشجاعةُ، وقَلْبُها التدبيرُ، وعينُها الحذرُ، وجناحُها الطاعةُ، وإِسَانُها المكيدةُ وقائدها الرفقُ وسائقُها النصرُ، قيل لعنترَةُ الفوارس: صِفْ لنا الحربَ فقال: أولُها شكوى ووسطُها نجوى، وأخرُها بلوى (٢) .

وقال غيره:

وإذا لم يكن من الموتِ بدُّ فمَنْ العجز أن تكون جباناً (٣)
وقال عمرو (٤) بن أبي أمامة يوم قتلتَه مراد بوادٍ يقال له

(١) النص في العقد ١: ٩٣.

(٢) كلام عنترَةَ في العقد ١: ٩٤.

(٣) البيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة أولها:

صحب الناسُ قبلنا ذا الزمانِ وعناهم من شأنه ما عانا

انظر العرف الطيب بشرح ديوان أبي الطيب ٢: ٣٤٦.

(٤) هو عمرو بن المنذر بن امرئ القيس وسيرد خبره في التعليق التالي.

قضيبي (١) وصاحبهم هبيرة بن عبد يغوث/ [م ٦٤] المرثدي فخرج
عمرو عليهم بسيفٍ وهو يقول :

لقدُ عرفتُ الموتَ قبلَ ذوقِهِ إنَّ الجبانَ حتفَهُ من فوقِهِ
كلُّ امرئٍ مقاتلٌ عن طوقِهِ والنُّورُ يحمي جلدَهُ بروقِهِ

فقوله: من فوقه يعني من السماء بقدر.

وقد قالوا: لكلِّ أحدٍ يومان لا بدُّ له منهما: أحدهما لا يُعجل عليه،
والثاني: لا يقصر عنه، فما الجبان والفار.

قال بعضهم ويروي لمعاوية :

(١) يوم القضيبي كان بين الحارث وكندة، وفي هذا الوادي أسر الأشعث بن قيس وفيه جرى المثل
«سال قضيبي بماء أو حديد» وكان من خبره أن المنذر بن امرئ القيس تزوج هند بنت أكل
المرار فولدت له أولاداً منهم عمرو بن هند ثم تزوج اختها أمانة فولدت له ابناً سمّاه عمراً، فلما
مات المنذر ملك بعد ابنه عمرو بن هند وقسم لبني أمه مملكته، ولم يعط ابن أمانة شيئاً. فقصد
ملكاً من ملوك حمير لياخذ له بحقّه فأرسل معه «مراداً» فلما كانوا ببعض الطريق قالوا: ما لنا
نذهب ونلقي بأنفسنا للهلكة. وكان مقدم مراد المكشوح (هبيرة بن عبد يغوث المرثدي) ونزلوا
بوادٍ يقال له «قضيبي» من أرض قيس عيلان، فثار المكشوح ومنّ معه بعمرو بن أمانة وهو لا
يشعر فقالت له زوجته: يا عمرو أتيت أتيت، سال قضيبي بماء أو حديد فذهبت مثلاً. وكان
عمرو في تلك الليلة أعرس بجارية من مراد، فقال عمرو: غيري نفري. أي أنك قلت ما قلت
لتنفريني به فذهبت مثلاً، وخرج إليهم فقاتلهم فقتلوه وانصرفوا عنه فقال طرفه يرثيه ويحرض
عمراً على الأخذ بثاره:

أعمرو بن هند ما ترى رأيٍ معشرٍ أमतوا ابا حسّان جارا مجاورا

عن معجم البلدان ٤: ٣٦٩ «قضيبي» وانظر معجم ما استعجم ٢: ١٠٨٠ ولم أقع على المثلين في
مجمع الأمثال. والشعر في العقد ٢: ١٣١ وجاء في العقد ٥: ٢٨٢: قالت عائشة: وكان عامر بن
هبيرة يقول: وانشدت الرجز المذكور.

أكان الجبان يرى أنه يدافعُ عند الفرار الأجلُ
فقد تُدرِكُ الحادِثاتُ الجبانُ ويسلمُ منها الشجاعُ البطلُ (١)

وفي المعنى لبعضهم :

وقد يلتقي الجمعانِ والموتُ فيهما فيقتلُ من ولى ويسلمُ من حملُ

قال جريرُ بن الخطفى (٢) في مدحه للحجاج (٣) :

قلُ للجبانِ إذا تأخَّرَ سرَّجُهُ هل أنتُ من شَرَكِ المنيةِ ناجِ

فقال له الحجاجُ: جرأتَ علينا الناسَ يا بن اللخناء!!

فقال: واللهِ أيها الأميرُ ما القيتُ لها بالأُ إلا وقتي هذا (٤) .

(١) في عيون الأخبار ١: ١٦٥ قال: وكان معاوية يتمثل بهذين البيتين كثيراً وذكر البيتين.
أما أبو العباس المبرد فقد نسبهما في الكامل ٢: ٢٠٢ لمعاوية ورواية المبرد مطابقة لما ورد في تحفة
الأنفس أما في عيون الأخبار فالرواية:
أكان الجبان يرى أنه سيقتل قبل انقضاء الأجل
وذلك في شرح الحماسة ١: ١٩٧ ذكرهما المرزوقي في سياق شرحه للحماسية ٤١ ولم ينسبهما
واكتفى بقوله: وقال آخر..

(٢) جرير ٢٨ - ١١٠ هـ = ٦٤٠ - ٧٢٨ م: جرير بن عطية الخطفي من بني يربوع من تميم، ولد
ومات باليمامة وكان هجاءً مرأاً لم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. وكان عفيفاً من أغزل
الناس شعراً. الأغانى ٨: ٣٠٨. الأعلام ٢: ١١٩.

(٣) الحجاج (٤٠-٩٥ هـ = ٦٦٠-٧١٤ م): الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي أبو محمد،
قائد داهية سفك خطيب، ولد ونشأ بالطائف، انتقل إلى الشام ولحق بروح بن زنباع
(ت ٨٤ هـ) نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته ثم مازال يظهر حتى قُتله عبد الملك
أمر عسكريه. هزم عبدالله بن الزبير وقتله. ثم تمع ثورة في العراق. ودامت له الإمارة عشرين
سنة وبنى مدينة واسط وبها توفي وهو أول من ضرب نرهماً عليه (لا إله إلا الله) تهذيب
التهذيب ٢: ٢١٠ والأعلام ٢: ١٦٨

(٤) الخبر مع الشعر في العقد ١: ١٠٦٥١٠٥ وهو في ديوانه بشرح الصاوي ص ٨٩ وأول
القصيدة :

هاج الهوى لفؤادك المهتاج فانظر بتوضيح باكر الأحداج.

وقال الشدأخ (١) :

قاتل القوم يا خزاع ولا يدُ
خلكمُ من قتالهم فشلُ
فَهُمْ مثلكم لهم شَعْرٌ فـي « م » الراس لا يُنْشرون إن قُتلوا (٢)
يقول: الناسُ كلُّهم سواء، فلا يخفى أحدٌ عن أحدٍ.

وأضعف جميع الأسباب الشجاعةُ رجاء المجازاة بالمال كما قال
أبو دلامة (٣) : كنت مع مروان (٤) أيام الضحاك الحروري (٥) فخرج

(١) الشدأخ: يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر من كنانة. أحد حكام العرب من قريش في الجاهلية، كان يقال له: الشدأخ. قال ابن حبيب: سمي بذلك لشدخه الدماء بين قريش وخرزاعة، وكانت قريش قاتلت خرزاعة وأرادوا إخراجها من مكة، ففرض القريشانيون بيعهم فحكم بينهم وسأوى بين الدماء على الأتخرج خرزاعة من مكة.. سمي بالشدأخ لما شدخ من الدماء ووضع منها. الأعلام ٨: ٢٠٥ السيرة النبوية ١: ٨٨ قال: شدخت الدماء تحت قدمي أي وطننتها حتى تنكسر. وانظر معجم الشعراء الجاهليين: ١٨١.

(٢) البيتان هما الأول والثاني وثالثهما :

أكلما حاربت خرزاعة تحـ دوني كائني لامهم جملُ

والأبيات في الحماسة بشرح المزدق ١: ١٩٦ برقم ٤٠.

(٣) أبو دلامة ت ١٦٦ هـ = ٧٧٨ م : زند بن الجون الأسدي بالولاء أبو دلامة، شاعر مطبوع من أهل الظرف والدعابة، أسود اللون، جسيم وسيم، كان أبوه عبداً لرجلٍ من بني أسد واعتقه، نشأ في الكوفة واتصل بالخلفاء من بني العباس فكانوا يستلطفونه ويغدقون عليه صلواتهم وله في بعضهم مدائح، الأغاني ١٠: ٢٣٥ والأعلام ٢: ٤٩، ٥٠.

(٤) مروان ٧٢ - ١٣٢ هـ = ٦٩٢ - ٧٥٠ م : مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي، أبو عبد الملك القائم بحق الله، ويعرف بالجمدي وبالحصار، أخرج خلفاء بني أمية، غزا سنة ١٠٥ هـ فافتتح قونية وغيرها وولاه هشام بن عبد الملك على أنربيجان وأرمينية والجزيرة سنة ١١٤ هـ فافتتح فتوحات وخاض حروباً كثيرة، فلما قُتل الوليد بن يزيد وظهر ضعف الدولة في الشام، دعا الناس وهو بأرمينية لمبايعته فبايعوه وجرت أحداث كثيرة انتهت بهزيمته أيام العباسيين في معركة الزاب. قتل مروان في بوسير من أعمال مصر وحمل رأسه إلى السفاح العباسي. عن الأعلام ٧: ٢٠٨.

(٥) الضحاك الحروري ت ١٢٩ هـ = ٧٤٦ م : الضحاك بن قيس الشيباني، زعيم حروري من الشجعان الدهاة، خرج مع سعيد بن بهدل سنة ١٢٦ هـ في ٢٠٠ مقاتل من حرورية =

فارسٌ منهم فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجلٌ فقتلته، ثم ثان ثم ثالثٌ فانقبض الناس عنه، فجعل يدنو كالفحل المغتلم. فقال مروان: مَنْ يخرجُ إليه ولهُ عشرةُ آلاف؟

فلما سمعت بالعشرة آلاف هانت علي الدنيا وسَخَوْتُ بنفسي في سبيل العشرة آلاف وبرزتُ إليه فإذا عليه فرُّوقٌ قد بلَّه المطرُ فارمعلُ، ثم أصابته الشمس فاقفعلُ، وله عينان تقدحان كأنهما جمرتان، فلما رأني فهمَ الذي أخرجني، فاقبلَ نحوي يرتجز ويقول:

وخارجٍ أخرجهُ حبُّ الطمعِ فرَّ من الموت وفي الموت وقعُ

مَنْ كان ينوي أهله فما رجع

فلما رأيتُهُ قنعتُ رأسي ووليتُ هارباً ومروانُ يقول مَنْ هذا الفاضحُ لا يفوت حتى دخلتُ/ [م ٦٥] في غمار الناس (١).

قالت الحكماء: على مقدار الصبر على المصائب تكون شجاعة النفس. وقال الإمام أبو بكر الطرطوشي (٢): **إِنَّ كُلَّ كَرِيهَةٍ تُدْفَعُ أَوْ مَكْرَمَةٍ**

= الجزيرة، ومات سعيد سنة ١٢٧ هـ فخلفه الضحاک ويابح له الشراة، فقصد أراضي الموصل ثم شهر زور، واجتمعت عليه الصفورية فرقة من الخوارج، حتى صار في أربعة آلاف فسار إلى العراق واستولى على الكوفة وحاصر واسطاً فصالحه عاملها وكاتبه أهل الموصل فاحتلها ثم هزمه مروان بن محمد بنوحي كفر توتا وكان من علماء الخوارج. عن الاعلام ٢١٥:٣.

(١) الخبر في المقد ١: ١٤٣ وعيون الأخبار ١: ١٨٣.

(٢) أبو بكر الطرطوشي ٤٥١ - ٥٢٠ هـ = ١٠٥٩ - ١١٢٦ م : محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهدي الأندلسي، أبو بكر الطرطوشي ويقال له ابن أبي رندقة، أديب من فقهاء المالكية الحفّاظ من أهل طرطوشة Tortosa بشرقي الأندلس، تفقّه ببلاده ورحل إلى المشرق سنة ٤٧٦ هـ فحجّ وزار العراق ومصر وفلسطين ولبنان وأقام مدة في الشام وسكن الإسكندرية، وكان زاهداً لم يتشبهت من الدنيا بشيء من كتبه سراج الملوك. الاعلام ١٣٣-١٣٤، والنص المذكور في سراج الملوك ٢: ٦٦٨.

تكتسب لا تتحقق إلا بالشجاعة وقوة النفس وثبات القلب (١) . ألا ترى أنك إذا هممت أن تمنح شيئاً من مالكَ خَارَ طَبْعُكَ وَوَهَنَ قَلْبُكَ وَعجزتَ نَفْسَكَ فشححتَ به . فإن حَقَّقْتَ عزمك وَقَوَّيْتَ نَفْسَكَ وَقَهَرْتَ عَجْزَكَ أَعْطَيْتَ مَا ضَمَّنْتَ به من مالك (٢) ، فعلى قُوَّةِ القَلْبِ وضعفه تطيب النفس بإخراجه أو تَكَرَّرَ إخْرَاجَهُ (٣) . وعلى هذا النمط جميع الفضائل فمتى ما لم تقارنها قوة النفس لم تتحقق فكانت مخدوعة .

رَوَى عن رسول الله - ﷺ - أنه قال:

الشجاعة والجبنُ غرائزُ يضعها الله فيمن يشاء من عباده (٤) .

فالجبان يفرّ عن أبيه وأمه، والشجاع يقاتل عمّن لا يؤوب به إلى رحله . فبقُوَّةِ القَلْبِ يصبر المرء على امتثال الأوامر وبقوة القلب ينتهي عن اتباع الهوى والتضمُّح بالردائل (٥) .

وقال غيره :

الحربُ شعثناء عابسة، شوهاء / [س ٨٤] كالحة، حرون في حياض الموت، شמוש في الوطيس، تتغذى بالنفوس (٦) .

قال عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه لعمر بن معد يكرب:

(١) عبارة «قوة النفس وثبات القلب» ليست في سراج الملوك.

(٢) عبارة سراج الملوك: أخرجت المال المضمون به.

(٣) عبارة سراج الملوك: وعلى قدر قوة القلب وضعفه تكون طيبة النفس بإخراجه أو كراهية النفس لإخراجه مع إخراجه.

(٤) الحديث في سراج الملوك.

(٥) نهاية النص في سراج الملوك.

(٦) سراج الملوك ٢: ٦٨٨-٦٨٩ .

صِفْ لَنَا الْحَرْبَ. قَالَ: مُرَّةُ الْمَذَاقِ إِذَا شَمَرَتْ عَنْ سَاقٍ، مَنْ صَبَرَ فِيهَا
عُرِفَ، وَمَنْ نَكَلَ عَنْهَا تَلَفَ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

الْحَرْبُ أَوْلَىٰ مَا تَكُونُ فَتَسِيئَةً تَسْمَىٰ بِزَيْنَتِهَا لِكُلِّ جَهْلٍ
حَتَّىٰ إِذَا حَمَيْتُ وَشَبُّ ضِرَامِهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلٍ
شَمَطَاءَ جَزَّتْ رَاسَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةٌ لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ (١)

وَقَالُوا: الْحَرْبُ أَوْلَىٰهَا الْكَلَامُ وَآخِرُهَا الْحِمَامُ.

قال نصر بن سيار (٢) صاحب خراسان في كتابه إلى مروان بن
محمد الجعدي لما ظهرت الدعوة بخراسان يصف الحرب ومبتدأ أمرها:

ارَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضَ جَمْرٍ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامٌ
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكِّي وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوْلَىٰهَا الْكَلَامُ
فَقَلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي أَلْيَقْسَاطُ أُمِّيَّةٍ أَمْ نِيَامٌ

فوق التغافل والتهاون من مروان وكان منه ما كان (٣).

(١) الخبر مع الشعر في عيون الأخبار ١: ١٢٧ والعقد ١: ٩٣، ٩٤ والشعر في سراج الملوك ٢: ٦٨٩-٦٩٠ وتنسب لامرئ القيس ولعمرو بن معدى كرب. وورد في ديوان امرئ القيس بشرح السكري ٢: ٧٣٦.

(٢) نصر بن سيار ٤٦-١٣١ هـ = ٦٦٦-٧٤٨ م: نصر بن سيار بن رافع بن حزي بن ربيعة الكناني، أمير من الدهاة الشجعان كان شيخ مضر بخراسان، وولي بلخ ثم ولي إمرة خراسان سنة ١٢٠ هـ وغزا بلاد ما وراء النهر، ففتح حصوناً وغنم مغانم كثيرة وأقام بمرور، وقويت الدعوة العباسية في أيامه، فحذر بني أمية بالشام فلم يأبهوا للخطر، فلما خرج أبو مسلم خرج نصر من مرو، وأصبح يتنقل من مكان إلى آخر ينتظر النجدة ومات بساوة. عن الأعلام ٨: ٢٣.

(٣) الخبر مع الشعر في عيون الأخبار ١: ١٢٨ والعقد ١: ٩٤ وسراج الملوك ١/ ٢٣٠.

فمثلُ العداوة والعدوِّ مثلُ النار إن تداركتَ أولَها سهَّلَ إطفاءُها وإن تركتها حتى يستحكم ضرامُها صعُبَ مرامُها وتضاعفتْ بليَّتها .

فمن حزم المرء أن لا يحتقرَ عدوًّا وإن كان ذليلاً ولا يغفلَ عنه وإن كان حقيراً، فالشرُّ تحقُّره وقد ينمي (١) [س ٨٥] .

وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام: الشرُّ حلوُّ أوله، مرُّ آخره (٢) .

فالحرب كالنار تكون شُعلةً ثم ترجعُ سعيراً. فإذا قاتلت فلا تبذل مهجتك وقوتك من أول وهلةٍ/ [م ٦٦] لئلا يأتي معظمها فتعجزَ وتكل، ولا تنشب في حربٍ وإن وثقت بشدتك حتى تعرف وجه التخلُّص منها فمن استضعف عدوه فقد اغتر، ومن اغتر بقوته فقد وهن، والحازم يحذرُ عدوه على كلِّ حالٍ، الموائبة إن قرب والغارة إن بعد، والكمين إن انكشف، والاستطراد إن ولي.

وقد قالوا: لتكن أشد ما تكون من عدوك حذراً ما كنت عند نفسك أكثر قوةً وعدداً، فليس من القوة التورط في الهوة. قال هُدَيْبَةُ العُدْرِيُّ (٣) :

ولا أتمنى الشرُّ والشرُّ تاركِي ولكن متى أحمل على الشرِّ أركبِ
ولست بمفراح إذا الدهرُ سرَّني ولا جازع من صرفه المتقلبِ (٤)

(١) سراج الملوك ٢: ٦٧٧ . (٢) العقد ١: ٩٤ .

(٣) هديبة العنزي ت ٥٠ هـ = ٦٧٠ م : هديبة بن خشرم بن كرز من بني عامر بن ثعلبة، من سعد مذيم من قضاة، شاعر فصيح مرتجل راوية، من أهل بادية الحجاز بين تبوك والمدينة، وذكر صاحب الأغاني أن هديبة كان راوية الحطيئة. قتل في آخر حياته رجلاً وهرب ثم استسلم لوالي المدينة سعيد بن العاص فحبسه ثلاث سنوات ثم سلمه إلى أهل القتيل فقتلوه. عن الأعلام ٨: ٧٨ .

(٤) البيتان في العقد ١: ٩٩ .

وقد جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب كلها في آيتين من كتابه (١)
 العزيز فقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
 وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢) .

قيل لآلئكم بن صيفي (٣) : صِفْ لَنَا الْعَمَلَ فِي الْحَرْبِ . قَالَ : أَقْلُوا
 الْخِلَافَ عَلَى أَمْرَانِكُمْ فَلَا جَمَاعَةَ لِمَنْ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ كَثْرَةَ
 الصِّيَاحِ مِنَ الْفِشْلِ، وَرَبَّ عَجَلَةٍ / [س٨٦] تَعَقَّبُ رِيثًا، فَتَلْبِثُوا فَإِنَّ أَحْزَمَ
 الْفَرِيقَيْنِ الرُّكَيْنِ (٤) .

وقالت عائشة رضي الله عنها يوم الجمل (٥) وسمعت منازعة القوم
 وكثرة صياحهم: المنازعة في الحرب خورٌ، والصياح فيها فشل .

(١) في سراج الملوك ٢: ٦٩٠: قال بعض الحكام: قد جمع الله تعالى آداب الحرب في قوله
 تعالى... وذكر الآيتين وكذلك في عيون الأخبار ١: ١٠٨.

(٢) سورة الأنفال / ٨ الآيتان ٤٥، ٤٦.

(٣) أكلم بن صيفي ت ٥٩ = ٦٣٠ م : بن رباح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي،
 حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين، عاش زمنًا طويلًا وأدرك الإسلام وقصد المدينة في
 مئة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق، ولم ير النبي (ﷺ)، واسلم من بلغ المدينة من
 أصحابه، وهو المعنى بالآية ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد
 وقع أجره على الله، عن الأعلام ٦: ٢.

(٤) الخبر في العقد ١: ٩٧: وتام القول في العقد: ورب عجلة تُعقب ريثًا، وأدبروا الليل فإنه أخفى
 اللويل وتحفظوا من البيات وورد أيضاً في سراج الملوك ٢: ٦٩٠ على النحو التالي: واستوصى
 قوم آلكم بن صيفي في حرب أرادوها فقال: أقلوا الخلاف على أمرانكم، واعلموا أن كثرة
 الصياح فشل، ولا جماعة لمن اختلف، وتثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين. وانظر عيون الأخبار
 ١: ١٠٨. انظر أخبار يوم الجمل في العقد ٤: ٢١٢.

(٥) العقد ١: ٩٧: وتام قولها: وما برأبي خرجت مع هؤلاء.

وقال عتبة بن ربيعة يوم بدر لأصحابه لما نظر إلى عسكر النبي - ﷺ - أما ترونها خرساً لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الحيات (١) .

قال الله تعالى ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ (٢) فقله سبحانه «ما استطعتم» مشتمل على ما في مقدور البشر من العدة والآلة والحيلة، وفسر النبي - ﷺ - القوة بالرمي (٣) .

وكان بعض الصحابة إذا أراد الغزوا لا يقص أظفاره ويتركها عدة ويراهما قوة (٤) .

قال مسلمة بن عبد الملك: ما أخذتُ امرأة قط بحزم فُلِمْتُ نفسي فيه وإن كانت العاقبة عليّ ولا أخذتُ امرأة قط وضيعتُ الحزم فحمدت نفسي فيه وإن كانت العاقبة لي (٥) .

وكان بعض أهل التمرس بالحرب يقول لأصحابه: شاوروا في حروبكم الشجعان من أولي العزم والجبناء من أولي الحزم، فإن الجبان لا يألو برأيه ما بقي مهجكم، والشجاع لا يعدو ما يشدُّ به نصرتم ثم خلصوا

(١) الخبر في العقد ٩٧:١ وعيون الأخبار ١:١٠٨

ورد في سراج الملوك ٢:٦٩٠: وقال عتبة بن ربيعة يوم بدر لأصحابه: الا ترون اصحاب محمد جثياً على الركب كأنهم خرس يتلمظون تلمظ الحيات.

ومعنى قوله: يتلمظون أي يخرجون السننهم كالحيات كناية عن الفيظ والتحفز (٢) الانفال ٨/ من الآية ٦٠.

(٣) جاء في سراج الملوك: ٦٧٨: فقله تعالى «ما استطعتم» مشتمل على كل ما في مقدور البشر من العدة والآلة والحيلة. وفسر النبي (ﷺ) القوة، فمر على أناس يرمون فقال: الا إن القوة الرمي، الا إن القوة الرمي، الا إن القوة الرمي»

(٤) سراج الملوك ٢:٦٧٨.

(٥) العقد ١:١٢٢.

من الرايين نتيجةً تحملُ عنكم مَعْرَةَ الجبناءِ وتهوّرُ الشجعان، فتكونُ أنفَذَ
من السهمِ الوالجِ ومن الحسامِ الدالِجِ (١) .

قال عمرو بن العاصي لمعاوية: والله - يا أمير المؤمنين - ما أدري
أشجاعُ أنت أم جبان؟! فقال:

شجاعٌ إذا ما أمكنتني فرصة وإن لم تكن لي فرصة فجبان (٢)
قال بعض الحكماء: انتهز الفرصة فإنها خَلْسة وثِبُّ عند رأسِ الأمرِ،
ولا تثبُّ عند [س ٨٧] ذَنْبه، وإياك والعجز فإنه أوطأ مركبٍ (٣) .
وقال شبيبُ الحروري: الليل يكفيك الجبان ونصفُ الشجاع، وكانَ
إذا أمسى يقول لأصحابه: اتاكم المددُ (٤) .

وقيل لبعضهم: أي المكيدة في الحرب أحزم؟
قال: إذكاء العيون، وإفشاء الغلبة واستطلاع الأخبار، وإظهار السرور
وإماتة الفرق، والاحتراس من البطانة من غير إقصاء لمستنصح ولا
استنصاحٍ مستغشٍ، وإشغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره (٥) .
قال حبيبُ بن أوس (٦) :

(١) العقد: ١: ١٢٢.

(٢) الخبير والشعر في العقد ١: ٩٩.

(٣) العقد ١: ٩٨.

(٤) العقد ١: ٩٧.

(٥) عيون الأخبار ١: ١٢٢ والعقد ١: ١٢٢. والفرق: الخوف.

(٦) حبيب بن أوس ١٨٨-١٢٣١هـ = ٨٠٤ - ٨٤٦م : هو أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، الشاعر الأديب، أحد أمراء البيان، ولد في جاسم من قرى حوران بسورية ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازته وقدمه على شعراء وقته، فأقام في العراق، ثم ولي بريد الموصل، فلم يتم سنتين حتى توفي فيها، كان يحفظ كثيراً من الشعر وترك تصانيف منها كتاب الحماسة والوحشيات وفتاوى جرير والأخطل إضافة إلى ديوانه.

والحربُ تركبُ رأسها في مشهدٍ عدلُ السفيةِ فيه بألفِ حلِيمِ
في ساعةٍ لو أنْ لُقماناً بها وهو الحكيمُ لكان غيرِ حكيمِ (١)
قال الأحنفُ بن قيس :

ما قلَّ سفهاءُ قومٍ قطَّ إلا نلّوا، فأكرموا سفهاءكم فإنهم يكفونكم العارَ
والنارَ (٢) .

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي (٣) رحمه الله تعالى: والشأنُ كلُّ
الشأنِ في الحربِ انتخابُ الأمراءِ واستجوادُ القوادِ وأصحابِ الألويةِ (٤) ،
فقد قالت حكماءُ العجم: أسدٌ يقودُ ألفَ ثعلبٍ خيرٌ من ثعلبٍ يقودُ ألفَ
أسدٍ، فلا ينبغي أنْ يقدّمَ على الجيشِ إلا الرجلُ ذو البسالةِ والنجدةِ
والشجاعةِ والجرأةِ، ثبِتُ الجنانُ، صارمُ القلبِ جريئةً، رابطُ الجأشِ
صادقُ البأسِ قد توسّطَ الحروبِ، ومارسَ الرجالِ ومارسوه، ونازلَ

(١) البيتان هما ٢٧ و ٢٨ من قصيدة مدح بها أبو تمام أبا إسحاق المصعبين وأولها:

يا ربيع لو ربيعوا على ابن هموم مستسلم لجوى الفراق سقيم
قد كنت معهوداً بأحسنِ ساكنٍ منا وأحسنِ دمنةٍ وروسوم

ديوانه ٢: ١٣٦ ق ١٥٨ والعقد ١/٩٥

ولقمان المذكور مذكور في القرآن الكريم في سورة سميت باسمه وذكر القرطبي في تفسيره
٥٩:٦٤ في تفسير سورة لقمان في الآية الثانية عشرة اقوالاً عدة في لقمان ونسبه وخلاصة
القول أنه كان ولياً ولم يكن نبياً، فقد كان رجلاً حكيماً بحكمة الله تعالى - وهي الصواب في
المعتقدات والفقهاء والدين والمعلم - قاضياً في بني إسرائيل وكان في أيام النبي داود، وكان
يوازى داود بحكمته.

(٢) الأحنف بن قيس سبقت ترجمته. الاعلام ١: ٢٧٦ وتهذيب التهذيب ١: ١٩١.

(٣) العقد ١: ٩٥.

(٤) سراج الملوك ٢: ٦٧٩ وقد نقل صاحب التحفة النص بتصريف وإن نذكر إلا الفروق التي لها
أهمية ما، في سراج الملوك: الشأن كل الشأن في استجارة القواد وانتخاب الأمراء وأصحاب الولاية.

الأقران (ونازلوه) (١) وقارعَ الأبطال، عارفاً بمواضع الفرص، خبيراً بمواقع القُلب والميمنة والميسرة من الحروب، وما الذي يجب سدّه (٢) بالحماة والأبطال من ذلك، بصيراً بصفوف العدو ومواضع الغرة ومواقع العدة ومواقع/ [س ٨٨] الشدة، فإنه إذا كان كذلك وصدر الكلُّ عن رأيه كان جميعهم كأنهم مثله، فإن رأى لقراعِ الكتائبِ وجهاً والأردَّ الغنمَ إلى الزبيبة (٣) ، فإن الحربَ خُدعةً، وآخر ما يجب ركوبه قرع الكتائبِ وقرع (٤) الجيوش بعضها على بعض.

فَلْتَبْدَأْ بِتَصْرِيفِ الْحَيْلَةِ فِي نَيْلِ الظَّفَرِ:

فأوكل (٥) ذلك أن يبيث جواسيسه في عسكر عدوه يستعلم أخباره مع الساعات، ويستعلم رؤسائهم وقادتهم وذوي الشجاعة منهم ويدسُّ إليهم ويعددهم وعداً جميلاً ويوجه إليهم بضروب الخداع، ويقوي أطماعهم في أن ينالوا ما عنده من الهباتِ الفاخرة والولاياتِ السنية، فإن رأى وجهاً لمعاجلتهم بالهدايا والتحف فعل ذلك وسامهم الغدر لصاحبهم واعتزاله وقت اللقاء، وينشئ على أسنتهم كتباً مدكسةً إليه ويبيثها في عسكرهم، ويكتب على السهام أخباراً مزورةً ويرمي بها في جيوشهم، ويضرب

(١) زيادة من سراج الملوك.

(٢) في سراج الملوك: يجب شحنه.

(٣) في سراج الملوك: وأعلم أن الحرب خدعة عند جميع العقلاء.

(٤) في سراج الملوك: وحمل الجيوش...

(٥) النقل عن سراج الملوك ٢: ٦٨١ بشيء من التصريف.

بينهم بما فيه الشر من ذلك، فإن جميع ما ذكرنا تُنفق فيه الأموال والحيل، واللقاء تُنفق فيه الأرواح والرؤوس.

ووجوه (١) الحيل لا تُحصى، والحاضر فيها أبصر من الغائب، ولله درُّ المهلب لما كتب إليه الحجاج يستعجله في حرب الأزارقة، جاوبه بأن قال: إن من البلاء أن يكون/ [م ٦٨] الرأي عند من يملكه لا عند من يبصره.

ومن الحزم (٢) المألوف عند سؤاس الحروب أن يكون حُماة الرجال وكفأة الأبطال في القلب، فإنه مهما انكسر/ [س ٨٩] الجناحان فالعيون ناظرة إلى القلب، فإذا كانت راياته تخفق وطبوله تدق، كان حصناً للجناحين يأوي إليه كل منهنزم، فإذا انكسر القلب تمزق الجناحان، مثال ذلك أن الطائر إذا انكسر إحدى جناحيه ترجى عودته ولو بعد حين، وإن انكسر رأسه ذهب الجناحان، فلا يضر انكسار جناحي العسكر مع ثبات القلب، فإن الفارين يتراجعون إلى القلب ويكون الظفر لهم. وقل عسكر انكسر قلبه فافلح أو تراجع إلا أن تكون مكيدة من صاحب الجيش فيخلى القلب قصداً وتعمداً ولا يغادر به كبير أمر، حتى إذا توسط العدو واشتغل بنهبه أطبقت عليه الجناحان، فقد فعله رجال من أهل الحرب.

(١) النقل عن سراج الملوك ٢: ٦٨٢.

(٢) النقل عن سراج الملوك ٢: ٦٨٢ - ٦٨٤.

ومن أعظم (١) المكاييد في الحروب الكمين، ولا يُحصى كثرة كم عسكرٍ استُبيحت بيضته وفُلَّ غرْبُهُ بالكمين، وذلك أن الفارس لا يزال على جهة من الدفاع وحمى الذمار حتى يلتفت فلا يرى وراءه بندا منشورا ولا يسمع ضربَ الطبل، فحينئذٍ همته خلاص نفسه، ولتكن همتك وراء ذلك. ومدار الحرب في اصطناع الشجعان واختيار الأبطال، فاصطنع ذوي البسالة والإقدام والحماة والكُماة، ولا عليك أن لا يكثرُوا، ويعيدُ عليك أن يكثرُوا، ولا تنس قول الشاعر:

والناسُ ألفٌ منهمُ كواحدٍ وواحدٌ كالألفِ إن أمرُنا

بل قد جربَ ذلك فوجدَ الواحدَ خيراً من العشرة الآلاف وساحكي لك من/ [س ٩٠] ذلك ما تقضي فيه بالعجب، فهم في الجيش وإن قتلوا كالإنفحة (٢) في اللبن.

فمن (٣) ذلك لما التقى المستعين الصغيرُ ابنُ هودٍ (٤) مع الطاغية ابن ذمير النصراني - قصمه الله - على مدينة وشقة من ثغور بلاد

(١) النقل من سراج الملوك بشي، من التصرف ٢: ٦٨٤ - ٦٨٥.

(٢) الإنفحة - بتشديد الحاء المهملة وتخفيفها - مادة تستخرج من معدة الرضيع من العجول والجداء، أو نحوهما بها خميرة تجبن اللبن (عن محقق سراج الملوك).

(٣) سراج الملوك ٢: ٦٨٥.

(٤) ابن هود ت ٥٠٣ هـ = ١١٠٩ م : احمد (المستعين) بن يوسف (المزتمن) ابن احمد (المقتدر) ابن سليمان بن محمد بن هود، رابع ملوك الدولة اليهودية (من دول الطوائف بالاندلس) وكان مقام ملوكها في سرقسطة. ولي بعد وفاة ابيه سنة ٤٧٨ هـ وكان من الغزاة، وله وقائع مع الإفرنج، وكانت في ايامه وقعة وشقة Huesca سنة ٤٨٩ هـ = ١٠٩٦ م قتل فيها نحو عشرة الاف من جيشه واستمر في الإمارة إلى أن قتل شهيداً في معركة لدفع العدو بظاهر سرقسطة. عن الاعلام ١: ٢٧٣.

الأندلس - جَبَرها الله - وكان العسكران كالمتكافئين، كلُّ واحدٍ منهما يراهق عشرين ألف مقاتل بين خيلٍ ورجال، فمن حَضَرَ الوقعةَ من الأجناد قال: لِمَا دنا اللقاء قال الطاغيةُ ابن رذمير لِمَنْ يثقُ بعقله ومراسته للحروب من رجاله: استعلم لي مَنْ في عسكر المسلمين من الشجعان الذين نعرفهم كما يعرفوننا، مَنْ غاب منهم وَمَنْ حضر؟

فذهب ثم رجع فقال: فيهم فلانٌ وفلانٌ حتَّى عدَّ سبعةَ رجالٍ، فقال: انظر الآن مَنْ في عسكري من الرجال المعروفين بالشجاعة وَمَنْ غاب منهم، فعدوهم فوجدوهم ثمانية رجال لا يزيدون. فقام الطاغية ضاحكاً مسروراً وهو يقول: يا بياضك من يوم.

ثم تناشبا الحربَ فلم تزل المصاربةُ بين الفريقين، ولم يولِّ واحدٌ منهم دُبْرَهُ ولا تزحزحَ عن مقامه حتَّى فني أكثر العسكريين ولم يقرُّ واحدٌ منهم. ولَمَّا كان وقتُ العصر نظروا إلينا ساعةً ثم حملوا علينا [م ٦٩] حملةً واحدةً وداخلونا مداخلةً وفرقوا بيننا، وصرنا شطرين، وحالوا بيننا وبين أصحابنا وصاروا بيننا، فكان ذلك سبباً وهننا وضعفنا، ولم تقم الحربُ إلا ساعةً ونحن في خسارةٍ معهم. فأشار مقدّم العسكر على السلطان أن ينجو بنفسه فكسبرَ عسكري [س ٩١] المسلمين وتفرَّق جمعُهم، ومَلَكَ العدوُّ مدينةً وشققةً. فليعتبرَ ذو الحزم والبصيرة في جمعٍ يحتوي على أربعين ألف مقاتل، ولا يحضر من الشجعان المعدودين إلا خمسةَ عشر. وليعتبرَ بضمان العليج بالظفر والغنيمة لِمَا زاد في أبطاله رجلٌ واحد (١).

(١) انتهى النص في سراج الملوك.

قال (١) : وسمعتُ أستاذنا القاضي أبا الوليد الباجي (٢) - رحمه الله - قال: بينما المنصورُ بنُ أبي عامر (٣) في بعض غزواته إذ وقفَ على نشزٍ من الأرض مُرتفعٍ فرأى جيوش المسلمين بينَ يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره، قد ملؤوا السهل والجبل. فالتفت إلى مقدم العسكر - وكان رجلاً يعرفُ بابن المصحفي (٤) - وقال: كيف ترى هذا العسكرَ أيها الوزير؟

قال ابن المصحفي: أرى جمعاً كثيراً و جيشاً واسعاً.

(١) النقل من سراج الملوك ٢: ٦٨٦، ٦٨٧.

(٢) أبو الوليد الباجي سبقت ترجمته.

(٣) المنصور بن أبي عامر ٢٢٦ - ٣٩٢ هـ = ٩٣٨ - ١٠٠٢ م : محمد بن عبدالله بن عامر بن محمد بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري القحطاني، أبو عامر، المعروف بالمنصور بن أبي عامر، أمير الأندلس في دولة المؤيد الأموي، وأحد الشجعان الدهاة، أصله من الجزيرة الخضراء، قدم قرطبة شاباً طالباً للعلم فبرع واستخلف على قضاء كورة (رَبَّة) ثم عُهد إليه بوكالة السيدة (صبح) أم هشام المؤيد، فولى النظر في أموالها وضياعها وعظمت مكانته عندها وولي الشرطة والسكة والمواريث وأضيف إليه القضاء بإشبيلية، ولما مات المستنصر الأموي كان المؤيد صغيراً، وخيف الاضطراب، فضمن ابن أبي عامر لام المؤيد سكون البلاد واستقرار الملك لابنها وقام بشؤون الدولة وغزاً وفتح ودامت له الإمرة ٢٦ عاماً غزاً فيها بلاد الإفرنج ٥٦ غزوة لم يهزم له فيها جيش، وكانت الدعوة في أيامه للمؤيد (وهو محتجب عن الناس) والملك لابن أبي عامر لم يضطرب عليه شيء منه أيام حياته لحسن سياسته وعظم هيئته. مات في إحدى غزواته بمدينة سالم. وكان محباً للعرمان عن الأعلام ٢٢٦:٦.

(٤) ابن المصحفي ت ٣٧٢ هـ = ٩٨٢ م : جعفر بن عثمان بن نصر، أبو الحسن، الحاجب المعروف بالمصحفي، وزير، أديب أندلسي، من كبار الكتاب، وله شعر كثير جيد، أصله من بربر بلنسية، استوزره المستنصر الأموي إلى أن مات، وولي جزيرة ميورقة في أيام الناصر، ولما ولي الحكم استوزره وضم إليه ولاية الشرطة وألت الخلافة إلى هشام المؤيد بن الحكم، فتقلد حجابته وتصرف في أمور الدولة، وقوي عليه المنصور بن أبي عامر، فاعتقله وضيق عليه، ثم صادره في ماله، ثم قتله وبعث بجسده إلى أهله. الأعلام ١٢٥:٢.

فقال له المنصور: لا يعجزنا أن يكونَ في هذا الجيش ألف مقاتلٍ من أهل الشجاعة واليسالة.

فسكت ابنُ الصحفي، فقال له المنصور: وما سكوتك؟!!

أليس في هذا الجيش ألفُ مقاتلٍ؟

قال: لا.

فتعجبَ المنصور ثم عطف عليه فقال: فبهم خمسمئة مقاتل.

قال: لا

قال: فحنقَ المنصور ثم قال: أفبهم مئة رجلٍ؟

قال: لا

قال: أفبهم خمسون من الأبطال؟

قال: لا

فَسَبَّه المنصور واستخفَّ به وأمرَ به فأخرج على أقبح صفةٍ.

فلَمَّا توسطوا بلاد المشركين اجتمعت الروم وتصافَّ الجمعان فبرز عليُّ من الروم شاكٍ في السلاح يكرُّ ويفرُّ ويقول:

هل من مبارز. فبرزَ إليه رجلٌ من المسلمين فتجاولا ساعةً فقتله العليُّ ففرحَ المشركون وصاحوا [س ٩٢] واضطربت لها المسلمون. ثم جعل العليُّ يمرح بين الصَّفين وينادي:

هل من مبارز: اثنين لواحدٍ؛ فبرزَ إليه رجلٌ من المسلمين، فتجاولا

ساعةً فقتله العليُّ، وجعل يكرُّ ويحمل وينادي: هل من مبارزٍ ثلاثة
بواحد؟ فبرز إليه رجلٌ من المسلمين فقتله العليُّ. فصاح المشركون وذلَّ
المسلمون وكادت تكون كسرةً.

فقيل للمنصور: مالها غير ابن الصحفيِّ، فبعث إليه فحضر فقال له
المنصور: ألا ترى ما يصنع هذا العليُّ الكلبُ منذ اليوم؟

قال: بعيني ما جرى

قال: فما الحيلة فيه

قال: وما الذي تريد؟

قال: أن يكفَى المسلمون شره

قال: نعم إن شاء الله

ثم قصد إلى رجالٍ يعرفهم فاستقبله رجلٌ من رجال الثغور على فرسٍ
قد قشرت أوراكها هزالاً وهو يحمل قربةً ماءٍ بين يديه على الفرس،
والرجل في نفسه وحليته غير متصنِّع، فقال له ابن الصحفيِّ: ألا ترى ما
يصنع هذا العليُّ منذ اليوم؟

قال: قد رأيته

قال: فماذا ترى فيه؟

قال: أتريدُ رأسه الآن؟

قال: نعم

فحمل القربةً إلى رَحْله ولبسَ لأمه حربةً وبرز إليه فتجاولاً ساعةً، فلم
يرَ الناسَ إلا المسلمَ خارجاً إليهم من تحت الغبار [م ٧٠] يركض فرسه

ولا يدرون ما هنالك، وإذا الرجلُ يحملُ رأسي العليج. فالتقى الرأسَ بين يدي المنصور. وقال له ابنُ المصحفي: عن هؤلاء الرجالِ أخبرك أنه ليس في عسكرك منهم ألف ولا خمسمئة ولا مئة ولا خمسون ولا عشرون ولا عشرة.

قال: فردَّ المنصورُ المصحفيَّ إلى منزلته وأكرمه (١).

واعلم (٢) - ارشذك الله - أن الله سبحانه قد أوضح لنا في كتابه علة النصر / [س ٩٣] وعلة الهزائم والفرار فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ (٣) يعني إن تنصروا دين الله ورسوله، وأما الفرار فيغلبة المعاصي، قال الله العظيم: ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم﴾ (٤) أي بشؤم ذنوبهم وتركهم المركز الذي رسمه لهم الرسول - ﷺ - وذلك أنه رتب - عليه السلام - الرماة يوم أحد على ثلثة الجبل ليمنعوا قريشاً أن يخرجوا عليهم كميناً من تلك المواضع. ثم التقى المسلمون والكفار فقال الرماة: لا تفوتنا الغنائم، فأقبلوا على الغنائم وتركوا المركز الأول. فخرجت خيلُ المشركين من هنالك وأقبلوا على المسلمين فكانت مقتلة أحد (٥).

وَلْيُخَفِّ (٦) قائد الجيش العلامة التي هو مستعلمٌ بها، فإن عدوه إن

(١) انتهى الخبر في سراج الملوك.

(٢) سراج الملوك ٢: ٦٩١.

(٣) سورة محمد ٤٧ الآية ٧.

(٤) سورة آل عمران ٣ / الآية ١٥٥.

(٥) انظر السيرة ٢: ٦٢٥ (ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن).

(٦) سراج الملوك ٢: ٦٩١.

استعلمَ جليتهُ والوان خيله ورايتهُ قصدَ قَصْدَهُ، وكذلك لا يلزمُ خبائه كي لا يلتمسَ عدوهُ غرتهُ. وإذا سكنت الحربُ فلا يمشي في النُفْر اليسير من قومه خارجَ عسكره، فإنَّ عيونَ عدوهُ قد أُنْكيت. وعلى هذا الوجهِ كسَرَ المسلمون جيوشَ إفريقية عند فتحها وذلك أن الحربَ سَكنتُ في وسطِ النهار، فخرجَ مقدّمُ العدوِّ يمشي خارجَ العسكرِ يتميِّزُ عساكرَ المسلمين، فجاء الخبرُ إلى عبدالله بن أبي سرحٍ (١) وهو جالسٌ في قُبته، فخرجَ لوقته ووجهَ مَنْ وَثَقَهُ من رجاله، فحملَ على العدوِّ فقتلَ الملكَ وكان الفتحُ وسيأتي ذكرُ ذلك بعدُ إن شاء الله.

ولمَّا (٢) عبرَ طارق (٣) مولى موسى [س ٩٤] بن نصير (٤) إلى بلاد

(١) عبدالله بن أبي سرح ت ٣٧ هـ = ٦٥٧ م : عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، فاتح إفريقية، فارس بنى عامر من أبطال الصحابة، أسلم قبل الفتح، وكان من كتاب الوحي، وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين فتح مصر، وولي مصر سنة ٢٥ هـ. فاستمرَّ نحو ١٢ عاماً زحف في خلالها إلى إفريقية بجيش فيه نفر من كبار الصحابة، فافتتح طرابلس الغرب وطنجة. وغزا الروم بحراً وظفر بهم في معركة ذات الصواري سنة ٢٤ هـ. اعتزل الحرب بين علي ومعاوية ومات بعسقلان وهو يصلّي. عن الأعلام.

(٢) سراج الملوك ٢: ٦٩٢.

(٣) طارق ٥٠ - ١٠٢ هـ = ٦٧٠ - ٧٢٠ م : طارق بن زياد اللبثي بالولاء، فاتح الأندلس، أصله من البربر، أسلم على يد موسى بن نصير، فكان من أشدَّ رجاله، ولمَّا تمَّ لموسى فتح طنجة وولّى عليها طارقاً سنة ٨٩ هـ فاقام فيها إلى سنة ٩٢ هـ. ثم أرسله موسى على رأس حملة إلى الأندلس فتمَّ له فتحها، والتقى موسى في طليطلة عام ٩٢ هـ ثم استدعاهما الوليد إلى الشام سنة ٩٦ هـ. عن الأعلام ٣: ٢١٧.

(٤) موسى بن نصير ١٩ - ٩٧ هـ = ٦٤٠ - ٧١٥ م : موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد اللخمي بالولاء، أبو عبد الرحمن، فاتح الأندلس، أصله من وادي القرى بالحجاز، نشأ موسى في دمشق وولي غزو البحر لمعاوية. غزا قبرس وبنى بها حصوناً وولي أعمالاً جلييلة لبني أمية، وولي إفريقية سنة ٨٨ هـ واقام بالقيروان، ثم أرسل طارق بن زياد إلى الأندلس وتبعه في حملة عام ٩٢ وفتح عدداً من المدن، عاد إلى دمشق سنة ٩٦ هـ وحجَّ مع سليمان ومات بالمدينة. كان شجاعاً عاقلاً لم يهزم له جيش قط. عن الأعلام ٧: ٣٢٠.

الاندلس ليفتحها، وموسى إذ ذلك بإفريقية، خرجوا بالجزيرة الخضراء وتحصنوا في الجبل العظيم الذي يُسمى اليوم بجبل الفتح وجبل طارق نسبةً إليه وهو في ألف وسبعمئة رجل، وطمعت الروم فيهم فاقتتلوا ثلاثة أيام وكان على الروم تدمير استخلفه لذريق ملك الروم. وكان قد كتب إلى لذريق يعلمه بأن قوماً لا يدري أمن أهل الأرض أم من أهل السماء قد وصلوا إلى بلادنا وقد لقيتهم فلتنهض إلي بنفسك.

فأتى لذريق في تسعين ألف زمام، ولقيهم طارق، وعلى خيله مغيث الرومي (١) مولى الوليد بن عبد الملك، فاقتتلوا ثلاثة أيام أشد قتال، فرأى طارق ما الناس فيه من الشدة فقام يعظهم ويحضهم على الصبر ويرغبهم في الشهادة وبسط / [م ٧١] في أمالهم ثم قال:

أين المفر؟ البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، فليس إلا الصبر منكم، والنصر من ربكم، وأنا فاعل شيناً فافعلوا كفعلي، والله لأقصدن طاغيتهم، فإما أن أقتله وإما أن أقتل دونه.

فاستوثق طارق من خيله وكان قد عرف حلية لذريق وعلامته، وفعل ما قال، فقتل الله لذريق بعد قتل ذريع في العدو، وحمل الله المسلمين فلم يقتل منهم كبير شيء، وانهزمت الروم وأقام المسلمون يقتلونهم ثلاثة أيام. وأخذ طارق رأس لذريق وبعث به إلى موسى بن نصير، وبعث به

(١) مغيث الرومي ت ١٠٠هـ = ٧١٨م : مغيث الرومي، فاتح قرطبة، وهو ليس برومي في الحقيقة، وتصحيح نسبة أنه مغيث بن الحارث بن الحويرث بن جبلة بن الأيهم الفسائي، سبى من الروم وهو صغير، فأنبأه عبد الملك بن مروان مع ولده الوليد، وقد أنجب مغيث في الولادة وصار منه «بنو مغيث» الذين نجبوا في قرطبة. تعلم مغيث الفروسية وافصح بالعربية ووجهه عبد الملك إلى الأندلس غازياً مع طارق بن زياد فقدمه طارق لفتح قرطبة فافتتحها ب ٧٠٠ فارس وعاد مع طارق إلى دمشق في عهد سليمان، ثم عاد إلى الأندلس. الأعلام ٧: ٢٧٦.

موسى إلى الوليد بن عبد الملك فهذا ما يتأتى على الملوك من لزومهم مكاناً واحداً في الحرب.

واعلم (١) أن القدماء قالوا: للكثرة الرعب، وللقلة النصر. قال [س ٩٥] الله العظيم ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً، وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليستم مدبرين﴾ (٢) فالكثرة أبدأ يصحبها الإعجاب ومع الإعجاب الهلاك.

قال النبي - ﷺ - خير الأصحاب أربعة، وخير الطلائع أربعون، وخير السرايا أربعمئة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن يغلب جيش يبلغون اثني عشر ألفاً من قلة إذا اجتمعت كلمتهم (٣).

سأل سليمان بن عبد الملك (٤) موسى بن نصير حين قدم من الأندلس فقال: أي الأمم كانوا أشد قتالاً لك؟

قال: هم أكثر من أن أصفهم لك

قال: فأخبرني عن الروم (٥)

(١) النقل من سراج الملوك ٢: ٦٩٨.

(٢) سورة التوبة ٩/٢٥.

(٣) في كتاب شرح السير الكبير ١: ٦٧ عن ابن عباس، وأخره: إذا كانت كلمتهم واحدة وفي سنن الترمذي: ٢٠٩، ٢٧٩ تح إبراهيم عروة عوض. وفي عيون الأخبار ١: ١١١ وقد ذكره صاحب سراج الملوك دون أن ينسبه إلى النبي (ﷺ) ٢: ٦٩٨.

(٤) سليمان بن عبد الملك ٥٤ - ٩٩ هـ = ٦٧٤ - ٧١٧ م: سليمان بن عبد الملك بن مروان، أبو أيوب، الخليفة الأموي، ولد في دمشق وولي الخلافة، يوم وفاة أخيه الوليد سنة ٩٦ هـ وكان بالرملة، ولم يتخلف عن مبايعته أحد كان عاقلاً فصيحاً طموحاً إلى الفتح. وفي عهده فتحت جرجان وطبرستان. جهز جيشاً وأرسله إلى القسطنطينية بقيادة أخيه مسلمة. توفي في (دابق) بين حلب والمرة. خلافته سنتان وثمانية أشهر إلا أياماً عن الاعلام ٣: ١٢٠.

(٥) الروم: الإسبان، والإفرنج: الفرنسيون وسائر الأوروبيين.

قال: أسدُ في حصونهم، عِبانٌ على خيولهم، ونساءٌ في مواكبهم، إنْ رأوا فُرُصَةً افتَرَصوها، وإنْ رأوا غَلْبَةً فهم أوعالٌ تذهب في الجبال لا يرون الهزيمة عاراً.

قال: فأخبرني عن البربر:

قال: هم أشبه الناس بالعرب لقاءً ونجدةً وصبراً وفروسيةً وسماحةً غير أنهم أغدرُ الناس لا وفاء لهم ولا عهد.

قال: فأخبرني عن الإفرنج:

قال: هنالك العددُ والعدَّةُ والنجدةُ والتجلدُ والشدةُ والبأسُ

قال: فأخبرني كيف كانت الحرب بينك وبينهم أكانت لك أم عليك؟

قال: أما هذا فوالله ما هُزمتُ لي رايةٌ قط، ولا بُدِّدَ جمعي ولا نُكِبَ المسلمون معي منذ اقتحمتُ الأربعين إلى أن بلغتُ الثمانين. فضحك سليمان وعجب من قوله.

وذكر الطرطوشي (١) في كتابه كيفيةً من كيفية الحرب قال: وهو أحسن ترتيبٍ رأيتُه في بلادنا، وهو أرجى تدبيرٍ نفعه في لقاء عدونا، وذلك أن يتقلد (٢) / [س ٩٦] الرجال بالدرك الكاملة والرماح الطوال والمزاريق (٣) المسنونة النافذة، فيصفوا صفوفهم ويركزوا مواخر رماحهم خلف ظهورهم في الأرض وصدورها شارعة إلى العدو وهم جاثون في

(١) النقل من كتاب سراج الملوك ٢: ٦٩٨.

(٢) في سراج الملوك: نقدّم.

(٣) المزاريق والمزاريق جمع مزراق وهو الرمح القصير.

الأرض (١) ، كل رجل منهم قد القم ركبته اليسرى الأرض، وترسهُ قائمٌ بين يديه، وخلفهم الرماة المختارون الذين تمزق سهامهم الدروع، والخيل خلف الرماة، فإذا جاءت الروم على المسلمين لم تتزحزح الرجالة عن هينتها ولا قام رجلٌ منهم على قدميه، فإذا قرب العدو رشقتهم الرماة بالسهام/ [٧٢م] والرجالة بالمزارق، وصدور الرماح تلقاهم فيأخذوا يميناً ويسرة فتخرج خيل المسلمين فتتال منهم ما شاء الله تعالى.

قال بعضهم (٢) في معترك الحرب (٣) :

ومعترك تهز له المنايا	ذكور الهند في أيدي ذكور
لوامع يبصر الأعمى سناها	ويعمى دونها طرف البصير
وخافقة الذوائب قد انافت	على حمراء ذات شبا طرير
تحوم حولها عقبان موت	تخطف القلوب من الصدور
بيوم راح في سربال ليل	فما عرف الأصيل من البكور
وعين الشمس ترنو في قتام	رنو البكر من خلف الستور (٤)

قال ارسطاطاليس (٥) للإسكندر (٦) : اعلم أن الحرب جسدٌ وروح

(١) عبارة سراج الملوك: فيصفا صفوفهم، ويركزوا مراكزهم، ومواجههم خلف ظهورهم في الأرض، وصدورهم شارعة إلى عدوهم وهم جاثمون في الأرض.

(٢) هو ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد المتوفى سنة ٣٢٨ هـ صاحب كتاب العقد الفريد.

(٣) الأبيات في العقد الفريد ١: ٩٦ وفي شعر ابن عبد ربه ص ١٦٣ ق ١٢٥ وفي بيتيمة الدهر ٢: ٧٦، ٧٥ ونهاية الأرب ٦: ١٩١، ١٩٢.

(٤) ويعدّه يأتي البيت الأخير: فكم قصرن من عمر طويل به، وأظن من عمر قصير

(٥) ارسطاطاليس ٣٨٤ - ٣٢٢ ق. م : فيلسوف ومعلم وعالم يوناني، يعد هو وأستاذه افلاطون أهم فيلسوف بين جميع فلاسفة اليونان القدماء. وقد ألف بالعربية عدد من الكتب عنه وترجمت كتبه إلى العربية قديماً وحديثاً انظر الموسوعة العربية العالمية ١: ٥٠٦.

(٦) الإسكندر المقدوني ٣٥٦ - ٣٢٣ ق. م : ملك مكدونيا (الإسكندر الأكبر) هو أحد كبار =

تقوم من ضدين يتغالبان، فروجهما اعتقاد الغلبة والظفر، من كل واحد [س ٩٧] من الفريقين، وجسمهما تلاقي الفتتين، فإذا لم يقع اعتقاد الظفر منهما ماتت الحروب، وبقي الحرب مادام التكافؤ، وفناؤه بغلب إحدى الطائفتين. فليكن هُك في إقامة همة جيشك، والإيقاع في نفوسهم أنك غالب وأن عندك دلائل بذلك، وأرهم برهانات تقوي بها نفوسهم، وألف كلمتهم وعدهم بالصلوات والكسوة وأوف بذلك. وتوعد من كع وأحجم منهم بمؤلم العقوبة والتمثيل والفضيحة، وإن أمكنك أن تكون أمورك كلها في الحروب خدائع فافعل.

وكان المهلب يقول لبنيه: عليكم في الحرب بالمكيدة فإنها أبلغ من النجدة (١).

وفسر بعضهم النجدة فقال: النجدة هي الجرأة على الإقدام عند ازدياد الأقدام.

وعن أسامة بن زيد الليثي (٢) قال: كان النبي - ﷺ - إذا غزا أخذ طريقاً وهو يريد أخرى ويقول: الحرب خدعة (٣).

= القيادة العسكريين. فتح كثيراً من بلاد العالم المتمدن المعروفة آنذاك ونقل إليها الأفكار الإغريقية. أبوه فيليب الثاني وأمه أوليباس. تربي الإسكندر مفعماً بأحلام البطولة، وكان يحفظ الإلياذة ويحمل معه نسخة منها. تتلمذ وهو في سن الثالثة عشرة على أرسطوطاليس.

لما بلغ العشرين مات والده فأصبح ملكاً على مكدونيا. وفي عام ٣٣٤ ق.م هزم الإسكندر الفرس وفتح آسيا الصغرى ثم فتح صور وغازة ومصر وفي عام ٣٣١ ق.م هزم الفرس هزيمة ساحقة وفي عام ٣٢٦ ق.م أتجه نحو الهند حتى وصل إلى سهولها الغنية. أصيب الإسكندر بحمى الملاريا في بابل ومات في ١٣/٧/٣٢٣ ق.م... عن الموسوعة العربية العالمية ٢: ٢١٠، ٢٢.

(١) العقد ١: ١٢٢.

(٢) هكذا ذكر في العقد ١: ١٢٧ والمعروف في الصحابة هو أسامة بن زيد. وقد سبقت ترجمته.

(٣) جاء في شرح السير الكبير ١: ١١٨: ذكر عن سعيد بن ذي حدان قال: أخبرني من سمع علياً رضي الله عنه يقول: قال رسول الله (ﷺ) الحرب خدعة أو خدعة - بالنصب - وكلاهما لغة قال السرخسي: وفيه دليل على أنه لا بأس للمجاهد أن يخادع قرنه في حالة القتال. وأن ذلك لا يكون غدرًا منه والخبر المذكور في كتابنا هو في العقد ١: ١٢٧.

وكان مالك بن عبدالله الخثعمي^(١) وهو على الصائفة يقوم في الناس كلّمًا أراد أن يرحلَ، فيحمدُ الله تعالى ويثني عليه ثم يقول: إنّي دأربُ بالغداةِ إن شاء الله دربَ كذا وكذا فيتفرّقُ الجواسيس عنه بذلك، فإذا أصبح سلك بهم طريقاً أخرى، وكانت الرومُ تسميه الثعلب (٢) .

قال ابن الكلبي (٣) : لما فتح عمرو بنُ العاصي قيساريّة (٤) سار حتّى نزل على غزّة (٥) ، فبعث إليه علجها أن أرسل إليّ رجلاً من أصحابك أكلّمه ففكر عمرو وقال: ما لهذا أحدٌ غيري. قال: فخرج حتى دخل على العلج فكلّمه فسمع كلاماً [س ٩٨] لم يسمع قطّ كلاماً مثله. فقال له العلج: حدثني هل في أصحابك أحدٌ مثلك؟

قال: لا تسلُ عن هواني عليهم إذ بعثوني إليك وعرضوني لما عرضوني له ولا يدرون ما تصنع بي.

قال: فأمر لي بجائزةٍ وكسوةٍ، وبعثَ إليّ البواب:

(١) في اصلنا: عبدالله بن مالك الخثعمي والصواب ما أثبتناه كما ورد في العقد ١: ١٢٧ ونهاية الأرب ٦: ١٧٦ ومالك هو ابن عبدالله بن سنان بن سرح الخثعمي أبو حكيم المعروف بمالك السرايا ومالك الصوائف. تابعي، من كبار القادة، من أهل فلسطين ولي الصوائف زمن معاوية ثم يزيد ثم عبدالله ومات غازياً في أرض الروم، فكسر المسلمون على قبره أربعين لواءً حداً عليه - عن الأعلام ٦: ٢٦٣.

(٢) الخبر في العقد ١: ١٢٧ ونهاية الأرب ٦: ١٧٦.

(٣) ابن الكلبي تـ ٢٠٤ هـ = ٨١٩ م : هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو المنذر، مؤرخ عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها كاتبه. من أهل الكوفة ووفاته فيها. الأعلام ٨: ٨٧.

(٤) قيساريّة: بلد على ساحل الشام، تعدّ في أعمال فلسطين، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام، كانت قديماً من أعيان أمهات المدن واسعة الرقعة طيبة، كثيرة الخير والأهل وذكر ياقوت أنها في أيامه هي أشبه بالقرى منها بالمدن. عن معجم البلدان ٤: ٤٧٨.

(٥) غزّة: مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان معجم البلدان ٤: ٢٢٩.

إذا مرُّ بك [م ٧٣] فاضربْ عنقه وخذْ ما معه.

فخرج من عنده، فمرُّ برجلٍ من النَّصارى من غَسَّانِ فعرَّفَهُ فقال له:
يا عمرو، قد أحسنت الدخولَ فأحسنِ الخروجَ. ففطنَ عمرو لما أَرادَه فرجعَ
فقال له الملك: ما ردك إلينا؟

قال: نظرتُ فيما أعطيتني فلم أجدْ ذلك يسعُ بني عمِّي، فأردتُ أن أتيك
بعشرةٍ منهم فتُعطيهم هذه العطيةَ الجزيلة، فيكون معروفك عند عشرةٍ
خيراً من أن يكون عند واحدٍ.

قال: صدقت، عجلْ بهم. وبعثْ إلى البوابِ أنْ خلَّ سبيله.

فخرج عمرو وهو يلتفتُ، حتى إذا أمنَ قال: لا عدتْ لملثها أبداً.

فلما صالحه عمرو دخل عليه العليُّ فقال له: أنت هو!!

قال: نعم، على ما كان من غدرك (١).

وذكروا أن ملكاً من ملوك العجم كان معروفاً ببُعْدِ الغورِ ويقظةِ الفطنةِ
وحُسنِ السياسةِ، وكان إذا أراد محاربةَ ملكٍ من الملوك وجَهَ إليه مَنْ
يبحث عن أخباره وأخبار رعيتهِ قَبْلَ أن يُظْهر محاربتَه فيكشف عن ثلاثِ
خصالٍ من خِلاله، فكان يقولُ لعيونه: انظروا هل تردُّ على الملكِ أخبار
رعيتهِ على حقائقها أم يخذعه عنها المُهدِي ذلك إليه، وانظروا إلى الغنيِّ
في أيِّ صفٍّ هو من رعيته؟ أفي [س ٩٩] مَنْ اشتدَّ أنْفُه وقلَّ شرهه أم
في مَنْ قلَّ أنْفُه واشتدَّ شرهه. وانظروا إلى أيِّ صِنْفِي رعيتهِ القوامِ
بأمره، أممنَ نظر ليومه وغده أم ممنَ شغلَه يومه عن غده؟

(١) الخبر في العقد ١: ١٢٤.

فإن قيل له: لا يُخْتَدَعُ عن أخباره، والغنى فيمن قَلَّ شرههُ واشتدَّ أنْفُهُ،
 والقُوَامُ بأمره ممَّنْ نظر ليوْمه وغدِه... قال: اشتغلوا عنه بغيره، وإن قيل
 له ضدُّ ذلك قال: نارٌ كامنةٌ تنتظرُ موقِداً وأضغانٌ مزملَةٌ تنتظرُ مخرجاً،
 اقصدوا له، فلا حينَ أحينُ من سلامةٍ مع تضييع، ولا عدوٌ أعدى من أمنِ
 أدى إلى اغترار (١) .

فمَنْ جاور عدوَه كاهل هذا القطر، وساكنه بنحو هذا القرب، قَمِنَ أنْ
 يوقظ عين بصيرته، وينكي قلبَ حزامته، ويكونَ بالحيلة أوثقَ منه بالشدة،
 وبالحذر أفرحَ منه بالنجدة، ويعلم أنَّ الصربَ حَرَبٌ، وترك الحذرَ فيها
 عطبٌ، وإن كان الحذرُ لا يُنجي من القدر، كما أن الصبرَ من أسباب
 الظفر، ولينتهز الفرصة عند إمكانها، ولا يؤخرها في وقتها وإبانها.

ولا بأس أنكى من تثبت حازمٍ ولا درع أوقى للنفوس من الصبرِ

(١) الخبر في العقد ١: ١٢٦.



مرکز تحقیقات و توسعه در علوم اسلامی

الباب
الثامن عشر

في الفروسية والتجنّد



مرکز تحقیقات و توسعه در علوم اسلامی

في الفروسية والتجند

قال رسول الله - ﷺ - من خير معاشِ الناسِ لهم رجلٌ ممسكٌ عِنانَ فرسه في سبيلِ الله، كلما سمع هَيْعَةً أو فزَعَةً طار على مَتْنِهِ يبتغي الموتَ مَظَانَّهُ (١).

وقال - ﷺ - طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بِعِنانِ [س ١٠٠] فرسه في سبيلِ الله، اشعثُ رأسُهُ مُفْبِرَةً قدماه، إِنْ كانَ في الحِراسَةِ كانَ في الحِراسَةِ، وإِنْ كانَ في السَّاقَةِ كانَ في السَّاقَةِ، وإِنْ استأذَنَ لم يُؤذَنَ له، وإِنْ شَفَعَ لم يُشَفَّعْ (٢).

وقال عليه السلام: [م ٧٤] ارموا واركبوا (٣).

وعرضتُ عليه - ﷺ - الخيلُ وعنده عُيَيْبَةُ بنُ حِصْنِ بنِ حذيفةَ بنِ بدرِ الفزاري (٤) فقال عليه السلام لعبيئة: أنا أفرسُ بالخيلِ منك (٥).

وقال - ﷺ - لو أن هذه الأمة انتهت عند ما أمرتُ لأكلوا غيرَ زارعين لأنَّ الله تعالى جعل أرزاقها في سَنابِكِ خيلها وأَسِنَّةِ رماحها.

(١) ورد الحديث في عين الأدب والسياسة ٨٩٢ نقلًا عن تحفة الأنفس. وهو في البخاري ومسلم وابن ماجه وغيرها.

(٢) الحديث في عين الأدب والسياسة ٢٩٨.

(٣) ارموا واركبوا: في الجامع الصغير ١: ٣٩ ارموا واركبوا وان ترموا أحب إلي من أن تركبوا. كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رمي الرجل بقوسه أو تاديبه فرسه أو ملاعبته امراته فإنهن من الحق. ومن ترك الرمي بعدما علمه فقد كفر الذي علمه... عن أحمد والترمذي والبيهقي في شعب الإيمان عن عقبة بن عامر.. وانظر شرح السير الكبير ١: ١١٣ والعقد ١: ١٨٩ وعين الأدب: ٢٩٨.

(٤) عبيئة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري أبو مالك. أسلم قبل الفتح وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف. كان من المؤلفة قلوبهم، ارتد في عهد أبي بكر، ثم عاد إلى الإسلام وكان فيه جفاء سكان البوادي. سماه الرسول (ﷺ) بالاحق المطاع، يعني في قومه، وعاش إلى خلافة =

(٥) عين الأدب: ٢٩٨.

وقال - **عَلَّامٌ** - جُعِلَ رِزْقِي تحتَ ظِلِّ رُمحِي، وجُعِلَ الصَّفَارُ والذَّلَّةُ على مَنْ خَالَفَ أَمْرِي (١) .

وكتب عمرُ بن الخطابِ رضي الله عنه إلى أهل حمص: علموا اولادكم السِّباحَةَ والرمايةَ والفروسيةَ واخشَوْشِنُوا، وانزوا على الخيل نَزْوًا (٢) .

ويروي عنه أَنَّهُ قال: لَنْ تَزَالُوا أَصْحَاءَ ما نَزَعْتُمْ وَتَزَوْتُمْ. يعني نزعتم بالقِسيِّ وَتَزَوْتُمْ على ظهور الخيل (٣) .

وقال أسلمُ مولاة: رَأَيْتُ عُمَرَ يُمَسِّكُ بِأُذُنِ نَفْسِهِ ثُمَّ يُمَسِّكُ بِأُذُنِ فَرْسِهِ فيَنْزُو عَلَيْهِ (٤) .

= عثمان وله ذكر في شعر النابغة الذبياني - الإصابة ٥: ٥٥ برقم: ٦١٤٦ وخزانة الأدب ١: ٧٣، ٧٤ وقد اعطاه الرسول مئة من الابل انظر الخبر في السيرة النبوية ٢: ٩٢٠ .

(١) في فيض القدير ٥: ٢٥٩٤ برقم ٣١٥٢ بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله تعالى وحده لا شريك له. وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم. عن ابن عمر قال محققه وهو في المسند ٢: ٥٠ و أبو يعلى في مسنده ٤: ٥٢٨ كثر. وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢٩ والديلمي في الفريديس ٢: ١٩٢١ والبيهقي في شعب الإيمان ٢: ١١٩٩ وأخرجه الطبراني في الكبير ٥: ٢٦٧ عن ابن عمر وصححه الألباني في صحيح الجامع ١: ٢٨٣١. وعين الأدب: ٢٩٨ .

(٢) خبر نزو عمر على الخيل في عيون الأخبار ١: ١٣٣ وفي شرح السير الكبير ١: ١١٣ وذكر عن عمر رضي الله عنه أنه قال: علموا اولادكم السباحة والفروسية ومروهم بالاحتفاء بين الأغراض. وفي العقد ١: ١٩٠ انتزروا وارتدوا وانتعلوا واحتفوا وارموا الأغراض والقوا الركب، وانزوا على الخيل نزوا، وعليكم بالمعدية أو قال: بالعربية ودعوا التتعم ونبي العجم. وانظر عيون الأخبار ١: ١٣٢. وعين الأدب: ٢٩٨ .

(٣) العقد الفرید ١: ٩٠ وفيه: لن تخور قواكم ما تزوتم ونزعتم يعني: نزوتم على ظهور الخيل ونزعتم بالقسي. وانظر عيون الأخبار ١: ١٣٢. وعين الأدب: ٢٩٨ .

(٤) الخبر في عيون الأخبار ١: ١٣٢ وفيه: كان عمر بن الخطاب يأخذ بيده اليمنى أذنه (أي أنن فرسه) اليمنى وبيده اليسرى أنن فرسه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب فكانما خلق على ظهر فرسه. وانظر عين الأدب: ٢٩٩ .

وكان يقال قديماً: العزُّ في صدور الصفوف (١) .

وقال رسول الله - ﷺ - الجنة تحت ظلال السيوف (٢) .

والفروسية أفضل مدارجها، وأكرم معارجها، وارتباط الجياد أعزُّ اعتداداً وأقوى لذلك استنجاداً، فيها تُشَنُّ الغارات وتُدْرِكُ الثارات، فيجِبُ على الفارس أن يشمَرَ عن ساعد الجدِّ والعزم / [س ١٠١] ويكشفَ عن ساق الحذَر والحزْمَ فيأخذَ نفسه في كل حينٍ بالاستعداد والتأهب للجهاد، وينظرَ قولَ مَنْ عرفَ الحربَ وياشَرَ فيها الطعنَ والضربَ فقال:

وأعددتُ للحربِ أوْزارها رِمَاحاً طَوِلاً وخيلاً نَكُورا

قال بعض السلف :

غزا المسلمون أرض الروم فمرُّ فارسٍ منهم إلى جانب صومعةٍ راهبٍ، فقال الراهبُ: يا صاحبَ الفرسِ أَمِنَ المتطوعةِ أنتِ أم من أهل الديوان؟ قال: بل من المتطوعةِ.

قال له: وما لك والديوان؟! فإننا نجدهم في بعضِ كُتبتنا أنهم عدَّةُ الله في الأرض.

عن ابن عباس أن رسول الله - ﷺ - قال: إن مَثَلَ الذين يغزون من أمتي ويأخذون الجُعْلَ ويُتفقونه على عدوهم كمثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذُ أجرها (٣) .

(١) عين الأدب : ٢٩٩ .

(٢) الحديث في كتاب أمثال الحديث للرامهرمزي ١١٨ برقم ٨١ قال: وهذا حث منه على الجهاد ومعناه أن حامل سيفه في سبيل الله مطيعاً لله به يصل إلى الجنة. وهو في فيض القدير برقم: ٣٦٤٣ وثمة تخريجه مفصلاً في الحاشية وانظر عين الأدب : ٢٩٩ .

(٣) الحديث بسنده في عيون الأخبار ١ : ١٣٤ .

قال ابن محيريز (١) : أصحاب العطاء أفضل من المتطوعة لما يروعون.

وقال مكحول : روعات البعوث تقي روعات يوم القيامة (٢) .

قال الطرطوشي^١ - رحمه الله - (٣)

اعلم ان الجند هم عدد الملك وحصونه ومعاقله واوتاده، وهم حماة البيضة والذابون عن الحوزة، والدافعون عن العورة، وهم جنن الثغور وحرأس الأرض والعدة للحوادث، وأمداد المسلمين والحد الذي يلقي العدو، والشوكة عليه، والسهم الذي يرمى به، والسلاح المدفوع في نحره، وبهم يذب عن الحريم، ويؤمن السبيل، وتسد الثغور.

قال ابو ذر الخشني (٤) :

بقاء الدين والدنيا جميعاً
بكل مقاتل ثبت الجنان [س١٠٢] [م ٧٥]
إذا شهدوا الحروب رايت أسداً
تهش كراماً نحو الطعان
هم بيض وفي الأيمان بيض
فما تدري من السيف اليماني (٥)

وللإمام إعطاء جنده من بيت المال على ما يراه من النظر، وبحسب ما عند الرجل من المنّة والغناء والإبلاء. قال الإمام ابو محمد بن حزم (٦) -

(١) ابن محيريز: عبدالله بن محيريز ت ٩٩ هـ وفي سنة وفاته خلاف، وقد روى عن عدد من

الصحابة انظر تهذيب التهذيب ٢: ٢٥٦ برقم: ٤١٧٦. والخبر في عين الأدب : ٢٩٩.

(٢) انظر عين الأدب : ٢٩٩.

(٣) النص في سراج الملوك: ٢: ٤٩٢.

(٤) ابو ذر الخشني ت ٦٤ هـ = ١٢٠٨م: مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الجبالي

الأندلسي، ابو ذر، ويعرف كأبي بابين ابي الركب قاض من العلماء بالحديث والسير والنصر.

وله شعر. أصله من مدينة جبان، ولد ونشأ فيها وتحول في العدة والأندلس، وولي القضاء

في جبان في أيام المنصور، واستقر بفاس وتوفي فيها. عن الأعلام ٧: ٢٤٩.

(٥) الأبيات في عين الأدب : ٣٠٠.

(٦) ابو محمد بن حزم ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ = ٩٩٤ - ١٠٦٤م: علي بن احمد بن سعيد بن حزم =

رحمه الله - يَرِزُقُ الإمامَ جُنْدًا يَكُونُونَ حِوَالِيَهُ فِي مَوْضِعِ سَكْنَاهُ وَفِي الثُّغُورِ الَّتِي لَا يَسْتَقِلُّ أَهْلُهَا بِأَنْفُسِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ، يَقْوَى بِهِمْ عَلَى دِفَاعِ مَنْ أَرَادَ الْفَسَادَ أَوْ عِنْدَ إِنْفَازِ الْحَقِّ عَلَيْهِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ الْجُنْدُ إِلَّا مِنْ خِيَارِ النَّاسِ وَأَهْلِ الدِّينِ وَالْحِظِّ الصَّالِحِ مِنَ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْجِدِّ وَمِنْ ذَوِي الْأَحْسَابِ الَّذِينَ يَأْتَفُونَ مِنَ الْفِرَارِ، وَيَكُونُ فِيهِمُ الْعَدَدُ الصَّالِحِ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فَهْمٌ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْبِرِّ وَالرِّفْعَةِ وَبِالدَّفْعِ عَنِ الدِّينِ وَعَنِ الْخِلَافَةِ، وَيَكُونُ فِيهِمْ أَيْضًا مِنْ جَمِيعِ قِبَائِلِ الْعَرَبِ، وَقِطْعَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْعَجَمِ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ أَيْضًا، فَوَاحِدٌ مِنْ ذَوِي الْبِصَائِرِ مِمَّنْ يُقَاتِلُ دِيَانَةً وَحَفِيظَةٌ خَيْرٌ وَأَعْنَى فِي الْحَوْزَةِ مِنْ أَلْفٍ لَا يَقَاتِلُونَ إِلَّا طَمَعًا، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَبْلُ ذِكْرُ رَتْبِهِمْ وَنِظَارِهِمْ لِيُدْفَعَ بِبَعْضِهِمْ تَعْصَبُ سَائِرِهِمْ وَتِزَاحُ عِلْمِهِمْ فِي السَّلَاحِ الْكَامِلِ الْمُنْتَخَبِ وَالْخَيْلِ الْفَرَّهِ وَالْجَنَائِبِ الْمَعْدَّةِ، وَالزُّوَامِلِ لِمَا لَا بَدَأَ مِنْهُ. وَيَطْرَحُ مَا أَمَكَّنَ أَنْ يُسْتَفْتَى عَنْهُ مِنَ الْأَتِ أَهْلِ السَّرْفِ. وَيَأْمُرُ الْإِمَامُ نِظَارَهُمْ بِتَعَاهُدِهِمْ بِإِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ وَالسُّؤَالِ عَنِ الدِّينِ وَاجْتِنَابِ [س ١٠٣] الْفَوَاحِشِ، وَلَا يَكُونُ شِفْلُهُمْ إِلَّا هَذَا وَالتَّدْرِبُ فِي الْعَمَلِ بِالسَّلَاحِ وَعَلَى الْخَيْلِ وَالْمَسَابِقَةِ بِهَا وَعَلَى الْإِقْدَامِ، وَلَا يَكُنْ فِيهِمْ ذِمِّيٌّ أَصْلًا وَلَا مَنْ لَا يَدْرِي فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ وَلَا رَقِيعٌ وَلَا خَلِيعٌ وَلَا كَثِيرُ الشُّغْبِ بَطُولِ لِسَانِهِ، فَلْيُبْعِدْ أَهْلَ هَذِهِ الصِّفَةِ وَلْيُوقِعُوا تَحْتَ الرُّقْبَةِ الشَّدِيدَةِ. فَمَنْ مَاتَ مِنَ الْجُنْدِ أَوْ قُتِلَ أُجْرِي عَلَى

= الظاهري أبو محمد، عالم الأندلس في عصره وأحد أئمة الإسلام، ولد بقرطبة وكانت له ولأبيه من قبله الوزارة وتدبير المملكة، فزهد فيها وانصرف إلى العلم والتأليف فكان من صدور الباحثين فقيهاً حافطاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة بعيداً عن المصانعة، وانتقد كثيراً من العلماء والفقهاء، فتمالؤوا على بفضه واجمعوا على تضليله، وخذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم على الدنو منه، فاقصته الملوك وطاردته، فرحل إلى بادية، (لبلة) من بلاد الأندلس فتوفي فيها وله مصنفات كثيرة. عن الأعلام ٤: ٢٥٤.

مخلفيهم ما يَسْعَهُم ولا يضيعون معه فإنهم ماتوا في خدْمَة المسلمين، وقد قال رسول الله - ﷺ - «مَنْ تَرَكَ كَلًّا أَوْ ضِياعاً فَإِلَيَّ أَوْ عَلَيَّ» وَمَنْ شَاخَ مِنْهُمْ أَوْ زَمِنَ أَجْرِي عَلَيْهِ ما يَقُومُ بِهِ وَبِعِيالِهِ عَلَى السَّعَةِ، وَحُدِّفَ لَهُ ما كان يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ فَرَسِهِ وَسِلَاحِهِ وَمُؤُونَةِ سَفَرِهِ.

وعلى الجُنْدِ مع ذلك الجِدِّ عند اللقاء والصبر عند البلاء، فإن كانت لهم الغلبة فليُمعِنوا في الطلب، وإن تكن عليهم فليقتصروا الاعْتَةَ وليجمعوا الأسنَّة وليذكروا أخبار غُدِّ.

قال عبدُاللهِ بنُ عباسٍ لصعصعة بنِ صوحانٍ (١) : مَنْ الفارِسُ فيكم؟ حدُّ لي حدًّا أسمعُه منك فإنك تضعُ الأشياءَ مواضعها يا بنِ صوحان.

قال: الفارِسُ مَنْ قَصُرَ أَجَلُهُ في نفسه، وَضَعَمَ على أصله بضرسه، وكانت الحربُ أهونَ عليه من أمسه، ذلك الفارِسُ إذا وَقَدَت الحربُ واشتدَّ بالأنفُسِ الكَرْبُ وتَدَاعَوْا للنَّزالِ وتراجعوا للقتالِ وتخالسوا المُهَجَّ واقتحموا بالسيفِ اللُّججَ.

قال: أحسنت والله يا بنِ صوحان، إنك لسليلُ أقوامٍ كرامٍ خطباءٍ فصحاءٍ ما ورثتَ هذا عن كلالَةٍ زِدْنِي.

قال: نعم، الفارِسُ كثيرُ الحذرِ مديدُ النَّظرِ [م ٧٦] يلتفتُ بقلبه ولا يُديرُ خَرَزاتِ صَلْبِهِ.

(١) صعصعة بن صوحان ٥٦ هـ = ٦٧٦ م: صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي، من سادات عبد القيس، من أهل الكوفة، مولده في دارين قرب القطيف، كان خطيباً بليغاً عاقلاً، له شعر، شهد صفين مع علي، وله مع معاوية مواقف. نفاه المغيرة من الكوفة إلى جزيرة أوال في البحرين فمات فيها عن نحو سبعين عاماً. عن الأعلام.

قال: [س ١٠٤] أحسنت والله يا بن صوحان الوصف. فهل في مثل هذه الصفة من شعري؟

قال: نعم، لزهير بن جناب (١) الكلبي في ابنه عمرو حيث يقول:

فارسٌ تكلأ الصحابةً منه	بحسام يمرُّ مرَّ الحريقِ
لا تراه لدى الوغى في مجالٍ	يعقلُ الطرف لا ولا في مضيقِ
من يراه يخله في الحرب يوماً	أنه أخرقُ مـضـلُّ الطريقِ
فإذا الحربُ أوقدت وتلظتْ	واغصتْ كـمـاتـها بالريقِ
عمَّ السيفُ كلَّ قرينٍ كميِّ	باسلِ البأسِ هبرني عريقِ

وينبغي للفارس أن تكون فيه ثمانية أخلاق من أخلاق البهائم: شجاعة الأسد، وحمة الخنزير، وروغان الثعلب، وصبر الكلب على الجراحة، وغارة الذئب، وحراسة الكركي، وحذر الغراب، وسمن يعدو، وهي دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والشقاء.

وينبغي للإمام أن يجعل أيام أسفار جنده أكثر من أيام دعوتهم أو على السواء، ولا تكون أيام الدعوة إلا بمقدار ما لا يضر تواتر الأسفار بأبدانهم وعيالهم (٢).

قيل للمهلب بن أبي صفرة: ما أعجب ما رأيت في حرب الأزارقة؟

قال: فارساً كان يخرج إلينا في كل غداة فيقف ويقول:

(١) زهير بن جناب الكلبي ت نحو ٦٠ ق. هـ = ٥٦٤ م: من بني كنانة بن بكر، خطيب قضاة وسيدما وشاعرها وبطلها ووافدها على الملوك في الجاهلية، كان يدعى الكامن لصحة رأيه، وعاش طويلاً، وقامه تناهن المتين. أشهرها أيامه مع بكر وتغلب. عن الأعلام ٣: ٥١.

(٢) النقل عن سراج الملوك ٢: ٦٨٠.

وسائلةً بالغيب عني ولو درتُ مقارعتي الأبطال طال نحيبها
 إذا ما التقينا كنتُ أولَ فارسٍ يوجدُ بنفسٍ انقلتها ننيبها [س ١٠٥]
 ثمَّ يحمل فلا يقومُ له شيءٌ إلا أقعدهُ، فإذا كان من الغدِ عادَ لمثلِ
 ذلك (١).

وأولى ما يأخذُ به الفارس نفسه بعد استفراره المركوب وإحكام الركوب
 مطالعة كتب السير والغزوات واستحضار ما وقع في ذلك لكما الشعراء
 من الأبيات.

قال عمرو بن معديكرب الزبيدي (٢) :

اعاذلِ عدتي بدني ورمحي وكلُّ مقلصٍ سلسُ القيادِ
 اعاذلِ إنما أفنى شبابي إجابتي الصريخ إلى المنادي
 مع الأبطال حتى سلُّ جسمي وأقرح عاتقي حملُ النجادِ
 ويبقى بعد حلم القوم حلمي ويفنى قبل زاد القوم زادي
 ومن عجب عجب له حديثٌ بديعٌ ليس من يدع السدادِ
 تمنى أن يلاقيني قبيسٌ وددتُ وأينما مني ودادي
 تمناني وسابغة قميصي كأن قتيها حدقُ الجرادِ [م ٧٧]
 وسيف لابن ذي قينان عندي تُخير نصله من عهد عادِ
 فلو لاقيتني لكفيت ليثاً هضوراً ذا ظبي وشباً حدادِ

(١) الخبير في العقد ١: ١٠٢ وانظر شعر الخوارج ص ١٢٩ ق ١٤٠ ب ١ - ٢.

(٢) الأبيات في شعره المجموع بعنوان: شعر عمرو بن معديكرب ص ١١٠ ق ٢٣ والبدن: الدرر
 والأبيات أيضاً في العقد ١: ١٢١.

والمقلص: الفرس الطويل القوائم المشمر. والصريخ: المستغيث. وقتير الدرر مساميرها.

والقصيدة في الأغاني في ترجمة عمرو بن معديكرب.

ولا ستيقنت أن الموت حقٌ
 أنا المرء الذي حدثت عنه
 خفي الحس أخرس غير نكسٍ
 وفارس بهمة ورنيس جيشٍ
 فمن ذا عاذري من ذي سفاهٍ
 أريد حياته ويريد قتلي

وقال السَّمَوَال بن عادياء (١) :

وإنما لقوم ما نرى القتل سبباً
 يقرب حب الموت أجالنا لنا
 وما مات منا سيد في فراشه
 تسيل على حدّ الظبات نفوسنا
 وإيماننا مشهورة في عدونا
 وأسيفنا في كلّ غربٍ ومشرقٍ
 معودة أن لا نسل نصالها

وصرح شحم قلبك عن سوادٍ
 أبي في الشدائد ليث عادٍ
 ولا متعلم قتل الوحادٍ
 تخوف باسمه شوس الأعادي [س ١٠٦]
 يريد بنفسه شر المراد
 عذيرك من خليلك من مرادٍ

إذا ما رآته عامراً وسلولاً
 وتكرهه أجالهم فتطول
 ولا طلّ منا حيث كان قتيلُ
 وليست على غير السيوف تسيلُ
 لها غرر معلومةٌ وحجولُ
 لها من قراع الدارعين فلولُ
 فتغمد حتى يستباح قتيلُ (٢)

(١) السموال = نحو ٦٥ ق. هـ = ٥٦٠ م: تقدمت ترجمته.

(٢) الأبيات من أبيات له في الحماسة بشرح الرزوقي ١: ١١١ ق: ١٥ والأبيات المختارة هنا هي: ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٨، ١٩، ٢٠. معنى قوله: ولا طلّ منا حيث كان قتيل أي لم يطل دم قتيل منا حيث كان. ويقال: طلّ نمه يطلّ طلاً إذا أهدر. والمراد بالظبات: السيوف. وقوله: لها غرر معلومة وحجول أي إن وقعتنا مشهورة في أعدائنا معلومة، فهي بين الأيام كالافراس الغر المحجلة بين الخيل يعرف بلائنا فيها. والتحجيل في الخيل: ابيضاض مواضع الججل وهو القيد والخلخال.

وقال أبو سعيد المخزومي (١) :

في الخيلِ والخافقاتِ البيضِ لي شغلٌ
سل الجرادَةَ عني وهي تحملني
وهل شأني إلى الغاياتِ سابقها
ننبي إلى الخيلِ كُرُّ في جوانبها
ولي من الفيلقِ الجأءِ غمرتها
كم جانبِ خشنِ صبجتُ عارضه
وغمره حُضتُ أعلاها وأسفلها
وما يُريدونَ لولا الجبنُ من رجلٍ
لا يشرب الماءَ إلا من قليبِ دمٍ

ليس الصبابةُ والصهباءُ من شغلي
هل فساتني بطلٌ أو خمتُ عن بطلٍ
وهل فزعتُ إلى غيرِ القنا الذُبُلِ
إذا مشى الليثُ فيها مشيَ مُحْتَبِلِ
إذا تَفَحَّصَها الأبطالُ بالحيلِ
بعارضِ للمنايا مُسْبِلِ هَطِلِ [س١٠٧]
بالطعنِ والضربِ بينَ البيضِ والأسلِ
بالليلِ مشتملِ بالجمرِ مَكْتَحِلِ [٧٨م]
ولا يبييتُ له جارٌ على وجلِ (٢)

وقال بكرُ بن النطّاح (٣) :

ومن يفتقرُ منا يعيشُ بحسامه
ونحنُ وُصِفنا دونَ كلِّ قبيلةٍ
إنّا لنلهو بالسيفِ كما لهتُ
ومن يفتقرُ من سائرِ الناسِ يسألِ
بشدةٍ بأسٍ في الكتابِ المنزَلِ
فتاةٌ بعقدٍ أو سخابٍ قرئَلِ (٤)

(١) لم ننع له على ترجمة وهو مذكور في كتاب الأمالي للقالي والمقد وغيرهما.

(٢) أبيات أبي سعيد في كتاب الأمالي للقالي ١ : ٢٥٩، وقوله: شأني أي سبقني. الجاواء: الكدواء اللون في حمرة وهو لون صند الحديد لكثرة ما عليها من الدروع.

(٣) بكر بن النطّاح ت ١٩٢ هـ = ٨٠٨ م: من بني حنيفة، أبو وائل، شاعر غزل من الفرسان، من أهل اليمامة انتقل إلى بغداد في زمن الرشيد واتصل بلبي دلف المعجلي فجعل له رزقاً سلطانياً عاش به إلى أن توفي. ورواه أبو العتاهية بقوله:

مات ابن نطّاح أبو وائل بكرٌ، فاضحى الشعر قد ماتا
عن الأعلام ٢:

(٤) البيتان الأول والثالث في الأغاني ١٩ : ٣٩ ط دار الثقافة.

وقال قَطْرِيُّ بنُ الفُجَاءةِ المازني (١) :

ياربُّ ظلِّ عُقابٍ قد وقيستُ به مهري من الشمسِ والأبطالُ تجتلدُ (٢)
وربُّ يومِ حميٍّ أرعيتُ عقوته خيلي اقتساراً وأطرافُ القنأِ قصدُ (٣)
ويومٍ لهُـوٍ لاهلِ الخفضِ ظلُّ به لهـوي اصطلاء الوغى ونارهُ تقدُ
مشمرأ موقفي والحربُ كاشفةُ عنها القنأعُ وبحرُ الموتِ يطردُ
وربُّ هاجرةٍ تغلي مراحلها نحرثها بمطايا غارةٍ تخذُ (٤)
فإن أمتٌ حتف أنفي لم أمت كمدأ على الطعان وقصرُ العاجز الكمدُ
ولم أقلُّ لم أساقِ الموتِ شاريه في كاسهٍ والمنايا شرعُ وردُ (٥)
وقال بعضهم :

وإنَّا لضرابونٌ للهـام في الوغى واسيافنا في حومةِ الموتِ شرعُ (أس ١٠٨)
وأبطالُ أبطالٍ وفرسانُ غارةٍ حماسةٌ كمأة سريتها لا يفزعُ
وإنَّا لمثلُ الشمسِ بل نحن فوقها فطرفُ الأعادي دوننا يتقطعُ
وإنَّا لورأون كلَّ حفيظةٍ ترى الموتِ في أطلالها يتضجعُ

(١) قطريُّ ت ٧٨ هـ = ٦٩٧ : تقدمت ترجمته والبيات في شعر الخوارج : ١٠٥ .

(٢) العُقاب : الراية .

(٣) العقوة : الساحة . وفي شعر الخوارج : اقتصاراً اي دون مجاوزة اما (اقتساراً) فتعني القهر والغلبة . والقصدُ : المكسرة .

(٤) تخذُ : تسرع في المشي . وقد ورد في شعر الخوارج بعد هذا البيت قوله :

تجتاب اودية الأفراع أمئةً كأنها أسدٌ تقناها أسدُ

(٥) الأبيات في شعر الخوارج ١٠٩ ، ١١٠ برقم ١٠٧ وقد أخذنا الشرح من حواشي التحقيق . وهي أيضاً في الأمامي للقالبي ١ : ٢٦٥ .

وأُنشد المَبْرُودُ (١) لرجلٍ من بني أمية:

إذا ما وتَرْنَا لم نَنَمْ عن تِرَاتِنَا

ولم نكُ أوغَالاً نُقِيم البواكِيَا (٢)

ولكننَا نُمضي الجِيَادِ شَوَازِباً

ونزِمِي بها نحوَ التَّرَاتِ المَرَامِيَا (٣)

وقال أبو دُلْف (٤):

سِيْفِي بِلِيْلِي قَبْسِي	وفي نَهَارِي أُسْبِي
إِنِّي فِـتِي عَوْدَنِي	مُهْرِي رِكُوبَ الْغَلَسِ
يَحْمُدُنِي سِيْفِي كَمَا	يَحْمُدُ كَرِي فَرَسِي (٥) [٧٩م]

وقال النَابِغَةُ الْجَعْدِي (٦):

(١) المَبْرُودُ: ٢١٠ - ٢٨٦ هـ = ٨٢٦ - ٨٩٩م: محمد بن يزيد بن عبدالكبير الثمالي الأزدي، أبو العباس المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد في زمنه وأحد أئمة الأدب والأخبار. مولده بالبصرة ووفاته ببغداد. من أشهر كتبه: الكامل، والمقتضب، والتعازي والمراثي، والفاضل... والخبر المذكور في كتاب الكامل ٢: ١٢٠ وفي الكامل ط الدالي ٣: ١٠٧٤.

(٢) وتَرْنَا: قتل منّا قتيلاً، والتَّرَات جمع ترة وهي النحل والشار. والأوغال جمع وغل وهو من الرجال النذل الضعيف. عن رغبة الأمل ٧: ٧٣ نقلاً عن المحقق الدالي.

(٣) الشوازب من الخيل: الضامرة. والتترات سبق شرحها في التعليق السابق.

(٤) أبو دلف ٢٢٦ هـ = ٨٤٠م: أبو دلف العجلي القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل من بني عجل من لجيم أمير الكرخ وسيد قومه، وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء، قلده الرشيد العباسي أعمال «الجبيل» ثم كان من قادة جيش المأمون، وأخبار أديه وشجاعته كثيرة وللشعراء فيه أماديح، وله مؤلفات منها سياسة الملوك والبزاة والصيد. وكان عالماً بصناعة الغناء يقول الشعر ويلحنه، توفي في بغداد. الأعلام ٥: ١٧٩ والأغاني ٨: ٢٤٨.

(٥) الأبيات في العقد ١: ١٠٢ بغير الترتيب الذي وردت عليه.

(٦) النَابِغَةُ الجَعْدِي ت نحو ٥٠ هـ = ٦٧٠م: قيس بن عبدالله بن عَدَس بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلى، شاعر مُفلق صحابي، من المعمرين، اشتهر في الجاهلية، وسمي النابغة =

ونحنُ أناسٌ لا نعوذُ خيلنا
وتنكرُ يومَ الرُوعِ السوانُ خيلنا
فليس بمعروفٍ لنا أن نردّها
نحلي بأرطالِ اللجينِ سيوفنا
بلغنا السماءَ مجدنا وفعالنا
إذا ما التقينا أن تحيدَ وتنفرا
من الطغنِ حتى تحسبَ الجونَ اشقرا
صاحاً ولا مستنكراً أن تُعقراً
وتعلو بها يومَ الهياجِ السنورا
وإن لنرجو فوق ذلك مظهرا (١)

وقال محمد بن عبدالله بن طاهر (٢) [س ١٠٩] :

لستُ لريحانٍ ولا راحٍ
فإن أردت الآن لي موقفاً
تري فستى تحت ظلال القنا
ولا على الجارِ بنباحٍ
بين أسيافٍ وأرماحٍ
يقبض أرواحاً بأرواح (٣)

= لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر، ثم نبغ فقاله. وكان ممن هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام، ويؤيد على النبي (ﷺ) فأسلم وأدرك «صفتين» فشهدا مع علي ثم سكن الكوفة، فسيره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها فمات فيها وقد كف بصره وجاوز المنة. وأخباره كثيرة - عن الأعلام ٥: ٢٠٧.

(١) ديوانه : ٧٨ (ق ٢٦ ب) والأيات المختارة هنا هي الأبيات ٧١، ٧٠، ٧٢ - ٧٣ والبيت الرابع هنا مذكور في الرواية الأولى للقصيد بقم ٨٥ وقد سقط من الرواية الثانية وانظر تخريج القصيدة في ديوانه: ٥٤.

(٢) محمد بن عبدالله بن طاهر ٢٠٩ - ٢٥٣ هـ = ٨٠٤ - ٨٦٧ م: محمد بن عبدالله بن طاهر الخزاعي، أمير، حازم، من الشجعان، من بيت مجد ورتاسة ولي نيابة بغداد أيام المتوكل العباسي وتوفي بها، له في فتنه المعتز بالله أخبار كثيرة أورد ابن الأثير بعضها، وكان فاضلاً أديباً جواداً. قال الخطيب: كان مالفاً لأهل العلم والأدب. وقال الشاشستي لما مات محمد بن عبدالله بن طاهر اشتد وجد المعتز عليه وكان يرى أن الأتراك يهابونه من أجله وروثاه - عن الأعلام ٦: ٢٢٢.

(٣) الأبيات في العقد الفريد ١: ١٠٣.

وقال عبدالله بن المعتز (١) :

يا ربُّ حربٍ تخطَّيتُ القنا قِصداً
بحيثُ تستكرهُ الأبطالُ موقفها
إذ لا ظلالَ لنا إلا صوارُمننا
انتابُ ثم المنايا في مواطنها
فَسَلُّ قَنَا الخَطَّ هل رويْتُ أَكْعَبُ
لَصَرْفُ أركانِ صَرْفِ الدهرِ ايسر من
ولي حسامٍ يهابُ الدهرُ شفرته
تأبى لي الذمُّ كَفَّ غَيْرُ جامِدةٍ
فيها وخضتُ المنايا ثم لم أحم
ويحزُّ النفسَ غَرَبُ الصَّارمِ الخدم
ولا مشاربَ إلا من حياض دم
حتَّى تنالَ يدي أفعالَ منتقم
من الدماء غداةَ الجَحْفَلِ النهم
صرفني غداة الوغى عن منتهى قدم
أمضى وأعضب من حديه عَضْبٍ فم
يغنيكَ عارضُها عن عارضِ الدِّيم

وقال أبو فراس الحمداني (٢) :

(١) عبدالله بن المعتز ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ = ٨٦١ - ٩٠٩ م: عبدالله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد العباسي، أبو العباس، الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة، ولد في بغداد وأولع بالآداب وصنّف كتباً كالبيدع وطبقات الشعراء، آلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر العباسي وكان طفلاً فبايع القواد ابن المعتز، لكن غلمان المقتدر وثبوا به فظلموه وسلّموه إلى مؤنس فخنقه. وله ديوان شعر كبير. الاعلام ٤: ١١٨ - الأغانى ١٠: ٣٧٤.

(٢) أبو فراس ٣٢٠ - ٣٥٧ هـ = ٩٣٢ - ٩٦٨ م: الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الريمي أبو فراس الحمداني، أمير، شاعر فارس، وهو ابن عم سيف الدولة. له وقائع كثيرة قاتل بها بين يدي سيف الدولة. وكان سيف الدولة يحبه ويحلّه ويستصحبه في غزواته ويقمّه على سائر قومه، وقلده منبجاً وحران وأعمالها فكان يسكن بمنبج (بين حلب والفرات) ويتنقل في بلاد الشام، وجرح في معركة مع الروم فأسروه سنة ٣٥١ هـ فامتاز شعره في الأسر بروميّاته، وبقي في القسطنطينية أعواماً ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة.

بعد وفاة سيف الدولة تملك حمص وسار ليتملك حلب فقتله أحد أتباع سعد الدولة ابن سيف الدولة في صدد على مقربة من حمص - عن الاعلام ٥: ١٥٥.

والأبيات التي أوردها صاحب تحفة الأنفس هي أبيات مختارة من قصيدة لابي فراس تبلغ أربعين بيتاً وأولها:

بأطراف المثقفة العوالي
وما تحلو مجاني العز يوماً
وتلقى دونها سغب المنايا
كذا دأبي ودأب سراً قومي
رمن عرف الحروب ومارسته
ومن ورد المهالك لم ترعه
الم أثبت لها والخيل فوضى
تركت نوابل المران فيها
وعدت أجر رومي عن مقام
فقائلة تقول: جزيت خيراً
وقائلة تقول: أبا فراس
ومهري لا يمس الأرض زهواً
كان الخيل تعرف من عليها
علينا أن نعاود كل يوم
فإن عشنا نخرناها لأخرى

تعزونا بأوساط المعالي (١)
إذا لم تجنّها سمرّ العوالي (٢)
بمرّ الطعن في مرّ المجال
على العلات في شرف الفعالي [س١٠٠]
أطاب النفس بالحرب السجال [م ٨٠]
رزايا الدهر في أهل ومسال
بحيث تخف أحلام الرجال
مخضبة محطمة الأعالي
تحدث عنه ريات الحجال
لقد حاميت عن حرم المعالي
أعيدك من عين الكمال
كان ترابها قطب النبال (٣)
ففي بعض على بعض تعال
رخيص عنده المهج الخوالي
وإن متنا فموتات الرجال

= ضلالاً ما رايت من الضلال
معاينة الكريم على النوال
وإن مسامي عن كل عدل
لقي شغل بجمد أو سؤال
وهي في ديوانه (حسب الرواية المغربية) ص ١٧٥ وما بعدها.

(١) في الديوان: تفرّنا.

(٢) قراها محقق الديوان: إذا لم تجنّها سمرّ العوالي.

(٣) في الديوان: قطب النصال.

وقال بعضُ بني قيسِ بنِ ثعلبة (١) :

إِنَّا لَتُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمَنِ أُغْلِينَا (٢)
بِيضُ مَفَارِقِنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نَاسُوا بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا (٣)
إِنَّا لَمَنْ مَعَشَرَ أُنْسَى أَوَانِلَهُمْ قِيلُ الْكُمَاةِ: أَلَا أَيْنَ الْمَحَامُونَا (٤)
لَوْ كَانَ فِي الْآلِفِ مَنَّا وَاحِدٌ قَدَعُوا مَنْ فَارَسٌ خَالَهُمْ إِيَاهُ يَعْنُونَا
إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمْ حَدُّ الطَّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا (٥) [س١١١]

(١) جاء في الحماسة بشرح المرزوقي ١: ١٠٠ برقم ١٤.

قال بعض بني قيس بن ثعلبة ويقال إنها لبشامة بن جَزْءِ النهشلي، ونقل محقق الكتاب عن خزاعة الأدب ٣: ٥١٥ أن هذا الشاعر إسلامي كما يظهر من شرح المبرد لأبياته، ونسب ابن قتيبة الأبيات في الشعر والشعراء إلى نهشل بن حري وفي عيون الأخبار ١: ١٩٠ إلى بشامة وكذلك في الكامل ١: ٦٦ والأبيات من قصيدة في الحماسة بلغت اثني عشر بيتاً ذكر منها صاحب تحفة الأنفس البيت السادس وما بعده ومطلع القصيدة.

إِنَّا مَحْيُوكَ يَا سَلْمَى فَحِينَا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا

(٢) أُغْلِينَا: وُجِدَتْ غَالِيَةً أَوْ جَعَلَتْ غَالِيَةً. يَقُولُ: نَبْتَذِلُ أَنْفُسَنَا فِي الْحُرُوبِ وَلَا نَصُونُهَا، وَلَوْ عُرِضَ عَلَيْنَا إِزَالَتُهَا فِي غَيْرِهَا لَامْتَنَعْنَا. وَهَذَا لِحَرَصِهِمْ عَلَى تَخْلِيدِ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ وَالْإِبَانَةِ عَنْ مَحَلِّ النَّفْسِ فِي الشَّجَاعَةِ. عَنِ شَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ ١: ١٠٥.

(٣) بِيضُ مَفَارِقِنَا وَيُرْوَى بِيضُ مَعَارِفِنَا (الْوَجُوهِ) وَالرَّادُ مِنْ ذَلِكَ نَقَاءُ الْعُرْضِ وَانْتِفَاءُ الذَّمِّ وَالْعَيْبِ. أَمَّا بِيَاضُ الْمَفَارِقِ فَإِنَّمَا هُوَ لِعَاطِيَادِ لَيْسِ الْمَغَافِرِ وَالْبِيضُ (الْخُودُ) وَغَلِيَانُ الْمَرَاجِلِ يَكُونُ كَنَاءَةً عَنِ الضِّيَافَةِ كَمَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ كَنَاءَةً عَنِ الْحَرْبِ.

(٤) مَعْنَى الْبَيْتِ: إِنِّي لَمَنْ قَوْمِ أَهْلِكَ اسْتَلَفَهُمْ قَوْلُ الْأَبْطَالِ لَهُمْ: أَلَا أَيْنَ الذَّابُونَ وَالْمَحَامُونَ؟ فَكَانُوا يَتَقَدَّمُونَ وَيَقْنُونَ. عَنِ الْمَرْزُوقِيِّ ١: ١٠٧.

(٥) الْكُمَاةُ: الْفَرَسَانُ. وَحَدُّ الطَّبَاةِ: حَدُّ السِّيُوفِ وَمَعْنَى الْبَيْتِ: إِذَا الْأَبْطَالُ تَبَاعَدُوا عَنِ الْمَصَادِمَةِ وَالْمَكَائِفَةِ مَخَافَةَ أَنْ يَنْهَالَهُمْ حَدُّ السِّيُوفِ مَدْدَنَا أَبْوَاعَنَا إِلَيْهِمْ بِهَا أَوْ وَصَلْنَاهَا.

ولا تراهم وإن جلت مصيبتهم
مع الرجال على من مات ببيكونا (١)
ونركب الكره أحياناً فيفرجته
عنا الحفاظ وأسياف تواتينا (٢)
وقال أبو زهير الحمداني (٣) :

وقد علمت بما لا فته مني
قبائل يعرب وابنا نزار
أتيناهم بأرمـاحٍ طوالٍ
تبشّـرهم بأعمارٍ قصار (٤)

وقال أبو العشائر الحمداني (٥) :

أخا الفوارس لو شهدتَ مواقعِي
والخيلُ بي تحت العجاجة تنحطُ
لقرأتَ فيها ما تخطُّ يدُ الرغى
والبيضُ تشكُلُ والاسنةُ تنقُطُ (٦)

(١) يصف تعودهم للكل، وإلفهم المصائب والقتل، وإن قلوبهم قد مرنت عليها حتى قست، فلا يبيكون مع البكاة على من قتل منهم. شرح المرزوقي ١: ١٠٩.

(٢) يجوز أنه أراد بالسيوف رجالاً كانوا السيوف مضاًاً ونفاذاً، والأول أولى. وإنما يصف خطارهم بمهجم وركوبهم المهالك ورميهم بأنفسهم الرامي المغطبة، فيقول: إذا فعلنا ذلك في الوقت بعد الوقت وسعت المضايق عنا محافظتنا على الكرم وصبرنا على الشدائد واستعمالنا المطاوعة لنا- شرح المرزوقي ١: ١٠٩ والأبيات في الكامل ٦٦.

(٣) أبو زهير الحمداني: قال ابن خالويه: أبو زهير المهلهل بن نصر بن حمدان أفرس العرب وأشعرها. له ذكر في كل موقف شريف. وله شعر مليح أكثره في مكاتبات الأمير أبي فراس. عن شرح ديوان أبي فراس لابن خالويه: ٨٧.

(٤) البيتان في بيتمة الدهر ١: ١٠٤.

(٥) أبو العشائر الحمداني: قال ابن خالويه: أبو العشائر يحيى بن علي بن حمدان رحمه الله، كبسته عساكر الإخشيدية مع يانس المؤنسي وهو منصرف بأنطاكية من الميدان وأصابته نشابة في وجهه أخرج نصلها بعد أيام، فشده في أوساطهم فلم يزل يضرب ويحتمي حتى تخلص وأسر وتوفي في الأسر - عن شرح ديوان أبي فراس ص ٨٩.

(٦) البيتان في بيتمة الدهر ١: ١٠٤.

وقال سعيد بن جودي [م ٨١] (١) :

الدرعُ قد صارتُ شعاري فما أبسطُ - حاشاها - لتِهْجَاعِ
والسيفُ إنْ قصَرهُ صانعُ طوْلَهُ يومِ الوغى باعي
وما كُمتي لي بمستقصرٍ إذا دعاني للْقَادِ دَاعِ
هذا الذي أسعى له جاهداً كلَّ امرئٍ في شأنه ساع (٢)

وأشعارُ الأبطالِ والكُماةِ من الرجال لا تُحصى في هذا المعنى لكثرتها، ولا تخفى عن أحدٍ لشهرتها، لكن في ذكرها ما يبعثُ على الإقدام، ويحملُ على ورودِ مناهلِ الحِمَامِ.

قال هارون الرشيد :

نعمَ العونُ على الخيرِ الشعرُ، لقد رأيتُني وأنا ببلادِ الرومِ وقد ضاقت

(١) سعيد بن جودي ت ٢٨٤ هـ = ٨٩٧م: سعيد بن سليمان بن جودي بن إسباط بن إدريس السعدي من هوازن، أبو عثمان أمير نائر في الأندلس، يعدُّ من أدباء الملوك، كان شجاعاً بطلاً جواداً خطيباً شاعراً، تراس القيسية بعد مقتل سوار بن حمدون سنة ٢٧٧ هـ واستولى على حاضرة البيرة فاقطعه الأمير عبدالله بن محمد كورتها وقتله بعض أصحابه غيلة بسبب امرأة - كما في كتاب: الحلة السرياء - ويقول ابن حيان في «المقتبس» إنه استخف بأصحابه حتى دبر عليه كبيران منهم حيلةً قتلاه بها ونسبوه إلى أنه أسر الخلف للامير عبدالله وعزوا إليه آبياتاً من الشعر جعلوها ذريعة إلى قتله منها:

يا بني مروان خلّوا ملكنا إنما الملك لأبناء العرب

وقال: كان قيامه بأمر العرب سبع سنين ولم ينتظم لهم أمرٌ بعده. وقال في موضع آخر: قتل غدراً وثلّت العرب بعد مقتله وهانت على المولدين المناضلين لهم بحاضرة البيرة. وانظر رثاء المقدم بن المعافى لسعيد بن جودي في نفع الطبيب ٣: ٥٢٨ - عن الأعلام ٣: ٩٥.

(٢) الآبيات في شعره المجموع في كتاب «سعيد بن جودي السعدي الألبيري الأندلسي: سيرته ومجموع شعره ص ٨٧، ٨٨ نقلًا عن الحلة السرياء ١: ١٥٧ لابن الأبار.

عليّ الأرضُ بما رحبتُ شدةً، إذ خَطَرْتُ لي أبياتُ مالك بن عَوْفِ
النُّصْرِيِّ:

وإذا اشتكى مُهْرِي إليّ حرارةً عند اختلاف الطعن قلت له: أقدم
إنّي بنفسِي في الحروبِ لتاجرٍ تلكَ التجارة لا انتقادُ الدرهمِ

فلما تمثّلتُ بهذا سكّنتُ من جأشِي، ثم عدتُ إليها، وحملتُ وحملَ
المسلمون فما قضيت الأبيات حتى فتح الله علينا.

فالإقدام ليس يُدني من الوفاة، ولا الإحجامُ يزيد في الحياة، والطعنُ
في تُغرّ النحورِ أكرم منه في الأعجاز والظهور، والهالك المصدور خيرٌ من
الناجي الفُرُود:

وهل يحملُ الضيمَ الفتى وهو أخذٌ بقانم سيفٍ أو عنان لجامٍ



مرکز تحقیقات و توسعه در علوم اسلامی

الباب
التاسع عشر

في ذكر مشاهير فرسان
العرب في الجاهلية والإسلام



مرکز تحقیقات و پژوهش‌های اسلامی

في ذكر مشاهير فرسان العرب في الجاهلية والإسلام

في الخبر أن الشجاعة عشرة أجزاء، تسعة في العرب، وواحد في سائر الناس.

وكان فارسَ العرب في الجاهلية ربيعةَ بن مَكْدَم (١) من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وكان يُعَقَّر على قبره في الجاهلية، ولم يُعَقَّر على قبر أحدٍ غيره، وكان بنو فراس بن غنم بن مالك بن كنانة أنجد العرب، كان الرجلُ منهم يُعدلُ بعشرةٍ من غيرهم، وفيهم يقولُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأهل الكوفة: يا معشرَ أهل الكوفة: مَنْ فَازَ بِكُمْ فقد فاز بالسهم الأخبب، ابدلكم اللهُ بي مَنْ هو شرُّ لكم وأبدلني بكم من هو [س ١١٣] خيرٌ منكم، وِدِدْتُ واللَّهِ أَنْ لِي بجمعكم وأنتم مئة ألف ثلاث مئة من بني فراس بن غنم (٢).

ومن فرسان العرب في الجاهلية :

- عنبرة الفوارس

- وعتيبة بن الحارث بن شهاب (٣)

(١) ربيعة بن مكدَم: نحو ٨٥ - ٦٢ ق.هـ = نحو ٥٣٤ - ٥٥٨ م: ربيعة بن مكدَم بن عامر بن حريثان من بني كنانة، أحد فرسان مضر العدويين في الجاهلية وهو الذي حمى الظعن بعد مقتله. انظر سبط اللات: ٩١٠ ويلوغ الأرب للكلوسي ٢: ١٤٤ والأعلام ٣: ١٧

(٢) الخبر بتمامه في العقد ١: ١١٦.

(٣) عتيبة بن الحارث .. التميمي، فارس تميم في الجاهلية، كان يلقب «سَمَ الفرسان» و «صياذ الفوارس»، ويضرب به المثل في الفروسية. قال ابن أبي الحديد: كانوا يعدون أبطال =

- وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنّة (١)

- وزيد الخليل (٢)

- ويسطام بن قيس (٣)

- والأحيمر (٤)

= الجاهلية ثلاثة: عامر بن الطفيل ويسطام بن قيس وعنتيبة بن الحارث. قتله نؤاب بن ربيعة -
بالتصغير، بن عبيد. الأعلام ٤: ٢٠١.

(١) أبو براء ت ١٠ هـ = ٦٣١ م: عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، أبو براء، فارس
قيس، وأحد أبطال العرب في الجاهلية، وهو خال عامر بن الطفيل. سُمّي «ملاعب الأسنّة»
أدرك الإسلام وقدم على رسول الله (ﷺ). الإصابة ٤: ١٦٦ برقم ٤٤١٧ والأعلام ٤: ٢٥٥.

(٢) زيد الخليل ت ٨٩ هـ = ٦٣٠ م: زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا من طيء، كنيته أبو
مكتف، من أبطال الجاهلية، أدرك الإسلام ووفد على النبي (ﷺ) سنة ٩ هـ في وفد طيء،
فأسلم وسُرَّ به رسول الله (ﷺ) وسماه «زيد الخير» مات وهو راجع على ماء يقال له «فردة»
الإصابة ٣: ٢٤٤ برقم ٢٩٣٥.

(٣) بسطام بن قيس ت ١١٠ هـ - ٦١٢ هـ: بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني، أبو
الصهباء، سيد شيبان، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية، يضرب المثل بفروسيته، وكان
يقال: أغلى فداءً من بسطام بن قيس، أسره عيينة بن الحارث، فافتدي باريعة ناقة وثلاثين
فرساً، وأدرك الإسلام ولم يسلم، وقتله عاصم بن خليفة الضبي يوم السقيفة بعد البعثة
النبية. قال الجاحظ: بسطام أفرس من في الجاهلية والإسلام. الأعلام ٢: ٥١٠ ومجمع الأمثال
٢: ٤٣٠ برقم ٣٧١٣.

(٤) ذكر الزركلي الأحيمر السعدي نقلاً عن السمط ١٩٥ على أنه من مخضرمي شعراء الدولتين
الأموية والعباسية والخير الذي ورد عنه في عيون الأخبار ٨٨:٢ بقيد هذا ووصفه ابن عبدربه
في فرسان الجاهلية ومؤلفنا ينقل عنه فمن هنا ورد التروم والأحيمر السعدي توفي نحو سنة
١٧٠ هـ = ٧٨٧ م وقد أورد الزركلي ترجمته في الأعلام ١/ ٢٧٧ على هذا النحو:

الأحيمر السعدي، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان لصاً فناناً مارداً من
أهل بادية الشام، أتى العراق وقطع الطريق، فطلبه أمير البصرة (سليمان بن علي) ففرّ فاهدر
دمه وتبرأ منه قرمه وطال زمن مطاردته فحنّ إلى وطنه ونظم قصيدته:

لئن طال ليالي بالعراق لربما أتى لي ليل بالشام قصير

=

ومعها البيت:

- وعامر بن الطفيل (١)
- وسليك المقانب (٢)
- وعمرو بن معد يكرب
- وعمرو بن عبد ودّ وغيرهم.

وفي الإسلام :

- علي بن أبي طالب
- وعمه حمزة بن عبد المطلب
- والزيبر
- وطلحة (٣)

= عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت إنساناً فكنت أظير
وتاب بعد ذلك عن اللصوصية.

(١) عامر بن الطفيل ٧٠ ق. هـ - ١١١ هـ = ٥٥٤ - ٦٣٢ م : ابن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن صعصعة، فارس قومه، واحد فتاك العرب وشعرانهم وساداتهم في الجاهلية. كنيته أبو علي، ولد ونشأ بنجد، خاض المعارك الكثيرة، وأدرك الإسلام شيئاً، فوفد على رسول الله ﷺ يريد الغدر به فلم يستطع ورجع ولم يسلم فمات في الطريق.

خزانة الادب ١: ٤٧١ - ٤٧٤ رغبة الأمل ٢: ١٧٦ و ١٦٥: ٨، ٢٤٢ والأعلام ٣: ٢٥٢.

(٢) سليك المقانب ت نحو ١، ق. هـ = ٦٠٥ م : السليك بن عمير بن يثربي بن سنان السعديّ التميمي. والسلكة أمه، فاته، شاعر أسود، من شياطين الجاهلية، يلقب بالريال. كان أدلّ الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها. له وقائع وأخبار. قتله أسد بن مدرك الخثعمي. عن الأعلام ٣: ١١٥.

(٣) طلحة بن عبيد الله ٢٨ ق. هـ - ٣٦ هـ = ٥٩٦ - ٦٥٦ م: طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني، أبو محمد، صحابي، شجاع من الأجواد وهو أحد العشرة المبشرين =

- وعبدالله بن خازم السلمي (١)

- وطليحة الأسدي (٢)

- وعباد بن الحصين (٣)

- وعمير بن الحباب (٤)

= واحد الستة اصحاب الشورى، واحد الثمانية السابقين إلى الإسلام. قال ابن عساکر: كان من دهامة قريش ومن علمانهم. ويقال له: طلحة الجود وطلحة الخير وطلحة الفياض وكل ذلك لقبه به رسول الله (ﷺ) في مناسبات مختلفة. شهد احدى وثبت مع رسول الله وبإيعاه على الموت فاصيب بأربعة وعشرين جرحاً. شهد الخندق وسائر المشاهد. قتل يوم الجمل وكان بجانب عائشة ودفن في البصرة - الأعلام ٢: ٢٢٩.

(١) عبدالله بن خازم ت ٧٧٢ هـ = ٦٩١ م : عبدالله بن خازم بن اسماء بن الصلت السلمي البصري، ابو صالح، امير خراسان، له صحبة، كان من اشجع الناس، اسود اللون كثير الشعر، يتعمم بعمامة خز سوداء يلبسها في الجمع والأعياد والحرب، ويقول: كسانيتها رسول الله (ﷺ). قال البغدادي: هو احد غريان العرب في الإسلام. له فتوحات وغزوات. ولي إمرة خراسان لبني أمية واستمر عشر سنين. وفي أيامه كانت فتنة ابن الزبير، فكتب إليه ابن خازم بطاعته، وأقره على خراسان، فبعث إليه عبدالمك بن مروان يدعو إلى طاعته فأبى فلما قتل مصعب بن الزبير بعث إليه عبدالمك برأسه فغسله وصلى عليه ثم انتقض عليه أهل خراسان فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى عبدالمك. الإصابة ٤: ٦٠ برقم ٤٦٣٢ والعقد ١: ١١٧ والأعلام ٤: ٨٤.

(٢) طليحة الأسدي ٥٢١ هـ = ٦٤٢ م : طليحة بن خويلد الأسدي، من أسد خزيمية، متنبئ شجاع، من الفصحاء، يقال له دليحة الكذاب، كان من الشجعان، قدم على النبي (ﷺ) في وفد بني أسد سنة ٩ هـ فأسلم وأسلموا، ولما رجعوا ارتد طليحة وأدعى النبوة وكثر أتباعه. هزمه خالد ابن الوليد، ففر إلى الشام، ثم أسلم بعد أن أسلمت أسد وغطفان كافة ووفد على عمر فبايعه وخرج إلى العراق وحسن بلاؤه في الفتوح واستشهد بنهاوند الأعلام ٣: ٢٢٠.

(٣) عباد بن الحصين ت نحو ٨٥ هـ = ٧٠٥ م : عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو الحبلي التميمي، أبو جهضم، فارس تميم في عصره، ولي شرطة البصرة أيام ابن الزبير وكان مع مصعب أيام قتل المختار، وشهد فتح كابل مع عبدالله بن عامر، وأدرك فتنة ابن الأشعث وهو شيخ مفلوج، ورحل إلى كابل فقتله العدو هناك. المعارف ١٨٢ ورغبة الأمل ٣: ٦٦ والأعلام ٣: ٢٥٧.

(٤) عمير بن الحباب ٧٠ هـ = ٦٩٠ م : عمير بن الحباب بن جعدة السلمي، رأس القيسية في =

- ورجالٌ من الأنصار (١)

- والأشتر النخعيّ (٢)

- وقطريّ بن الفُجاءة

- والحريش بن مالك السعديّ (٣)

- وشبيب الحروري. وغيرهم (٤)

قالوا: ما استحميا شجاعاً قط أن يفرُّ عن عبدالله بن خازم وقطري
ابن الفُجاءة صاحب الأزارقة.

= العراق، واحد الأبطال الدماء، كان ممن قاتل عبيد الله بن زياد مع إبراهيم بن الأشتر بالخازن
ثم أتى إلى قرقيسيا خارجاً على عبد الملك بن مروان، وتغلب على نصيبين، واجتمعت عليه كلمة
قيس كلها، ونشبت بينه وبين اليمانية وبني كلب وتغلب وقائع منها يوم ماكسين ويوم الثرثار
الأول ويوم الثرثار الثاني... وقتل عمير يوم الحشاك قتلته فيه بنو تغلب.

(١) في العقد ١١٨:١ ورجال الأنصار أشجع الناس....

(٢) الأشتر الفخعي ت ٣٧هـ = ٦٥٧م : مالك بن الحارث بن عبد يفيث النخعي المعروف
بالأشتر، أمير، من كبار الشجعان، كان رئيس قومه، أدرك الجاهلية، وأول ما عرف عنه أنه
حضر خطبة عمر بالجابية وسكن الكوفة وكان له نسل فيها وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها،
وكان ممن ألب على عثمان وحضر حصره بالمدينة وشهد يوم الجمل وأيام صفين مع علي.
وولاه علي مصر فقصدها فمات في الطريق وهو من الأجواد. الأعلام ٢٥٩:٥.

(٣) الحريش. ذكر في الإصابة ٤٧٩/١ وغيره حريش بن هلال القريني وقال: ذكر له أبو تمام
أبياتاً في الحماسة ثم ذكر بيتين مما نسب إلى الجحاف بن حكيم وقد مرّت الأبيات في
موضع سابق ولم تقع على الحريش بن مالك.

(٤) شبيب الحروري ٢٦ - ٧٧هـ = ٦٤٧ - ٦٩٦م : شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني،
أبو الضحاك، من الأبطال، وهو أحد كبار الثائرين على بني أمية، كان داهيةً لحماحاً إلى
السيادة، خرج على الحجاج، ونادى بنفسه خليفة فبايعه ١٢٠ رجلاً، وهزم جيوش الحجاج،
ولم يستطع الحجاج التغلب عليه إلى أن أنجده عبد الملك بجيش من الشام بقيادة سفيان بن
الأبرد الكلبي، وقتل أصحاب شبيب ونجا هو مع قليل منهم. فمر بجسر دجيل في نواحي
الأهواز فنفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل. فلقاه في الماء فغرق. الأعلام ١٥٧:٣ وانظر العقد
١١٧:١ - ١١٨.

وقالوا: ذهب حاتم^(١) بالسخاء والأحفاف بن قيس بالجم،
 وخريم^(٢) بالنعمة، وعمير بن الحباب بالشدّة، وكان شبيب
 الحروري يصيح في جنبات الجيش فلا يكوي أحد على أحد. وفيه يقول
 الشاعر:

إن صاح يوماً حسبت الصخر متحديراً والريح عاصفةً والموج يلتطمُ
 ولما قتل أمر الحجاج بشق صدره، فإذا له فؤادٌ مثل فؤادِ الجمل،
 فكانوا إذا ضربوا به الأرض ينزّو كما تنزّو المئانة المنفوخة^(٣).

وقال عبدالله بن الزبير: التقيتُ بالاشتر النخعي يوم الجمل فما
 ضربته حتى ضربني [س ١١٤] خمساً أو ستاً ثم اخذ برجلي فألقاني
 في الخندق وقال: والله لولا قرابتك من رسول الله - ﷺ - ما اجتمع منك
 عضو إلى آخر الدهر. وكان عبدالله بن الزبير من مشاهير الفرسان^(٤).

(١) حاتم الطائي ت ٤٦ ق.هـ = ٥٧٨ م : حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج الطائي
 القحطاني، أبو عدي، فارس، شاعر، جواد، جاهلي، يضرب المثل بجوده، كان من أهل نجد،
 وزار الشام فتزوج ماوية بن حجر الغسانية ومات في عوارض (جبل في بلاد طيبة) عن
 الأعلام ١٥١:٢ وخزانة الأدب ٤٩٤:١ - ١٦٤:٢ والعقد ١١٧:١.

(٢) خريم بن خليفة بن الحارث بن خزيمة الغطفاني المزي يضرب به المثل في التمتع فيقال:
 انعم من خريم. كان معاصراً للحجاج الثقفي وله معه خبر. انظر الأعلام ٣٠٤:٢ ومجمع
 الأمثال ٤١١:٣ برقم ٤٣١٥. انعم من خريم.

(٣) الخبر مع الشعر في العقد ١١٧:١، ١١٨ وانظر العقد ٦٩:٣.

(٤) الخبر في العقد ١١٩:١، ١٢٠.

وذكر مَتممٌ (١) بن نُويرَةَ أخاه مالكا (٢) وجَدَّه فقال: كان يخرج في
الليلة الصَّبْرَ عليه الشملة الفلوتُ بين المزدتين النَّضوحين على الجمل
الثفال معتقل الرمح الخَطِيَّ قالوا: وأبيك إن هذا لهُوَ الجَدُّ (٣).

كتب عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه إلى النعمان بن مقرن وهو
على الصانفة: أن استعن في حَرَبِكَ بعمر بن مَعْدٍ يكره وطليحة
الأسدي ولا تولِّهما من الأمر شيئاً، فإنَّ كلَّ صانع أعلم بصناعته.

وكان خارجة بن حذافة (٤) أحدَ فرسان قريش يُعدُّ بآلف فارس.
كتب عمرو بن العاصي إلى عمر رضي الله عنه يستمده بثلاثة آلاف

(١) متمم بن نُويرَةَ ت ٣٠ هـ = ٦٥٠ م : متمم بن نُويرَةَ بن جمرَةَ بن شداد اليربوعي التميمي،
ابو نهشل، شاعر فحل، صحابي، من أشرف قومه، اشتهر في الجاهلية والإسلام. وكان
قصيراً أعور. أشهر شعره رثاؤه لأخيه مالك. سكن متمم المدينة أيام عمر. عن الأعلام ٥: ٢٧٤.

(٢) مالك بن نُويرَةَ ت ١٢ هـ = ٦٣٤ م : مالك بن نُويرَةَ بن جمرَةَ بن شداد اليربوعي التميمي،
ابو حنظلة، فارس، شاعر من أرداف الملوك في الجاهلية، يقال له: فارس ذي الخمار، وذو
الخمار فرسه، وفي أمثالهم «فتى ولا كمالك» (مجمع الأمثال برقم ٢٧٦٢) وكانت فيه خيلاء،
وله لمة كبيرة. أدرك الإسلام وأسلم، وولاه رسول الله (ﷺ) صدقات قومه، ولما صارت الخلافة
إلى أبي بكر اضطرب مالك في أموال الصدقات وفرقتها، وقيل: ارتد، فتوجه إليه خالد بن
الوليد وقبض عليه وأمر ضرار بن الأزور بقتله. عن الأعلام ٥: ٢٦٧.

(٣) الخير في العقد ١: ١٢٠ والصنبر: البريد الشديد. والمزدتان النضوحتان: قربتا الماء، والجمل
الثفال: البطي. والرمح الخَطِيَّ: منسوب إلى الخط، وهي بلدة بالبحرين تنسب إليها الرماح
الجيدة. وانظر عيون الأخبار ٤: ٣١ ففيه حديث لتمام يصف نفسه لعمر بن الخطاب.

(٤) خارجة بن حذافة ت ٤٠ هـ = ٦٦٠ م : خارجة بن حذافة بن غانم من بني كعب بن لؤي،
صحابي، من الشجعان، كان يعد بآلف فارس. أمد به عمر بن الخطاب عمرو بن العاص فشهد
معه فتح مصر وولي شرطته. واتفق أن عمر اشتكى بطنه ليلة الانتصار بقتله وقتل علي ومعاوية
فاستخلف خارجة على الصلاة بالناس، فقتله عمرو بن بكر الذي انتدب لقتل عمرو بن
العاص. وقال قاتله لما علم خطأه: أردت عمراً وأراد الله خارجة. الأعلام ٢/ ٢٩٣.

فارس فأمده بخارجة بن حذافة والزبير بن العوام والمقداد بن
الأسود (١) .

وَقُتِلَ خَارِجَةُ - رحمه الله - بمصر، قتلته الخارجي الذي أراد قتل
عمرو بن العاصي وهو يظنه عمراً. فقال: أردتُ عمراً وأراد الله
خارجة (٢) .

وكان المقداد بن عمرو البهراني (٣) تبناه في الجاهلية الأسود بن
عبد يغوث الزهري فكان يقال له: المقداد بن الأسود، وكان من الفرسان
الأبطال والمهاجرين الأولين، وهو الذي قال لرسول الله - ﷺ - والله لا
نقول لك كما قال أصحاب موسى لموسى (٤) : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا
ها هنا [س١١٥] قاعدون (٥) . ولكننا نقاتلُ من بين يديك ومن خلفك وعن
يمينك وعن شمالك (٦) .

(١) المقداد بن الأسود ٣٧ ق. هـ - ٢٢ هـ = ٥٨٧ - ٦٥٣ م : المقداد بن عمرو ويعرف بأبن
الأسود الكندي البهراني الحضرمي، أبو معبد أو أبو عمرو - صحابي، من الأبطال - هو أحد
السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام، وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله. وكان
في الجاهلية من سكان حضرموت واسم أبيه عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي. ووقع بين
المقداد وابن شمر بن حجر الكندي خصام فضرب المقداد رجله بالسيف وهرب إلى مكة فتنبأه
الأسود بن عبيدغوث الزهري. فصار يقال له: المقداد بن الأسود إلى أن نزلت الآية. «انصروهم
لابائهم» شهد بدرًا وغيرها وسكن المدينة وتوفي على مقربة منها الأعلام ٧: ٢٨٢.

(٢) الخبر في العقد ٤: ٣٦٠.

(٣) المقداد بن عمرو البهراني هو المقداد بن الأسود. انظر خبره في السيرة : ٤٤٩.

(٤) الأسود بن عبد يغوث. انظر خبره في السيرة ١: ٤٤٩.

(٥) سورة المائدة ٥/ ٢٤.

(٦) انظر الخبر في السيرة النبوية ١: ٤٤٩ (اخبار وقعة بدر).

وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ هُوَ أَوَّلُ رَجُلٍ سَلَّ سَيْفَهُ فِي اللَّهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
- ﷺ - لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيُّ الزُّبَيْرِ (١). وَالْحَوَارِيُّ النَّاصِرُ.

رَوَى أَنَّ أُمِيَّةَ بْنَ خُلْفٍ (٢) سَأَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ يَوْمَ بَدْرٍ
وَأُمِيَّةٌ أَسِيرٌ عِنْدَهُ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ الْإِنصَارُ فَقَالَ: مَنْ الرَّجُلُ مِنْكُمْ الْمَعْلُومُ
بِرِيْشِ نَعَامَةٍ فِي صَدْرِهِ؟

قَالَ: قُلْتُ: ذَلِكَ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ وَعَمُّ
نَبِيِّهِ. قَالَ: ذَلِكَ وَاللَّهِ الَّذِي فَعَلَ بِنَا الْأَفَاعِيلِ (٣).

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذَا ذُكِرَ يَوْمٌ أَحَدٌ يَقُولُ: ذَلِكَ يَوْمٌ كَلَّمَهُ
أَوْ جَلَّهُ لَطْلُحَةً. وَقُتِلَ لَطْلُحَةً يَوْمَ الْجَمَلِ فَتَمَثَّلَ فِيهِ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بِقَوْلِ [م ٨٢] الشَّاعِرِ:

(١) أَخْبَارُ الزُّبَيْرِ مَبْثُوثَةٌ فِي السِّيَرَةِ، أَمَّا الْحَدِيثُ فَقَدْ وَرَدَ فِي فَيْضِ الْقَدِيرِ ٢٠٩٧:٤ بِرَقْمِ ٢٤٣١
عَلَى هَذَا النِّحْوِ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ. قَالَ مُحَقِّقُهُ: صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي
صَحِيحِ الْجَامِعِ ٢١٥٤:١ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ٢٨٤٦:٦ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سَنَنِهِ ٢٧٤٥:٥
عَنْ جَابِرٍ وَفِي ٢٧٤٤:٥ عَنْ عَلِيٍّ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنِ الزُّبَيْرِ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى
شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَوَأْفَقَهُ الْبُذَيْبِيُّ وَالْحَوَارِيُّ: الْوَزِيرُ وَالنَّاصِرُ وَالخَلِيلُ وَخَاصَّةً الْأَصْحَابُ.
وَمُنَاسِبَةٌ الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: مَنْ يَأْتِيَنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ:
أَنَا. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ عَنْ جَابِرٍ وَلَفْظُهُ: نَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ
فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرَ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرَ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِكُلِّ
نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيُّ الزُّبَيْرِ. وَانظُرْ إِعْرَابَ الْحَدِيثِ لِلْمَكْبُرِيِّ: ٢٣٠ بِرَقْمِ ٢٢١.

(٢) أُمِيَّةُ بْنُ خُلْفٍ ٢ هـ = ٦٢٤ م: أُمِيَّةُ بْنُ خُلْفٍ بْنُ وَهْبٍ مِنْ بَنِي لُؤَيٍّ أَحَدِ جَبَابِرَةِ قُرَيْشٍ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ وَمِنْ سَادَاتِهِمْ، أَمَرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يَسْلَمْ، وَهُوَ الَّذِي عَذَّبَ بِلَالاً الْحَبَشِيَّ فِي بَدَاةِ
ظَهْرِ الْإِسْلَامِ. أَسْرَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَرَاهُ بِلَالٌ فَصَاحَ بِالنَّاسِ يَحْرُضُهُمْ عَلَى
قَتْلِهِ فَقَتَلُوهُ. قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْإِنصَارِ مِنْ بَنِي مَازِنٍ. السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ ١: ٥٣١ وَالْإِعْلَامُ ٢: ٢٢٠.

(٣) الْخَبَرُ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ ١: ٤٦٣.

فَتَى كَأَن يُعْطَى السِّيفَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ

إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَتَشَقَّى بِهِ الْجُرْدُ

وروي عن رسول الله - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: مَنْ خَيْرُ فَارِسٍ فِي الْعَرَبِ. قَالُوا: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْأَزُورِ (١): ذَلِكَ مَنْ أَيْ رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: لَيْسَ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُ مَنْ أَيْ، شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - سَائِرَ الْمَشَاهِدِ وَاسْتَشْهَدَ فِي يَوْمِ بُرَاخَةَ (٢) قَتَلَهُ طَلِيحَةَ (٣).

وَكَانَ يُقَالُ لِلْأَخْرَمِ الْأَسَدِيِّ (٤): فَارِسٌ رَسُولُ اللَّهِ، كَمَا كَانَ يُقَالُ لِأَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ (٥).

وَكَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ فَرَسَانَ الْعَرَبِ وَشَجْعَانِهِمْ، رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ

(١) ضِرَارُ بْنُ الْأَزُورِ ت ١١١ = ٦٣٣ م: ضِرَارُ بْنُ مَالِكِ (الْأَزُورِ) بْنُ أَوْسِ بْنِ خَزِيمَةَ الْأَسَدِيِّ، أَحَدُ الْأَبْطَالِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، كَانَ شَاعِرًا مُطْبُوعًا لَهُ صَحْبَةٌ، وَقَاتَلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ أَشَدَّ قِتَالٍ حَتَّى قَطَعَتْ سَاقَاهُ، فَجَمَلَ يَحْيَى عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَيُقَاتِلُ وَالْخَيْلَ تَطْرُقُهُ وَمَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ فِي الْيَمَامَةِ. الْإِصَابَةُ ٢: ٢٦٩ برقم ٤٢٦٧ وَالْأَعْلَامُ ٣: ٢١٥.

(٢) يَوْمَ بُرَاخَةَ: بُرَاخَةُ مَاءٍ لِبَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ التَّقِيُّ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَطَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّ الْمُرْتَدِّ وَهَزَمَهُمْ خَالِدٌ. ثُمَّ عَادَ طَلِيحَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ. الْبُلْدَانُ: ١١٢ - ١١٣.

(٣) انظُرِ السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ ١: ٤٦٨.

(٤) الْأَخْرَمُ الْأَسَدِيُّ ت ١١٦ = ٦٢٧ م: وَاسْمُهُ مُحْرَزُ بْنُ نُضَلَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرَّةٍ، مِنْ بَنِي غَنَمٍ مِنْ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ، صَحَابِيُّ، مِنْ الشَّجْعَانَ، يَعْرِفُ بِالْأَخْرَمِ الْأَسَدِيِّ، أَبُو نُضَلَةَ، شَهِدَ بَدْرًا، وَقَتَلَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَيْبَةَ الْفَزَارِيِّ فِي غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ. انظُرِ خَبْرَهُ فِي غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ٢: ٧٥٤ وَالْإِصَابَةَ ١: ٢٢ برقم ٥٦ و ٤٨: ٦ برقم ٧٧٤ وَالْأَعْلَامُ ٥: ٢٨٤.

(٥) أَبُو قَتَادَةَ ت ١٥٤ هـ: أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ السَّلْمِيُّ فَارِسٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْمُهُ الْحَارِثُ بْنُ رَيْمِيِّ، وَقِيلَ: النَّعْمَانُ وَقِيلَ: عَمْرُو... وَالْمَشْهُورُ: الْحَارِثُ بْنُ رَيْمِيِّ بْنِ بِلْدَمَةَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: خَيْرُ فَرَسَانِنَا أَبُو قَتَادَةَ. انظُرِ السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ ٢: ٧٥٤ وَتَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ ٦: ٤١٠ برقم ١٠١٨٦.

الله - ﷺ - ذكره فقال: نِعَمَ عبد الله، ونِعَمَ أخو العشيرة، سيف [س: ١١٦] من سيوف الله (١)، سلَّهُ اللهُ على الكفَّار والمنافقين. وكان رجلاً عظيماً جلدأ مهيباً لا ينظرُ إليه رجلٌ إلا ملاً صدره، وإليه كانت القبة والأعنة في الجاهلية.

فأما القبة فإنهم كانوا يضرِبونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به جيوشهم. وأما الأعنة فإنه كان يكون على خيل قريش في الحروب. وكان على خيل رسول الله - ﷺ - يوم الحديبية (٢) ولم يزل من حين أسلم يوليه رسول الله - ﷺ - أعة الخيل فيكون في مقدمتها في محاربة العرب.

وكان عمار بن ياسر العنسي من الفرسان الأبطال، شهد جميع المشاهد مع رسول الله - ﷺ - وقتل بصفين وهو يقول: أيها الناس، هل من رائح إلى الجنة تحت العوالي. وكان رسول الله - ﷺ - قد قال له: تقتلك الفئة الباغية (٣).

(١) في عارضة الأحوزي جزء من هذا الحديث ٢: ٢٢٤.

(٢) لم يكن خالد قد أسلم يوم الحديبية، بل إنه كان في خيل قريش كما في السيرة النبوية ٢: ٧٧٧ فقد قال بشر بن سفيان الكعبي: يا رسول الله، هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمرود وقد نزلوا بذئ طوى، يماهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم. والعوذ المطافيل: الإبل ذات الألبان.

(٣) تقتلك الفئة الباغية: جاء في السيرة النبوية ١: ٢٤٦ (مقام رسول الله ﷺ) بالمدينة ومنازله بها وبناء مسجده) قال ابن إسحاق: فدخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه بالبن فقال: يا رسول الله، قتلوني يحملون علي ما لا يحملون. قالت أم سلمة زوج النبي (ﷺ): فرأيت رسول الله (ﷺ) ينفخ وفرته بيده وكان رجلاً جعداً، وهو يقول: ويح ابن سمية، ليسوا بالذين يقتلونك، إنما تقتلك الفئة الباغية. وفي الجامع الصغير: عمار تقتله الفئة الباغية ٢: ٦٦ عن أبي نعيم في الحلية عن أبي قتادة. وانظر العقد ٤: ٢٤١.

وكذلك قُتل عبدالله بن بديل بن ورقاء الخَزَاعِي (١) بصَفَيْنَ وكان من مشاهير الفرسان، فتمثَّل فيه معاويةُ بقول حاتم الطائي:

أخو الحرب إنَّ عَضَّتْ به الحربُ عَضَهَا

وإنَّ شَمَرَتْ يوماً به الحربُ شَمَرًا

كَلَيْتَ هِزْبِيَرِ كَإِن يَحْمِي زِمَارَهُ

رَمَّتْهُ الْمَنَائِيَا قَصْدَهَا فَتَفْطَرَا (٢)

ولمَّا غَطَاهُ عبدالله بن عامر (٣) بعمامته ووراه قال له معاويةُ: لقد وارىتَ كبشاً من كباش القوم وسيدَ خَزَاعَةَ غيرَ مُدَافِعٍ.

وكان عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه إذا رأى همدان وغناها في الحرب يوم صفين يقول [س ١١٧]:

ناديتُ همدانَ والأبوابَ مُعْلَقَةً ومثل همدان سنى فتحة الباب

كالهندواني لم تُقَلِّلْ مضاريه وجهٌ جميلٌ وقلبٌ غيرٌ وجابٍ (٤)

(١) عبدالله بن بديل بن ورقاء الخَزَاعِي ٤٣٧هـ = ٦٥٧م: صحابي، كان من الدعاة الفصحاء، انتهت إليه السيادة في خزاعة. أسلم يوم الفتح، شهد حنيناً والطائف وتبوك. وقاتل مع علي بصَفَيْنَ، فكان قائد الرجال، وكاد يصل إلى معاوية فتكاثر عليه أصحاب معاوية فقتل. الإصابة ٣٩:٤ برقم ٤٥٥٠ والأعلام ٧٣:٤.

(٢) البيت الأول في ديوان حاتم الطائي ص ٢٥٦ ق ٦٨ ب ٢٠ والبيت الثاني من فوائت الديوان.

(٣) عبدالله بن عامر ٤ - ٥٩هـ = ٦٢٥-٦٧٩م: عبدالله بن عامر بن كريب بن ربيعة الأموي، أبو عبد الرحمن، أمير فاتح بولد بمكة، وولِّي البصرة في أيام عثمان سنة ٢٩هـ فوجه جيشاً إلى سجستان فافتتحها صلحاً وافتتح بلاداً كثيرة حتى كابل. شهد وقعة الجمل مع عائشة ولم يحضر صفين. ولَّاه معاوية البصرة ثلاث سنين بعد اجتماع الناس على خلافته ثم صرفه عنها. فاقام بالمدينة ومات بمكة بعرفات. كان شجاعاً سخياً وصولاً لقومه رحيماً محبباً للعمران. قال الإمام علي: ابن عامر سيد فتيان قريش. الإصابة ٦١:٥ برقم ٦١٧٥ والأعلام ٩٤:٤.

(٤) الخبر في العقد الفريد: ٣: ٣٩٠ ونسب إليه (إلى علي) صاحب العقد في الموضع نفسه أنه قال:

وسأل عمر رضي الله عنه عمرو بن معديكرب فقال: يا ابا ثور أي
العرب أبغض إليك أن تلقاه (١) ؟

قال: أمّا من قومي:

فَدَاةٌ من همدان

وعُطَيْفٌ من مُراد،

وبلحارث من مَذْحَج

وأمّا من معدّ:

فعدِيٌّ من فَرَاةٍ

ومُرّةٌ من ذبيان

وكلاب من عامر

ومنان من بكر بن وائل

وشنّ من عبد القيس

والأرقم من تغلب

ثمّ لو جُلْتُ على مياه معدّ ما خفتُ هيجَ أحدٍ ما لم يَلْقني حُرّاهَا او

عبداها .

قال: أمّا حُرّاهَا فعامرُ بن الطّفيل وعُتَيْبة بن الحارث [م ٨٤] بن

شهاب وأمّا عبداها فعنقرة الفوارس وسليّك المقانِب .

= لهمدانَ أخلاقٌ ودينٌ يزيّنهم وأنسٌ إذا لأقوا وحسن كلام

فلو كنتُ بواباً على باب جنّةٍ لقلتُ لهمدانَ انخلوا بسلام

(١) أسماء القبائل التي يذكرها ابن عبد ربه في العقد ٣: ٢١٢ وما بعدها في «كتاب اليتيمة في

النسب وفضائل العرب».

وسئل المهلب: مَنْ أشجعُ الناسِ وأفرسهم؟

فقال: ثلاثة:

(١) ابن الكلبي

واحمر قريش (٢)

وراكب البغلة (٣)

فابن الكلبي مصعب بن الزبير أقرَدَ في سبعةٍ وأعطى الأمان وولاية العراقين فأبى ومات كريماً.

واحمر قريشٍ عمر بن عبيد الله بن معمر ما لقي خيلاً قط إلا كان في سرعانها.

وراكب البغلة عباد بن الحصين ما كنأ في كربةٍ قط إلا فرجها.

(١) ابن الكلبي = مصعب ٢٦ - ٧١ هـ = ٦٤٧ - ٦٩٠ م : مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبدالله، أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام. كان عضد أخيه عبدالله في توطيد ملكه بالحجاز، ثم أرسله أخوه إلى البصرة سنة ٦٧ هـ فقصدها وضبط أمرها وقتل المختار الثقفي، ثم عزله عبدالله عنها مدة سنة وأعادها في أواخر سنة ٦٨ هـ وأضاف إليه الكوفة وأحسن سياستها. وجه إليه عبد الملك بجيوشه فهزمتها مصعب، ثم خرج له بنفسه وعرض عليه عرضاً سخياً على أن يتراجع عن القتال فأبى مصعب، وقتل في معركة دير الجاثيق، قتله زائدة بن قيس السعدي وبمقتله نقلت بيعة أهل العراق إلى بني أمية بالشام. الأعلام ٧: ٢٤٧.

(٢) احمر قريش عمر بن عبيدالله ٢٢ - ٨٢ هـ = ٦٤٢ - ٧٠١ م : عمر بن عبيدالله بن معمر ابن عثمان التيمي القرشي، سيد بني تميم في عصره، من كبار القادة الشجعان الأجواد. كان من رجال مصعب بن الزبير أيام ولايته بالعراق. وولي له بلاد فارس وحرب الأزارقة سنة ٦٨ هـ وكان قبل ذلك على البصرة، أرسله عبد الملك بن مروان لقتال أبي فديك الخارجي سنة ٧٢ هـ فقتل من أصحابه نحو ستة آلاف وأسر ثمانمائة وعاد بعد ذلك إلى عبد الملك فكان من جلسائه. عن الأعلام ٥: ٥٤.

(٣) عباد بن الحصين: سبقت ترجمته.

فقال له الفرزدق (١) وكان حاضراً: ويحك فأين انت عن عبدالله بن خازم السلمي وعبدالله بن الزبير؟

فقال: ويحك إنما ذكرنا الإنسَ وأما الجنَ فلم نذكرهم.

وعبدالله بن الزبير من الفرسان الشجعان، كان فيمن أئتدب لغزو إفريقية [س ١١٨] مع عبدالله بن أبي سرح وهو الذي قتل جرجير ملك إفريقية. وكان جرجير في حين القتال قد أبرز ابنته لجيوشه وجعلها على ديدبان خشب في عدة من خدمها في الحلبي والحللي سافرة عن وجهها، وحلف لهم بالمسيح والنصرانية: لا قتل عبدالله بن أبي سرح رجل منكم إلا زوجته إياها وأنزلته في المنزلة التي لا يطمع فيها أحد غيره. فحرض بذلك الروم تحريضاً شديداً. وإن عبدالله بن أبي سرح لما انتهى إليه ما فعل جرجير نادى في اهل عسكره:

والله لا قتل أحد منكم جرجيراً إلا نفلته ابنته وما معها. ثم زحف بمن معه من المسلمين فاستحرق القتال واضطربت الحرب، وكان المسلمون عشرين ألفاً، وجرجير في مئة وعشرين ألفاً، فضاقت بالمسلمين أمرهم واختلفوا على ابن أبي سرح في الرأي، فدخل قسطنطاطه يخلو بنفسه ويفكر في أمره. قال عبدالله بن الزبير: فرأيت عورة من جرجير والناس على مصافهم وهو خلف أصحابه منقطعاً منهم على بردون أشهب، ومعه جاريتان له تظللانه من الشمس بريش الطواويس، فاتيت قسطنطاط ابن أبي

(١) الفرزدق: ت ١١٣ هـ = ٧٣٢ م : همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، الشهير بالفرزدق، شاعر من النبلاء، من اهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، كان شريفاً في قومه، عزيز الجانب، وكان أبوه من الأجواد الأشراف وكذلك جدّه. عن الأعلام ٨: ٩٢، ولليكتور شاكر الحمام كتاب كبير عن الفرزدق صمّح فيه الكثير مما قيل في أخباره. طبع في دار الفكر بدمشق.

سَرَحُ فقال: ما الخبرُ؟ فقصصتُ عليه القصة وقلت له: أخرجْ وانذب
الناسَ لأنِّي أخشى الفُوتَ.

فخرج وقال: أيها الناس انتدبوا مع ابن الزبير إلى عدوكم.

قال: فتسرَّع إليّ جماعةٌ اخترتُ منهم ثلاثين فارساً ثم قلت لهم: إنني
حاملٌ فاصرفوا عن ظهري مَنْ أرادني فأبني ساكفيكم ما أمامي [س ١١٩]
إن شاء الله تعالى.

قال: فحملتُ في الوجه الذي هو فيه وذبُّوا عني وأتبعوني حتَّى خرقتُ
صفوفهم إلى أرضٍ خالية فضاء بيّني وبينه، فوالله ما حسبني إلا رسولاً
حتَّى رأى ما رأى من السلاح فثنى برذونه هارباً، فأدركته فطعنته فسقط،
فرميتُ بنفسي عليه فقطعتُ رأسه ورفعته على رُمحي، وجال أصحابه
جولةً، وحمل المسلمون في ناحيتي وكبروا وقتلوهم كيف شاؤوا.

ولما تنازعَ المسلمون في قتله وابنته تنظر فيهم قالت: ما للعرب
يتنازعون؟ فقيل لها: في قتل أبيك، فبكت وقالت: قد رأيت الذي قتل أبي.
فقال عبدالله بنُ أبي سرح لعبدالله بن الزبير: لم كتمتُنَا يا أبا بكر قتلَكَ
إياه؟ فقال: قد علم [م ٨٥] الذي قتلته له. فنقله ابنُ أبي سرح ابنة الملك
جرجير.

فيقال إنّه اتخذها أمّ ولدٍ، وكان ابن الزبير في ذلك الوقت ابنَ بضع
وعشرين سنةً. وقتل - رحمه الله - في الكعبة في أيام عبد الملك بن
مروان، حصره الحجاجُ سبعة أشهر وقتله بعد قتالٍ شديد في خبر
طويل لا يسعُ شرحه هنا.

ورجال الأنصار اشجعُ الناسِ وأفرسُهم، قال عبدالله بن عباس:

ما سلَّت السيوفُ، ولا زحفت الزحُوفُ، ولا أقيمت الصفوف حتى أسلمَ
ابناء قبيلةَ يعني الأوسَ والخزرجَ وهم الأنصار (١) .

قال رسول الله - ﷺ - للأنصار: إنكم لتقلُّونَ عند الطَّعمِ وتكثرون عند
الفرع.

وقال معاوية يوماً: يا معشرَ الأنصار، ما تطلبون عندي؟ فوالله لقد
كنتم قليلاً معي كثيراً عليّ. ولقد فللُّتمُ حدِّي يوم صفينَ حتى رأيتُ المنايا
تتلطَّى من أسنتكم.

فقال له قيس بن سعد (٢): أماً فلنا حدك يوم صفين فامرأ لا نعتذر
منه.

وكانت بيعة الأنصار لرسول الله - ﷺ - على الموت.

قال غيلانُ بن جريير (٣): قلتُ لأنس بن مالك: يا أبا حمزة أرايت
اسمَ الأنصار؟ اسمُ سَمَكم الله به أم أنتم كُنتم تسمونَ به أنفسكم؟

(١) الخبر في العقد ١: ١١٨.

(٢) قيس بن سعد ت ٦٠ هـ = ٦٨٠ م: قيس بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني، وال
صحابي، من دهاة العرب نوي الرأي والمكيدة في الحرب والنجدة وأحد الأجداد المشهورين،
كان شريف قومه غير مدافع، ومن بيت سيادتهم، وكان يحمل راية الأنصار مع النبي وولي
أموره. وفي البخاري أنه كان بمنزلة الشرطي من الأمير. صحب علياً في خلافته فاستعمله
على مصر سنة ٣٦ - ٣٧ هـ وعزل بمحمد بن أبي بكر وعاد إلى عليّ فكان على مقعته يوم
صفين ثم كان مع الحسن بن علي حتى صالح معاوية، فرجع إلى المدينة وتوفي بها في آخر
خلافة معاوية، وقيل: هرب من معاوية سنة ٥٨ هـ وسكن تفلح فمات فيها ولم يكن في وجهه
شعر وكان من أطول الناس وأجملهم. الأعلام ٥: ٢٠٦.

(٣) غيلان بن جريير أبو زيد المعولي الأزدي البصري العتكي الطيبي توفي سنة ١٢٩ هـ
= تهنيد التهذيب ٨: ٢٥٢ عن موسوعة رجال الكتب التسعة ٢: ٢٣١ برقم ٧٢١٥.

قال: بل اسمُ سَمَانَا اللهُ به (١) . قال حسانُ بن ثابتِ الأنصاري (٢) :

سَاهَمُ اللهُ أَنْصَاراً بِنَصْرِهِمْ دِينَ الْهُدَى وَعَوَانَ الْحَرْبِ تَسْتَعْرِ
وسَارِعُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَاعْتَزَمُوا لِلنَّاتِبَاتِ وَمَاخَامُوا وَمَا ضَجِرُوا
وَالنَّاسُ الْبُ عَلَيْنَا فَيْكَ لَيْسَ لَنَا إِلَّا السِّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا وَزُدُّ
نُجَالِدُ النَّاسَ لَا نَبْقِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا نَضْمِيْعُ مَا تُوحِي بِهِ السُّورُ
وَمَا يَهْزُ جِنَاةُ الْحَرْبِ نَادِيْنَا وَنَحْنُ حَيْنَ تَلْظِي نَارَهَا سَعْرُ
كَمَا رَدَدْنَا بَيْدِرٍ دُونَ مَا طَلَبُوا أَهْلَ النِّفَاقِ وَفَيْنَا يَنْزِلُ الظَّفَرُ
وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ إِذْ حَرَبْتَ بِطَرَأٍ أَحْزَابَهَا مُضْرُ
فَمَا وَنِيْنَا وَمَا خَمْنَا وَمَا خَبَرُوا مِنَّا عِثَاراً وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ عَكَرُوا (٣)

وقال كعبُ بن زهير (٤) :

(١) في جمع الفوائد ٢: ٦٥١: غيلان بن جرير: قلت لانس: أرايتم اسم الأنصار؟ اكنتم تُسمون به أم سماكم الله تعالى؟ قال: بل سَمَانَا اللهُ. وكنا ندخل على أنس يحدثنا بمناقب الأنصار ومشاهدهم.

(٢) حسان بن ثابت ٣: ٥٤ هـ = ٦٧٤ م: حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، الصحابي شاعر النبي (ﷺ) وأحد المخضرمين الذين أدرَكوا الجاهلية والإسلام. من سكان المدينة، مدح الفساسة وملوك الحيرة قبل الإسلام. كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي في النبوة وشاعر اليمانيين في الإسلام، وكان شديد الهجاء. لم يشهد مع النبي (ﷺ) مشهداً لعله إصابته. الاعلام ٢: ١٧٥ - الإصابة ٢: ٨ برقم ١٦٩٩ وللدكتور إحسان النص كتاب: حسان بن ثابت الأنصاري. ط دمشق.

(٣) القصيدة في ديوانه برقم ١٢٩ والأبيات مختارة منها وقدم لها محقق الديوان بقوله: وقال حسان لبني سليم يوم قدمهم رسول الله يوم فتح مكة.

(٤) كعب بن زهير ٢٦ هـ = ٦٤٥ م: كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، أبو المضرب، شاعر عالي الطبقة من أهل نجد له ديوان شعر طبع مراراً، كان ممن اشتهر في الجاهلية، =

مَنْ سَرَّهُ كَرَمَ الْحَيَاةِ فَلَا يَزِلْ فِي مُقْتَدِرٍ مِنَ الصَّالِحِي الْأَنْصَارِ [س ١٢٦]
وَرِثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ إِنَّ الْخِيَارَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ
الْمُكَرَّهِينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَنْزَعِ كَسَوَالِفِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ
وَالنَّاضِرِينَ بِأَعْيُنِ مُحَمَّرَةٍ كَالجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْأَبْصَارِ
وَالْبِائِعِينَ نَفْسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ لَلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانَقِ وَكَرَارِ [م ٨٦م]
يَتَطَهَّرُونَ يَرُونَهُ نَسْكَأَ لَهُمْ بِدِمَاءٍ مَنْ عَلَقُوا مِنَ الْكُفَّارِ
دَرِيؤًا كَمَا دَرِيئَتْ بِبِطْنِ خَفِيَّةِ غَلَبُ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسْوَدِ ضَوَارِ
وَإِذَا حَلَلْتَ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ أَصْبَحَتْ عِنْدَ مَعَاقِلِ الْأَغْيَارِ
لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْسَامُ عِلْمِي كُلَّهُ فِيهِمْ لَصَدَّقْتَنِي الذِّينَ أَمَارِي (١)

ولو تعرَّضنا لناتِي بما قيلَ في تقرِيظِ الأنصارِ ومدحهمِ وافتخارِاتهمِ
والتعريفِ بفرسانهمِ وأبطالهمِ واحداً واحداً لخرمنا نظامِ التأليفِ وخرجنا
عن مقصودِ التصنيفِ لآتساعِ مجالِ القولِ في ذلك.

= ولما ظهر الإسلام هجا النبي (ﷺ) فهدر دمه، فجاه كعب مستامناً وقد أسلم، وأنشده
لاميته (بانث سعاد) فعفا عنه النبي (ﷺ) وخلع عليه بردته. الإصابة ٥: ٢٠٢ برقم ٧٤٠٥
والاعلام ٥: ٢٢٦.

(١) أبيات مختارة من أبيات أوردها ابن هشام في السيرة النبوية ٢: ٩٤٤ وانظر القصيدة كاملةً
في ديوان كعب - ط بيروت ١٩٨٧ ص ١٩ - ٢٢.



مرکز تحقیقات و توسعه در علوم اسلامی

الباب
العشرون

في الأمور المحصنة من التفريير
الداعية إلى النصر في الحرب



مرکز تحقیقات و توسعه در علوم اسلامی

في الأمور المحصنة من التفرير الداعية إلى النصر في الحرب

اعلم أن عماد كل صناعة، وثبات كل جماعة، القيم العالم بالسياسة، المتحمل للرياسة. فيجب أن يكون صاحب الجيش مطبوعاً في صناعته، شجاعاً في إقدامه، جباناً في تحرزه، صادقاً في نيته، مستيقظاً في حركته، ذكياً في بديهته، رؤوفاً في رعيته، فإذا اجتمع [س ١٢٢] لمقدم الجيش ما ذكرناه تولد في فكره من أنواع الحيل ووجوه المكاييد في حال يتصرف فيها من محاربة عدوه ما يكون مؤدياً للظفر.

فأول هذه الصفات السياسية: لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف، وحسن السياسة يولد الرياسة، قدم الخوف على الرجاء، احذر العجل تامن الزلل، تقحم الحرب يشجع القلب، من تهيب عدوه جهز إلى نفسه جيشاً، الهزيمة تحل العزيمة. الحيل ابلغ من العمل. الراي السديد أجرا من الأيد الشديد. أظهر خلاف عزمك مورياً عنه. احسم الأراجيف من جواسيس عدوك. شدة الصبر فاتحة النصر. توق مشاوره الجاهل. لا تشاور من تميل به رغبته أو رهبته.

خل العدو حتى يزحف إليك. ارتصد الفرص حتى يقال أبطأ. التأخر بعد التمكن هزيمة. التسرع في غير قوة يورث النكث. يسير النكث يكسر معظم العسكر. دار القلوب بما يقويها. قدر زحفك وزحف العدو إليك. قدم

أهل الظنّة أمامك. احذر العدو الباطن. احذر الإخلال بالمراكز. لا تجربتك ورطةً سلمت منها على معاودة مثلها. احذر كيدَ الجواسيس. أطع الكبير يُطعك الصغير. احذر كيدَ المستأمنة إليك. اعمل على أن كلُّ مَنْ في عسكريك عليك. خالف الإعجاب تجد الصواب. الطفُّ في الأمر قبل إرهاق المكر.

قدّم أهل الشجاعة أمامك. لا تنسَ وضع الكمين عند اللقاء. [س ١٢٢] احذر كمين عدوك، في هذه الحال لا ترضَ [م ٨٧] أن تأخذَ من عدوك مثل الذي تعطيه.

قوة النفس في الحرب أبلغ من قوّة البدن. كُن في عسكريك مجهولاً عند لقاء العدو. لا تستضعف العدو فتفتقر. لا تستهزئ بأوليائك فتهمون على أعدائك. إنْ بخلتَ بالمال على إخوانك جدتَ به على أعدائك.

لا تدع المقدمة المنكوبة تدخل العسكر إلا في ستر. لا تحارب بمن لا يخافك. لا تحارب بمن لا يرجوك. لا تحارب بمن لا يحتاج إليك. لا تبلغ في اثار المنهزمين. احذر التعريض للنهب إلا بعد الإبلاغ في النكاية. تفقد تعبنتك عند الواقعة. لا تهملُ التعبنة عند المناوشة فإنَّ فساد التعبنة من اعظم الخلل. بذل الأمان عند دفعك على العدو فرصة. احذر اختلاف أصحابك. استمل رؤساء عدوك. لا تجعل النهر وراك عند الزحف. إذا حاربتَ عدوك فعدّه كفوؤاً. بالغ في الهزيمة ثم تعرّض للغنيمة. من خفر ضمائه بطل أمانه. آخر الحرب ما استطعت فإنَّ النفقة فيها من النفوس فإن لم يكن منها يدٌ فاجعلها آخر النهار. الأناة محمودة إلا عند إمكان الفرصة. ربّ مكيدة أبلغ من نجدة. ربّ كلمة هزمت عسكرياً. النصر مع

التدبير. التدبير قَبْلُ التدمير. التقديرُ قَبْلُ التغيرير. الحذرُ أَنْصَحُ ذَوَادِك
وَأَمْتَعُ أَجْنَادِك مَعَ مَعُونَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَكَ. التَّفَكُّرُ فِي الْعَاقِبَةِ عِنْدَ التَّلَبُّسِ
بِالْحَرْبِ أَمَارَةٌ الْجَزَعِ. الْجَهْلُ فِي الْحَرْبِ أَحْزَمُ مِنَ الْعَقْلِ. الْفِكْرَةُ تَصْلِحُ
الرَّأْيَ قَبْلَ التَّحَامِ الْحَرْبِ وَتُفْسِدُهُ بَعْدَهُ.





مرکز تحقیقات و توسعه علوم اسلامی

المراجع



مرکز تحقیقات و توسعه علوم اسلامی

مراجع التحقيق منسوقة على الحروف

- الإحاطة في أخبار غرناطة - لسان الدين بن الخطيب . تح محمد عبدالله عنان/ الخانجي - القاهرة ١٩٧٧م.
- الأحكام السلطانية - الماوردي - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٢م.
- الأذكار - النووي. البابي الحلبي - القاهرة ١٩٥٥م.
- اسد الغابة - ابن الاثير - ط - كتاب الشعب - القاهرة.
- الإصابة - ابن حجر - تح البجاوي - مط - نهضة مصر ١٩٧١ - ١٩٧٢م.
- إعراب الحديث النبوي - العكبري - تح عبدالإله نبهان - دار الفكر - دمشق ١٩٨٩م.
- الأعلام - خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٠م.
- الأغاني - أبو الفرج الأصفهاني - دار الكتب المصرية والهيئة العامة، القاهرة.
- الأمالي - أبو علي القالي - دار الجيل - بيروت ١٩٨٧م.
- أمالي المرزوقي - المرزوقي أحمد بن محمد - تح د. يحيى وهيب الجبوري - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٥م.

- البلدان وفتوحها واحكامها - البلاذري - تح د سهيل زكار - دار الفكر - بيروت ١٩٩٢م.
- تاريخ الرسل والملوك - ابن جرير الطبري - تح محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر.
- تذكرة الموضوعات - محمد طاهر بن علي الهندي - إدارة الطباعة المنيرية بمصر - ١٣٤٣هـ.
- تفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» القرطبي محمد بن أحمد - دار الكتب المصرية ١٩٦٦م.
- كتاب الجهاد - ابن أبي عاصم - تح مساعد بن سليمان الراشد الحميد - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ١٩٨٩م.
- جامع الأحاديث - السيوطي - جمع وترتيب عباس صقر وأحمد عبد الجواد - دار الفكر - بيروت ١٩٩٤م.
- جواهر البحار في الأحاديث الصحيحة القصار - جمع وشرح عبدالله بن عبدالقادر التاليدي - دار البشائر الإسلامية - بيروت ١٩٩٨م.
- حلية الفرسان وشعار الشجعان - ابن هذيل - مركز زايد للتراث والتاريخ - العين ٢٠٠٢م
- الخيل - أبو عبيدة - تح محمد عبدالقادر أحمد. مط النهضة العربية - القاهرة ١٩٨٦

- ديوان امرىء القيس وملحقاته - بشرح أبي سعيد السكري. تح د.
أنور عليان أبو سويلم و د. محمد علي الشوابكة. مركز
زايد للتراث والتاريخ. العين ٢٠٠٠م.

- ديوان أبي تمام - تقديم وشرح د. محيي الدين صبحي - دار صادر
بيروت ١٩٩٧م.

- ديوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي وأخباره - دراسة وتحقيق
د. عادل سليمان جمال. الخانجي - القاهرة ١٩٩٠م.

- ديوان حسان بن ثابت - تح د. وليد عرفات. دار صادر - بيروت
١٩٧٤م.

- ديوان الحماسة بشرح المرزوقي - تح احمد أمين وعبدالسلام
هارون. مط لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة
١٩٦٧م.

- ديوان أبي فراس الحمداني حسب الرواية المغربية - إعداد د.
محمد بن شريفة. صدر عن مؤسسة جائزة عبدالعزيز
سعود البابطين للإبداع الشعري. الكويت ٢٠٠٠م.

- ديوان أبي فراس الحمداني بشرح ابن خالويه حسب المخطوطة
التونسية - إعداد د. محمد بن شريفة. صدر عن
مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع
الشعري. الكويت ٢٠٠٠م.

- ديوان لقيط بن يعمر - تح د. محمد التونجي - دار صادر. بيروت
١٩٩٨م.

- ديوان المتقني - العرف الطيب بشرح ديوان أبي الطيب - ناصيف اليازجي - دار صادر. بيروت.
- ديوان ابن المعتز - دار صادر - بيروت.
- ديوان النابغة الجعدي - تح د. واضح الصمد. دار صادر. بيروت ١٩٩٨م.
- سراج الملوك - الطرطوشي. تح محمد فتحي أبو بكر. الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٤م.
- سعيد بن جودي السعدي الألبيري الأندلسي (سيرته ومجموع شعره) - جمع وتحقيق د. محمد رضوان الداية. مركز جمعة الماجد دبي ودار الفكر بدمشق ١٩٩٧م.
- السيرة النبوية - ابن هشام. بشرح الوزير المغربي. تح د. سهيل زكار. دار الفكر - لبنان ١٩٩٢م
- شرح السير الكبير لمحمد بن الحسن بشرح السرخسي - ج ١ و ٢ و ٣ بتحقيق د. صلاح الدين المنجد، ج ٤ و ٥ بتحقيق عبدالعزيز أحمد. معهد المخطوطات العربية بالقاهرة: ١٩٧١م.
- شرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم - للقاضي عياض تح. د. يحيى إسماعيل. دار الوفاء المنصورة - ١٩٩٨م.
- شعر الخوارج - جمع وتقديم د. إحسان عباس. دار الثقافة - بيروت ١٩٧٤م.

- شعر ابن عبدربه الأندلسي - صنعة د. محمد أديب عبدالواحد
جمران - مكتبة العيكان - الرياض ٢٠٠٠م.
- شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي - جمعه وحققه مطاع طرايشي
- مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥م.
- شعراء إسلاميون - د. نوري حمودي القيسي - عالم الكتب. بيروت
١٩٨٤م.
- الطبقات الكبرى - ابن سعد. تح د. إحسان عباس. دار صادر.
بيروت.
- عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي - إعداد هشام سمير
بخاري. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- العقد الفريد - ابن عبدربه - تح أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم
الأياري دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٢م.
- عين الأدب والسياسة - ابن هذيل الأندلسي - دار الكتب العلمية -
بيروت ١٩٨٥م .
- عيون الأختار - ابن قتيبة - دار الكتب المصرية ١٩٢٥م .
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة - الشوكاني تح
عبدالرحمن بن يحيى وعبدالوهاب عبداللطيف. مطبعة
السنة المحمدية - القاهرة.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي - تح حمدي
الدمرداش محمد، مكتبة نزار مصطفى الباز . مكتبة
الرياض ١٩٩٨م.

- القاموس المحيط - الفيروز ابادي. ط بولاق.
- الكامل - للمبرد ط. بيروت. وطبعة مؤسسة الرسالة بتحقيق د. محمد أحمد الدالي. بيروت.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم - التهانوي. بإشراف د. رفيق عجم مكتبة لبنان - ناشرون. بيروت ١٩٩٦م.
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة - السيوطي. دار المعرفة - بيروت ١٩٨١م.
- لزوم ما لا يلزم - أبو العلاء المعري - دار صادر - بيروت.
- لسان العرب ابن منظور - طبعة دار صادر - بيروت.
- مجمع الأمثال - الميداني - تح محمد أبو الفضل إبراهيم - البابي الحلبي - القاهرة ١٩٧٧.
- مسند أحمد - شرحه وضع فهارسه حمزة أحمد الزين. دار الحديث - القاهرة ١٩٩٥م.
- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع - علي القاري الهروي المالكي . تح عبدالفتاح أبو غدة - الرياض - القاهرة ١٩٨٤م.
- معجم البلدان - ياقوت - دار صادر - بيروت.
- معجم الشعراء الجاهليين - د. عزيزة فوال بابتي - دار صادر - بيروت ١٩٩٨م.

- المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي - أ. ي ونسك وي. ب
منسوخ. مطبريل ١٩٦٩م ليدن - هولاندة.
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن - أحمد فؤاد عبدالباقي - ط دار
الشعب - معجم ما استعجم من أسماء البلاد
والمواضع. عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي تح
مصطفى السقا. عالم الكتب - بيروت.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - عبد الله بن عبد
العزيز البكري الأندلسي - تح مصطفى السقا. عالم
الكتب - بيروت.
- موسوعة رجال الكتب التسعة - د. عبدالغفار سليمان البنداري
وسيد كسروي حسن. دار الكتب العلمية. بيروت
١٩٩٣م.
- الموسوعة العربية العالمية - ط ٢. الرياض ١٩٩٩م.
- الموضوعات - ابن الجوزي. تح عبدالرحمن أحمد محمد عثمان.
المكتبة السلفية المدينة ١٩٦٦م.
- نسب قريش - المصعب الزبييري. تح ليفي بروفنسال. دار المعارف
بمصر ١٩٨٢م.
- نقد الشعر - قدامة بن جعفر. تح كمال مصطفى - الخانجي بالقاهرة
١٩٧٨م.
- نفح الطيب - المقرئ. تح د. إحسان عباس. دار صادر - بيروت.
- الوافي بالوفيات - الصلاح الصفدي. ج ١١ - إعداد د. شكري
فيصل النشرات الإسلامية. فرانز شتاينر شتوتغارت
١٩٩١م.

- الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٩٢م.
- يتيمة الدهر - أبو منصور الثعالبي. تح محمد محيي الدين
عبد الحميد - التجارية الكبرى القاهرة. ١٩٥٦م.



الفهارس العامة

١. فهرس الآيات القرآنية الكريمة
٢. فهرس الأحاديث الشريفة
٣. فهرس الأثر
٤. فهرس الأمثال
٥. فهرس الشعر
٦. فهرس الأعلام
٧. فهرس الأمم والجماعات والقبائل
٨. فهرس الأماكن
٩. فهرس الأيام والغزوات والحروب
١٠. فهرس الكتب المذكورة في تحفة الأنفس
١١. فهرس المصطلحات والألفاظ الخاصة
١٢. فهرس أبواب الكتاب



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة	الآية
٦٤	٢١٨	٢	البقرة	إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا
٨٥	١٢٦	٢	البقرة	كتب عليكم القتال وهو كره لكم
٢١١	٢٥٠	٢	البقرة	ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ
١٨١	٢١٧	٢	البقرة	يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل
٢٢٢، ٢٢٢	١٩٥	٢	البقرة	ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
٦٦	١٧٢، ١٦٩	٢	آل عمران	ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
٢٣٨، ٢٢٩، ٧٥	٢٠٠	٣	آل عمران	يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
١١٦، ١١٥	١٥٩	٣	آل عمران	فيما رحمة من الله لنت لهم، ولو كت
١٢٠	١٥٩	٣	آل عمران	وشاورهم في الأمر
١٢٢	١٤٥	٣	آل عمران	ومن يرد ثواب الدنيا نُؤته منها، ومن يرد
١٦٩	١٢٩	٣	آل عمران	ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم
١٧١	١٨٥	٣	آل عمران	كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون
٢٠٠	١٢١	٣	آل عمران	وإذا غدوت من أهلك تبئى المؤمنين مقاعد
٢١١	١٤٨، ١٤٧	٣	آل عمران	وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا
٢١٥	١٢٥	٣	آل عمران	يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة
٣٠٠	١٥٥	٣	آل عمران	إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
٦٤	٧٤	٤	النساء	فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة
٦٤	٩٥	٤	النساء	وقضل الله المجاهدين على القاصدين
٨٦	٩٥	٤	النساء	لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي
١٢٩	٥٩	٤	النساء	وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر
٦٥، ٦٤	٥٤	٥	المائدة	يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم
٣٤٢	٢٤	٥	المائدة	أذهب أنت وربك إنا ها هنا قاعدون

٢٩٠ . ٨٨	٦٠	٨	الأنفال	وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
٢٨٩ . ٢٢٩ . ١٦٢ . ٨٨	٤٥	٨	الأنفال	إذا لقيتم فئة فاثبتوا
٨٨	١٥	٨	الأنفال	إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم
٢١٨ . ١٦١ . ٨٨	٦٥	٨	الأنفال	يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال
٩٦	٦٧	٨	الأنفال	تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة
١٢١	٤٢	٨	الأنفال	ولو أراكم كثيراً لمشلتم ولتتازعتم في الأمر
٢٢٩ . ١٦٢ . ١٣٣ . ١٣٢	٤٦	٨	الأنفال	ولا تتازعوا فتمشولوا وتنهب ربحكم
٢١٧	١٦ . ١٥	٨	الأنفال	يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا
٢١٨	٦٦	٨	الأنفال	الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً
٦٥	١٢١ . ١٢٠	٩	التوبة	ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب
٨٥	٤١	٩	التوبة	انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم
٨٥	١٢٣	٩	التوبة	قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
٨٦	١٢٢	٩	التوبة	وما كان المؤمنون لينفروا كافةً، فلولا
٢٤٠ . ٦٥	١١١	٩	التوبة	إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
٢٠٣	٢٥	٩	التوبة	ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن
١٨٢	١٢٥	١٦	النحل	ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
١٤٩	٥	١٧	الإسراء	فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً
٩٥	١١٠	١٨	الكهف	فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً
١٦٩	٢٠	١٨	الكهف	إنهم إن يظهروا عليكم يرحمكم أو
٦٣	٧٨	٢٢	الحج	وجاهدوا في الله حق جهاده
٦٤	٥٩ . ٥٨	٢٢	الحج	والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا
٢٤٣	١٩	٢٢	الحج	هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين
٦٤	٦٩	٢٩	العنكبوت	والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
١٦٤ . ١٦٣	١٦	٣٢	الأحزاب	قل لن ينفعكم الضرار إن فررتم من الموت
٢٢٧	٢٥	٣٢	الأحزاب	إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات

١٠٠	١٢	٤٢	الزخرف	سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
٦٥	١٣، ١٠	٤٧	محمد	والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل
٨٩	٦، ٥، ٤	٤٧	محمد	فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأتم الأعلون
٣٠٠، ١٦٨، ١٦٧	٣٥	٤٧	محمد	إن تصبروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم
١٧٠	٧	٤٨	الفتح	أشداء على الكفار رحماء بينهم
١٨٧	٢٩	٥٩	الحشر	ما قطعتم من لينة أو تركتموهما قائمة على
١١٩	٥	٦٠	المتحنة	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
١٢١	٤-١	٨	الأنفال	ولو أراكم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر
٦٢	٤٢	٦١	الصف	يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة
٢٢٠، ٢٠٠، ١٦٢، ٦٥	٤	٦١	الصف	إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً
٩٨	٩	٧٦	الإنسان	لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً
٨٨، ٨٧	٥	٩٨	البيئة	وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	أول الحديث
١٨٦	أذن لك سيدك؟ قال: لا قال: لو قتلت لدخلت النار
١١٥	ابفوني هي الضمفاء فإنما ترزقون بهم وتتصرون
١٢٢	أخاف أن يقال: محمد يقتل أصحابه
٢٠٦	إذا أكتبوكم فارموهم، ولا تسلوا السيوف حتى يفشوكم
١١٧	إذا لقيتم العدو فشماركم - حم. لا ينصرون -
٢١٣	ارموا واركبوا
٢١٤	أعطى الرسول ﷺ الزبير ساعدي ديباج ليقاتل بهما
٨١	أفضل رباط على وجه الأرض جزيرة الأندلس، شرفها
١١٤	أقطف القوم دابة أميرهم
٢٣٠	اللهم اكسه جمالاً
١٩٨	اللهم إن تهلك هذه العصاية لا تعبد في الأرض، فلما
٢٠٠	اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحاول وبك أصاول
١٠٠	اللهم يسر لنا في سفرنا هذا التقوى، ومن العمل ما ترضى
٨٥	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا
١٩٨	إن يبتم فليكن شعاركم: حم لا ينصرون -
٩٨	أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً فأشرك معي
٣١٣	أنا أفرس بالخيل منك
٢٦٠	أنا اقتلك إن شاء الله
١١٣	إن الدين متين فأوغلوا فيه برفق فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا
٧٢	إن الله لا يضحك في يوم الحساب إلا للفرقة في سبيله، والكريم
٧٨	إن رجلاً توفي على عهد رسول الله ﷺ فقال بعضهم: يا رسول
٦٩	إن في الجنة مئة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيله

- ٣١٥ إن مثل الذين يفترون من أمي ويأخذون الجمل وينفقونه على
- ١٩٩ إن نبياً ممن كان قبلكم ثم قال كلمة معناها أعجبت كثيراً أمته
- ١٨٤ إنا لا نستعين بمشرك
- ٣٥١ إنكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفرع
- ٢٤٨ إنها لمشية يبغضها الله تعالى إلا في هذا الوطن
- ٨٨ إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى
- ٩٨ إنهم قاتلوا على قدر ما قسم الله لهم من العقل، فإذا كان يوم
- ١٢٣ انهوا جيوشكم عن الفساد فإنه ما أفسد جيش قط إلا سلط
- ١٣١ أوصاني رسول الله ﷺ بثلاث: أحدها أن أسمع وأطيع ولو
- ٦٦ أي الأعمال أفضل؟ فقال: إيمان بالله وجهاد في سبيله
- ٦٦ أي الناس أفضل؟ فقال: مؤمن مجاهد في سبيل الله بماله
- ٢٥٧ بعثت لأتمم مكارم الأخلاق
- ١٢٤ بعثت مرحمةً، ومرغمةً، ولم أبعث تاجراً ولا زارعاً وإن شئ
- ١٩٧ بل هو الحرب والرأي والمكيدة
- ٢١٦ بهذا أنزلت الحرب، من قاتل فليقاتل قتال عاصم
- ٢١٤ تسوموا فإن الملائكة قد تسومت
- ٣٤٥ تقتلك الفئة الباغية
- ٧٠ تكفل الله تعالى لمن جاهد في سبيله لا يخرج من بيته إلا
- ٢٢٢، ٢٢١ ثلاثة يحبهم الله حباً شديداً. ورجلٌ في فئة في سبيل الله
- ٢١١ شتان لا تُردان: الدعاء عند الأذان، والدعاء عند لباس
- ٣١٤ جعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الصغار والذلة على من
- ٣١٥ الجنة تحت ظلال السيوف
- ٨٩ الجهاد ماضٍ من بعث الله نبيه إلى آخر عصابة تقاتل الدجال
- ٣٠٦ الحرب خدعة
- ١٩١ خل بين الرجل وبين جرابه يذهب به إلى أصحابه

- خير الأصحاب أربعة، وخير الملائع أربعون، وخير السرايا
 ٣٠٢
 خير دينكم أيسره
 ١١٦
 رباط ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقوم ليلها لا يقتر
 ٧٧
 رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
 ٧٧
 رباط يوم وثيلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جزي
 ٧٧
 روي أن عيناً من المشركين جاء إلى رسول الله ﷺ فلما طعم
 ١٢٠
 سيروا بسير أضعفكم
 ١١٢
 سيليكم بعدي ولأه، البر بيره والفاجر بفجوره فاسمعوا وأطيعوا
 ١٣٠
 سينقطع الجهاد والرباط إلا بجزيرة يقال لها الأندلس بالمغرب
 ٨١
 الشجاعة والجبن غرائز يضعها الله فيمن يشاء من عباده
 ٢٨٦
 الشهيد لا يجد ألم الموت إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة
 ٧٢
 الشهيد يشفع في سبعين من جيرانه حتى إن الجيران
 ٧١
 صافحوا الفزاة في سبيل الله، فإنه من صافح غازياً في سبيل
 ١٠٨
 صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة
 ٢٣٢
 الضميف أمير الرقعة
 ١١٤
 طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه مغبرة
 ٣١٣
 ظاهر النبي ﷺ بين درعين يوم أحد
 ٢٤٨
 على المرء المسلم الطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية
 ١٣٠
 عينان لا تمسهما النار، عين بكت في جوف الليل
 ٦٧
 قام رسول الله ﷺ يوماً من مسجده فأشار بيده مسلماً تلقاء
 ٨٢، ٨١
 قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض
 ١٦١، ١٦٨
 كان رسول الله ﷺ أشجع الناس، وكان يتعوذ بالله من الجبن
 ٢٥٧
 كان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار في كل عام فمر به
 ١٨٥
 كنت أنبل على عمومتي إذ أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم
 ٢٥٨
 لا تحل الجنة لعاص
 ١٢٢

- لا تعذبوا عباد الله بمذاب الله
 ١٨٧
 لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فإذا أنفيتموهم فاتبتوا
 ٢١٢
 لا يتقدم أحدكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه
 ١٦١
 لا يجتمع الإيمان والشح في جوف رجلٍ مسلم، ولا يجتمع غبار
 ٦٨
 لا يجتمع كافرٌ وقائله في النار أبداً
 ٦٨
 لا يزال الناس بخير ما استقام لهم هدايتهم وولاتهم
 ١٢٠
 لعدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها
 ٦٧
 لكل نبي حواري وحواريي الزبير
 ٢٤٣
 للشهيد عند الله ست خصال: يفر له في أول دفعة ويرى
 ٧١
 لم يكن ﷺ يتلمذ من الغبار في سبيل الله
 ٦٨
 لموقف ساعة في سبيل الله أفضل من شهود ليلة القدر عند
 ٦٩
 لن تغلب اثنا عشر ألفاً من قلة
 ٢٢٤
 لن يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا
 ٧٠
 لو أن هذه الأمة انتهت عند ما أمرت لأكلوا غير زارعين لأن
 ٣١٣
 لو قمت الليل وصمت النهار ما بلغت نوم المجاهد أو ما بلغت
 ٦٦
 لولا أن أشق على أمتي لأحببت أن لا أتخلف خلف سرية
 ٨٦
 ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما في
 ٧١
 ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار
 ٦٧
 ما بال قوم يفعلون كذا (ثم ينهى عموماً أو يأمر عموماً)
 ١٢٢
 ما بعد الصلاة المكتوبة أفضل عند الله من الجهاد
 ٦٦
 ما جميع أعمال البر في الجهاد إلا كتفلة تفلها أحدكم في بحر
 ٧٠
 ماذا عملت فيها علمت؟ فيقول: أي رب، فانتك فيك حتى
 ٩٧
 ما من عبد يناول أخاه شيئاً فينتفع به في غزوة إلا كان له
 ١٠٥
 مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات
 ٦٨، ٦٧
 من أظلم رأس غازٍ أظلمه الله في ظله يوم القيامة، ومن جهز
 ١٠٦، ١٠٥

- ١٠٨ من أعطى مجاهداً رمحاً أو ترساً أعانه بها، يجيء يوم القيامة
- ٣١٨ من ترك كلاً أو ضياعاً فإليّ أو عليّ
- ٧٠ من جاهد في سبيل الله خالص النفس طيب المال كتب الله تعالى
- ٧٠ من جرح جرحاً في سبيل الله كان عليه طابع الشهداء
- ١٠٥ من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزاه
- ٣١٢ من خير معاش الناس لهم رجل ممسكٌ عنان فرسه في سبيل الله
- ٧٧ من رابط فواقٍ ناقةٍ حرّمه الله على النار
- ٧٨ من رابط يوماً في شهر رمضان في سبيل الله كان أفضل من عبادة
- ١٠٨ من سلّم على مجاهد سلّمت الحور العين عليه، ومن أعان
- ٩٦، ٧١ من طلب الشهادة بصدقٍ بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على
- ٧٢ من قاتل في سبيل الله فمات أو قتل فهو شهيد، فإن وقصه
- ٦٩ من لقي الله بغير أثرٍ من جهاد لقي الله تعالى وفيه ثلعة
- ٦٩ من لم يغز ولم يحدث نفسه بغزوٍ مات على شعبةٍ من نفاق
- ٢٣١ من يأتيني بخبر سعد بن الربيع الأنصاري؟ فقال رجلٌ أنا
- ٩٧ ندب رسول الله ﷺ إلى قتل يهودي فقال له رجل: يا رسول
- ٣٤٥ نعم عبدالله، ونعم أخو المشيرة، سيف من سيوف الله، سلّه
- ٢٢٤ هذا شريد أبي عامر
- ١٧٢، ١٧١ والذي نفسي بيده إن نفساً لن تموت حتى تستكمل
- ١٦١ والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجلٌ فيقتل صابراً محتسباً
- ١٢١ وإن أمر عليكم عبد حبشي فاسمعوا وأطيعوا.
- ٩٨ يا عبدالله بن عمر، على أي حال قاتلت بعثك الله على تلك
- ٨٧ يبعث من كل رجلين رجلاً والأجر بينهما
- ٢٢٠ يد الله على الجماعة ما ائتلفت قلوبهم

فهرس الأثر

الصفحة

الأثر

- ١٠٧ ابن عباس: أدنى ما ينقلب به مشيع الفزاري في سبيل الله سبعون ضعفاً أذناها مفطرة تجمع بينه
 ٨٠ ابن عمر: اغزوا مادام الفزرو حلواً خضراً قبل أن يكون مرأً عسراً، ثم يكون ثاماً ثم يكون
 ٧٨ عصمة بن راشد عن أبيه: سمعت قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلون
 ٨٠ معاذ بن جبل: الطاعم في سبيل الله كالصائم سراً في غيره، وحسنه من حسنات المرباط
 ٧٨ ابن عمر: فرض الجهاد لسفك دماء المشركين، والمرباط لحقن دماء المسلمين، وحقن دماء
 ٨٩ ابن عباس: قاتل أنت على حظك من الآخرة
 ١٠٧ ابن رواحة: لأن أشيع رقة غادية في سبيل الله أو رائحة حتى أبلغ مهم منزلهم وأرد عليهم
 ٧٨ أبو هريرة: لحرس ليلة أحب إلي من صيام ألف يوم أصومها وأقوم ليلاً في المسجد الحرام
 ٧٩ علي بن أبي طالب: لصلاة الرجل متقلداً سيفه في سبيل الله فضل على صلته بغير تقليد
 ١٢٤ نبي من الأنبياء: لا يعزُ معي رجلٌ بنى لم يكمله، ولا رجلٌ تزوج بامرأة ولم يدخل بها، ولا
 ١٠٦ محمد بن كعب القرظي: من سقى غازياً شربةً من ماء سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة
 ١٠٦ علي بن أبي طالب: من سقى لغازياً فرساً أو حسه أو جلله أو مسح خده أو قام إليه بمخلاته
 ١٠٧ عمر بن الخطاب: من صحب رقة غزاة فحفظ لهم في كف دوابهم ونفض أحلاسهم فله من
 ٩٩ ابن عباس: من صلى ركعتين تطوعاً حين يخرج غازياً في سبيل الله فهلك في وجهته تلك
 ٨٢ شهر بن حوشب: ما من بقعة من الأندلس إلا ولها ثواب لا يدركه العاملون، يبعث الله أهل
 ٩٥ أبو الدرداء: يا أيها الناس، عمل صالح قبل الفزرو، فإنما تقاتلون بأعمالكم.

فهرس الأمثال

الصفحة	المثل
٢٦٩	احرص على الموت توهب لك الحياة
٣٠٦	الحرب خدعة
١٨٧	الشاة المذبوحة لا تألم السلخ
٢٧٠	مكره أخوك لا بطل

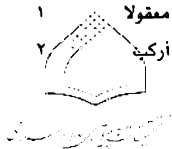
فهرس الشعراء

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	القافية	اسم الشاعر
٢٦٣	كامل	٢	الثاني	أبو الطيب المتبي
٢٧٥	خفيف	١	الشجعانا	أبو الطيب المتبي
٢٨١	خفيف	١	جبانا	أبو الطيب المتبي
٣٢٩	كامل	٢	تتحط	أبو المشائر الحمداني
٢٤٨	رجز	٦	بحقه	أبو دجانة سماك بن خرشة
٢٤٨	رجز	٤	النخيل	أبو دجانة سماك بن خرشة
٣٢٤	مجزوء الرجز	٢	أنسي	أبو دلف
٣١٦	وافر	٣	الجنان	أبو ذر الخشني
٣٢٩	وافر	٢	نزار	أبو زهير الحمداني
٢٢٥	طويل	٣	لغروب	أبو سفيان بن حرب
٣٢٢	بسيط	٩	شغلي	أبو سعيد المخزومي
٣٢٧	وافر	١٥	المعالي	أبو فراس الحمداني
٢٠٥	بسيط	١	للشيم	أحمد المعري
٣٠٥	وافر	٦	ذكور	ابن عبيد ربه الأندلسي
٢٦٨	طويل	٢	جانبا	ابن علفة
١٧١	وافر	٢	للطام	الجعاف ابن حكيم
٢٧٠	طويل	٢	أتقدا	الحصين بن الحمام
٢٧١	طويل	٢	قتيل	السموال
٣٢١	طويل	٧	وسلول	السموال
٢٨٤	خفيف	٢	فشل	الشداخ
٢٨٥	الرجز	٣	وقع	الضحاك الحروري
٣٢٤	طويل	٢	البواكيا	المبرد

٢٢٠	طويل	٢	نحيبها	المهلب بن أبي صفرة
٢٢٥	طويل	٥	وتنصرا	النايفة الجمدي
٢٧٤	مقارب	٤	تقدما	النمر بن توبل العكلي
٢٧١	بسيط	١	المحامونا	بشامة بن جزء النهشلي
١٧٨	كامل	١٠	الهدى	بعض الشعراء
٢٨٢	طويل	١	حمل	بعض الشعراء
٢٢٢	طويل	٤	شُرْع	بعض الشعراء
٢٢٢	طويل	٣	يسأل	بكر بن النطاح
٢٨٢	كامل	١	ناج	جرير بن الخطفي
٢٤٦	طويل	٢	شمرا	حاتم الطائي
٢٩٢	كامل	٢	حليم	حبيب بن أوس
٢٥٢	بسيط	٨	تستمر	حسان بن ثابت الأنصاري
١٥٥	مجزوء الرجز	٤	وأضع	دريد ابن الصمة
١٩٠	طويل	٢	الفد	دريد ابن الصمة
٢٣٢	رجز	٢	صيد	زيد بن سهل
٢١٩	خفيف	٥	الحريق	زهير بن جناب
٢٢٠	سريع	٤	لتهجاج	سعيد بن جودي
١٧١	بسيط	١	ذل	شاعر
٢٣٩	رجز	٦	البارحة	شاعر
٢٣٩	رجز	٨	السدد	شاعر
٢٣٩	رجز	٥	الأقدم	شاعر
٢٥٢	بسيط	١	ممعجوب	شاعره
٢٧٥	كامل	١	المحراب	شاعر
٢٧٧	طويل	١	ما هيا	شاعر
٢٨٢	مقارب	٢	الأجل	شاعر

٢٩٥	رجز	١	عنا	شاعر
٣٠٩	طويل	١	الصير	شاعر
٣١٥	مقارب	١	ذكورا	شاعر
٣٤٠	بسيط	١	يلتطم	شاعر
٣٤٤	طويل	١	الجُزر	شاعر
٢٢٥	رجز	٢	الشمس	شداد بن الأسود (ابن شعوب)
٢٢٥	طويل	٢	مجيب	شداد بن الأسود (ابن شعوب)
٣٢٦	بسيط	٨	لم أخم	عبدالله بن المعتز
١٦٩	طويل	٢	وأكرما	علي بن أبي طالب
٢٤٧	مجزوء الكامل	٤	الهزاهز	علي بن أبي طالب
٢٧٢	رمل	٢	قدر	علي بن أبي طالب
٣٤٦	بسيط	٢	الباب	علي بن أبي طالب
٢٨٢	رجز	٤	فوقه	عمرو بن أبي أمامة
٢٧٢	وافر	٤	الريبع	عمرو بن الإطنابة
٢٤٦	مجزوء الكامل	٤	مبارز	عمرو بن عبد ودّ
٢٨٧	كامل	٣	جهول	عمرو بن معد يكرب
٣٢١، ٣٢٠	وافر	١٥	القياد	عمرو بن معد يكرب
٢٣٤	رجز	٣	سنّي	عمرو بن هشام (أبو جهل)
١٦١	رجز	٥	المعاد	عمير بن الحمام
٢٧٢	كامل	٢	بمعزل	عنتره بن شداد
١٥٧	رجز	٣	غمدي	عيسى بن موسى
٢٦٧	كامل	٤	لحمام	قطري بن الفجاءة
٢٧٤	وافر	٦	لا تراعي	قطري بن الفجاءة
٣٢٢	بسيط	٧	تجتلد	قطري بن الفجاءة
٣٢٩، ٣٢٨	بسيط	٧	أغلينا	قيس بن ثعلبة

٢٥٢	وافر	٩	الأنصار	كعب بن زهير
١٧٧ . ١٧٢	بسيط	٢٠	ومنتجعا	لقيط الإيادي
٢٦١	كامل	٤	محمد	مالك بن عوف النصرى
٢٣١	كامل	٢	اقدم	مالك بن عوف النصرى
٢٩١	طويل	١	فجبان	معاوية بن أبي سفيان
٢٢٥	سريع	٢	بنياح	محمد بن عبدالله بن طاهر
٢٥٤	طويل	٢	قاضب	محيصة بن مسعود
٢٨٧	وافر	٢	ضرام	نصر بن سيار
٢٣٠	طويل	٢	الجمر	نهشل بن حري
٢٣١	طويل	١	لجام	هارون الرشيد
٢٢٢	رجز	٢	ملا	هاشم بن عتبة أبي وقاص
٢٢٢	رجز	١	مفقولا	هاشم بن عتبة بن أبي وقاص
٢٨٨	طويل	٢	أركب	: هدبة العذري



فهرس الأعلام

الصفحة	الشخصية
١٠٧	إبراهيم الخليل
٢٦٠	أبي بن خلف
٢٢١	أبي بن كعب
٢٤٨	أحمر قريش
٢٤٠ . ٢٩٢ . ٢٦٢	الأحنف بن قيس
٢٢٦	الأحيمر
٢٤٤	الأخرم الأسدي (محرز بن نضلة)
٢٠٥	ارسطاطاليس
٢٠٦ . ١٢٤	أسامة بن زيد
٢٢٧ . ٢١٥	ابن اسحاق
٩١	أبو إسحاق بن شعيبان
٢٠٥	الإسكندر
٢١٤	أسلم (مولى عمر)
٥٢	إسماعيل بن نصر أبو الوليد
٢٤٤	الأسود بن عبد الأسد المخزومي
٢٤٢	الأسود بن عبد يفوث الزهري
٢٤٠ . ٢٢٩	الأشتر النخعي
٢٥١ . ٢٤٤ . ٢٢٢ . ٢٢٢ . ١٢٢	أشهب بن عبد العزيز
٢٨٩	أكثم بن صيفي
٢٤٢	أمية بن خلف
٢٥٩ . ٢٤٩ . ٢٢٥ . ٢١٤	أنس بن مالك

٢٦٤	أنو شروان
٩١	الأوزاعي
٢٢٢ . ٢٢٢	أبو أيوب الأنصاري (خالد بن زيد)
٢٩٧ . ٧٦	الباجي أبو الوليد
٢٥٩ . ٢٣٥	البراء بن مالك
٢٢٦	بسطام بن قيس
٢٥١ . ٢٥٠	بشير بن علقمة
٢٤٩	بطريق يوم أجنادين
١٤٧	ابن بقلعة الفساني
٢٦٩ . ٢٢٢ . ١٨٨ . ١٨٢ . ١٤٦ . ١٤٥ . ١٢٢	أبو بكر الصديق
٢٢٢	بكر بن النطاح
٢٧٠	بيهس الفزاري (نعامة)
٢٠٢	تدمير
٢٢٦ . ٢٣٥ . ٢٠٢	ثابت بن قيس
١٢٩	جابر بن عبدالله
٢١١	جالوت
٢٢٦ . ٢٣٥	جبير بن مطعم
١٧٠	الجحاف بن الحكيم
١٤٥	الجراح بن عبدالله الحكمي
٢٢٢	الجرادة (اسم فرس)
٢٤٩	جرجير
٢٨٢	جرير بن الخطمي
٢٢٦ . ٢٠٢ . ٢٠١	جعفر بن أبي طالب
٢٧٧ . ٢٦٢ . ٢٣٤	أبو جهل (أبو الحكم عمرو بن هشام)
٢٤٦ . ٢٤٠	حاتم الطائي
٢٦١	الحارث بن الصمة

٢٥٠	الحارث بن ظبيان
١١٩، ١١٨	حاطب بن أبي بلتعة
١٩٧	الحباب بن المنذر
١٣١، ١٠٨، ٨٠، ٧٦	ابن حبيب (عبدالمملك بن حبيب)
٢٢٢، ٢١٥، ١٩٢، ١٣٢	
٢٩١	حبيب بن أوس (أبو تمام)
٢٣٧	حبيب بن زيد بن عاصم
٢٥٠، ٢٩٤، ٢٨٢	الحجاج بن يوسف الثقفي
٢٥٢، ٢٠٢	أبو حذيفة (بن عتبة بن ربيعة)
٢٢٩	الحريش بن مالك السعدي
٥٥	ابن أبي حزام
٢١٦، ٥٤	ابن حزم
٢٥٢	حسان بن ثابت
٢١٨، ١٢٠	الحسن
٢٤٧	الحسن بن علي بن أبي طالب
٢٧٦	الحسين بن علي بن أبي طالب
٢٧٠	أبو حشر
٢٦٩	الحصين بن الحمام
١٨١	ابن الحضرمي (مالك بن عباد)
٢٤٢، ٢٣٧، ٢٥١، ٢٤٦، ٢٤٤، ٢٤٢	حمزة بن عبدالمطلب
٢٢٥	حنظلة بن الراهب
٢٤٧، ٢١٩، ٢١٢، ١٨٢	أبو حنيفة
٢٥٤، ٢٥٢	حويصة بن مسعود الأنصاري
٢٤٢، ٢٤١	خارجة بن حذافة
٢٠٤، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٠، ١٤٧، ١٤٦	خالد بن الوليد
٢٦٩، ٢٦٦، ٢٣٥، ٢٣٠، ٢٢٤، ٢٢٠	

٢٤٠	خریم بن خلیفة الفطفاني
٢٤٠، ٢٣٨	الخنساء بنت عمرو بن الشريد
٨٩	الدجال
٢٤٨، ٢١٤	أبو دجاجة الأنصاري
٩٥	أبو الدرداء
١٨٩، ١٥٥، ١٥٤	دريد بن الصمة
٢٨٤	(أبو دلامة) زند بن الجون الأسدي
٢٢٤	أبو دلف العجلي (القاسم بن عيسى)
٥٥	الدمياطى
٢٧٥، ١٣١، ٦٦	أبو ذر
٢١٦	أبو ذر الخشني
٢١٦	أبو رافع (مولى رسول الله)
٢٢٤	ربيعة الرأي
٢٣٥	ربيعة بن مكرم
٢٢٤	رجل من بني أمية
٢٤٢، ٢٤٢، ٢٣٧، ٢٤٨، ٢١٤، ٢٠٠	الزبير بن العوام
٢١٩	زهير بن جناب الكلبي
٢٢٩	أبو زهير الحمداني
١٥٣	زياد ابن أبيه
١٢٩، ١٠٨	زيد بن أسلم
٢٠١	زيد بن حارثة
١٠٥	زيد بن خالد
٢٣٥، ٢٠٢	زيد بن الخطاب
٢٣٦	زيد الخيل
٢٣٢	زيد بن سهل (أبو طلحة)
٢٣٧	زيد بن عاصم

٢٠٢	سالم بن معقل (مولى أبي حذيفة)
١٠٧، ١١٧، ١١٩، ١٨١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٤	سحنون
٢٢٤	أبن سحنون
٢٣١	سعد بن الربيع الأنصاري
١٤٨، ٢٢٣، ٢٥١	سعد بن أبي وقاص
٢٢٠	سعيد بن جودي
٨٧	أبو سعيد الخدري
١٥٦	سعيد بن زيد
٢٢٢	أبو سعيد المخزومي
١١٤	سعيد بن أبي هند
٢٢٥، ٢٥٩، ٢٦٠	أبو سفيان بن حرب
١٥٢	سفيان بن عوف الغامدي
١٢٠	سلمة بن الأكوع
٢٣٧، ٢٤٧	سليك المقانب
٢٨٨	سليمان بن داود
٢٠٢	سليمان بن عبد الملك
١٨٥	سمرة بن جندب الفزاري
٢٧١، ٢٢١	السموأل
١٨٢، ٢٤٨	الشافعي
٢٩١، ٢٣٩، ٢٤٠	شبيب الحروري
٢٨٤	(الشداخ) يعمر بن عوف بن كعب
٢٢٥	(ابن شعوب) شداد بن الأسود
٨٢	شهر بن حوشب
٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥١	شيبة بن ربيعة
٢١٨، ٢١٩	صعصعة بن صوحان
١٩٩	صهيب الرومي (ابن سنان)

٢١٨ ، ٢١٧	الضحاك بن عثمان الأسدي
٢٨٤	الضحاك بن قيس
٢٤٤	ضرار بن الأزور
٣٠٢ ، ٣٠١	طارق بن زياد
٢١٦ ، ٣٠٤ ، ٢٩٢ ، ٢٨٥	الطرطوشي (أبو بكر)
٢٤٣ ، ٢٣٧	طلحة بن عبيدالله
٢٥٩ ، ٢٣٢	(أبو طلحة الأنصاري) زيد بن سهل
٢٤٤ ، ٢٤١ ، ٢٣٨	طليحة الأسدي
٢٨٩ ، ٨١	عائشة بنت أبي بكر
٢١٦	عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح
١٣٠	أبو العالية الرياحي
٢٣٤ ، ٢٣٣	أبو عامر الأشعري
٢٤٧ ، ٢٣٧	عامر بن الطفيل
١٠٩ ، ١٠٦	عامر بن عبدالله بن الزبير
٢٣٦	عامر بن مالك (أبو براء)
٢٤٨ ، ٢٣٨	عباد بن الحصين
١٥٣	عباد بن زياد ابن أبيه
٩٧	عبادة بن الصامت
٢٦٠	العباس بن عبد المطلب
٣١٥ ، ٢١٨ ، ١٢٩ ، ١٠٧ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٨٩ ، ٨١	عبدالله بن عباس
٨٩	ابن عبد البر القرطبي أبو عمر
١٥٢	عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
٢٤٣ ، ١٩٨	عبد الرحمن بن عوف
١١٨ ، ١١٧	عبدالله بن أبي ابن سلول
٢٤٦	عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي
١٥٧	عبدالله بن الحسن

٢٤٩، ٢٣٩، ٢٢٨	عبدالله بن خازم
٢٤٥، ٢٠٢، ٢٠١، ١٠٧	عبدالله بن رواحة
٢٥٠، ٢٤٩، ٢٤٠، ٢٧٠، ٢٤٩، ١٠٦	عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب
٢٣٧	عبدالله بن زيد بن عاصم
٢٥٠، ٢٤٩، ٢٠١	عبدالله بن أبي سرح
٢٤٦	عبدالله بن عامر
١٠٥	عبدالله بن عمرو بن العاص
١٦٨	عبدالله بن قيس
٢٢٦	عبدالله بن المعتز
٢٥٠	عبدالمك بن مروان
٢٥٢، ٢٢٤، ٢٠١	أبو عبيدة (عامر بن عبدالله)
٢٥١، ٢٤٦، ٢٤٢	عبيدة بن الحارث بن المطلب
٢٩٠، ٢٤٦، ٢٤٥، ٢٤٢	عتبة بن ربيعة
١٥١	(العتبي) محمد بن عبيدالله
٢٤٧، ٢٣٥	عتيبة بن الحارث
٢٣٥	عثمان بن عفان
١٨٨	أبو عزة (عمرو بن عبدالله)
٢٢٩	أبو العشائر الحمداني (يحيى بن علي)
٧٨	عصمة بن راشد
٧٨	أبو عطية (من الصحابة)
٢٢٤	عقبة بن عامر
٢٤٤	عكاشة بن محصن
٢٣٥ و ٢٣٢	عكرمة بن أبي جهل
٢٦٨	ابن علفة
٢٦٢، ٢٥٨، ٢٤٧، ٢٤٥، ١٩٨، ١٦٩، ١٦٢، ١٠٦، ٧٩	علي بن أبي طالب
٢٤٢، ٢٣٧، ٢٧٦، ٢٧٥، ٢٧٢، ٢٧٢، ٢٧١، ٢٦٨	

٢٤٥ ، ٢٠٤	عمار بن ياسر
٢٢٦	أم عمارة الأنصارية (نسيبة)
١٦٢ ، ١٤٨ ، ١١٩ ، ١٠٧ ، ١٠٥ ، ٩٦	عمر بن الخطاب
٢٤٨ ، ٢٤٠ ، ٢٣٣ ، ٢١٩ ، ١٩٨ ، ١٩٢	
٢٤١ ، ٢١٤ ، ٢٨٦ ، ٢٧٧ ، ٢٤٩	
٢٥٨ ، ١١٤ ، ١٠٩ ، ١٠٦ ، ٩٨ ، ٨٠ ، ٧٨	ابن عمر (عبدالله بن عمر)
١٤٥	عمر بن عبد العزيز
٢٤٨	عمر بن عبيدالله (أحمر قریش)
٢٦١	عمران بن حصين
٢٧٢	عمرو بن الإطنابة
٢٨١	عمرو بن أبي أمامة (عمرو بن المنذر)
٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ١٢٣ ، ١٠٥	عمرو بن العاص
٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦	عمرو بن عبد ود
٢٤٧ ، ٢٤١ ، ٢٣٧ ، ٢٢٠ ، ٢٨٦ ، ٢٦٦ ، ٢٥٠	عمرو بن معد يكرب
٢٤٠ ، ٢٣٨	عمير بن الحباب
١٦١	عمير بن الحمام
٢٤٧ ، ٢٣٥ ، ٢٨١ ، ٢٧٢	عنتر بن شداد
٢٤٥	عوف بن عضاء
١٨٣	ابن عون (عبدالله بن عون)
١٥٦	عيسى بن موسى
٢١٢	عبيدة بن حصن
٢٥١	غيلان بن جرير
٢٢٥	فراس بن غنم
٢٢٦	أبو فراس الحمداني
٢٤٩	الفرزدق
٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢١٩ ، ٢١٤ ، ٢١٣ ، ١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٩١	ابن القاسم (عبد الرحمن بن قاسم)

٢٢٠	قبیس
٢٤٤	ابو قتادة الأنصاري (الحارث بن ربيعي)
٢٣٠، ٢١٨، ١٣٠	قتادة بن النعمان
١٥٥	قتيبة بن مسلم
٢٦٢	قدامة بن جعفر (أبو الفرج)
٢٢٩، ٢٢٢، ٢٧٤، ٢٦٧	قطري بن الفجاءة
٢٥٠، ٢٤٩	الققعاق بن عمرو
٢٢٩	أحد بني قيس بن ثعلبة
٢٥١	قيس بن سعد
٢٢٠	ابن ذي قينان
١٧٧	كسرى
٢٥٢	كعب بن زهير
١٠٦	كعب القرظي
١٠٦، ١٠١	كعب بن مالك
٢٠٧	ابن الكلبي
٢٠٢	لذريق
١٧٢	لقيط الإيادي
٢١٥	أبو لهب
٢١٩	(ابن الماجشون)
٢١٣، ١٩٣، ١٨١، ١٣٢، ١٣١، ٧٦	مالك بن أنس
٢٥٣، ٢٥١، ٢٤٥، ٢٢٢، ٢٢١، ٢١٤	
٢٩١	مالك بن عبد الله الخثعمي
٢٣١، ٢٦١، ١٥٤	مالك بن عوف النصرى
٢٤١	مالك بن نويرة
٢١٢	الماوردي
٢٢٤	المبرد

٢٤١	متمم بن نويرة
٢٧٥ . ٢٦٢	المتنبى أبو الطيب
٢٠٥	مراجعة بن مرارة
١٣٠	مجاهد بن جبر
٢٢٢ . ١٩٢	محمد بن الحسن الشيباني
٥٢ . ٥١	محمد بن أبي الحجاج يوسف
٢١٦	محمد بن السائب
يكاذ يذكر صلى الله عليه وسلم في كل	محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم
	صفحة من صفحات الكتاب
٢٢٥	محمد بن عبدالله بن طاهر
٢٧٦	محمد بن عقيل الهاشمي
١٠٦	محمد بن كعب القرظي
٢١٦	ابن محيريز (عبدالله)
٢٥٤ . ٢٥٢	محيصة بن مسعود الأنصاري
٢٤٩	مرزيان الدارة
٢٢٢	المرقال (هاشم بن عتبة)
١٠٨	مروان بن سالم
٢٨٧ . ٢٨٥ . ٢٨٤	مروان بن محمد الجمدي
٢٩٥	المستعين الصغير ابن هود
٢٧٧	ابن مسعود (عبدالله)
٢٦٩	أبو مسلم الخراساني
٢٩٠ . ٢٦٥	مسلمة بن عبد الملك
١٠٨ . ١٠٧	مسلمة بن علي الخثني
٢٣٦ . ٢٣٥ . ٢٠٢	مسيلمة الكذاب
٣٠٠ . ٢٩٧	ابن المصحفي
٢٤٨	مصعب بن الزبير (ابن الكلبية)

٨٠	معاذ بن جبل
٢٤٥	معاذ بن عفراء
٢٣٥ ، ٢٣٤	معاذ بن عمرو بن الجموح
٢٥١ ، ٢٤٦ ، ٢٩١ ، ٢٨٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ١٥٢ ، ١٥١	معاوية بن أبي سفيان
٢٠٥	المعري (أبو العلاء)
٢١٥	المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب
١٦٥	المغيرة بن شعبة
٢٤٢	المقداد بن الأسود (المقداد بن عمرو)
٣١٦ ، ٧٩	مكحول بن أبي مسلم
٥٤	ابن المنذر
١٥٦	المنصور أبو جعفر
٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧	المنصور بن أبي عامر
٢٤٨ ، ٢١٩ ، ٢٠٦ ، ٢٩٤	المهلب بن أبي صفرة
٢٢١ ، ١٢١	ابن المواز
٢٤٢	موسى عليه السلام
٢١٥	أم موسى
٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠١	موسى بن نصير
٢٢٤	الناطقة الجمدي
١٦٧	ابن نافع
١٨٣	نافع بن جبير
٢٣٦	نسيبة (أم عمارة)
٢٨٧	نصر بن سيار
٢٤١ ، ٢١٢ ، ١٦٧ ، ١٦٥	النعمان بن مقرن
٢٧٤	النمر بن تولب المكلي
٢٣٠	نهمشل بن حري
٢٣٠	هارون الرشيد

٢٢٢	هاشم بن عتبة بن أبي وقاص
٢٨٢	هبيرة بن عبد يغوث
٢٨٨	هدبة العنزي
٢٢١، ٢٠٠، ١٣٠، ١٢٩، ٩٨، ٧٨	(أبو هريرة)
٢٦٥	هشام بن عبدالمك
٢٩٥	ابن هود المستعين الصغير
١٦٤	أبو الهيثم الأنصاري
٢٣٥	وحشي بن حرب الحبشي
٣٠٣، ١٥٣	الوليد بن عبد الملك
٣٠٢، ٢٤٦، ٢٤٥، ٢٤٤	الوليد بن عتبة
٢٢٤، ١٠٧	ابن وهب
١٤٥	يزيد بن أبي سفيان
٢٠٤، ٢٠٣	يزيد بن قيس
٥٤	ابن يونس (له كتاب فقه الجهاد)

فهرس الأمم والجماعات والقبائل

الصفحة	الأمم والجماعات والقبائل
٢٧١	آل الزبير
٢٥١	أبناء قبيلة
٣٠٦	أبناء المهلب
٢٤٧	الأرقام من تغلب
٣١٩، ٢٩٤	الأزارقة
٢٩٢	أصحاب الألوية
٥٣	أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم
٢١٨	أصحاب مالك
٣٤٢	أصحاب موسى
١٤٢	الأطباء
٢١٦	الأطفال
٢٥٠	الأعاجم
٢٠٦	الأعراب
٣٠٤	الإفرنج
٢٥٣، ٣٥٢، ٣٥١، ٣٥٠، ٣١٧، ٢٠٦، ٢٠٣، ١٨٥	الأنصار
١٢١	أهل الآخرة
١٥٠	أهل الاجتهاد والصبر
٨٢	أهل الأندلس
١١٩	أهل بدر
١٢١	أهل البصائر والممارسة للحرب
١٤١	أهل البطالة والصلف
١٠٠	أهل البغي والضلالة

١٣١	أهل الثغور
١٥٠	أهل الحرب
٣١٤	أهل حمص
١٥٠	أهل الخاصة
٢١٣	أهل خيبر
١٢١	أهل الدنيا
١٥٠	أهل الذمة
١٥٠	أهل الرأي والقياس
١٣٣	أهل الردة
٣١٧	أهل السرف
٢٠٦	أهل سورة البقرة
١٢١	أهل السير
٢٧٣	أهل الشام
١٥٠، ١٤٩	أهل الصلح
١٤٢	أهل صناعة الجير
١٨٣	أهل الطائف
٢٢٤	أهل العراق
٢٤٤	أهل العلم
٢٢٠	أهل الفشل والخور والخذلان
١٢١	أهل الفضل والدين والنصيحة
٢١٨	أهل القادسية
٢٠٦	أهل القرآن
١٥٠	أهل القوة
٣٣٥	أهل الكوفة
٢٥٩	أهل المدينة
١٣٠	أهل النظر

٢٥١، ١٣٩، ١١٦

١٧٣

٣٠٤

٢٩١

٢٩٠

٢٥٧

٢٤٧

١٤٢

١٤٩

٢٨٧

٢٣٦، ٢٠٥، ٢٠٤

١٦١

١٥٧

٢٣٥

٨٧

١٨٦

٢٤٥

١٤٠

٢١٩

٣٠١

١٦٢

١٤٢

١٦٦

١٦٦

٢٨٥، ٢٥٧

٢٩٢

الأوس

إياد

البربر

بعض الحكماء

بعض الصحابة

بعض العلماء

بلعازث بن مذحج

البنائون

بنو إسرائيل

بنو أمية

بنو حنيفة

بنو سلمة

بنو عبدالله بن الحسن

بنو فراس بن غنم

بنو لحيان

بنو النضير

بنو هاشم

تجار اليهود

جمهور أصحاب مالك

جيوش إفريقية

جيوش المسلمين

الحدادون

حزب الله

حزب الشيطان

الحكماء

حكماء المعجم

٢٣٠	حكماء الفرس
٣٤٦، ٢٨٤	خزاعة
٢٥١، ١٢٩، ١١٦	الخنزرج
١٩٠	ذو الرأي
٢٥٠، ٢٢٩	رجال الأنصار
١٨٩، ١٤٦	الرهبان
١٨١، ٩١، ١٥١، ١٥٢، ١٩١، ١٩٢ ج١	الروم
٢٢٠، ٢١٥، ٢٠٢، ٢٩٨ ص١	
١٨٦	السادة
٢٢١	سلول
٢٤٧	شن من عبدالقيس
١٨٩	الصبيان
١٤١	الطبقة الخسيصة
٢٠٦	طي
٢٢٠	عاد
٢٢٠	عامر
١٨٦	العميد
٢١٧، ٢٥٠	العجم
٢٢٧	عدي من فزارة العرب
٢٥٠، ٢٤٥، ٢٦٩، ٥٢	العرب
١٨١	عسكر المسلمين
٢٤٧	عطيف من مراد
١٨٥	غلمان الأنصار
٢١٤	فارس
٢٥٠، ٢٢٠	الفرس
٢٥٢	فضلاء الصحابة

١٨٧	قتلى بدر
٣٤٥، ٣٤١، ٣٠٠، ٢٧٧، ٢٦١، ٢٢٧، ٢١٧	قريش
١٦٩	الكافرون
٣٤٧	كلاب من عامر
١٠٠	اللصوص وقطاع الطرق
١٩٠	المرهبات
١٩٢	المجوس
٣٢١، ٢٨١	مراد
٢٦٤	المرازبة
٣٤٧	مرة من ذبيان
١٤٠	مسافرو النصارى
٩١، ٨١	المسلمون
١٨١	المشركون
٣٤٧	معد
٢٢٢، ٢١٥	الملائكة
١٢٢	المنافقون
٣٤٧	منان من بكر وائل
٣٤٢، ٣١٧، ٢٠٦، ١٣٩، ١١٨، ١١٦	المهاجرون
١٤٢	النجاجرة لآلات القتال
٢١٦، ١٨٩	النساء
٣٤٦	همدان
١٥٥، ١٥٤	هوازن
١٨٩	وداعة من همدان
١٨٨	الولاية

فهرس الأماكن

الصفحة	المكان
٢٤٩	أجنادين
٢٤٨، ٢٢٧، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢١٢، ٩٨	أحد
٢٥٢، ٢٤٢، ٢٠٠، ٢٦٠	
٢١٥، ٢٣٨، ١٥٢	أرض الروم
٢٤٩، ٢٠٢، ٢٠١	إفريقية
٢٠٢، ٢٠٢، ٢٩٦، ٨٢، ٨١، ٧٥، ٥٢	الأندلس
٦٩	أنهار الجنة
٢٢٢	أوطاس
٢٠٦، ١٩٨، ١٩٧، ١٦٦، ١١٨، ١١٧	بدر
٢٤٢، ٢٢٤، ٢١٨، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٤	
٢٥٢، ٢٤٢، ٢٩٠، ٢٧٦، ٢٥٢، ٢٤٥	
١٥١	البر والبحر
٢٤٤	بزاخة
٢٥٤	بصرى
٢٣٠، ٢٢٧، ١٨١	بلاد الروم
٢٩٨	بلاد المشركين
٢٠٢	جبل طارق
٢٠٢	جبل الفتح (طارق)
١٧٢	الجزيرة
٢٠٢	الجزيرة الخضراء
٦٩	الحجر الأسود
٢٤٥، ١٨١	الحديبية
٢٢٦، ٢٢٥	حديقة الموت
٢١٤	حمص

٣٠٣، ٢٥٩، ١٩٩، ١٨٩، ١٧١، ١٥٤

٢٤٤

٢١٩، ٢٨٧

٢٤٦

٢١٣، ١٩١

١٣٢

١٦٢، ١٤٥، ٥٢

٣٥١، ٣٤٦، ٣٤٥، ٢٧٢

١٨٦، ١٨٣

٢٢٤، ٥٢

٢٣٧، ٢٣١، ٢١٦

٣٠٧

٦٩

٢٥٠، ٢٣٨، ٢٣٢، ٢١٨

١٤٩

١٨٧

٣٠٧

١٨٦

٢٧٧

٢٣٥

٢٢٠، ٢٢٦، ٢٢٠، ٢١٨، ٢٠١

٢٥٤

٢٥٩، ٢٤٦، ١٨٨، ١٥٦، ١١٤

١٨١

٨٢

٢٠٠، ١١٨، ١٠٥

١٩١

حنين

الحوص (في موقعة بدر)

خراسان

الخنديق (حرب الخنديق)

خيبر

ساحل المسلمين

الشام

صفين

الطائف

العراق

العقبة (ليلة العقبة)

غزة

الفرديوس

القادسية

قرى أهل الصلح والذمة

القليب (قليب بدر)

قيسارية

كروم الطائف

الكمبة

الكوفة

مؤتة

مأرب

المدينة

المسجد الحرام

المغرب الأقصى

مكة

منازل الروم

١٩٠
٢٢٥
١٦٥
٢٠٥
٢٨٢، ٢٨١
٢٩٦، ٢٩٥
٢٢٢، ٢٣٢، ٢٢٤
٢٣٧، ٢٣٥، ٢٠٦، ٢٠٢

منعرج اللوى
النعف
نہاوند
الهند
وادي قضيب
وشقة
اليرموك
اليمامة



فهرس الأيام والغزوات والحروب

الصفحة	الأيام والغزوات والحروب
٢٤٩	يوم أجنادين
٢٦٠ ، ٢٤٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٠ ، ٢٢٥ ، ٢١٢ ، ٩٨	يوم أحد
٢٢٣	يوم أوطاس
١٨٧ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٦٠ ، ٢٧٦ ، ٢٩٠	يوم بدر
٢٤٤	يوم بزاخة
٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٨٩	يوم الجمل
٢٤٥ ، ١٨١	يوم الحديدية
٢٣٦ ، ٢٣٥	يوم حديقة الموت
١٥٤ ، ١٧١ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩	يوم حنين
٢٤٦	يوم الخندق
١٩١ ، ٢١٢	يوم خيبر
٢٧٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥١	يوم صفين
٢٥٨	يوم حرب الفجار
٢٠٠	يوم فتح مكة
٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٣٨ ، ٢٥٠	يوم القادسية
٢٧٢	يوم ليلة الهرير بصفين
٢٠١ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠	يوم مؤتة
٢٢٥	يوم النصف
١٦٥	يوم نهاوند
٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٣	يوم اليرموك
٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧	اليمامة (حرب اليمامة)

فهرس الكتب المذكورة في تحفة الأنفس

الصفحة	الكتاب
٥٤	تهذيب الإيمان في الشجاعة والشجمان
٥٤	كتاب الجهاد لابن المنذر
٢٢٢	كتاب ابن حبيب
٥٥	كتاب ابن أبي حزام
٥٥	كتاب الحماسة
٢٢٧	كتاب حياة القلوب
٥٥	كتاب الخيل (للحميدي)
٥٥	كتاب الخيل (للدمياطي)
٥٤	كتاب راحة القلوب والأرواح في الخيل والسلاح
٥٥	كتاب (رسالة) الفرس
٢٢٤	كتاب ابن سحنون
٣٠٤ ، ٥٤	سراج الملوك ونظم السلوك (للطرطوشي)
٥٤	كتاب السياسة (لابن حزم)
٥٤	كتاب سيرة أجواد الأنجاد في مراتب الجهاد
١٨٨	كتاب الشرف (عنوان الشرف الواهي)
٥٤	كتاب العقد
٥٤	كتاب فقه الجهاد لابن يونس
٥٤	مروج الذهب (المسعودي)
١٣١	كتاب ابن المَوَاز
٥٤	كتاب يقظة الناعس لتدريب المجاهد الفارس

فهرس المصطلحات والألفاظ الخاصة

الصفحة	الشخصية
١٢٥	الرصد
٢١٧	الزحف
٢٤٥	زعيم الجيش
٢٠١، ١٣٥، ١٣٤، ١١٥	الساقفة
٣٠٣، ١٥٠، ١٣٥، ١٢٩	السرايا (السرية)
١٤٢	السهم
١١٧، ١١٦	الشعار
١٥٢، ١٤٢	الصائفة (الصوائن)
٧٥	الصبر
١٤١	الصلة غير المرتبة
٣٠٣، ١٥٠، ١٢٩	طلعية (طلائع)
١٣٥	العامّة
١٨٣	العمرادات
١١٥	العرفاء
١٤١	العريف
١٥١، ١٣٤، ١٢١، ١١٦	عسكر
١٤٠	العصبية
١٤١	العقدة
١٤١	العلم
١٢٥	العلوفة
١٢٥، ١٢٠	العين (العيون)
١٨٢	الغرة
١٥٣، ١٤٢	الغنمية

٣٤٥	الفئة
١٤١	قائد الجماعة
٣٤٥	القبّة
١٨٤	الكفارة
١٤٠	العصبية
١٤٦، ١٤٠، ١٣٩	الأدلاء
٣٤٥، ٣١٨	الأعنة
٣٢٤	الإمام
٢٠٠، ١٤١، ١٢٠	الأمير
١٤١	البند
١٣٥	البيات
١٤٢	التنفيل
١٤٠	الجزية
١٤٠	الجند البلدي
١٤٠	الجند المندوب
١١٥	الجهاد
١٤٠، ١٣٩	الجواسيس
٣٠٢	الجيوش
١٦٣	الحاسر
١٣٥	الخاصة
١٤٢	الخمس
١٩٢، ١٩١	دار الإسلام
١٩٠	دار الحرب
١٦٣	الدارع
١٨٤	الدية
٢١٤، ٢٠٢، ٢٠١، ١٦٣، ١٤١	الراية (الرايات)

٧٦,٧٥	الرباط
١٤١	اللواء
٣١٥	المتطوعة
١٨٢	مذهب الشافعي
٢١٧	المزاحفة
١١٥,٩٩	المسترزق
٢١٨	المصابرة
١١٦	مصاف الثغر
١١٥	المطوعة
٢٣٠	المقناطيس
١٣٤	منادي الأمير
١٣٥	منادي الإمام
١٨٣	المنجنيق
١٤١	التاظر
١١٥	التقياء
١٤١	التقيب
١٤٢,١٤٠	والي الثغر

فهرس أبواب الكتاب

- المقدمة ٧
- المؤلف والكتاب ٩
- نماذج من صفحات المخطوطات المعتمدة في التحقيق ١٩
- مقدمة المؤلف ٣٩
- القسم الأول ٤٧
- الباب الأول: في فضل الجهاد وما أعد الله للمجاهد والشهيد في سبيله ٤٩
 - في فضل الجهاد ومعناه لغةً واصطلاحاً ٥١
 - ذكر الآيات التي تحض على الجهاد ٥٢
 - الأحاديث والأثار المروية في الجهاد ٥٤
- الباب الثاني: في الرياط وما خصت به من ذلك جزيرة الأندلس ٦١
 - الصبر والرياط لغة واصطلاحاً ٦٣
 - ذكر الأحاديث الواردة في الرياط وما يتصل به ٦٥
 - الإشادة بالأندلس ٦٩
 - ذكر الآثار التي ورد فيها ذكر الأندلس ٦٩
- الباب الثالث: في فرض الجهاد وما قيل في ذلك ٧١
 - وجوب الجهاد ٧٣
 - الجهاد فرض كفاية ٧٤
 - فائدة الجهاد وفروضه وأحكامه ٧٥
 - المهانة وأحكامها ٧٧
 - فرض الجهاد، وجوبه وسقوطه ٧٨
- الباب الرابع: فيما يفعله الغازي عند خروجه إلى الجهاد ٨١
 - تفعيل القول فيما يسبق الغزو ٨٣
 - ذكر الآيات والأحاديث والخطب في ذلك ٨٤
 - ذكر بعض الأدعية المستحسنة ٨٨
- الباب الخامس: في مشاركة الغازي ومعاونته وتجهيزه ٩١

- ذكر الآثار التي تحض على تجهيز الغازي ومعاونته ٩٢
- الباب السادس: فيما يجب على الأمير أن يفعله في السفر ٩٩
 - الرفق بتسيير الجيش والآثار الواردة في ذلك ١٠١
 - تفقد الخيل والمتاع ١٠٢
 - مراعاة أمر المقاتلة وترتيب المسؤولية ١٠٣
 - وضع شعار لكل طائفة ١٠٤
 - وجوب تصفح الجيش وإخراج غير الموثقين منه ١٠٥
 - وجوب أن يكون القائد أسوة ووجوب المشاورة ١٠٨
 - وجوب استئناء أهل الفضل والاعتماد على الخبراء ١٠٨
 - الحرص على جمع الكلمة ووجوب المعاملة العادلة ١١١
 - وجوب النهي عن الفساد والتشاغل بأمور الدنيا ١١١
 - إعداد ما يحتاج إليه الجيش وتعرف أحوال الناس في المسكر ١١٣
- الباب السابع: في امتثال الغازي أمر إمامه وأمير عسكره وقائد جماعته ١١٥
 - وجوب طاعة الغازي أمر إمامه والآثار الواردة في ذلك ١١٧
 - لا يخرج المسكر بغير إذن إمامه إلا لضرورة ١١٩
 - وجوب المشاورة والطاعة ١٢١
- الباب الثامن: في حكم ولاية الثغور وذكر الصوائف ١٢٥
 - تخير رجال الثغور ومدهم بما يحتاجونه ١٢٧
 - تكثير رجال الثغور ووجوب تبديل الجند كل ستة أشهر ١٢٧
 - الاهتمام بالتجسس وطرد الجنود غير الأكفاء ١٢٨
 - الرتب العسكرية ١٢٩
 - واجبات الإمام في فتح البلاد والصوائف ١٣٠
- الباب التاسع: في وصايا أمراء الجيوش ١٣١
 - كتاب عمر بن عبدالعزيز إلى الجراح ١٣٣
 - وصية الصديق ليزيد بن أبي سفيان ١٣٣
 - وصية الصديق لخالد بن الوليد ١٣٤
 - كتاب خالد بن الوليد إلى مرازية فارس ١٣٥
 - قول لعمر بن الخطاب عند عقد الأثوية ١٣٦

- كتاب عمر بن الخطاب إلى سعد ١٣٦
- خبر معاوية مع عبد الرحمن بن خالد وسفيان بن عوف ١٣٩
- وصية عبد الملك لأحد الأمراء ١٤٠
- خبر الوليد مع عباد بن زياد ١٤١
- خبر دريد بن الصمة مع مالك بن عوف في حرب هوازن يوم حنين ١٤٢
- وصية قتبية لأصحابه ١٤٣
- وصية سعيد بن زيد لبنينه ١٤٤
- خبر عيسى بن موسى مع المنصور ١٤٤
- الباب العاشر: في التحريض على الجهاد ١٤٧
- وجوب تحريض الإمام للناس على الجهاد ١٤٩
- الرسول م يحرض على الجهاد ١٤٩
- عمر يشجع الخطباء على التحريض ١٥٠
- جواز التحريض للشهادة بشرطين ١٥٠
- من تحريض الإمام علي لأصحابه ١٥٠
- تحريض لأبي الهيثم الأنصاري وغيره ١٥٢
- خبر تحريض النعمان بن مقرن لأصحابه ١٥٣
- مما كان يحرض به من الكلام البليغ ١٥٥
- الأسلوب المطلوب في التحريض ١٥٨
- قصيدة لقيط بن يعمر الإيادي ١٦٠
- قصيدة لبعض المتأخرين في الحرض على الجهاد ١٦٦
- الباب الحادي عشر: فيما يجوز فعله في الفزو وما لا يجوز فعله فيه ١٦٧
- جواز القتال في كل وقت وفي الشهر الحرام ١٦٩
- صنفا المشركين وموقف المسلمين من كل منهم ١٦٩
- تحريق المشركين أيجوز أم لا يجوز ١٧١
- حكم المتترسين بالمسلمين أو بالنساء والأطفال ١٧٢
- لا يجوز الاستعانة بالمشركين ١٧٢
- الرسول يعرض أطفال الأنصار كل عام ١٧٣
- حكم قتال العبيد والاستعانة بهم ١٧٤

- ما يجوز أن يفعله المسلمون بأرض عدوهم ١٧٤
- ما لا يجوز أن يفعله المسلمون بعدوهم ١٧٥
- جواز ذبح الأنعام وأكل الطعام وأخذ بعدوهم ١٧٩
- الباب الثاني عشر: فيما يجب عمله عند إرادة اللقاء ١٨٣
 - وجوب تقديم الطلائع والرواد واختيار موضع المعركة ١٨٥
 - اختيار علة الأرض ودمتها ١٨٥
 - تعبئة الرسول م لأصحابه ليلة البدر ١٨٦
 - يجب عدم الاغترار بكثرة العدد ١٨٧
 - وجوب ترتيب الجيش في مصاف الحرب ١٨٨
 - وجوب جعل راية لكل جماعة وذكر أخبار الرايات ١٨٩
 - وجوب حفظ السيوف ١٩٢
 - تقديم الثقات من أهل الجلد ١٩٤
- الباب الثالث عشر: في القتال والمراخفة وما قيل في التحرف والانحياز ١٩٧
 - وجوب الصبر وآيات قرآنية ١٩٩
 - وجوب الثبات عند لقاء العدو ٢٠٠
 - آداب اللقاء في كلام لعلي وسحنون ٢٠٠
 - تخير وقت القتال ٢٠١
 - إعلام الفارس نفسه وتسويم الخيل ٢٠٣
 - كلام عاصم في كيفية القتال ٢٠٤
 - الانهزام وعدم جوازه والفرق بينه وبين الانحياز ٢٠٦
 - رض بعض حالات تقع في الحرب ٢٠٨
 - عقر خيل العدو ٢١٣
- الباب الرابع عشر: في مصابرة العدو ومواقفته عند اللقاء ٢١٥
 - وجوب المصابرة والطاعة ٢١٧
 - ذكر بعض أهل الثبات والمزمنة وبعض أخبارهم ٢١٨
- الباب الخامس عشر: في المبارزة ٢٢٩
 - أخبار المبارزة يوم بدر ٢٣١
 - الدعوة إلى المبارزة وحكم ذلك وذكر أخبار المبارزات ٢٣٢

٢٣٩	■ حكم مبارزة الرجل أبيه
٢٤٣	● الباب السادس عشر: في الشجاعة والإقدام
٢٤٥	■ شجاعة رسول ﷺ
٢٤٥	■ تعريفات للشجاعة والجبن
٢٤٦	■ درجات الشجاعة
٢٥٢	■ شجاعة مسلمة بن عبد الملك
٢٥٤	■ الأمور المشجعة
٢٦٤	■ شجاعة أبي بكر
٢٦٥	■ شجاعة عمر
٢٦٧	● الباب السابع عشر: في صفة الحرب وتديبرها والمكيدة فيها
٢٦٩	■ فضيلة الصبر والشجاعة
٢٦٩	■ وصف الحرب
٢٧٠	■ الحياة والموت بقدر
٢٧٣	■ كلام للطروطوشي في فضيلة الشجاعة
٢٧٥	■ وصف الحرب
٢٧٦	■ وجوب الحذر من العدو
٢٧٧	■ تدبير الحرب والعمل بها
٢٧٨	■ تصريف الحيلة في نيل الظفر
٢٨٠	■ تنظيم الجيش
٢٨٢	■ الكمين
٢٨٢	■ أثر الشجمان في نيل النصر
٢٨٤	■ علة النصر وعلة الهزيمة
٢٩١	■ كلام لموسى بن نصير في شجاعة الأمم
٢٩٢	■ الطروطوشي يذكر كيفية من كيفية الحرب
٢٩٤	■ الحرب خدعة
٢٩٩	● الباب الثامن عشر: في الفروسية والتجند
٣٠١	■ ذكر أحاديث نبوية في فصل التجند
٣٠٢	■ عمر بن الخطاب يحث على تعلم الفروسية والرماية والسباحة

- فضائل الفروسية وأفضل الفرسان ٢٠٢
- كيفية تقدير مقدار الأعطيات للجند ٢٠٤
- من هو الفارس؟ كلام لصمصعة بن صوحان ٢٠٦
- ثمانية أخلاق للفارس ٢٠٧
- ما يأخذ به الفارس نفسه من ثقافة وعدة ٢٠٨
- أشعار في الفروسية ٢٠٨
- الباب التاسع عشر: في ذكر مشاهير فرسان العرب في الجاهلية والإسلام ٢٢١
- ذكر فرسان العرب في الجاهلية ٢٢٢
- ذكر الفرسان في الإسلام ٢٢٥
- الباب العشرون: في الأمور المحصنة من التقرير الداعية إلى النصر في الحرب ٢٤٢
- نصائح وتوجيهات في صناعة الحرب ٢٤٥
- المراجع ٢٤٩
- الفهارس العامة ٢٥٩
- فهرس الآيات القرآنية الكريمة ٢٦١
- فهرس الأحاديث النبوية ~~المتفرقة~~ ٢٦٤
- فهرس الأثر ٢٦٩
- فهرس الأمثال ٢٧٠
- فهرس الشعراء ٢٧١
- فهرس الأعلام ٢٧٥
- فهرس الأمم والجماعات والقبائل ٢٨٧
- فهرس الأماكن ٢٩٢
- فهرس الأيام والغزوات والحروب ٢٩٥
- فهرس الكتب المذكورة في تحفة الأندلس ٢٩٦
- فهرس المصطلحات والألفاظ الخاصة ٢٩٧